

الجزء الاول

من

عيون الأثر

في فنون المغازي والشمائل والسير

لابن سيد الناس

ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادى

عن نسخة الأمير طاهر حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى

مع المقابلة بنسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق

ومراجعة المشكل فى نسخ دار الكتب المصرية

عنيت بنشره

مكتبة القدسي

حسام الدين القدسي

القاهرة . باب الخلق . حارة الجداوى ١ بدرب سعادة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ميسر الصعب والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله والصحب .

أما بعد فبينا كنت أتكلم مع الاستاذ الشيخ رضوان محمد رضوان فى ضرورة نشر (سيرة ابن سيد الناس) وأنه نسخ قسما يسيراً منها ليعده للنشر إذا بسيدى الخال الأمير طاهر الحسنى الجزائرى يخبرنى بوجود نسخة من هذه السيرة الجليلة فى مكتبته الخاصة وأنه يود مقابلتها بنسخة دار الكتب الظاهرية ، و يرى أن يلحق بها (الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوسف بن عبد الهادى)، وتقدم للطبع .

فعددت ذلك كله إشارة بوجوب نشرها: فتفضل سيدى الخال الكريم بارسال نسخته إلىَّ ومعها (الاقتباس) بعد أن عهد بمقابلتهما إلى الاستاذين عضوى المجمع العلمى العربى : الشيخ عبد القادر المبارك والسيد عز الدين التنوخى ، وساعدهما فى ذلك خالى السيد عبد المجيد الحسنى أمين دار الكتب الظاهرية .

فهنا أقدم جزيل الشكر إلى من ذكرنى بنشرها أو كانت له يد فى إخراجها ممن تقدمت أسماؤهم الكريمة جزاهم الله خيراً .

وهذه السيرة هى من امهات السير المعتمدة على وثيق الاخبار ، وفيها وفى مقدمتها وشهرتها مايغنى عن التعريف بها و بسط القول فى وصفها .

وسأثبت فى آخرها ما جاء فى أواخر النسخ التى اعتمدت عليها فى المقابلة والتصحيح .

الناشر

﴿ ترجمة المؤلف ﴾

قال ابن العماد في كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج ٦ ص ١٠٨ »: وفيها «أي سنة ٧٣٤ » توفي فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي الامام الحافظ اليعمري الاندلسي الاشبيلي المصري المعروف بابن سيد الناس . قال ابن قاضي شهبة : ولد في ذي القعدة ـ وقيل في ذي الحجة ـ سنة إحدى وسبعين وستمائة بالقاهرة ، وسمع الكثير من الجم الغفير ، وتفقه على مذهب الشافعي ، وأخذ علم الحديث عن والده وابن دقيق العيد ، ولازمه سنين كثيرة وتخرج عليه وقرأ عليه أصول الفقه ، وقرأ النحو على ابن النحاس ، وولي دار الحديث بجامع الصالح ، وخطب بجامع الخندق . وصنف كتباً نفيسة : منها السيرة الكبرى سماها (عيون الاثر) في مجلدين ، واختصره في كراريس وسماه نور العيون ، وشرح قطعة من كتاب الترمذي إلى كتاب الصلاة في مجلدين ، وصنف في منع بيع أمهات الاولاد مجلداً ضخماً . يدل على علم كثير .

وذكره الذهبي في معجمه المختص وقال : أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيراً ، وخرج وصنف وصحح وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع ، وكان حلو النادرة حسن المحاضرة جالسته وسمعت قراءته وأجاز لي مروياته . ...

وقال ابن كثير : اشتغل بالعلم فبرع وساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو وعلم السير والتاريخ وغير ذلك ، وقد جمع سيرة حسنة في مجلدين . وقد حرر وحبر وأجاد وأفاد ولم يسلم من بعض الانتقاد ، وله الشعر والنثر الفائق وحسن التصنيف والترصيف والتعبير وجودة البديهة وحسن الطوية والعقيدة السلفية والاقتداء بالاحاديث النبوية .. ، ولم يكن بمصر في مجموعه مثله في حفظ الاسانيد والمتون والعلل والفقه والملح والاشعار والحكايات ...

وقال ابن ناصر الدين : كان إماماً حافظاً عجيبا مصنفا بارعا شاعراً أديبا دخل عليه واحد من الاخوان يوم السبت حادي عشر شعبان فقام لدخوله ثم سقط

من قامته فلقف ثلاث لقفات ومات من ساعته . ودفن بالقرافة عند ابن أبي جمرة رحمها الله تعالى . انتهى ماذكره صاحب الشذرات باختصار بعضه .

وقال الحسيني « في ذيل تذكرة الحفاظ ص ١٦ » : ابن سيد الناس الامام العلامة المفيد الاديب البارع المتقن فتح الدين أبوالفتح محمد بن الامام الحجة أبي عمرو محمد ابن حافظ المغرب أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيد الناس الاندلسى اليعمرى المصرى الشافعى . ولد سنة إحدى وسبعين وستمائة. وأجازله النجيب عبد اللطيف وجماعة ، وسمع من العز الحرانى وغازى الحلاوى وابن الانماطى وخلق ، وقدم دمشق ليالى وفاة ابن البخارى فلم يدركه ، وسمع ابن المجاور ومحمد بن مؤمن والتقى الواسطى وخلق ، قال الذهبى : هو أحد أئمة هذا الشأن كتب بخطه المليح كثيراً وخرج وصنف وعلل وفرع وأصل وقال الشعر البديع وكان حلو النادرة كيس المحاضرة جالسته وسمعت بقراءته وأجازلى مروياته . مات فجأة فى حادى عشر شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة ، وكان أثريا فى المعتقد يحب الله تعالى ورسوله .

وقال السيوطى « فى ذيل طبقات الحفاظ ص ٣٥٠ » : الامام العلامة المحدث الحافظ الاديب البارع أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن أبى القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن سيد الناس بن أبى الوليد بن منذر بن عبد الجبار بن سليمان اليعمرى الاندلسى الاصل المصرى . ولد فى ذى القعدة سنة أحدى وسبعين وستمائة ، وسمع من غازى والعز وخلائق نحو الالف ، ولازم ابن دقيق العيد وتخرج عليه وأعاد عنده وكان يحبه ويثنى عليه، وأخذ العربية عن البهاء بن النحاس وكتب الخط المغربى والمصرى فأتقنهما ، وكان احد الاعلام الحفاظ إماما فى الحديث ناقداً فى الفن خبيراً بالرجال والعلل والاسانيد عالماً بالصحيح والسقيم له حظ من العربية. حسن التصنيف صحيح العقيدة أديبا شاعراً بارعا متفننا فى البلاغة ناظما ناثراً مترسلا ، ولى درس الحديث بالظاهرية وغيرها. وصنف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذى لم يكمله فأتمه الحافظ أبوالفضل العراقى . مات فى شعبان سنة أربع وثلاثين وسبعمائة ولم يخلف فى مجموعه مثله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله محلى محاسن السنة المحمدية بدرر أخبارها . ومجلى ميامن السيرة النبوية عن غرر آثارها . ومؤيد من اقتبس نور هدايته من مشكاة أنوارها . ومسدد من التمس عزحمايته من ازرق سنانها وأبيض بتارها . ومسهل طريق الجنة لمن اتبع مستقيم صراطها واهتدى بضياء منارها . ومذلل سبيل الهداية لمن اقتفى سرائر سيرها وسير أسرارها . أحمده على ما أولى من نعم قعد لسان الشكر عن القيام بمقدارها . وأشهد أن لا آله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تبلغنا من ميادين القبول غاية مضارها وتسوغنا من مشارع الرحمة اصفى مواردها واعذب انهارها وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى ابتعثه وقد طمت[1] بحار الكفر بتيارها وطغت شياطين الضلال بعنادها واصرارها. وعتت طائفة الاوثان وعبدة الاصنام على خالقها وجبارها . فقام بأمره حتى تجلت غياهب ظلمها عن سنا أبدارها. وجاهد فى الله حق جهاده حتى أسفر ليل جهلها عن صباح نهارها . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين حازت نفوسهم الابية من مراضيه غاية أوطارها . وفازت من سماع مقاله ورواية احواله ورؤية جلاله بملء مسامعها وافواهها وابصارها . وسلم تسليما كثيراً .

و بعد فلما وقفت على ماجمعه الناس قديماً وحديثا من المجاميع فى سير النبى صلى الله عليه وسلم ومغازيه وأيامه إلى غير ذلك مما يتصل به . لم ار إلا مطيلا مملا أو مقصراً بأكثر المقاصد مخلا . والمطيل إما معتن بالاسماء والانساب . والاشعار والآداب أو آخر يأخذ كل مأخذ فى جمع الطرق والروايات . ويصرف إلى ذلك ماتصل اليه القدرة من العنايات . والمقصر لايعدو المنهج الواحد . ومع ذلك فلا بد وأن يترك كثيراً مما فيه من الفوائد ، وان كانوا رحمهم الله هم القدوة فى ذلك .

---

(١) أى ارتفعت وزادت

وبما جمعوه يستمد من اراد ما هنالك . فليس لى فى هذا المجموع إلا حسن الاختيار من كلامهم . والتبرك بالدخول فى نظامهم . غير أن التصنيف يكون فى عشرة أنواع كما ذكره بعض العلماء فأحدها جمع المتفرقات وهو ما نحن فيه فانى ارجو أن الناظر فى كتابى هذا لا يجد ماضمنته إياه فى مكان ولا مكانين ولا ثلاثة ولا أكثر من ذلك الا بزيادة كثيرة تتعب القاصد وتتعذر بها على أكثر الناس المقاصد فاقتضى ذلك ان جمعت هذه الاوراق وضمنتها كثيراً مما انتهى إلىّ من نسب سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومولده . ورضاعه . وفصاله . وإقامته فى بنى سعد . وماعرض له هنالك من شق الصدر وغيره . ومنشائه وكفالة عبد المطلب جده إياه إلى أن مات . وانتقاله إلى كفالة عمه أبى طالب بعد ذلك . وسفره إلى الشام . ورجوعه منه . وما وقع له فى ذلك السفر من اظلال الغمامة اياه واخبار الكهان والرهبان عن نبوته . وتزويجه خديجة عليها السلام . ومبدأ البعث والنبوة ونزول الوحى . وذكر قوم من السابقين الأولين فى الدخول فى الاسلام . وما كان من الهجرتين إلى أرض الحبشة ، وانشقاق القمر ، وما عرض له بمكة من الحصار بالشعب . وامر الصحيفة وخروجه إلى الطائف . ورجوعه بعد ذلك إلى مكة وذكر العقبة . وبدء اسلام الانصار . والاسراء . والمعراج . وفرض الصلاة واخبار الهجرة إلى المدينة ودخوله عليه السلام المدينة . ونزوله حيث نزل . و بناء المسجد واتخاذ المنبر . وحنين الجذع . ومغازيه وسيره و بعوثه . ومانزل من الوحى فى ذلك . وعُمَره وكتبه إلى الملوك . واسلام الوفود . وحجة الوداع . ووفاته صلى الله عليه وسلم وغير ذلك . ثم أتبعت ذلك بذكر أعمامه وعماته وازواجه واولاده وحليته وشمائله وعبيده وامائه ومواليه وخيله وسلاحه ومايتصل بذلك مما ذكره العلماء فى ذلك على سبيل الاختصار والايجاز سالكا فى ذلك مااقتضاه التاريخ من ايراد واقعة بعد اخرى لا مااقتضاه الترتيب من ضم الشىء إلى شكله ومثله حاشا ذكر ازواجه واولاده عليه السلام فانى لم اسق ذكرهم على مااقتضاه التاريخ بل دخل ذلك كله فيما أتبعت به باب المغازى والسير من باب الحلى والشمائل ولم استثن من ذلك إلا ذكر تزويجه

عليه السلام خديجة عليها السلام لما وقع فى أمرها من أعلام النبوة .

وقد أتحفت الناظر فى هذا الكتاب من طرف الاشعار بما يقف الاختيار عنده، ومن نتف الانساب بما لا يعدو التعريف حده ومن عوالى الاسانيد بما يستعذب الناهل ورده . ويستنجح الناقل قصده . وارحته من الاطالة بتكرار ما يتكرر منها وذلك انى عمدت إلى ما يتكرر النقل منه من كتب الاحاديث والسنن والمصنفات على الابواب والمسانيد وكتب المغازى والسير وغير ذلك مما يتكرر ذكره فأذكر ما اذكره من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما فى مواضعه وأذكر اسانيدى إلى مصنفى تلك الكتب فى مكان واحد عند انتهاء الغرض من هذا المجموع . وأما ما لا يتكرر النقل منه الا قليلا أو ما لا يتكرر منه نقل فما حصل من الفوائد الملتقطة والاجزاء المتفرقة فانى اذكر تلك الاسانيد عند ذكر ما أورده بها ليحصل بذلك الغرض من الاختصار وذكر الاسانيد مع عدم التكرار . فأما الانساب فمن ذكرته استوعبت نسبه إلى ان يصل إلى فخذه أو بطنه المشهور أو ابعد من ذلك من شعبه أو قبيلته بحسب ما يقتضيه الحال ان وجدته فان تكرر ذكره لم أرفع فى نسبه واكتفيت بما سلف من ذلك غير انى أنبه على المكان الذى سبق فيه نسبه مرفوعاً بعلامة ارسمها بالحمرة فمن ذكر فى السابقين الأولين اعلمت له «س» وللمهاجرين الأولين إلى ارض الحبشة «ها» وللثانية «هب» ولمهاجرة المدينة «ه» ولاهل العقبة الأولى «عا» والثانية «عب» وللمذكورين فى النقباء «ق» ولاهل العقبة الثالثة «عج» وللبدريين «ب» ولاهل احد «ا» .

وعمدتنا فيما نورده من ذلك على محمد بن إسحق اذ هو العمدة فى هذا الباب لنا ولغيرنا غير إنى قد أجد الخبر عنده مرسلا وهو عند غيره مسنداً فأذكره من حيث هو مسند ترجيحاً لمحل الاسناد . وإن كانت فى مرسل ابن اسحق زيادة اتبعته بها ولم أتتبع إسناد مراسيله وإنما كتبت ذلك بحسب ما وقع لى ، وكثيراً ما أنقل عن الواقدى من طريق محمد بن سعد وغيره أخباراً ولعل كثيراً منها لا يوجد عند غيره فالى محمد بن عمر انتهى علم ذلك أيضاً فى زمانه ، وإن كان قد

وقع لاهل العلم كلام فى محمد بن إسحق وكلام فى محمد بن عمر الواقدى اشد منه فسنذكر نبذة مما إنتهى إلى من الكلام فيهما جرحا وتعديلا فاذا إنتهى ما أنقله من ذلك أخذت فى الاجوبة عن الجرح فصلا فصلا بحسب ما يقتضيه النظر ويؤدى اليه الاجتهاد والله الموفق : فأما ابن إسحق فهو محمد بن إسحق بن يسار بن خيار ويقال ابن يسار بن كوثان[1] المدينى مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف أبو بكر وقيل أبو عبد الله رأى أنس بن ملك وسعيد بن المسيب وسمع القاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق وأبان بن عثمان بن عفان ومحمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج ونافعا مولى ابن عمر والزهرى وغيرهم ، وحدث عنه أئمة العلماء منهم يحيى بن سعيد الانصارى وسفيان الثورى وابن جريج وشعبة والحمادان وإبراهيم بن سعد وشريك ابن عبدالله النخعى وسفيان بن عيينة ومن بعدهم . ذكر ابن المدينى عن سفيان ابن عيينة أنه سمع ابن شهاب يقول لايزال بالمدينة علم مابقى هذا يعنى ابن إسحق وروى ابن أبى ذئب عن الزهرى أنه رآه مقبلا فقال لايزال بالحجاز علم كثير مابقى هذا الاحول بين أظهرهم ، وقال ابن علية : سمعت شعبة يقول محمد ابن إسحق صدوق فى الحديث ، من رواية يونس بن بكير عن شعبة : محمد بن إسحق أمير المحدثين وقيل له لم قال لحفظه ، وقال ابن أبى خيثمة حدثنا ابن المنذر عن ابن عيينة أنه قال مايقول أصحابك فى محمد بن إسحق قال قلت يقولون أنه كذاب قال لاتقل ذلك قال ابن المدينى سمعت سفيان بن عيينة سئل عن محمد بن إسحق فقيل له ولم يرو أهل المدينة عنه قال جالسته منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولايقولون فيه شيئاً ، وسئل أبو زرعة عنه فقال من تكلم فى محمد بن إسحق هو صدوق .وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ابن المدينى مدار حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة فذكرهم ثم قال وصار علم الستة عند إثنى عشر أحدهم ابن إسحق . وسئل ابن شهاب عن المغازى فقال هذا أعلم الناس بها

---

(١) بضم الكاف وثاء مثلثة وآخره نون

يعنى ابن إسحق . وقال الشافعى من أراد أن يتبحر فى المغازى فهو عيال على ابن إسحق ، وقال أحمد بن زهير سألت يحيى بن معين عنه فقال قال عاصم بن عمر ابن قتادة لا يزال فى الناس علم ما عاش محمد بن إسحق ، وقال ابن أبى خيثمة حدثنا هرون بن معروف قال سمعت أبا معوية يقول كان ابن إسحق من أحفظ الناس فكان إذا كان عند الرجل خمسة أحاديث أو أكثر جاء فاستودعها محمد بن إسحق فقال أحفظها على فان نسيتها كنت قد حفظتها على . وروى الخطيب باسناد له إلى ابن نفيل ثنا عبد الله بن فائد قال كنا إذا جلسنا إلى محمد بن إسحق فأخذ فى فن من العلم قضى مجلسه فى ذلك الفن. وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر والنصرى[1] محمد بن إسحق قد أجمع الكبراء من أهل العلم على الاخذ عنه منهم سفيان. وشعبة وابن عيينة والحمادان وابن المبارك وإبراهيم بن سعد وروى عنه من الاكابر يزيد بن أبى حبيب . وقد اختبره أهل الحديث فرأوا صدقا وخيراً مع مدحة ابن شهاب له . وقد ذاكرت دحيما قول ملك يعنى فيه فرأى أن ذلك. ليس للحديث إنما هو لانه اتهمه بالقدر ، وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى الناس يشتهون حديثه وكان يرمى بغير نوع من البدع . وقال ابن نمير كان يرمى بالقدر وكان أبعد الناس منه ، وقال البخارى ينبغى أن يكون له الف حديث ينفرد بها لا يشاركه فيها أحد وقال على بن المدينى عن سفيان مارأيت أحداً يتهم محمد بن إسحق. وقال أبو سعيد الجعفى كان ابن ادريس معجباً بابن إسحق كثير الذكر له ينسبه إلى العلم والمعرفة والحفظ ، وقال إبراهيم الحربى حدثنى مصعب قال كانوا يطعنون عليه بشىء من غير جنس الحديث ، وقال يزيد بن هارون ولو سود أحد فى الحديث لسود محمد بن إسحق . وقال شعبة فيه أمير المؤمنين فى الحديث . وروى يحيى بن آدم ثنا أبو شهاب قال قال لى شعبة بن الحجاج عليك بالحجاج بن أرطاة[2] و بمحمد بن إسحق ، وقال ابن علية قال شعبة أما محمد بن إسحق وجابر الجعفى فصدوقان وقال يعقوب

---

(١) بالنون المفتوحة والصاد المهملة الساكنة.

(٢) فى الاصل « أرطاط » وهو غلط ظاهر .

ابن شيبة سألت ابن المديني كيف حديث محمد بن إسحق صحيح ؟ قال نعم حديثه عندى صحيح قلت له فكلام مالك فيه قال لم يجالسه ولم يعرفه ثم قال على ابن إسحق أى شىء حدث بالمدينة قلت له فهشام بن عروة قد تكلم فيه قال على الذى قال هشام ليس بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها وسمعت عليا يقول ان حديث محمد بن إسحق ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد وروى عن رجل عن من سمع منه يقول حدثنى سفيان بن سعيد عن سالم أبى النضر عن عمر «صوم يوم عرفة» وهو من أروى الناس عن أبى النضر ويقول حدثنى الحسن ابن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب فى «سلف و بيع» وهو من أروى الناس عن عمرو بن شعيب وقال على لم أجد لابن إسحق الا حديثين منكرين نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا نعس أحدكم يوم الجمعة» والزهرى عن عروة عن زيد بن خالد «إذا مس أحدكم فرجه» هذين لم يروهما عن أحد والباقون يقول ذكر فلان ولكن هذا فيه ثنا ، وقال مرة وقع إلى من حديثه شىء فما أنكرت منه إلا أربعة أحاديث ظننت ان بعضه منه وبعضه ليس منه، وقال البخارى رأيت على بن المدينى يحتج بحديثه وقال لى نظرت فى كتابه فما وجدت عليه الا حديثين و يمكن أن يكونا صحيحين ، وقال العجلى ثقة ، وروى المفضل بن غسان عن يحيى بن معين ثبت فى الحديث ، وقال يعقوب بن شيبة سألت يحيى بن معين عنه فى نفسك شىء من صدقه قال لا هو صدوق . وروى ابن أبى خيثمة عن يحيى ليس به بأس وقال ابن المدينى قلت لسفيان كان ابن إسحق جالس فاطمة بنت المنذر فقال أخبرنى أنها حدثته وأنه دخل عليها، فاطمة هذه هى زوج هشام بن عروة وكان هشام ينكر على ابن إسحق روايته عنها ويقول لقد دخلت بها وهى بنت تسع سنين ومار آها مخلوق حتى لحقت بالله، وقال الاثرم سألت أحمد بن حنبل عنه فقال هو حسن الحديث .

﴿ ذكر الكلام فى محمد بن إسحق والطعن عليه ﴾

روينا عن يعقوب بن شيبة قال سمعت محمد بن عبد الله بن نمير وذكر ابن إسحق فقال إذ حدث عمن سمع منه من المعروفين فهو حسن الحديث صدوق وإنما أتى

من أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة ، وقال أبو موسى محمد بن المثنى ما سمعت يحيى القطان يحدث عن ابن إسحق شيئاً قط ، وقال الميمونى ثنا أبو عبد الله أحمد بن حنبل بحديث استحسنه عن محمد بن إسحق وقلت له يا أباعبد الله ما أحسن هذه القصص التى يجىء بها ابن إسحق فتبسم إلى متعجبا ، وروى ابن معين عن يحيى بن القطان أنه كان لا يرضى محمد بن إسحق ولا يحدث عنه ، وقال عبد الله بن أحمد وسأله رجل عن محمد بن إسحق فقال كان أبى يتتبع حديثه ويكتبه كثيراً بالعلو والنزول ويخرجه فى المسند وما رأيته اتقى حديثه قط قيل له يحتج به قال لم يكن يحتج به فى السنن ، وقيل لأحمد يا أبا عبدالله : اذا تفرد بحديث تقبله قال لا والله إنى رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقال ابن المدينى مرة هو صالح وسط وروى الميمونى عن ابن معين ضعيف . وروى عنه غيره ليس كذلك وروى الدورى عنه ثقة ولكنه ليس بحجة ، وقال أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قلت ليحيى بن معين وذكرت له الحجة فقلت محمد بن اسحق منهم فقال كان ثقة إنما الحجة عبيد الله ابن عمر ومالك بن أنس وذكر قوماً آخرين ، وقال أحمد بن زهير سئل يحيى عنه مرة فقال ليس بذاك ضعيف قال وسمعته مرة أخرى يقول هو عندى سقيم ليس بالقوى وقال النسائى ليس بالقوى وقال البرقانى سألت الدار قطنى عن محمد بن إسحق بن يسار عن أبيه فقال جميعا لا يحتج بهما وإنما يعتبر بهما ، وقال على قلت ليحيى بن سعيد كان ابن إسحق بالكوفة وأنت بها قال نعم قلت تركته متعمداً قال نعم ولم أكتب عنه حديثا قط ، وروى أبو داود عن حماد بن سلمة قال لولا الاضطرار ما حدثت عن محمد بن اسحق وقال أحمد قال مالك وذكره فقال دجال من الدجاجلة ، وروى الهيثم ابن خالد الدورى ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا أبو داود صاحب الطيالسة قال حدثني من سمع هشام بن عروة وقيل له إن ابن إسحق يحدث بكذا وكذا عن فاطمة فقال كذب الخبيث ، وروى القطان عن هشام أنه ذكره فقال العدو لله الكذاب يروى عن امرأتى من أين رآها وقال عبدالله بن أحمد فحدثت أبى بذلك

فقال وما ينكر لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له احسبه قال
ولم يعلم ، وقال مالك كذاب وقال ابن ادريس قلت لمالك وذكر المغازى
فقلت له قال ابن إسحق أنا بيطارها فقال نحن نفيناه عن المدينة ، وقال
مكى بن إبراهيم جلست إلى محمد بن إسحق وكان يخضب بالسواد فذكر
أحاديث فى الصفة فنفرت منها فلم أعد اليه وقال مرة تركت حديثه وقد سمعت
منه بالرى عشرين مجلساً . وروى الساجى عن المفضل بن غسان حضرت يزيد
ابن هرون وهو يحدث بالبقيع وعنده ناس من أهل المدينة يسمعون منه حتى حدثهم
عن محمد بن إسحق فأمسكوا وقالوا لا تحدثنا عنه نحن أعلم به فذهب يزيد
يحاولهم فلم يقبلوا فأمسك يزيد ، وقال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل ذكره فقال
كان رجلا يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها فى كتبه ، وسئل أبو عبدالله
ايما أحب اليك موسى بن عبيدة الربذى أو محمد بن إسحق قال لا محمد بن إسحق
وقال أحمد كان يدلس إلا ان كتاب إبراهيم بن سعد إذا كان سماعا قال حدثنى
و إذا لم يكن قال قال ، وقال أبو عبد الله قدم محمد بن إسحق إلى بغداد فكان
لا يبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره وقال ليس بحجة ، وقال الفلاس كنا عند
وهب بن جرير فانصرفنا من عنده فمررنا بيحيى القطان فقال أين كنتم فقلنا كنا
عند وهب بن جرير يعنى نقرأ عليه كتاب المغازى عن أبيه عن ابن إسحق فقال
تنصرفون من عنده بكذب كثير ، وقال عباس الدورى سمعت أحمد بن حنبل
وذكر محمد بن إسحق فقال أما فى المغازى وأشباهه فيكتب وأما فى الحلال والحرام
فيحتاج إلى مثل هذا ومد يده وضم أصابعه ، وروى الاثرم عن أحمد كثير التدليس جداً
أحسن حديثه عندى ما قال أخبرنى وسمعت ، وعن ابن معين ما أحب ان أحتج به فى
الفرائض . وقال ابن أبى حاتم ليس بالقوى ضعيف الحديث وهو أحب إلى من افلح
ابن سعيد يكتب حديثه ، وقال سليمان التيمى كذاب وقال يحيى القطان ما تركت حديثه
إلا لله أشهد أنه كذاب وقد قال يحيى بن سعيد قال لى وهيب بن خالد أنه كذاب
قلت لوهيب مايدريك قال قال لى مالك أشهد أنه كذاب قلت لمالك مايدريك

قال قال لى هشام بن عروة أشهد أنه كذاب قلت لهشام ما يدريك قال حدث عن امرأتى فاطمة الحديث . قلت والكلام فيه كثير جداً وقد قال أبو بكر الخطيب قد احتج بروايته فى الاحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون وقال فى موضع آخر قد أمسك عن الاحتجاج بروايات ابن إسحق غير واحد من العلماء لاسباب منها أنه كان يتشيع وينسب إلى القدر ويدلس وأما الصدق فليس بمدفوع عنه إنتهى كلام الخطيب . وقد استشهد به البخارى . وأخرج له مسلم متابعة واختار أبو الحسن بن القطان أن يكون حديثه من باب الحسن لاختلاف الناس فيه . وأما روايته عن فاطمة فروينا عن أبى بكر الخطيب قال أنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو بدمشق ثنا أحمد بن خالد الوهبى ثنا محمد بن إسحق عن فاطمة بنت المنذر عن اسماء بنت أبى بكر قالت سمعت امرأة وهى تسأل النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان لى ضرة وأنى اتشبع من زوجى بمالم يعطنيه لتغيظها بذلك قال «المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبى زور» وقال أبو الحسن بن القطان الحديث الذى من أجله وقع الكلام فى ابن إسحق من روايته عن فاطمة حتى قال هشام إنه كذاب وتبعه فى ذلك مالك وتبعه يحيى بن سعيد وتابعوا بعدهم تقليداً لهم حديث «فلتقرصه ولتنضح[1] مالم تر ولتصل فيه» وقد روينا من حديثه عنها غير ذلك .

﴿ ذكر الاجوبة عما رمى به ﴾

قلت أما مارمى به من التدليس والقدر والتشيع فلا يوجب رد روايته ولا يوقع فيها كبير وهن أما التدليس فمنه القادح فى العدالة وغيره ولا يحمل ماوقع هاهنا من مطلق التدليس على التدليس المقيد بالقادح فى العدالة ، وكذلك القدر والتشيع لا يقتضى الرد إلا بضميمة أخرى ولم نجدها هاهنا . وأما قول مكى بن إبراهيم أنه ترك حديثه ولم يعد اليه فقد علل ذلك بأنه سمعه يحدث أحاديث فى الصفات فنفر منه وليس فى ذلك كبير أمر فقد ترخص قوم من السلف فى رواية المشكل

---

(١) النضح : الرش ، ويأتى بمعنى الغسل .

من ذلك ومايحتاج إلى تأويله لاسيما إذا تضمن الحديث حكما أو أمراً آخر وقد تكون هذه الاحاديث من هذا القبيل . وأما الخبر عن يزيد بن هرون أنه جدث أهل المدينة عن قوم فلما حدثهم عنه أمسكوا فليس فيه ذكر لمقتضى الامساك و إذا لم يذكر لم يبق إلا أن يحول الظن فيه وليس لنا ان نعارض عدالة مقبولة بماقد تظنه جرحاً ، وأما ترك يحيى القطان حديثه فقد ذكرنا السبب في ذلك وتكذيبه إياه رواية عن وهيب بن خالد عن مالك عن هشام فهو ومن فوقه فى هذا الاسناد تبع لهشام وليس ببعيد من ان يكون ذلك هو المنفر لاهل المدينة عنه فى الخبر السابق عن يزيد بن هارون وقد تقدم الجواب عن قول هشام فيه عن أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى بما فيه مغنى . وأما قول ابن نمير أنه يحدث عن المجهولين أحاديث باطلة فلولم ينقل توثيقه وتعديله لتردد الأمر فى التهمة بها بينه وبين من نقلها عنه وأما مع التوثيق والتعديل فالحمل فيها على المجهولين المشار اليهم لا عليه ، وأما الطعن على العالم بروايته عن المجهولين فغريب قد حكى ذلك عن سفيان الثورى وغيره وأكثر مافيه التفرقة بين بعض حديثه و بعض فيرد مارواه عن المجهولين و يقبل ماحمله على المعروفين . وقد روينا عن أبى عيسى الترمذى قال سمعت محمد بن بشار يقول سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول ألا تعجبون من سفيان بن عيينة لقد تركت لجابر الجعفى لما حكى عنه أكثر من الف حديث ثم هو يحدث عنه قال الترمذى وقد حدث شعبة عن جابر الجعفى و إبراهيم الهجرى ومحمد بن عبيد الله العرزمى و غير واحد ممن يضعف فى الحديث .وأما قول أحمد يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ولا يفصل كلام ذا من كلام ذا وقد تتحد الفاظ الجماعة وان تعددت اشخاصهم وعلى تقدير أن لايتحد اللفظ فقد يتحد المعنى روينا عن واثلة ابن الاسقع قال إذا حدثتكم على المعنى فحسبكم . وروينا عن محمد بن سيرين قال كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد ، وقد تقدم من كلام ابن المديني أن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى مرة حدثنى أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد الفصل إلى آخره مايصلح لمعارضة هذا الكلام ، واختصاص ابن المدينى سفيان

معلوم كما علم اختصاص سفيان بمحمد بن إسحق . وأما قوله كان يشتهى الحديث فيأخذ كتب الناس فيضعها فى كتبه فلا يتم الجرح بذلك حتى ينفى ان تكون مسموعة له ويثبت أن يكون حدث بها ثم ينظر بعد ذلك فى كيفية الاخبار فان كان بألفاظ لاتقتضى السماع تصريحاً فحكمه حكم المدلسين ولايحسن الكلام معه إلا بعد النظر فى مدلول تلك الالفاظ وان كان يروى ذلك عنهم مصرحاً بالسماع ولم يسمع فهذا كذب صراح واختلاق محض لايحسن الحمل عليه إلا إذا لم يجد للكلام مخرجا غيره . وأما قوله لايبالى عمن يحكى عن الكلبى وغيره فهو أيضاً إشارة إلى الطعن بالرواية عن الضعفاء لمحل ابن الكلبى من التضعيف والراوى عن الضعفاء لايخلو حاله من أحد أمرين إما أن يصرح باسم الضعيف أو يدلسه فان صرح به فليس فيه كبير أمر روى عن شخص ولم يعلم حاله أو علم وصرح به ليبرأ من العهدة . وان دلسه فاما ان يكون عالما بضعفه أولا فان لم يعلم فالامر فى ذلك قريب وان علم به وقصد بتدليس الضعيف وتغييره واخفائه ترويج الخبر حتى يظن أنه من أخبار أهل الصدق وليس كذلك فهذه جرحة من فاعلها وكبيرة من مرتكبها وليس فى اخبار أحمد عن ابن إسحق ما يقتضى روايته عن الضعيف وتدليسه إياه مع العلم بضعفه حتى ينبنى على ذلك قدح أصلا. وجواب ثان محمد بن إسحق مشهور بسعة العلم وكثرة الحفظ فقد يميز من حديث الكلبى وغيره مما يجرى مجراه مايقبل مما يرد فيكتب مايرضاه ويترك مالايرضاه وقد قال يعلى بن عبيد قال لنا سفيان الثورى اتقوا الكلبى فقيل له فانك تروى عنه فقال أنا أعرف صدقه من كذبه ثم غالب مايروى عن الكلبى أنساب واخبار من أحوال الناس وأيام العرب وسيرهم ومايجرى مجرى ذلك مما سمح كثير من الناس فى حمله عمن لايحمل عنه الاحكام وممن حكى عنه الترخص فى ذلك الامام أحمد وممن حكى عنه التسوية فى ذلك بين الاحكام وغيرها يحيى بن معين وفى ذلك بحث ليس هذا موضعه . وأما قول عبد الله عن أبيه لم يكن يحتج به فى السنن فقد يكون لما أنس منه التسامح فى غير السنن التى هى جل علمه من المغازى والسير طرد

الباب فيه وقاس مروياته من السنن على غيرها وطرد الباب فى ذلك يعارضه تعديل من عدله، وأما قول يحيى ثقة وليس بحجة فيكفينا التوثيق ولولم يكن يقبل الامثل العمرى(١) ومالك لقل المقبولون . وأما ما نقلناه عن يحيى بن سعيد من طريق ابن المدينى ووهب بن جرير فلا يبعد أن يكون قلد مالكا لانه روى عنه قول هشام فيه وأما قول يحيى ما أحب ان احتج به فى الفرائض فقد سبق الجواب عنه فيما نقلناه عن الامام أحمد رحمهم الله على أن المعروف عن يحيى فى هذه المسئلة التسوية بين المرويات من أحكام وغيرها والقبول مطلقا أو عدمه من غير تفصيل (٢) .

وأما ما عدا ذلك من الطعن فأمور غير مفسرة ومعارضة فى الاكثر من قائلها بما يقتضى التعديل وممن يصحح حديثه ويحتج به فى الاحكام أبو عيسى الترمذى رحمه الله وأبو حاتم بن حبان ولم نتكلف الرد عن طعن الطاعنين فيه الا لما عارضه من تعديل العلماء له وثنائهم عليه ولولا ذلك لكان اليسير من هذا الجرح كافيا فى رده اخباره اذ اليسير من الجرح المفسر منه وغير المفسر كاف فى رد من جهلت حاله قبله ولم يعدله معدل وقد ذكره أبو حاتم ابن حبان فى كتاب الثقات له فاعرب عما فى الضمير فقال تكلم فيه رجلان هشام ومالك فاما هشام فأنكر سماعه من فاطمة، والذى قاله ليس مما يجرح به الانسان فى الحديث وذلك ان التابعين كالاسود وعلقمة سمعوا من عائشة من غير أن ينظروا اليها بل سمعوا صوتها وكذلك ابن اسحق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل قال وأما مالك فانه كان ذلك منه مرة واحدة ثم عاد له الى مايحب وذلك أنه لم يكن بالحجاز أحد أعلم بأنساب الناس وأيامهم من ابن اسحق وكان يزعم أن مالك من موالى ذى أصبح وكان مالك يزعم أنه من أنفسها فوقع بينهما لذلك مفاوضة فلما صنف مالك الموطأ قال ابن اسحق إئتونى به فأنا بيطاره فنقل ذلك الى مالك فقال هذا دجال من الدجاجلة

---

(١) العمرى هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب

(٢) فى حاشية الاصل : بلغ المقابلة .

يروى عن اليهود ، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم محمد على الخروج الى العراق فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين دينارا ونصف ثمرته تلك السنة . ولم يكن يقدح فيه مالك من أجل الحديث انما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبى صلى الله عليه وسلم من اولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن اسلافهم . وكان ابن اسحق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق . قلت ليس ابن اسحق أبا عذرة هذا القول فى نسب مالك فقد حكى شيء من ذلك عن الزهرى وغيره ، والرجل أعلم بنسبه وتأبى له عدالته وامامته ان يخالف قوله علمه ، وأما قول ابن إسحق أنا جهبذها فقد أتى أمراً إمرا وارتقى مرتقى وعرا ولم يدر ما هنالك من زعم أنه فى الاتقان كمالك وقد القته آماله فى المهالك من انفه فى الثرى وهو يطاول النجوم الشوابك .

وأما الواقدى فهو محمد بن عمر بن واقد أبو عبدالله المدينى سمع ابن أبى ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن أنس ومحمد بن عبدالله ابن أخى الزهرى ومحمد بن عجلان وربيعة بن عثمان وابن جريج وأسامة بن زيد وعبد الحميد بن جعفر والثورى وأبا معشر وجماعة ، روى عنه كاتبه محمد بن سعد وأبو حسان الزيادى ومحمد بن إسحق الصاغانى وأحمد بن الخليل البرجلانى وعبد الله بن الحسين الهاشمى وأحمد بن عبيد بن ناصح ومحمد بن شجاع الثلجى والحرث بن أبى أسامة وغيرهم . ذكره الخطيب أبو بكر وقال هو ممن طبق شرق الارض وغربها ذكره ولم يخف على احد عرف أخبار الناس أمره وسارت الركبان بكتبه فى فنون العلم من المغازى والسير والطبقات وأخبار النبى صلى الله عليه وسلم والاحداث التى كانت فى وقته وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم وكتب الفقه واختلاف الناس فى الحديث وغير ذلك وكان جواداً كريماً مشهوراً بالسخاء ، وقال ابن سعد : محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله مولى عبد الله بن بريدة الاسلمى كان من أهل المدينة قدم بغداد فى سنة ثمانين ومائة فى دين لحقه فلم يزل بها وخرج إلى الشام والرقة ثم رجع إلى بغداد

فلم يزل بها إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه القضاء بعسكر المهدى فلم يزل قاضيا حتى مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومائتين ودفن يوم الثلاثاء فى مقابر الخيزران وهو ابن ثمان وسبعين سنة وذكر أنه ولد سنة ثلاثين ومائة فى آخر خلافة مروان بن محمد . وكان عالما بالمغازى واختلاف الناس وأحاديثهم ، وقال محمد بن خلاد سمعت محمد بن سلام الجمحى يقول : محمد بن عمر الواقدى عالم دهره . وقال إبراهيم الحربى : الواقدى آمن الناس على أهل الاسلام وقال الحربى أيضاً كان الواقدى أعلم الناس بأمر الاسلام فأما الجاهلية فلم يعمل فيها شيئاً ، وقال يعقوب بن شيبة لما انتقل الواقدى من الجانب الغربى إلى هاهنا يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقر وقيل كانت كتبه ستمائة قمطر[1] وقال محمد بن جرير الطبرى قال ابن سعد كان الواقدى يقول مامن احد إلا وكتبه أكثر من حفظه وحفظى أكثر من كتبى . وروى غيره عنه قال ماأدركت رجلا من ابناء الصحابة وأبناء الشهداء ولامولى لهم إلا سألته هل سمعت احداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل فاذا أعلمنى مضيت إلى الموضع فأعاينه ولقد مضيت الى المريسيع فنظرت اليها ، وماعلمت غزاة إلا مضيت الى الموضع حتى أعاينه اونحو هذا الكلام ، وقال ابن منيع سمعت هرون الفروى يقول رأيت الواقدى بمكة ومعه ركوة فقلت اين تريد قال اريد أن أمضى الى حنين حتى أرى الموضع والوقعة ، وقال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول رأيت الواقدى يوما جالساً إلى إسطوانة فى مسجد المدينة وهو يدرس فقلنا له أى شىء تدرس فقال حزبى من المغازى . وروينا عن أبى بكر الخطيب قال وأنا الازهرى قال أنا محمد بن العباس قال أنا أبو أيوب قال سمعت إبراهيم الحربى يقول وأخبرنى إبراهيم بن عمر البرمكى ثنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبرى ثنا محمد ابن أيوب بن المعافى قال قال ابراهيم الحربى سمعت المسيبى يقول قلنا للواقدى هذا الذى تجمع الرجال تقول ثنا فلان وفلان وجئت بمتن واحد لوحدثتنا بحديث

---

(١) الوقر بالكسر : الحمل الثقيل ، والقمطر : ماتصان فيه الكتب .

كل رجل على حدة قال يطول فقلنا له قد رضينا قال فغاب عنا جمعة ثم أتانا بغزوة احد عشرين جلداً وفى حديث البرمكى مائة جلد فقلنا له ردنا إلى الامر الأول . معنى اللفظين متقارب ، وعن يعقوب بن شيبة قال ومما ذكر لنا ان مالكا سئل عن قتل الساحرة فقال أنظروا هل عند الواقدى فى هذا شيء فذاكروه ذلك فذكر شيئاً عن الضحاك بن عثمان فذكروا أن مالكا قنع به . وروى أن مالكا سئل عن المرأة التى سمت النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ما فعل بها فقال ليس عندى بها علم و سأسأل أهل العلم قال فلقى الواقدى قال يا أبا عبد الله ما فعل النبى صلى الله عليه وسلم بالمرأة التى سمته بخيبر فقال الذى عندنا أنه قتلها فقال مالك قد سألت أهل العلم فأخبرونى انه قتلها . وقال ابو بكر الصاغانى لولا انه عندى ثقة ماحدثت عنه ، حدث عنه اربعة أئمة ابو بكر بن أبى شيبة وابو عبيد وأحسبه ذكر أبا خيثمة ورجلا آخر . وقال عمرو الناقد قلت للدراوردى ماتقول فى الواقدى قال لاتسألنى عن الواقدى سل الواقدى عنى . وذكر الدراوردى الواقدى فقال ذاك امير المؤمنين فى الحديث وسئل ابو عامر العقدى عن الواقدى فقال نحن نسأل عن الواقدى انما يُسأل هو (١) عنا ما كان يفيدنا الاحاديث والشيوخ بالمدينة إلا الواقدى . وقال الواقدى لقد كانت ألواحى تضيع فأوتى بها من شهرتها بالمدينة يقال هذه ألواح ابن واقد . وقال مصعب الزبيرى والله ما رأينا مثله قط قال مصعب وحدثنى من سمع عبد الله بن المبارك يقول كنت اقدم المدينة فما يفيدنى ولا يدلنى على الشيوخ إلا الواقدى . وقال مجاهد بن موسى ما كتبت عن احد أحفظ منه . وسئل عنه مصعب الزبيرى فقال ثقة مأمون وكذلك قال المسيبى . وسئل عنه معن بن عيسى فقال انا اسأل عنه هو يسأل عنى . وسئل عنه ابو يحيى الزهرى فقال ثقة مأمون . وسئل عنه ابن نمير فقال اما حديثه عنا فمستو وأما حديث اهل المدينة فهم اعلم به . وقال يزيد ابن هارون ثقة . وقال عباس العنبرى هو أحب الى من عبد الرزاق . وقال ابو عبيد القاسم بن سلام ثقة . وقال ابراهيم وأماقه ابى عبيد فمن كتاب محمد بن عمر

(١) فى نسخة دار الكتب « الواقدى » مكان « هو » .

الواقدى الاختلاف والاجماع كان عنده . وقال ابراهيم الحربى من قال ان مسائل مالك بن أنس وابن ابى ذئب تؤخذ عمن هو أوثق من الواقدى فلا يصدق لأنه يقول سألت مالكا وسألت ابن أبى ذئب . وقال ابراهيم بن جابر: حدثنى عبدالله بن احمد بن حنبل قال كتب ابى عن ابى يوسف ومحمد ثلاثة قماطر قلت له كان ينظر فيها قال كان ربما نظر فيها وكان اكثر نظره فى كتب الواقدى . وسئل ابراهيم الحربى عما انكره احمد على الواقدى فقال إنما أنكر عليه جمعه الاسانيد ومجيئه بالمتن واحداً ؛ وقال ابراهيم وليس هذا عيبا فقد فعل هذا الزهرى وابن اسحق . قال ابراهيم لم يزل احمد بن حنبل يوجه فى كل جمعة بحنبل بن اسحق الى محمد بن سعد فيأخذ له جزءين من حديث الواقدى فينظر فيهما ثم يردهما ويأخذ غيرهما ، وكان احمد بن حنبل ينسبه لتقليب الاخبار كأنه يجعل ما للمعمر لابن اخى الزهرى وما لابن اخى الزهرى لمعمر . وأما الكلام فيه فكثير جدا قد ضعف ونسب الى وضع الحديث وقال احمد هو كذاب وقال يحيى ليس بثقة . وقال البخارى والرازى والنسائى متروك الحديث وللنسائى فيه كلام اشد من هذا وقال الدارقطنى ضعيف ، وقال ابن عدى احاديثه غير محفوظة والبلاء منه . قلت سعة العلم مظنة لكثرة الاغراب وكثرة الاغراب مظنة للتهمة والواقدى غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائبه . وقد روينا عن على بن المديني انه قال . للواقدى عشرون ألف حديث لم نسمع بها . وعن يحيى بن معين اغرب الواقدى على رسول الله ﷺ فى عشرين ألف حديث وقد روينا عنه من تتبعه آثار مواضع الوقائع وسؤاله من أبناء الصحابة والشهداء ومواليهم عن أحوال سلفهم مايقتضى انفرادا بروايات وأخبار لاتدخل تحت الحصر وكثيراً مايطعن فى الراوى برواية وقعت له من انكر تلك الرواية عليه واستغربها منه ثم يظهر له أو لغيره بمتابعة متابع أو سبب من الاسباب براءته من مقتضى الطعن فيتخلص بذلك من العهدة . وقد روينا عن الامام أحمد رحمه الله ورضى عنه أنه قال مازلنا ندافع أمر الواقدى حتى روى عن معمر عن الزهرى عن نبهان عن أم سلمة عن

النبي ﷺ «افعمياوان انتما» فجاء بشيء لاحيلة فيه والحديث حديث يونس لم يروه غيره . ورويناعن احمدبن منصور الرمادى قال قدم على بن المدينى بغداد سنة سبع ومائتين والواقدى يومئذ قاض علينا وكنت أطوف مع على على الشيوخ الذين يسمع منهم فقلت أتريد أن تسمع من الواقدى ثم قلت له بعد ذلك لقد أردت ان اسمع منه فكتب الى أحمدبن حنبل كيف تستحل الرواية عن رجل روى عن معمر حديث نبهان مكاتب أم سلمة وهذا حديث يونس تفرد به قال أحمد بن منصور الرمادى فقدمت مصر بعد ذلك فكان ابن أبى مريم يحدثنا به عن نافع بن يزيد عن عقيل عن ابن شهاب عن نبهان ، وقد رواه أيضاً يعقوب ابن سفيان عن سعيد بن أبى مريم عن نافع بن يزيد كرواية الرمادى قال الرمادى فلما فرغ ابن أبى مريم من هذا الحديث ضحكت فقال مم تضحك ؟ فأخبرته بما قال على وكتب اليه أحمد فقال لى ابن أبى مريم إن شيوخنا المصريين لهم عناية بحديث الزهرى وكان الرمادى يقول هذا مما ظلم فيه الواقدى . فقد ظهر فى هذا الخبر أن يونس لم ينفرد به وإذ قد تابعه عقيل فلامانع من أن يتابعه معمر وحتى لو لم يتابعه عقيل لكان ذلك محتملا وقد يكون فيما رمى به من تقليب الاخبار ما ينحو هذا النحو . قد أثبتنا من كلام الناس فى الواقدى مايعرف به حاله والله الموفق . وربما حصل إعلام فى بعض الاحيان بغريبة توجد فى الخبر وتنبيه على مشكل يقع فيه متناً أو اسناداً على وجه الايماء والاشارة لا على سبيل التقصى و بسط العبارة.

وسميته بعيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير . والله المسؤل أن يجعل ذلك لوجهه الكريم خالصاً وأن يؤوينا الى ظله إذا الظل أضحى فى القيامة قالصاً بمنه وكرمه إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر نسب سيدنا ونبينا رسول الله ﷺ ﴾

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ويدعى شيبة الحمد بن هاشم وهو عمرو العلى ابن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصى ويسمى زيداً ويدعى مجمعاً أيضاً قال الشاعر:

أبوكم قصى كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. هذا هو الصحيح المجمع عليه فى نسبه ، وما فوق ذلك مختلف فيه . ولا خلاف ان عدنان من ولد اسماعيل نبى الله بن ابراهيم خليل الله عليهما السلام وانما الخلاف فى عدد من بين عدنان واسماعيل من الآباء فمقل ومكثر وكذلك من ابراهيم الى آدم عليهما السلام لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله : روينا عن ابن سعد أخبرنا هشام أخبرنى أبى أبو سلمة عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى ﷺ كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان بن أدد ثم يمسك و يقول كذب النسابون قال الله عز وجل وقروناً بين ذلك كثيراً . وقال ابن عباس لو شاء رسول الله ﷺ أن يعلمه لعلمه . وعن عائشة رضى الله عنها ماوجدنا أحداً يعرف ماوراء عدنان ولا قحطان إلا تخرصاً . وقد روى نحو ذلك عن عمر وعكرمة وغير واحد . والذى رجحه بعض النسابين فى نسب عدنان انه ابن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذار بن الذبيح اسماعيل بن الخليل ابراهيم بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح بن أرغو بن فالغ بن عابر بن شالخ ابن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبى عليه السلام بن يارد بن مهلاييل بن قنيان بن أنوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم عليهما أفضل الصلاة والسلام .

أخبرنا أحمد بن ابراهيم الفاروثى الامام بدمشق انبأ الحسين بن على العلوى ببغداد انبأ ابن ناصر قراءة عليه وانا أسمع انبأ أبو طاهر بن أبى الصقر الانبارى أنبأ القاضى أبو البركات احمد بن عبد الواحد بن الفضل الفراء انبأ الشريف ابو جعفر محمد بن عبد الله بن طاهر الحسينى ثنا ابو سليمان احمد بن محمد بن المكى بالمدينة سنة تسع وتسعين ومائتين ثنا ابراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن ابن ابى ذئب عمن لا يتهم عن عمرو بن العاصى فذكر حديثاً وفيه قال يعنى رسول الله ﷺ ان الله اختار العرب على الناس واختارنى

على من انا منه ثم انا محمد بن عبدالله حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فمن قال غير هذا فقد كذب . و به عن عبدالعزيز بن محمد عن ابن أبى ذئب عن جبير بن أبى صالح عن ابن شهاب عن سعد بن ابى وقاص قال قيل يارسول الله قتل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يبغض قريشاً . وروينا من طريق مسلم ثنا محمد بن مهران الرازى ومحمد بن عبدالرحيم بن سهم جميعاً عن الوليد بن مسلم ثنا ابن مهران ثنا الاوزاعى عن أبى عمار شداد أنه سمع واثلة بن الاسقع يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم .

والعرب على ست طبقات : شعب وقبيلة وعمارة و بطن وفخذ وفصيلة . وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها . وسميت القبائل لان العمائر تقابلت عليها فالشعب تجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن تجمع الأفخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل : فيقال مضر شعب رسول الله ﷺ وكنانة قبيلته وقريش عمارته وقصى بطنه وهاشم فخذه و بنو العباس فصيلته . هذا قول الزبير ، وقيل بنو عبد المطلب فصيلته وعبد مناف بطنه وسائر ذلك كما تقدم . وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة شىء . وقيل الفصيلة هى العشيرة وقيل غير ذلك .

﴿ ذكر تزويج عبد الله بن عبد المطلب ﴾

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب

وكانت فى حجر عمها وهيب بن عبد مناف

قال الزبير : وكان عبد الله أحسن رجل رؤى فى قريش قط وكان أبوه عبد المطلب قد مر به فيما يزعمون على امرأة من بنى أسد بن عبد العزى وهى أخت ورقة بن نوفل وهى عند الكعبة فقالت له اين تذهب ياعبدالله قال مع ابى قالت لك مثل الابل التى نحرت عنك وكانت مائة وقع على الآن قال أنا مع ابى ولا استطيع خلافه ولا فراقه وانشد بعض اهل العلم فى ذلك لعبدالله بن عبدالمطلب [1] :

(١) هنا فى هامش نسخة دار الكتب المصرية : بلغ .

أما الحرامُ فالممات دونه والحلُّ لاحلَّ فأستبينه

فكيف بالأمر الذى تبغينه

أخبرنا الامام العلامة أبو العباس احمد بن ابراهيم الواسطى سماعا بدمشق انبأ الأمير أبو محمد الحسن بن على العلوى ببغداد سماعا عليه قال أخبرنا الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على السلامى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنبأ أبو طاهر بن أبي الصقر أنبأ القاضى أبو البركات احمد بن عبد الوهاب الفراء أنبأ الشريف أبوجعفر محمد بن عبدالله الحسينى ثنا أبو بكر الخضر بن داود بمكة ثنا الزبير بن بكار حدثنى سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) قال أحدكم من أنفسكم لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح ». وروينا عن ابن سعد قال انبأ هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال كتبت للنبى ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولاشيئا مما كان من أمر الجاهلية . وروينا مرفوعا من حديث ابن عباس وعائشة رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خرجت من نكاح غير سفاح » .

رجع إلى الأول : فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهيب بن عبد مناف ابن زهرة وهو يومئذ سيد بنى زهرة سناً وشرفاً فزوجه آمنة بنت وهب وهى يومئذ أفضل امرأة فى قريش نسباً وموضعا فزعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه ووقع عليها فحملت برسول الله ﷺ ثم خرج من عندها فأتى المرأة التى عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لاتعرضين على اليوم ماعرضت بالأمس فقالت له فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت سمعت من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن فى هذه الامة نبى . قال أبو عمر كان تزوجها وعمره ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاما . وتزوج عبد المطلب فى ذلك المجلس هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة

والمقوم وحجلا وصفية أم الزبير . قال محمد بن السائب الكلبي : لما تزوج عبد الله ابن عبدالمطلب آمنة أقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها .

﴿ ذكر حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن اسحاق ويزعمون فيما يتحدث الناس والله أعلم أن أمه كانت تحدث أنها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة فاذا وقع إلى الارض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا . ومن طريق محمد بن عمر عن علي بن زيد عن عبد الله بن وهب بن زمعة عن أبيه عن عمته قالت كنا نسمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به أمه آمنة بنت وهب كانت تقول ماشعرت بأني حملت به ولا وجدت له ثقلة [1] كما يجد النساء إلا أني أنكرت رفع حيضتي ، وربما كانت تقول وأتاني آت وأنا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت أنك حملت فكأني أقول ما أدري فقال إنك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها وذلك يوم الاثنين الحديث وأمهلني حتى دنت ولادتي أتاني فقال قولي أعيذه بالواحد . وعن الزهري قال قالت آمنة لقد علقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته .

﴿ ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب ﴾

قال ابن إسحق ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به . هذا قول ابن اسحق . وغيره يقول إن رسول الله ﷺ كان في المهد حتى توفي أبوه ، رويناه عن الدولابي . وذكر ابن أبي خيثمة انه كان ابن شهرين وقيل ابن ثمانية وعشرين شهرا . وقبره في المدينة في دار من دور بني عدي بن النجار كان خرج إلى المدينة يمتار تمرا وقيل بل خرج به إلى أخواله زائراً وهو ابن سبعة أشهر . وفي خبر سيف بن ذي يزن : مات أبوه فكفله جده وعمه . وروى ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بعث عبد

---

(١) في نسخة « ثقلا » .

المطلب ابنه عبد الله يمتار له تمراً من يثرب فمات بها وهو شاب عند أخواله ولم يكن له ولد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذى رجحه الواقدى وقال هو أثبت الاقاويل عندنا فى موت عبد الله وسنه أنه كان خرج إلى غزة فى عير من عيرات قريش يحملون تجارات ففرغوا من تجاراتهم وانصرفوا فمروا بالمدينة وعبدالله بن عبدالمطلب يومئذ مريض فقال أنا أتخلف عند أخوالى بنى عدى بن النجار وأقام عندهم مريضا شهراً ومضى أصحابه فقدموا مكة فسألهم عبد المطلب عن عبد الله فقالوا خلفناه عند أخواله بنى عدى بن النجار وهو مريض فبعث اليه عبد المطلب أكبر ولده الحرث فوجده قد توفى ودفن فى دار النابغة قيل كان بينه و بين ابنه عليه السلام ثمانية عشر عاما . وقد تقدم فى تزويج عبدالله آمنة ماحكى عن السلف فى ذلك .

﴿ ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

وولد سيدنا ونبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل قيل بعد الفيل بخمسين يوما . وقال الزبير حملت به أمه صلى الله عليه وسلم فى أيام التشريق فى شعب أبى طالب عند الجمرة الوسطى . وولد صلى الله عليه وسلم فى الدار التى تدعى لمحمد بن يوسف أخى الحجاج يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل بل يوم الاثنين فى ربيع الاول لليلتين خلتا منه . قال أبو عمر وقد قيل لثمان خلون منه وقيل إنه أول اثنين من ربيع الاول وقيل لاثنتى عشرة ليلة خلت منه عام الفيل وقيل إنه ولد فى شعب بنى هاشم . وروى عن ابن عباس قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل : أخبرناه أبو المعالى احمد بن إسحق فيما قرأت عليه قلت قال أخبركم الشيخان أبو الفرج الفتح بن عبدالله بن محمد بن على بن عبد السلام وأبو العباس أحمد بن أبى الحسين بن أبى الفتح بن صرما «ح»(1) قال وقرأت على الامام أبى إسحق ابراهيم بن على بن احمد الحنبلى الزاهد بسفح قاسيون قال قلت له أخبركم أبو البركات

---

(1) هذه الحاء توضع لتحويل السند من راو إلى آخر .

داود بن أحمد بن محمد البغدادى قالوا انا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأموى سماعا عليه قال أنا أبو الحسين احمد بن محمد بن النقور قال أنا أبو الحسين على بن عمر السكرى قال أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد ثنا يونس بن أبى اسحق عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ولد رسول الله ﷺ يوم الفيل . وعن قيس بن مخرمة قال ولدت أنا و رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل فنحن لدان . وقيل بعد الفيل بشهر وقيل بأربعين يوماً وقيل بخمسين يوماً . وذكر أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى قال كان قدوم الفيل مكة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم . وقد قال ذلك غير الخوارزمى وزاد يوم الاحد قال وكان أول المحرم تلك السنة يوم الجمعة قال الخوارزمى وولد رسول الله ﷺ بعد ذلك بخمسين يوماً يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول وذلك يوم عشرين من نيسان قال وبعث نبينا يوم الاثنين لثمان خلت من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل فكان من مولده إلى أن بعثه الله أربعون سنة ويوم ، ومن مبعثه إلى أول المحرم من السنة التى هاجر فيها اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً وذلك ثلاث وخمسون سنة تامة من عام الفيل . وذكر ابن السكن من حديث عثمان بن أبى العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها شهدت ولادة النبى صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فما شىء أنظر اليه من البيت إلا نور وإنى لانظر إلى النجوم تدنو حتى أنى لاقول لتقعن على . ويقال وضعت عليه جفنة فانفلقت عنه فلقتين فكان ذلك من مبادىء امارات النبوة فى نفسه . وذكر ابن أبى خيثمة عن أبى صالح السمان قال قال كعب إنا لنجد فى كتاب الله عز وجل محمد مولده بمكة . وعن عبد الملك بن عمير قال قال كعب إنى أجد فى التوراة عبدى أحمد المختار مولده بمكة . وحكى أبو الربيع بن سالم أن بقى بن مخلد ذكر فى تفسيره ان إبليس لعنه الله رن أربع رنات رنة حين لعن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورنة حين نزلت فاتحة الكتاب . أخبرنا الشيخ أبو الحسن على بن محمد الدمشقى بقراءتى عليه

قلت له أخبركم الشيخان أبو عبد الله محمد بن نصر بن عبد الرحمن بن محمد بن محفوظ القرشي والامير سيف الدولة أبو عبد الله محمد بن غسان بن غافل بن نجاد الانصاري قراءة عليهما وأنت حاضر في الرابعة قالا أنا الفقيه أبو القاسم على بن الحسن الحافظ قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا المشائخ أبو الحسن على بن المسلم ابن محمد بن الفتح بن على الفقيــه وأبو الفرج غيث بن على بن عبد السلام بن محمد بن جعفر بن الارمنازي الصوري الخطيب وأبو محمد عبدالكريم بن حمزة ابن الخضر بن العباس الوكيل بدمشق قالوا أنا أبو الحسن أحمد بن عبدالواحد ابن محمد بن أحمــد بن عثمان بن أبي الحديد السلمي قال أنا جدي أبو بكر محمد بن أحمد قال أنا ابو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي ثنا على بن حرب ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران من آل جرير بن عبدالله البجلي قال حدثني مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه وأتت له خمسون ومائة سنة قال لما كان ليلةولد رسول الله ﷺ إرتجس [1] إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى الموبذان إبلا صعاباً تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك فصبر عليه تشجعاً ثم رأى أن لا يدخر ـ وقال الفقيه انه لا يدخر ـ ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران فازداد غما إلى غمه ثم أخبرهم مارأى وما هاله فقال الموبذان [2] وأنا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال أى شيء يكون هذا ياموبذان قال حدث يكون في ناحية العرب وكان أعلمهم في أنفسهم فكتب عند ذلك : من كسرى ملك الملوك إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى برجل عالم بما أريد أن أسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بعيلة الغساني فلما ورد عليه قال

---

(١) أى اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت . (٢) هو قاضي القضاة بالفرس .

له ألك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك أو ليسئلني عما أحب فان كان عندي منه علم و إلا أخبرته بمن يعلمه فأخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فأته فاسأله عما سألتك عنه ثم إئتنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد أشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جواباً فأنشأ يقول * أصم أم يسمع غطريف اليمن * فى أبيات ذكرها . قال فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد أشفى على الضريح بعثك ملك بنى ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان رأى ابلا صعاباً تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وفاض وادى السماوة وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد المسيح الى راحلته وهو يقول :

شمر فانك ماضى الهم شمير ... لا يفزعنك تفريق وتغيير
إن يمس ملك بنى ساسان أفرطهم ... فان ذا الدهر أطوار دهارير
فربما ربما أضحوا بمنزلة ... تهاب صولهم الاسد المهاصير
منهم أخو الصرح بهرام واخوته ... والهرمزان وسابور وسابور
والناس أولاد علات فمن علموا ... ان قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الام أما ان رأوا نشباً ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشر مقرونان فى قرن ... فالخير متبع والشر محذور

فلما قدم المسيح على كسرى أخبره بما قال له سطيح فقال كسرى إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا كانت أمور وأمور فملك منهم عشرة فى أربع سنين وملك الباقون إلى خلافة عثمان رضى الله عنه . قال ابن إسحق فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه فأتاه ونظر اليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فيزعمون أن عبد

المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويتشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه اليها . وولد ﷺ معذوراً مسروراً أى مختوناً مقطوع السرة ووقع الى الارض مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسباحة كالمسبح بها . حكاه السهيلى (١) . روينا عن ابن جميع ثنا عمر بن موسى بالمصيصة ثنا جعفر بن عبد الواحد قال قال لنا صفوان ابن هبيرة ومحمد بن البرسانى عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم مسروراً مختوناً .

﴿ ذكر تسميته محمدا وأحمد صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا عن أبى جعفر محمد بن على من طريق ابن سعد قال أمرت آمنة وهى حامل برسول الله ﷺ أن تسميه أحمد . وروينا عن ابن إسحق فيما سلف انها أتيت حين حملت به فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الامة وفيه ثم سميه محمداً . وروينا من طريق الترمذى ثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى ثنا سفيان عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى وأنا العاقب الذى ليس بعدى نبى ، وصححه وقال فى الباب عن حذيفة . وروى حديث جبير البخارى ومسلم والنسائى وسيأتى الكلام على بقية الاسماء إن شاء الله تعالى . وذكر أبو الربيع بن سالم قال ويروى أن عبد المطلب إنما سماه محمداً لرؤيا رآها زعموا انه رأى فى منامه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف فى السماء وطرف فى الارض وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك سماه محمداً مع ماحدثته به أمه . وروينا عن أبى

---

(١) زاد فى نسخة دار الكتب الظاهرية : أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الدمشقى بقراءتى عليه بعربيل ـ قرية بغوطة دمشق ـ أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى قراءة عليه وأنت حاضر فى الرابعة فأقر به . أخبرنا جمال الاسلام أبو الحسن على بن مسلم السلمى أخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن طلاب حدثنا ابن جميع .

القاسم السهيلي رحمه الله قال لا يعرف في العرب من تسمى بهذا الاسم قبله ﷺ إلا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم و بقرب زمانه وانه يبعث بالحجاز أن يكون ولداً لهم ، ذكرهم ابن فورك في كتاب الفصول وهم محمد ابن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الاوس والآخر محمد بن حمران وهومن ربيعة وذكر معهم محمداً رابعاً أنسيته وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك الأول وكان عنده علم بالكتاب الأول فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم إن ولد له ولد ذكر أن يسميه محمداً ففعلوا ذلك . وروينا عن القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله في تسميته عليه السلام محمداً وأحمد قال في هذين الاسمين من بدائع آياته وعجائب خصائصه أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب و بشرت به الأنبياء فمنع الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لايدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولاغيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده ﷺ وميلاده أن نبياً يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالاته ، وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم ويقال إن أول من سمى به محمد بن سفيان واليمن تقول محمد بن اليحمد الأزدي ثم حمى الله كل من سمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له حتى تحققت السمتان له ولم ينازع فيهما والله أعلم .

﴿ ذكر الخبر عن رضاعه صلى الله عليه وسلم ﴾

وما يتصل بذلك من شق الصدر

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني موسى

[(١)] ابن شيبة عن عميرة بنت عبدالله بن كعب بن مالك عن برة بنت أبى تجراة قالت أول من أرضع رسول الله ﷺ ثويبة بلبن ابن لها يقال له مسروح أياماً قبل أن تقدم حليمة وكانت قد أرضعت قبله حمزة بن عبد المطلب و بعده أبا سلمة بن عبد الأسد . أخبرنا أبو العباس الساوى بقراءة والدى عليه قال أنا أبو روح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعاً عليه قال أنا أبو بكر الطوسى قال أنا أبو على الخشنامى قال أنا أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا محمد بن أحمد قال أنا محمد ابن يحى ثنا محمد بن عبيد ثنا الاعمش عن سعد بن عبيدة عن أبى عبد الرحمن عن على قال قلت يارسول الله مالك لاتنوق فى قريش ولاتتزوج منهم قال وعندك قلت نعم ابنة حمزة قال تلك ابنة أخى من الرضاعة . قرأت على أبى النور اسمعيل ابن نور بن قمر الهيتى بسفح قاسيون أخبرك أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلى قراءة عليه وأنت تسمع قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن البناء قال أنا أبو نصر محمد بن محمد الزينبى قال أنا أبو بكر محمد بن عمر بن على الوراق ثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الاشعث ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة قال أنا الليث عن هشام بن عروة عن عروة عن زينب بنت أبى سلمة عن أم حبيبة أنها قالت دخل على رسول الله ﷺ فقلت هل لك فى أختى ابنة أبى سفيان ، وفيه قالت فوالله لقد أنبئت أنك تخطب درة بنت أبى سلمة قال ابنة أبى سلمة قالت نعم قال فوالله لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ماحلت لى إنها لابنة أخى من الرضاعة أرضعتنى وإياها ثويبة فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن الحديث . وذكر الزبير أن حمزة أسن من النبى ﷺ بأربع سنين . وحكى أبو عمر نحوه وقال وهذا لايصلح عندى لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبدالله بن عبد الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ إلا أن تكون أرضعتهما فى زمانين . قلت وأقرب من هذا ماروينا عن ابن اسحق من طريق البكائى أنه كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين والله أعلم . واسترضع له من بنى سعد بن بكر امرأة يقال لها حليمة

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ المقابلة ولله الحمد .

بنت أبى ذؤيب وكانت تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها ترضعه
فى نسوة من بنى سعد بن بكر قالت وفى سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً قالت فخرجت
على أتان لى قمراء معنا شارف لنا والله ماتبض [١] بقطرة لبن وماننام ليلتنا أجمع مع
صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع مافى ثديى مايغنيه وما فى شارفنا مايغذيه
ولكنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتانى تلك فلقد أذمت بالركب حتى
شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا إمرأة إلا وقد
عرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو
المعروف من أبى الصبى فكنا نقول يتيم ماعسى أن تصنع أمه وجده فكنا
نكرهه لذلك فما بقيت إمرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى فلما أجمعنا
الانطلاق قلت لصاحبى والله إنى لأكره أن أرجع من بين صواحبى ولم آخذ رضيعاً
والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك أن تفعلى عسى الله أن يجعل
لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه فأخذته وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره
فلما أخذته رجعت به إلى رحلى فلما وضعته فى حجرى أقبل ثدياى بما شاء من لبن
وشرب حتى روى وشرب معه أخوه حتى روى ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك
فقام زوجى إلى شارفنا تلك فاذا أنها الحافل فحلب منها ماشرب وشربت حتى
انتهينا رياً وشبعاً فبتنا بخير ليلة يقول صاحبى حين أصبحنا تعلمى والله ياحليمة
لقد أخذت نسمة مباركة قلت والله إنى لأرجو ذلك ، ثم خرجت وركبت
أتانى وحملته عليها معى فوالله لقطعت بالركب مايقدر على شىء من حمرهم
حتى ان صواحبى ليقلن لى يابنت أبى ذؤيب ويحك اربعى [٢] علينا أليست
هذه أتانك التى كنت خرجت عليها فأقول لهن بلى والله إنها لهى فيقلن والله
إن لها لشأناً قالت ثم قدمنا منازلنا من بنى سعد ولا أعلم أرضاً من أرض الله أجدب
منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعاً لبناً فنحلب ونشرب وما
يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها فى ضرع حتى كان الحاضر من قومنا يقولون

(١) بض الماء يبض بضيضاً أى سال قليلا قليلا . (٢) اى اقتصرى وارفقى .

لرعيانهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب فتروح أغنامهم جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمى شباعا لبنا فلم يزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباباً لايشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاما جفراً[١] فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بنى عندى حتى يغلظ فانى أخشى عليه وباء مكة فلم نزل به حتى ردته معنا فرجعنا به فو الله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفى بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لى ولأبيه ذاك أخى القرشى عبد الله قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاه فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائماً منتقعاً لوجهه قال فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا مالك يابنى قال جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى فشقا بطنى فالتمسا فيه شيئا لا أدرى ماهو قالت فرجعنا به إلى خيامنا وقال لى أبوه ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قالت فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ماأقدمك به ياظئر[٢] ولقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك قلت قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى على وتخوفت الاحداث عليه فأديته عليك كما تحبين قالت ماهذا شأنك فأصدقينى خبرك قالت فلم تدعنى حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ماللشيطان عليه سبيل وإن لبنى لشأنا أفلا أخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله مارأيت من حمل قط كان أخف منه ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالارض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقى راشدة . قال السهيلى وذكر غير ابن اسحق فى حديث الرضاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لايقبل إلا على ثديها الواحد وتعرض عليه الآخر فيأباه كأنه قد أشعر أن معه شريكا فى لبانها وكان مفطوراً على العدل مجبولا على جميل المشاركة

---

(١) استجفر الصبى إذا قوى على الاكل . (٢) الظئر : المرضع .

والفضل صلى الله عليه وسلم . ويروى أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يارسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبى ابراهيم و بشارة عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام ورأت أمى حين حملت بى أنه قد خرج منها نور أضاءله قصور الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بَهماً لنا أتانى رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذانى فشقا بطنى ثم استخرجا قلبى فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى و باطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمة [1] لوزنها . وفى رواية فاستخرجا منه مغمز الشيطان وعلق الدم . وفيها وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الآن .

قوله فى هذا الخبر ومالى شارفنا مايغديه قيل بالدال المهملة من الغداء وقيل بالمعجمة وقال أبو القاسم وهو أتم من الاقتصار على ذكر الغداء دون العشاء . وعند بعض الناس يعذبه ومعناه مايقنعه حتى يرفع رأسه و ينقطع عن الرضاع يقال منه عذبته وأعذبته إذا قطعته عن الشرب ونحوه والعذوب وجمعه عذوب بالضم ولا يعرف فَعول جمع على فُعول غيره قاله أبو عبيد انتهى كلام السهيلى رحمه الله وأنشدنى أبى رحمه الله لبعض العرب يهجو قوما بات ضيفهم :

بتنا عذوبا وبات البق يلبسنا نشوى القَراح [2] كأن لاحى بالوادى

وذكر فى فعول غير عذوب وحكى ذلك عن « كتاب ليس » لابن خالويه . وقوله أدمت بالركب حبستهم وكأنه من الماء الدائم وهو الواقف . و يروى أذمت أى الاتان أى جاءت بما تذم عليه أو يكون من قولهم بئر ذمة أى قليلة الماء . وقوله يسوطانه يقال سطت اللبن أو الدم أو غيرهما أسوطه إذا ضربت بعضه ببعض والمسوط عود يضرب به . وقوله مغمز الشيطان هو الذى يغمزه الشيطان من كل مولود إلا عيسى بن مريم وأمه لقول أمها حنة إنى أعيذها بك وذريتها من

(١) فى نسخة « بأمته » . (٢) اى الماء الذى لا يخالطه شىء .

الشيطان الرجيم ولأنه لم يخلق من منى الرجال وإنما خلق من نفخة روح القدس
قال السهيلى ولا يدل هذا على فضله عليه السلام على نبينا محمد ﷺ لأن محمداً
عند مانزع ذلك منه ملئ حكمة وإيمانا بعد أن غسله روح القدس بالثلج والبرد . وقد
روى أنه عليه السلام ليلة الاسراء أتى بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيمانا فأفرغ
فى قلبه وأنه غسل قلبه بماء زمزم فوهم بعض أهل العلم من روى ذلك ذاهبا فى ذلك
إلى أنها واقعة واحدة متقدمة التاريخ على ليلة الاسراء بكثير . قال السهيلى وليس
الامر كذلك بل كان هذا التقديس وهذا التطهير مرتين الاولى فى حال الطفولية لينقى
قلبه من مغمز الشيطان والثانية عند ماأراد أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة وليصلى
بملائكة السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقدس باطناً وظاهراً وملىء قلبه حكمة وإيماناً
وقد كان مؤمناً ولكن الله تعالى قال (ليزداد الذين آمنوا إيماناً) .

رجع إلى الأول : وانطلق به أبو طالب وكانت حليمة بعد رجوعها من مكة لا تدعه أن
يذهب مكاناً بعيداً فغفلت عنه يوماً فى الظهيرة فخرجت تطلبه حتى تجده مع أخته فقالت
فى هذا الحر فقالت أخته ياأمه ماوجد أخى حراً رأيت غمامة تظل عليه إذا وقف
وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع تقول أمها أحقاً يابنية قالت
إى والله قال تقول حليمة أعوذ بالله من شر ما نحذر على ابنى فكان ابن عباس
يقول رجع الى أمه وهو ابن خمس سنين وكان غيره يقول رد إليها وهو ابن أربع
سنين وهذا كله عن الواقدى وقال أبو عمر ردته ظئره حليمة الى أمه بعد خمس
سنين ويومين من مولده وذلك سنة ست من عام الفيل وأسلمت حليمة بنت أبى
ذؤيب وهو عبدالله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن قبيصة
ابن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن . قال أبو عمر روى زيد بن أسلم عن عطاء
ابن يسار قال جاءت حليمة ابنة عبد الله أم النبى ﷺ من الرضاعة الى النبى
صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه . روت عن
النبى ﷺ روى عنها ابنها عبد الله بن جعفر . قرىء على أبى العباس أحمد
ابن يوسف الصوفى وأنا أسمع سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح البيهقى سماعاً

عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الامام أبو بكر محمد بن على الطوسى قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا أبو على نصرالله بن أحمد بن عثمان الخشنامى قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا أبو على محمد بن أحمد الميدانى قال أنا أبو عبد الله محمد بن خالد بن فارس ثنا أبوعاصم النبيل عن جعفر بن يحيي بن ثوبان عن عمه عمارة عن أبى الطفيل قال رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعرانة وأنا غلام شاب فأقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقعدت عليه فقال من هذه قال أمه التى أرضعته . هكذا روينا فى هذا الخبر وكذا حكى أبو عمر بن عبدالبر عن حليمة بنت أبى ذؤيب انها أسلمت وروت ومن الناس من ينكر ذلك . وحكى السهيلى انها كانت وفدت على النبى ﷺ قبل ذلك بعد تزويجه خديجة تشكو اليه السنة (١) وان قومها قد أسنتوا فكلم لها خديجة فأعطتها عشرين رأساً من غنم و بكرات . وذكر أبو إسحق بن الامين فى استدراكه على أبى عمر خولة بنت المنذر بن زيد بن لبيد بن خداش التى أرضعت النبى ﷺ . وذكر غيره فيهن أيضاً أم أيمن بركة حاضنته عليه السلام .

﴿ ذكر الخبر عن وفاة امه آمنة بنت وهب ﴾

وحضانة أم أيمن له وكفالة عبدالمطلب إياه

قال ابن اسحق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة وجده عبدالمطلب فى كلاءة الله وحفظه ينبته الله نباتاً حسناً لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمه آمنة بالابواء بين مكة والمدينة قال أبوعمر بن عبد البر وقيل ابن سبع سنين قال وقال محمد بن حبيب فى الخبر توفيت أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وقال وتوفى جده عبدالمطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً سنة تسع من عام الفيل وقيل انه توفى جده عبدالمطلب وهو ابن ثمان سنين . رجع الى ابن اسحق قال وكانت قد قدمت به على أخواله من بنى عدى بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة الى مكة فكان

---

(١) أى الجدب ، وأسنتوا اى اجدبوا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب وكان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول ذلك الفراش حتى يخرج اليه لايجلس عليه أحد من بنيه اجلالا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذا رأى ذلك منهم : دعوا بنى فوالله ان له لشأناً ثم يجلسه معه عليه ويمسح ظهره بيده ويسره مايراه يصنع . قرأت على أحمد بن محمد المقدسى الزاهد أخبرك أبو اسحق ابراهيم بن عثمان عن محمد بن عبدالباقى عن أحمد بن الحسن قال أبو إسحق وأنا أحمد بن محمد بن على بن صالح قال أنا أبو بكر أحمد بن الحسين قالا أنا أبو على بن شاذان قال أنا ابن درستويه قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو الحسن مهدى ابن عيسى قال أنا خالد بن عبد الله الواسطى عن داود بن أبى هند عن العباس ابن عبدالرحمن عن كندير[1] بن سعيد عن أبيه قال حججت فى الجاهلية فبينا أنا أطوف بالبيت اذا رجل يقول :

رد إلى راكبى محمداً أردده رب واصطنع عندى يدا

قال قلت من هذا قال عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابنه فى إبل له ضلت ومابعثه فى شىء إلا جاء به قال فما برحت حتى جاء بالابل معه قال فقال يابنى حزنت عليك حزناً لايفارقنى بعده أبداً قالوا وكانت أم أيمن تحدث تقول كنت أحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفلت عنه يوماً فلم أدر إلا بعبدالمطلب قائماً على رأسى يقول يابركة قلت لبيك قال أتدرى أين وجدت ابنى قلت لا أدرى قال وجدته مع غلمان قريباً من السدرة لاتغفلى عن ابنى فان أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لايأكل طعاماً إلا قال على بابنى فيؤتى به اليه . وروينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى قال حدثنى الوليد بن عبد الله بن جميع الزهرى عن ابن لعبد الرحمن بن موهب ابن رباح الاشعرى حليف بنى زهرة عن أبيه قال حدثنى مخرمة بن نوفل قال

(١) بكسر الكاف وسكون النون وكسر الدال وآخره راء مهملة .

الزهرى قال تمعت أمى رقيقة [1] بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف تحدث وكانت لدة عبدالمطلب قال تتابعت على قريش سنون ذهبن بالاموال وأشفين على الأنفس قالت فسمعت قائلا يقول فى المنام يامعشر قريش إن هذا النبى المبعوث منكم وهذا إبان خروجه و به يأتيكم بالحيا والخصب فانظروا رجلا من أوسطكم نسباً طوالا عظاماً أبيض مقرون الحاجبين أهدب الأشفار جعداً سهل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبى قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقى وتؤمنون فانكم ستسقون فأصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا اليه وخرج من كل بطن منهم رجل ففعلوا ماأمرتهم به ثم علوا على أبى قبيس ومعهم النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبدالمطلب وقال لاهم [2] هؤلاء عبيدك و بنو عبيدك وإماؤك و بنات إمائك وقد نزل بنا ماترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف وأشفت على الانفس فأذهب عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فمابرحوا حتى سالت الاودية وبرسول ﷺ سقوا فقالت رقيقة بنت أبى صيفى بن هاشم بن عبد مناف :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا ... وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر

فجاد بالماء جونى له سبل ... دان فعاشت به الانعام والشجر

مناً من الله بالميمون طائره ... وخير من بشرت يوماً به مضر

مبارك الامر يستسقى الغمام به ... مافى الانام له عدل ولا خطر

﴿ ذكر وفاة عبد المطلب ﴾

وكفالة أبى طالب رسول الله ﷺ

ثم ان عبدالمطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف فى حقيقتها قال أبوالربيع ابن سالم أدناها فيما انتهى إلى ووقفت عليه خمس وتسعون سنة ذكره الزبير وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل بن عمارة قال كان عبيد بن الابرص ترب [3] عبد

---

(١) بضم الراء وسكون الياء وقافين مفتوحتين (٢) أى اللهم (٣) اى فى سنه .

المطلب و بلغ عبيد مائة وعشرين سنة و بقي عبد المطلب بعده عشرين سنة وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ثمان سنين وقيل بل توفي عبد المطلب وهو ابن ثلاث سنين . حكاه أبو عمر . و بقي رسول الله ﷺ بعد مهلك جده عبد المطلب مع عمه أبي طالب وكان عبد المطلب يوصيه به فيما يزعمون وذلك أن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب اخوان لأب وأم فكان أبو طالب هو الذي يلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان اليه ومعه . وذكر الواقدي أن أباطالب كان مقلا من المال وكانت له قطعة من الابل تكون بعرنة فيبدو اليها فيكون فيها و يؤتى بلبنها اذا كان حاضراً بمكة. فكان عيال أبي طالب اذا أكلوا جميعا وفرادى لم يشبعوا و اذا أكل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان أبو طالب اذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول كما أنتم حتى يأتي ابني فيأتي رسول الله ﷺ فيأكل معهم فيفضلون من طعامهم وإن كان لبناً شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول القعب فيشربون منه فيروون من عند آخرهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب إنك لمبارك . وكان الصبيان يصبحون شعثاً رمصاً [١] و يصبح رسول الله ﷺ دهيناً كحيلا وقالت أم أيمن وكانت تحضنه ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا جوعاً قط ولا عطشاً وكان يغدو اذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان .

﴿ ذكر سفره ﷺ مع عمه أبي طالب إلى الشام ﴾

وخبره مع بحيرا الراهب وذكر نبذة من حفظ الله تعالى لرسوله عليه السلام قبل النبوة

قال أبو عمر سنة ثلاث عشرة من الفيل وشهد بعد ذلك بثمان سنين يوم الفجار سنة إحدى وعشرين . وقال أبو الحسن الماوردي خرج به عليه السلام عمه أبو طالب الى الشام في تجارة له وهو ابن تسع سنين . وذكر ابن سعد باسناد له عن داود بن الحصين أنه كان ابن اثنتي عشرة سنة . قال ابن اسحق ثم إن أباطالب

---

(١) الرمص : وسخ يجتمع في موق العين .

خرج فى ركب الى الشام فلما تهيأللرحيل صب به [1] رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له أبو طالب وقال والله لأخرجن به معى ولا يفارقنى ولا أفارقه أبداً أو كما قال فخرج به معه فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان اليه علم أهل النصرانية ولم يزل فى تلك الصومعة منذ ذط راهب اليه يصير علمهم عن كتاب فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا وكانوا كثيراً مايمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً وذلك فيما يزعمون عن شىء رآه وهو فى صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حتى أظلت الشجرة وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ثم أرسل اليهم إنى قد صنعت لكم طعاماً يامعشر قريش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبيدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يابحيرا إن بك اليوم لشاناً ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً ماشأنك اليوم قال له بحيرا صدقت قد كان ماتقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه فى رحال القوم فلما نزل بحيرا فى القوم لم ير الصفة التى يعرف ويجد عنده فقال يامعشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامى [2] قالوا له يابحيرا ماتخلف أحد ينبغى له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سناً فتخلف فى رحالهم قال لاتفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم فقال رجل من قريش واللات والعزى إن كان للؤما بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من

---

(١) اى تعلق به . (٢) فى نسخة دار الكتب الظاهرية زيادة « عن طعامك » .

جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحيرا فقال له ياغلام أسألك بحق اللات والعزى إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألنى باللات والعزى شيئا فو الله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله إلا ما أخبرتنى عما أسألك عنه فقال له سلنى عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره و يخبره رسول الله ﷺ فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التى عنده فلما فرغ أقبل على عمه أبى طالب فقال ماهذا الغلام منك قال ابنى قال ماهو بابنك وما ينبغى لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فانه ابن أخى قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ماعرفت ليبغنه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده فخرج به عمه ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا أن نفراً من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله ﷺ مثل مارأى بحيرا فى ذلك السفر الذى كان فيه مع عمه أبى طالب فأرادوه فردهم عنه بحيرا فى ذلك وذكرهم الله تعالى ومايجدون فى الكتاب من ذكره وصفاته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ماقال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه . قوله فصب به رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبابة رقة الشوق وصببت أصب وعند بعض الرواة فضبث به أى لزمه قاله السهيلى . وروينا من طريق الترمذى ثنا الفضل بن سهل أبو العباس الاعرج البغوى ثنا عبدالرحمن بن غزوان أبو نوح قال انا يونس بن أبى اسحق عن أبى بكر بن ابى موسى عن أبيه قال خرج أبو طالب الى الشام وخرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول

الله ﷺ ثم قال هذا سيدالعالمين هذا رسول رب العالمين يبعثهالله رحمة للعالمين فقال الأشياخ من قريش ماعلمك فقال إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولاحجر إلا خر ساجداً ولايسجدان إلا لنبي وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو فى رعية الابل قالوا أرسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فىء الشجرة فلما جلس مال فىء الشجرة عليه فقال انظروا إلى فىء الشجرة مال عليه قال فبينما هوقائم عليهم وهو يناشدهم أن لايذهبوا به الى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا سبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ماجاء بكم قالوا جئنا إن هذا النبي خارج فى هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث اليه بأناس وإنا قد أخبرنا خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال هل خلفكم أحد هوخير منكم قالوا إنما أخبرناخبره بعثنا لطريقك هذاقال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه وأقاموا معه قال أنشدكم بالله أيكم وليه قالوا أبوطالب فلم يزل يناشده حتى رده أبوطالب و بعث معه أبو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت . قال أبوعيسى هذا حديث حسن غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه . قلت ليس فى اسناد هذا الحديث إلا من خرج له فى الصحيح وعبد الرحمن بن غزوان أبو نوح لقبه قراد انفرد به البخاري و يونس بن ابي إسحق انفرد به مسلم ومع ذلك ففي متنه نكارة ، وهي ارسال أبي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا وكيف وأبو بكر حينئذ لم يبلغ العشر سنين فان النبي ﷺ أسن من أبي بكر بأزيد من عامين وكانت للنبي صلى الله عليه وسلم تسعة أعوام على ما قاله ابوجعفر محمد بن جرير الطبرى وغيره ، أو اثنا عشر على ماقاله آخرون ، وأيضاً فان بلالا لم ينتقل لأبي بكر إلا بعد ذلك بأكثر من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعند ماعذب فى الله على الاسلام اشتراه أبو بكر رضي الله عنه رحمةله واستنقاذاً له من أيديهم وخبره بذلك مشهور . وقوله فبايعوه إن كان المراد فبايعوا بحيرا على

مسالة النبي ﷺ فقريب وإن كان غيرذلك فلاأدري ماهو .

رجع إلى خبرابن اسحق وكان ﷺ يحدث عما كان الله يحفظه به فى صغره أنه قال لقد رأيتنى فى غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض مايلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاراً وجعله على رقبته يحمل عليها الحجارة فانى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم ماأراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك قال فأخذته فشددته على ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتى وإزارى على من بين أصحابى . قال السهيلى وهذه القصة إنما وردت فى الحديث الصحيح فى بنيان الكعبة كان صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة وإزاره مشدود عليه فقال له العباس يابن أخى لوجعلت إزارك على عاتقك ففعل فسقط مغشياً عليه ثم قال إزارى إزارى فشد عليه إزاره وقام يحمل الحجارة . وفى حديث آخر أنه لما سقط ضمه العباس الى نفسه وسأله عن شأنه فأخبره أنه نودى من السماء أن اشدد عليك إزارك يامحمد قال وإنه لأول مانودى . قال وحديث أبى إسحق إن صح محمول على أن هذا الامر كان مرتين فى حال صغره وعند بنيان الكعبة . وذكر البخارى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما هممت بسوء من أمر الجاهلية إلا مرتين . وقد قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق : أخبركم أبوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن الحرستانى سماعا عليه قال أنا أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر بن أحمد الاسفراينى قال أنا ابو الحسين محمد ابن مكى بن عثمان الازدى قال أنا القاضى أبوالحسن على بن محمد بن اسحق الحلبى ثنا أبوعبدالله الحسين بن اسماعيل المحاملى ببغداد ثنا أبوالاشعث احمد بن المقدام ثنا وهب بن جرير ثنا أبى عن محمد بن اسحق . وبه قال وحدثنى محمد بن عبدالله بن قيس ابن مخرمة عن الحسن بن محمد بن على عن أبيه عن جده على بن أبى طالب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ماهممت بقبيح مما يهم به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر كلتاهما عصمنى الله عز وجل منها قلت ليلة لفتى كان معى من قريش بأعلى مكة فى غنم لأهله يرعاها أبصر لى غنمى حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم فخرجت فلما جئت أدنى دار من

دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف ومزامير فقلت ماهذا فقالوا فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة من قريش فلهوت بذلك الغناء و بذلك الصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت إلى صاحبي فقال مافعلت فأخبرته ثم فعلت الليلة الاخرى مثل ذلك فسمعت مثل ذلك فقيل لي مثل ماقيل لي فسمعت كما سمعت حتى غلبتني عيني فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي فقال لي مافعلت فقلت مافعلت شيئا قال رسول الله ﷺ والله ماهممت بغيرها بسوء مما يعمله أهل الجاهلية حتى أكرمني الله عز وجل بنبوته . وذكر الواقدي عن أم أيمن قالت كانت بوانة صنما تحضره قريش وتعظمه وتنسك له وتحلق عنده وتعكف عليه يوما الى الليل فى كل سنة فكان أبو طالب يحضره مع قومه و يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحضر ذلك العيد معهم فيأبى ذلك قالت حتى رأيت أبا طالب غضب عليه ورأيت عماته غضبن يومئذ أشد الغضب وجعلن يقلن إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا و يقلن ماتريد يامحمد أن تحضر لقومك عيداً ولا تكثر لهم جمعا فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ماشاء الله ثم رجع مرعوباً فزعاً فقلنا مادهاك قال إني أخشى أن يكون بي لمم فقلنا ماكان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وكان فيك من خصال الخير ما كان فما الذى رأيت قال إني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي رجل أبيض طويل يصيح بي وراءك يامحمد لا تمسه قالت فما عاد إلى عيد لهم حتى تنبأ صلوات الله عليه وسلامه .

﴿ ذكر رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم ﴾

روينا عن محمد بن سعد قال أنا سويد بن سعيد واحمد بن محمد الازرقى قالا ثنا عمرو ابن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص القرشي عن جده سعيد يعنى ابن عمرو عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبياً إلا راعى غنم قال له أصحابه وأنت يارسول الله قال وأنا رعيتها لاهل مكة بالقراريط .

وروينا عن ابن سعد قال أنا احمد بن عبد الله بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق قال كان بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم تنازع فاستطال أصحاب الابل قال

فبلغنا والله أعلم أن النبى ﷺ قال بعث موسى وهو راعى غنم و بعث داود وهو راعى غنم و بعثت وأنا راعى غنم أهلى بأجياد .

﴿ شهوده ﷺ يوم الفجار ثم حلف الفضول ﴾

قال السهيلى والفجار بكسر الفاء بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أنه كان قتالا فى الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمى الفجار وكانت للعرب فجارات أربعة ذكرها المسعودى آخرها فجار البراض وهو هذا وكان لكنانة ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة يوم شمطة ويوم العبلاء [1] وهما عند عكاظ و يوم الشرب وهو أعظمها يوماً فيه قيد حرب بن أمية وسفيان وأبو سفيان ابنا أمية أنفسهم كى لا يفروا فسموا العنابس ويوم الحريرة عند نخلة و يوم الشرب انهزمت قيس إلا بنى نصر منهم فانهم ثبتوا وكان انقضاء أمر الفجار على يدى عتبة بن ربيعة وذلك أن هوازن تواعدوا مع كنانة للعام المقبل بعكاظ فجاءوا للوعد وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة وكان عتبة بن ربيعة يتيما فى حجره فضن به حرب وأشفق من خروجه معه فخرج عتبة بغير إذنه فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصفين ينادى يامعشر مضر علام تفانون فقالت له هوازن ما تدعو اليه قال الصلح على أن ندفع لكم دية قتلاكم وتعفوا عن دمائنا قالوا وكيف قال ندفع لكم رهناً منا قالوا ومن لنا بهذا قال أنا قالوا ومن أنت قال أنا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضوا به رضيت به كنانة ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرهن فى أيديهم عفوا عن الدماء وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار وزعم أن النبى ﷺ لم يقاتل فيها . وروينا عن ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم شهدها وله عشرون سنة وقال قال عليه السلام قد حضرته مع عمومتى ورميت فيه بأسهم وما أحب أنى لم أكن فعلت . وشهد رسول الله ﷺ حلف الفضول منصرف قريش من الفجار . قال محمد بن عمر وكان الفجار فى شوال وهذا الحلف فى ذى القعدة وكان أشرف حلف كان قط وأول من دعا اليه الزبير بن

---

(١) فى الاصل « العلاء » والتصحيح من النسخة الظاهرية والاقتباس .

عبد المطلب فاجتمعت بنو هاشم وزهرة و بنو أسد بن عبدالعزى فى دار ابن جدعان فصنع لهم طعاماً فتعاقدوا وتعاهدوا بالله لنكونن مع المظلوم حتى يؤدى اليه حقه ما بل بحر صوفة وقال عليه السلام ما أحب أن لى بحلف حضرته فى دار ابن جدعان حمر النعم وأنى أغدر به بعينه . قال محمد بن عمر ولا نعلم أحداً سبق بنى هاشم بهذا الحلف .

﴿ ذكر سفره عليه السلام الى الشام مرة ثانية ﴾

وتزويجه خديجة عليها السلام بعد ذلك

قال ابن إسحق ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد فيما ذكره غير واحد من أهل العلم . وقال ابن عبدالبر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام فى تجارة لخديجة سنة خمس وعشرين وتزوج خديجة بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يوماً فى عقب صفر سنة ست وعشرين وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل . وقال الزهرى كانت سن رسول الله ﷺ يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة قال أبو عمر وقال أبو بكر بن عثمان وغيره كان يومئذ ابن ثلاثين سنة قالوا وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة . وروينا عن أبى بشر الدولابى قال وحدثنى ابن البرقى أبو بكر عن ابن هشام عن غير واحد عن أبى عمرو بن العلاء قال تزوج رسول الله ﷺ خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة . وروينا عن أبى الربيع بن سالم قال وذكر الواقدى باسناد له الى نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية قال وقد رويناه أيضاً من طريق أبى على بن السكن وحديث أحدهما داخل فى حديث الآخر مع تقارب اللفظ وربما زاد أحدهما الشيء اليسير على الآخر وكلاهما ينمى الى نفيسة قالت لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة وليس له بمكة اسم إلا الأمين لما تكاملت فيه من خصال الخير قال له أبو طالب ياابن أخى أنا رجل لامال لى وقد اشتد الزمان علينا وألحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث

رجالا من قومك فى عيراتها فيتجرون لها فى ما لهـا و يصيبون منافع فلو جئتها فوضعت نفسك عليها لأسرعت اليك وفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت لأكره أن تأتى الشام وأخاف عليك من يهود ولكن لانجد من ذلك بداً وكانت خديجة بنت خويلد إمرأة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة وتبعث بها الى الشام فتكون عيرها كعامة غير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن تاجراً من قريش فليس عندهم بشىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلها ترسل إلى فى ذلك فقال أبو طالب إنى أخاف أن تولى غيرك فتطلب أمراً مدبراً فترقا و بلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له وقبل ذلك مابلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه فقالت ماعلمت أنه يريد هذا ثم أرسلت اليه فقالت إنه دعانى الى البعثة اليك ما بلغنى من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطى رجـلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقى أبا طالب فذكر له ذلك فقال ان هذا لرزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة حتى قدم الشام وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزلا فى سوق بصرى فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب يقال له نسطورا فاطلع الراهب الى ميسرة وكان يعرفه فقال ياميسرة من هذا الذى نزل تحت هذه الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب مانزل تحت هذه الشجرة إلا نبى ثم قال له فى عينيه حمرة قال ميسرة نعم لاتفارقه قال الراهب هو هو وهو آخر الأنبياء و ياليت انى أدركه حين يؤمر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى فكان بينه و بين رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل أحلف باللات والعزى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماحلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به ياميسرة هذا نبى والذى نفسى بيده و إنه لهو تجده أحبارنا منعوتاً فى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعاً وكان ميسرة يرى رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا كانت الهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره قال وكان الله عز وجل قد ألقى على رسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة من ميسرة فكان كأنه عبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران [1] تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية لها معها نساء فيهن نفيسة بنت منية فرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكان يظلان عليه فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول الراهب نسطورا وقول الآخر الذى خالفه فى البيع قالوا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ماسمت له فلما استقر عندها هذا وكانت امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو يقدر عليه فعرضت عليه نفسها فقالت له فيما يزعمون ياابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك فلما قالت لهذلك ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فقال أبو الربيع هكذا ذكر ابن اسحق وذكر الواقدى وغيره من حديث نفيسة أن خديجة أرسلتها اليه دسيساً فدعته الى تزويجها . قلت وقد روينا ذلك عن ابن سعد قال : أنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمى ثنا موسى ابن شيبة عن عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن أم سعد بنت سعد بن الربيع عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة بنت خويلد إمرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ أوسط نساء قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالا وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك

---

(١) هو واد بين مكة وعسفان .

قد طلبوها و بذلوا لها الأموال فأرسلتنى دسيساً الى محمد بعد أن رجع من عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك أن تزوج قال ما بيدى ما أتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب قال فمن هى قلت خديجة قال فكيف لى بذلك قالت قلت على قال فأنا أفعل فذهبت فأخبرتها فأرسلت اليه أن ائت لساعة كذا وكذا فأرسلت إلى عمها عمرو بن أسد ليزوجها فحضر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمومته فزوجه أحدهم فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدع أنفه [1] وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة وهى يومئذ بنت أربعين سنة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة . وذكر ابن إسحق ان أباها خويلد بن أسد هو الذى أنكحها من رسول الله ﷺ وكذلك وجدته عن الزهرى وفيه وكان خويلد أبوها سكران من الخمر فلما كلم فى ذلك أنكحها فألقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق [2] فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له أنكحت محمداً خديجة وقد ابتنى بها فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه . وقال محمد بن عمر : الثبت عندنا المحفوظ من أهل العلم ان أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورأيت ذلك عن غير الواقدى . وقد قيل إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذى أنكحها منه والله أعلم . وروينا عن أبى بشر الدولابى ثنا يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهرى قال فلما استوى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغ أشده وليس له كبير مال استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة وهو سوق بتهامة واستأجرت معه رجلا آخر من قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عنها ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة ما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا . وروينا عن أبى بشر محمد بن احمد بن حماد قال وحدثنى ابو أسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى منيع ثنا جدى عن الزهرى قال تزوجت خديجة بنت خويلد بن أسد قبل رسول

---

(١) أى انه كفء كريم لا يرد . (٢) أى طيبته بطيب .

الله صلى الله عليه وسلم رجلين الاول منهما عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم فولدت له جارية وهى أم محمد بن صيفى المخزومى، ثم خلف على خديجة بعد عتيق بن عايذ أبو هالة التميمى وهو من بنى أسيد بن عمرو فولدت له هند بن هند . كذا وقع فى هذه الرواية عتيق بن عايذ والصواب عابد بالباء قاله الزبير وسمى الزبير الجارية التى ولدتها منه هنداً واسم أبى هالة هند بن زرارة بن النباش ابن غذى بن خبيب بن صرد بن سلامة بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم فيما رويناه عن الدولابى : حدثنا ابو الاشعث احمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة بن دعامة فذكره . قال ابن اسحق وكانت خديجة قد ذكرت لورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقاً ياخديجة إن محمداً لنبي هذه الامة قد عرفت انه كائن بهذه الامة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطىء الأمر . وله فى ذلك أشعار منها مارواه يونس بن بكير عن ابن اسحق :

أتبكر أم أنت العشيةَ رائح ... وفى الصدر من إضمارك الحزن قادح

لفرقة قوم لا أحبُّ فراقهم ... كأنك عنهم بعد يومين نازح

واخبار صدق خبرت عن محمد ... يخبرها عنه إذا غاب ناصح

بأن ابن عبد الله احمد مرسلٌ ... إلى كل من ضمت عليه الاباطح

وظنى به أن [1] سوف يبعث صادقاً ... كما أرسل العبدان نوح وصالح

فى أبيات ذكرها .

﴿ ذكر بنيان قريش الكعبة شرفها الله تعالى ﴾

ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة قال موسى بن عقبة وانما حمل قريشاً على بنائها أن السيل كان أتى من فوق الردم الذى

(١) فى الاصل « عن » بدل « أن » والتصحيح من النسخة الظاهرية .

صنعوا فأخر به فخافوا أن يدخلها الماء وكان رجل يقال له مُليح [١] سرق طيب الكعبة فأرادوا أن يشيدوا بنيانها وأن يرفعوا بابها حتى لايدخل إلا من شاءوا وأعدوا لذلك نفقة وعمالا ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق وحذر من أن يمنعهم الله الذى أرادوا. قال ابن إسحق ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنيانها [٢] كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الأخرى حتى تحاوروا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبدالدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم و بنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فى تلك الجفنة فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمساً ثم انهم إجتمعوا فى المسجد فتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض أهل الرواية أن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان يومئذ أسن قريش كلها قال يامعشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضى بينكم ففعلوا فكان أول داخل رسول الله ﷺ فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلىَّ ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بنى عليه. وحكى السهيلى أنها كانت تسع أذرع من عهد اسمعيل يعنى إرتفاعها ولم يكن لها سقف فلما بنتها قريش قبل الاسلام زادوا فيها تسع أذرع فكانت ثمان عشرة ذراعاً ورفعوا بابها عن الأرض فكان لا يصعد اليها إلا فى درج أو سلم وأول من عمل لها غلقا تبعٌ ثم لما بناها ابن الزبير زاد فيها تسع أذرع فكانت سبعاً وعشرين ذراعاً وعلى هذا هى إلى الآن . وكان بناؤها فى الدهر خمس مرات الأولى حين بناها شيث بن آدم عليهما السلام والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى والثالثة حين بنتها قريش قبل الاسلام بخمسة أعوام والرابعة حين احترقت فى عهد ابن الزبير بشررة طارت من أبى قبيس

(١) بضم الميم وسكون الهاء المثناة من تحتها .(٢) فى نسخة « لبنائها » .

فوقعت فى أستارها فاحترقت وقيل ان إمرأة أرادت أن تجمرها فطارت شرارة من المجمرة فاحترقت فشاور ابن الزبير فى هدمها من حضر فها بواهدمها وقالوا نرى أن تصلح ماوهى ولا تهدم فقال لو أن بيت أحدكم احترق لم يرض له إلا بأكمل إصلاح ولا يكمل إصلاحها إلا بهدمها فهدمها حتى انتهى الى قواعد ابراهيم وأمرهم أن يزيدوا فى الحفر فحركوا حجراً منها فرأوا تحته ناراً وهولا أفزعهم فأمرهم أن يغروا القواعد وان يبنوا من حيث انتهى الحفر . وفى الخبر أنه سترها حين وصل الى القواعد فطاف الناس بتلك الاستار فلم تخل من طائف حتى لقد ذكر أن يوم قتل ابن الزبير اشتدت الحرب واشتغل الناس فلم ير طائف يطوف بالكعبة إلا الجمل يطوف بها . فلما استتم بنيانها ألصق بابها بالارض وعمل لها خلفاً أى باباً آخر من ورائها وأدخل الحجر فيها وذلك لحديث حدثته به خالته عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال ألم ترى قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد ابراهيم حين عجزت بهم النفقة . ثم قال عليه السلام لولا حدثان قومك بالجاهلية لهدمتها وجعلت لها خلفاً وألصقت بابها بالارض ولأدخلت الحجر فيها أو كما قال عليه السلام . قال ابن الزبير فليس بنا اليوم عجز عن النفقة فبناها على مقتضى حديث عائشة . فلما قام عبد الملك بن مروان قال لسنا من تخليط أبى خبيب بشىء فهدمها و بناها على ما كانت عليه فى عهد رسول الله ﷺ فلما فرغ من بنائها جاءه الحارث بن أبى ربيعة المعروف بالقباع وهو أخو عمر بن أبى ربيعة الشاعر ومعه رجل آخر فحدثاه عن عائشة عن رسول الله ﷺ بالحديث المتقدم فندم وجعل ينكث فى الارض بمخصرة فى يده و يقول وددت أنى تركت أبا خبيب وما تحمل من ذلك . فهذه المرة الخامسة . فلما قام أبو جعفر المنصور أراد أن يبنيها على مابناها ابن الزبير وشاور فى ذلك فقال له مالك بن أنس أنشدك الله ياأمير المؤمنين وأن تجعل هذا البيت ملعبة للملوك بعدك لايشاء أحد منهم أن يغيره إلا غيره فتذهب هيبته من قلوب الناس فصرفه عن رأيه فيه . وقد قيل إنه بنى فى أيام جرهم مرة أو مرتين لأن السيل كان قد صدع حائطه ولم يكن ذلك بنياناً و إنما كان صلاحاً لما وهى منه وجداراً يبنى بينه و بين السيل بناه عامر

الجادر . وكانت الكعبة قبل أن يبنيها شيث عليه السلام خيمة من ياقوتة حمراء يطوف بها آدم ويأنس بها لانها أنزلت اليه من الجنة وكان قد حج إلى موضعها من الهند . وقد قيل أيضاً إن آدم هو أول من بناها . ذكره ابن اسحق فى غير رواية البكائى . وفى الخبر أن موضعها كان غثاءة على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض فلما بدأ الله يخلق الاشياء خلق التربة قبل السماء فلما خلق السماء وقضاهن سبع سموات دحى الارض أى بسطها وذلك قوله سبحانه وتعالى (والارض بعد ذلك دحاها) وإنما دحاها من تحت مكة ولذلك سميت أم القرى . وفى التفسير أن الله سبحانه حين قال للسموات والارض (ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين) لم يجبه بهذه المقالة إلا أرض الحرم فلذلك حرمها . وفى الحديث أن الله حرم مكة قبل أن يخلق السموات والارض الحديث .

﴿ ذكر ماحفظ من الاحبار والرهبان والكهان ﴾

وعبدة الأصنام من أمر رسول الله ﷺ سوى ما تقدم

قال ابن اسحق وكانت الاحبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الاحبار من يهود والرهبان من النصارى فعما وجدوا فى كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم اليهم فيه . وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين فيما تسترق من السمع إذ كانت لا تحجب عن ذلك وكان الكاهن والكاهنة لايزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك فيه بالا حتى بعثه الله ووقعت تلك الامور التى كانوا يذكرون فعرفوها فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشياطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التى كانت تقعد فيها لاستراقه فرموا بالنجوم فعرف الجن أن ذلك لامر حدث من أمر الله فى العباد يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم إذ حجبوا (قل أوحى إلىّ أنه استمع نفرٌ من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا

ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيهنا على الله شططاً وأنا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذباً وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقاً وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربهم رشداً) . فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحى بشىء من خبر السماء فيلبس على أهل الارض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجة وقطع الشبهة فآمنوا به وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . وقول الجن (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) الآية هو أن الرجل من العرب من قريش وغيرهم كان إذا سافر فنزل بطن واد من الارض ليبيت فيه قال إنى أعوذ بعزيز هذا الوادى من الجن الليلة من شر ما فيه . وذكر أن أول العرب فزع للرمى بالنجوم حين رمى بها ثقيف وأنهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بنى علاج وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له ياعمرو ألم تر ما حدث فى السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فان كانت معالم النجوم التى يهتدى بها فى البر والبحر ويعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس فى معايشهم هى التى يرمى بها فهو والله طى هذه الدنيا وهلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجوماً غيرها وهى ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله بهذا الخلق . وقد روى أبو عمر النمرى من طريق أبى داوود ثنا وهب بن بقية عن خالد . وبه قال وحدثنا محمد بن العلاء عن ابن إدريس كلاهما عن حصين عن عامر الشعبى قال لما بعث النبى ﷺ رجمت الشياطين بنجوم لم يكن يرجم بها قبل فأتوا عبدياليل بن عمرو الثقفى فقالوا إن الناس قد فزعوا وقد أعتقوا رقيقهم وسيبوا أنعامهم لما رأوا فى النجوم فقال لهم وكان رجل أعمى لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التى تعرف فهى عنده

فناء الناس وإن كانت لاتعرف فهو من حدث فنظروا فاذا هى نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبى صلى الله عليه وسلم . وروينا من طريق مسلم ثنا الحسن بن على الحلوانى وعبد بن حميد قال حسن ثنا يعقوب وقال عبد حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال حدثنى على بن حسين ان عبد الله بن عباس قال أخبرنى رجل من أصحاب النبى ﷺ من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله ﷺ ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا عبد . حدثنى يعقوب بن ابراهيم بن سعد ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال قالوا الله ورسوله أعلم كنا نقول ولد الليلة رجل عليم ومات رجل عظيم فقال رسول الله ﷺ فانها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أمراً سبح حملة العرش ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ماذا قال فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا فتخطف الجن السمع فيقذفون الى أوليائهم ويرمون فما جاءوا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون . أخبرنا أبو محمد بن اسماعيل المسكى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبوعبدالله بن أبى المعالى ابن محمد بن الحسين نزيل الاسكندرية سماعاً قال أنا أحمد بن محمد الشافعى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أحمد بن على بن الحسين قال أنا الحسن بن أحمد قال أنا عبد الله بن جعفر قال أنا يعقوب بن سفيان ثنا يوسف بن حماد المعنى ثنا عبد الأعلى عن محمد بن اسحق . وروينا من طريق البكائى عن ابن اسحق ومعناهما واحد وهذا اللفظ للبكائى عن ابن اسحق . قال وحدثنى صالح بن ابراهيم عن محمود بن لبيد عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود من بنى عبد الأشهل فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثاً كائن بعد الموت فقالوا

له ويحك يافلان أو ترى هذا كائناً ان الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة
ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذى يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار
أعظم تنور فى داره يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطبقونه عليه بأن ينجو من تلك النار
غداً فقالوا له ويحك يافلان وما آية ذلك قال نبى مبعوث من نحو هذه البلاد
وأشار بيده إلى مكة واليمن قالوا ومتى نراه ؟ فنظر إلىّ وأنا من أحدثهم سناً فقال
ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ماذهب الليل والنهار حتى بعث
الله رسوله محمداً ﷺ وهو بين أظهرنا فآمنا به وكفر به بغياً وحسداً فقلنا له
ويحك يافلان ألست الذى قلت لنا فيه ماقلت قال بلى ولكن ليس به . وروينا
عن محمد بن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى الحجاج بن صفوان عن أبى حسين
عن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة السلمى قال رغبت عن آلهة قومى فى
الجاهلية وذلك أنها باطل فلقيت رجلا من أهل الكتاب من أهل تيماء فقلت إنى
امرؤ ممن يعبد الحجارة فينزل الحى ليس معهم إله فيخرج الرجل منهم فيأتى
بأربعة أحجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل أحسنها إلهاً يعبده ثم لعله يجد ماهو
أحسن منه قبل أن يرتحل فيتركه ويأخذ غيره إذا نزل منزلا سواه فرأيت أنه إله
باطل لاينفع ولايضر فدلنى على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن
آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل الدين فلم
يكن لى همة منذ قال لى ذلك إلا مكة فآتى فأسأل هل حدث فيها حدث فيقال لا
ثم قدمت مرة فسألت فقالوا حدث فيها رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى
غيرها فشددت راحلتى برحلها ثم قدمت منزلى الذى كنت أنزل بمكة فسألت عنه
فوجدته مستخفياً ووجدت قريشاً عليه أشداء فتلطفت له حتى دخلت عليه فسألته
فقلت أى شىء أنت قال نبى فقلت ومن أرسلك قال الله قلت وبم أرسلك قال
بعبادة الله وحده لاشريك له وبحقن الدماء وبكسر الأوثان وصلة الرحم وأمان
السبيل فقلت نعم ماأرسلت به قد آمنت بك وصدقتك أتأمرنى أن أمكث
معك أو أنصرف فقال ألا ترى كراهة الناس ماجئت به فلا تستطيع أن تمكث

كن فى أهلك فاذا سمعت بى قد خرجت مخرجاً فاتبعنى فمكثت فى أهلى حتى إذا خرج إلى المدينة سرت إليه فقدمت المدينة فقلت يانبى الله أتعرفنى قال نعم أنت السلمى الذى أتيتنى بمكة وذكر باقى الحديث . وروينا عن ابن اسحق قال حدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا ان مما دعانا إلى الاسلام مع رحمة الله لنا وهداه لما كنا نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لاتزال بيننا و بينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض مايكرهون قالوا لنا إنه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارم فكنا كثيراً مانسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ أجبناه حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يتواعدوننا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا ففى ذلك نزلت هذه الآيات فى البقرة (ولما جاءهم كتاب من عندالله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) . وذكر الواقدى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولاغليظ ولاسخاب فى الاسواق ولايدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو و يغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لاإله إلا الله يفتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً . قال عطاء ثم لقيت كعب الاحبار فسألته فما اختلفا فى حرف . وروينا عن ابن اسحق قال وحدثنى عاصم بن عمر عن شيخ من بنى قريظة قال قال لى هل تدرى عم كان اسلام ثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية وأسيد بن عبيد نفر من هدل [1] اخوة قريظة كانوا معهم فى جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم فى الاسلام قال قلت لا قال فان رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهيبان [2] قدم علينا قبل الاسلام بسنين فحل بين أظهرنا

---

(١) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة . وذكره السهيلى بفتح الهاء والدال .

(٢) بفتح الهاء وكسر الياء المثناة من تحت المشددة وفتح الباء الموحدة وآخره نون .

لا والله مارأينا رجلا قط لايصلى الخمس افضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط
المطر قلنا له أخرج ياابن الهيبان فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدى
نجواكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر أومدين من شعير فنخرجها ثم يخرج
بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله مايبرح مجلسه حتى يمر السحاب ونسقى
قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولاثلاث ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه
ميت قال يامعشر يهود ماترونه أخرجنى من أمر الخمر والخمير إلى أرض البؤس
والجوع فقلنا أنت أعلم قال فانما قدمت هذه البلدة أتوكف خروج نبى قدأظل زمانه
وهذه البلدة مهاجره فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه قد أظلكم زمانه فلا تسبقن
اليه يامعشر يهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرارى والنساء ومن خالفه فلا
يمنعنكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمداً ﷺ وحاصر بنى قريظة قال هؤلاء
الفتية وكانواشباناً أحداثاً يابنى قريظة والله انه للنبى الذى عهد إليكم فيه ابن الهيبان
قالوا ليس به قال بلى والله انه لهو بصفته فنزلوا وأسلموا فأحرزوا دماءهم وأموالهم
وأهليهم . وذكر الواقدى عن النعمان السبأى قال وكان من أحبار يهود باليمن
فلما سمع بذكر النبى ﷺ قدم عليه فسأله عن أشياء ثم قال إن أبى كان يختم
على سفر يقول لا تقرأه على يهود حتى تسمع بنبى قد خرج بيثرب فاذا سمعت به
فافتحه قال نعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كما أراك الساعة
وإذا فيه ماتحل وماتحرم وإذا فيه أنك خير الأنبياء وأمتك خير الأمم واسمك
أحمد صلى الله عليك وسلم وأمتك الحمادون قربانهم دماؤهم وأناجيلهم صدورهم
لايحضرون قتالا إلا وجبريل معهم يتحنن الله إليهم كتحنن الطير على أفراخه ثم
قال لى إذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدق به فكان النبى صلى الله عليه
وسلم يحب أن يسمع أصحابه حديثه فأتاه يوماً فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يانعمان حدثنا فابتدأ النعمان الحديث من أوله فرئى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم
ثم قال اشهد أنى رسول الله . ويقال ان النعمان هذا هو الذى قتله الاسود العنسى
وقطعه عضواً عضواً وهو يقول أشهد أن محمداً رسول الله وأنك كذاب مفتر على الله

عز وجل ثم حرقه بالنار . أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلي وأبو الهيجاء غازي بن أبي الفضل بن عبد الوهاب قراءة على الاول وأنا أسمع و بقراءتي على الثاني قالا أنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد الدارقزي قراءة عليه قال الاول وأنا في الخامسة وقال الثاني وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن محمد الزهري ثنا عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون عن المسور بن مخرمة عن ابن عباس عن أبيه العباس. ابن عبد المطلب قال قال لي أبي عبد المطلب بن هاشم خرجت إلى اليمن في رحلة الشتاء والصيف فنزلت على رجل من اليهود يقرأ الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي أنظر في بعض جسدك قال قلت فانظر مالم يكن عورة قال فنظر في منخري. قال أجد في إحدى منخريك ملكا وفي الاخرى نبوة فهل لك من شاعة قال قلت وما الشاعة قال الزوجة قال قلت أما اليوم فلا قال فاذا قدمت مكة فتزوج قال فقدم عبد المطلب مكة فتزوج هالة بنت وهيب بن زهرة فولدت له حمزة وصفية وتزوج عبد الله آمنة بنت وهب فولدت رسول الله ﷺ فكانت قريش تقول فلج عبد الله على أبيه [1].

﴿ خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه ﴾

روينا عن ابن إسحق قال حدثني عاصم عن محمود عن ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسياً من أهل أصبهان من قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله اليه لم يزل حبه إياي. حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة وكانت لأبي ضيعة عظيمة فشغل في بنيان له يوماً فقال لي يابني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وأمرني فيها ببعض مايريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فانك إن احتبست

---

(١) الفلج : الظفر والفوز . هنا في هامش الاصل « بلغ مقابلة »

عنى كنت أهم الى من ضيعتى وشغلتنى عن كل أمر من أمرى فخرجت أريد ضيعته التى بعثنى اليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لاأدرى ماأمر الناس لحبس أبى اياى فى بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر مايصنعون فلما رأيتهم أعجبتنى صلاتهم ورغبت فى أمرهم وقلت هذا واللهخير من الذى نحن عليه فوالله مابرحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبى فلم آتها ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت الى أبى وقد بعث فى طلبى وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أى بنى أين كنت ألم أكن عهدت اليك ماعهدت اليك قلت يا أبت مررت بالناس يصلون فى كنيسة لهم فأعجبنى مارأيت من دينهم فوالله مازلت عندهم حتى غربت الشمس قال أى بنى ليس فى ذلك الدين خير دينك ودين آبائك خير منه فقلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافنى فجعل فى رجلى قيداً ثم حبسنى فى بيته وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبرونى بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فأخبرونى فقلت لهم اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم فآذنونى بهم قال فلما أرادوا الرجعة أخبرونى بهم فألقيت الحديد من رجلى ثم قدمت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علماً قالوا الاسقف فى الكنيسة فجئته فقلت له إنى قد رغبت فى هذا الدين وأحببت أن أكون معك فأخدمك فى كنيستك وأتعلم من علمك وأصلى معك قال أدخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جمعوا اليه شيئاً منها إكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فأبغضته بغضاً شديداً لما رأيته يصنع ثم مات واجتمعت النصارى ليدفنوه قلت لهم انهذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيهافاذا جئتموه بهاإكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فقالوا لى وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقاً فلما رأوها قالوا والله لاندفنهأبداً فصلبوه ورموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه فمارأيت

رجلا لا يصلى الخمس أرى انه أفضل منه وأزهد فى الدنيا ولا أرغب فى الآخرة ولا أدأب ليلا ونهاراً منه فأحببته حباً لم أحبه شيئاً قبله فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يافلان إنى قد كنت معك وأحببتك حباً شديداً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك من الأمر ماترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى فقال أى بنى والله ماأعلم أحداً على ما كنت عليه ولقد هلك الناس و بدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يافلان إن فلاناً أوصانى عند موته ان ألحق بك وأخبرنى أنك على أمره فقال لى أقم عندى فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت يافلان إن فلاناً أوصى بى اليك وأمرنى باللحوق بك وقد حضرك من أمر الله ماترى فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يابنى والله ماأعلم رجلا على مثل ما كنا عليه إلا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبرى وماأمرنى به صاحبى فقال أقم عندى فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبه فأقمت مع خير رجل فوالله مالبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يافلان ان فلاناً كان أوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال يابنى والله ماأعلم بقى أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلا بعمورية من أرض الروم فأته فانه على مثل مانحن عليه فان أحببته فأته فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبرى فقال أقم عندى فأقمت عند خير رجل على هدى أصحابه وأمرهم وا كتسبت حتى كانت لى بقرات وغنيمة ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يافلان إنى كنت مع فلان فأوصى بى الى فلان ثم أوصى بى فلان الى فلان ثم أوصى بى فلان اليك فالى من توصى بى وبم تأمرنى قال أى بنى والله ماأعلمه أصبح على مثل ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبى مبعوث بدين إبراهيم يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لاتخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة بين كتفيه خاتم

النبوة فان استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت . بعمورية ماشاء الله أن أمكث ثم مر بى نفر من كلب تجار فقلت لهم إحملونى الى أرض العرب وأعطيكم بقراتى هذه وغنيمتى هذه فقالوا نعم فأعطيتموها وحملونى. معهم حتى إذا بلغوا وادى القرى ظلمونى فباعونى من رجل يهودى فكنت عنده فرأيت النخل فرجوت أن يكون البلدة التى وصف لى صاحبى ولم يحق عندى فبينا أنا عنده إذ قدم عليه ابن عم له من بنى قريظة من المدينة فابتاعنى منه فحملنى الى المدينة فوالله ماهو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبى فأقمت بها وبعث . رسول الله ﷺ وأقام بمكة ماأقام لاأسمع له بذكر مع ماأنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إنى لفى رأس عنق [1] لسيدى أعمل له فيه بعض العمل وسيدى . جالس تحتى إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه قال يافلان قاتل الله بنى قيلة والله إنهم الآن مجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبى . فلما سمعتها أخذتنى العرواء [2] حتى ظننت أنى ساقط على سيدى فنزلت عن النخلة . فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماتقول فغضب سيدى ولكمنى لكمة شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عملك فقلت لاشىء إنما أردت أن أستثبته عما قال ، وقد كان عندى شىء جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغنى انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذووا حاجة وهذا شىء كان عندى للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل فقلت فى نفسى هذه واحدة ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته فقلت إنى رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها فأكل رسول الله ﷺ وأمر أصحابه فأكلوا معه فقلت فى نفسى هاتان اثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد [3] قد تبع جنازة من اصحابه وعلى شملتان لى وهو جالس فى أصحابه فسلمت عليه

---

(١) العذق بالفتح النخلة . (٢) أى الرعدة . (٣) مقبرة المدينة .

ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذى وصف لى صاحبى فلما رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أنى أستثبت فى شىء وصف لى فألقى الرداء عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكببت عليه أقبله وأبكى فقال لى رسول الله ﷺ تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثى كما حدثتك يابن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد قال سلمان ثم قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب ياسلمان فكاتبت صاحبى على ثلثمائة نخلة أحييها له بالفقير [١] وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينوا أخاكم فأعانونى بالنخل الرجل بثلاثين ودية [٢] والرجل بعشرين ودية والرجل بخمسة عشر والرجل بعشر والرجل بقدر ماعنده حتى اجتمعت لى ثلاثمائة ودية فقال لى رسول الله ﷺ اذهب ياسلمان ففقرلها فاذا فرغت فأتنى أكن أنا أضعها بيدى ففقرت وأعاننى أصحابى حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج معى اليها فجعلنا نقرب اليه الودى و يضعه رسول الله ﷺ بيده حتى فرغت فوالذى نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فأديت النخل و بقى على المال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال مافعل الفارسى المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فأدها مما عليك ياسلمان قلت وأين تقع هذه يارسول الله مما على قال خذها فان الله سيؤدى بها عنك فأخذتها فوزنت لهم منها والذى نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتنى معه مشهد . وذكر أبو عمر فى خبر سلمان من طريق يزيد بن الحباب قال حدثنى حسين بن واقد عن عبد الله ابن بريدة عن أبيه أن سلمان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله

(١) هو من الفقر وهو حفر البئر وقيل بئر لاماء فيه أو ماؤه قليل . (٢) أى نخلة صغيرة .

عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة التى غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمت من عامها . وذكر البخارى رحمه الله حديث سلمان كما ذكره ابن اسحق غير أنه ذكر أن سلمان غرس بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائرها فعاشت كلها إلا التى غرس سلمان . هذا معنى حديث البخارى رحمه الله . وعن سلمان أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره أن صاحب عمورية قال له إئت كذا وكذا من أرض الشام فان بها رجلا بين غيضتين يخرج فى كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفى فسله عن هذا الدين الذى تبتغى فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصف فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيضتين إلى الاخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفى وغلبونى عليه فلم أخلص اليه حتى دخل الغيضة التى يريد أن يدخل إلا منكبه فتناولته فقال من هذا والتفت إلى فقلت يرحمك الله أخبرنى عن الحنيفية دين ابراهيم قال إنك لتسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك نبى يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأته فهو يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتنى لقد لقيت عيسى بن مريم . رواه ابن اسحق عن داود ابن الحصين قال حدثنى من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز قال قال سلمان فذكره . قيل ان الرجل المطوى الذكر فى هذا الاسناد هو الحسن بن عمارة فان يكنه فهو ضعيف عندهم قاله السهيلى . وقال وإن صح هذا الحديث فلا نكارة فى متنه فقد ذكر الطبرى أن المسيح عليه السلام نزل بعد مارفع وأمه وامرأة أخرى عند الجذع الذى فيه الصليب يبكيان فكلمهما وأخبرهما أنه لم يقتل وأن الله رفعه وأرسله الى الحواريين ووجههم الى البلاد وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن

ينزل مراراً ولكن لايعلم به انه هو حتى ينزل النزول الظاهر فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كما جاء فى الصحيح والله أعلم . ويروى انه إذا نزل تزوج امرأة من جذام ويدفن اذا مات فى روضة النبى ﷺ . وقوله فقر لثلثمائة ودية معناه حفر . وقوله احييها له ، بالفقير قيل الوجه بالتفقير . وقطن النار خازن النار وخادمها . والعرواء الرعدة . ورأيت بخط جدى رحمه الله فيما علقه على نسخته بكتاب السيرة الهشامية من حواشى كتاب أبى الفضل عياض بن موسى وغيره قال الصدفى العرواء الحمى النافض والبرحاء الحمى الصالب والرحضاء الحمى التى تأخذ بالعروق والمطواء التى تأخذ بالتمطى والثوباء التى تأخذ بالتثاؤب . وذكر ابن إسحق فى خبر زيد بن عمرو ابن نفيل قال وكان زيد قد أجمع الخروج من مكة ليضرب فى الارض يطلب الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فكانت امرأته صفية بنت الحضرمى كلما رأته تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب وكلها به فقال اذا رأيتيه هم بأمر فآذنينى به ثم خرج يطلب دين ابراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأحبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كلها حتى إذا انتهى الى راهب بميفعة [1] من الارض البلقاء كان ينتهى اليه علم النصرانية [2] فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام فقال إنك لتطلب ديناً ما أنت بواجد من يحملك عليه اليوم ولكن قد أظلك زمان نبى يخرج من بلادك التى خرجت منها يبعث بدين إبراهيم الحنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن هذا زمانه . وقد كان زيد شام اليهودية والنصرانية فلم يرض منها شيئاً فخرج سريعاً حين قال له ذلك الراهب ماقال يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه فقتلوه . قال ابن اسحق وكان فيما بلغنى عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله من الانجيل من صفة رسول الله ﷺ مما أثبت لهم يحنس [3] الحوارى حين نسخ لهم الانجيل من عهد عيسى بن مريم اليهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أبغضنى فقد

---

(١) الميفعة العالى من الارض . (٢) فى الظاهرية « علم أهل النصرانية » .

(٣) بضم الياء وفتح الحاء وتشديد النون ، ويجوز فيها الفتح والكسر معاً .

أبغض الرب ولولا أنى صنعت بحضرتهم صنايع لم يصنعها أحد قبلى ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يغروننى وأيضاً للرب ولكن لابد أن تتم الكلمة التى فى الناموس انهم أبغضونى مجاناً أى باطلا فلولا قد جاء المنحمنا هذا الذى يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط هذا الذى من عند الرب خرج فهو شهيد على وأنتم أيضاً لأنكم قديما كنتم معى على هذا قلت لكم لكى لا تشكوا . والمنحمنا بالسريانية هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بالرومية البرقليطس .

قال ابن هشام و بلغنى أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتباً عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتماً مع الخواتم التى قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذى كان على عهد النبى ﷺ يمشى فعثر فقال ابنه تعس الابعد يريد النبى صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فانه نبى واسمه فى الوضائع يعنى الكتب فلما مات لم يكن له همة إلا أن شد فكسر الخواتم فوجد ذكر النبى ﷺ فأسلم وحسن اسلامه فحج وهو الذى يقول :

إليك تعدو قلقاً وضينها   معترضاً فى بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها

وقد روينا عن دحية بن خليفة الكلبى فى توجهه بكتاب النبى ﷺ الى ملك الروم وان ملك الروم قال لقومه هذا كتاب النبى الذى بشرنا به المسيح من ولد اسمعيل ابن إبراهيم عليهما السلام . وسيأتى بسنده إن شاء الله تعالى عند ذكر كتب النبى ﷺ الى الملوك . أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى حضوراً فى الرابعة بقراءة والدى رحمة الله عليه بالقاهرة وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن ابن أبى الفتح بقراءتى عليه بمرج دمشق قالا أنا أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف الأرموى قال أنا أبو القاسم يوسف بن أحمد بن محمد المهروانى بانتقاء أبى بكر الخطيب البغدادى الحافظ عليه قال أنا أبو سهل محمود بن عمر العكبرى ثنا أبو صالح سهل بن اسمعيل الموسوى ثنا أبو العباس عبد الله بن وهب الغزى بالرملة ثنا محمد بن أبى السرى العسقلانى

ثنا شيخ بن أبى خالد البصرى ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا إله إلا الله محمد رسول الله . وروينا عن محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر حدثنى العطاف بن خالد عن خالد بن سعيد قال قال تميم الدارى كنت بالشام حين بعث رسول الله ﷺ فخرجت الى بعض حاجتى فأدركنى الليل فقلت أنا فى جوار عظيم هذا الوادى فلما أخذت مضجعى إذا مناد ينادى لا أراه عذ بالله فان الجن لا تجير أحداً على الله تعالى فقلت أيم تقول ؟ فقال قد خرج رسول الأميين رسول الله وصلينا خلفه بالحجون وأسلمنا واتبعناه وذهب كيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى محمد فأسلم فلما أصبحت ذهبت الى دير أيوب فسألت راهباً به وأخبرته الخبر فقال صدقوك نجده يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تسبق اليه قال تميم فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت .

﴿ خبر قس بن ساعدة الايادى ﴾

قرىء على الشيخة الأصيلة أمة الحق شامية ابنة الامام الحافظ أبى على الحسن ابن محمد بن محمد بن محمد البكرى وأنا أسمع بالقاهرة قالت أنا أبو محمد عبد الجليل ابن أبى غالب بن أبى المعالى بن مندوية الاصبهانى قراءة عليه وأنا أسمع سنة عشر وستمائة قال أنا أبو المحاسن نصر بن المظفر بن الحسين البرمكى الجرجانى سماعاً عليه سنة تسع وأربعين وخمسمائة قال أنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن النقور قال أنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد بن الحسن الحربى ثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ثنا محمد بن حسان بن خالد السمتى أبو جعفر سنة ثمان وعشرين ومائتين وفيها توفى ثنا محمد بن الحجاج اللخمى عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قدم وفد عبد قيس على رسول الله ﷺ فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الايادى قالوا كلنا يارسول الله يعرفه قال فما فعل قالوا هلك قال ما أنساه بعكاظ على جمل أحمر وهو يقول أيها الناس اجتمعوا

واسمعواوعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت إن فى السماء لخبراً وإن فى الارض لعبراً مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لاتغور أقسم قس قسماً حتما لئن كان فى الامر رضى ليكونن سخطاً إن لله لديناً هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا . ثم قال أيكم يروى شعره فأنشدوه :

فى الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ... تمضى الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضى الى ... ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لا محالة ... حيث صار القوم صائر

وقرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى بدمشق أخبركم أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا الحافظ أبو القاسم اسمعيل بن أحمد بن عمر بن السمرقندى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو صالح احمد بن عبدالملك المؤذن ثنا أبو عبدالرحمن محمدبن الحسين السلمى ثنا أبوالعباس الوليد بن سعيد بن حاتم بن عيسى الفسطاطى بمكة من حفظه وزعم ان له خمساً وتسعين سنة فى ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة على باب ابراهيم قال ثنا محمدبن عيسى بن محمد الأخبارى ثنا أبى عيسى بن محمد بن سعيد القرشى ثنا على بن سليمان عن سليمان بن على عن على بن عبدالله عن عبدالله بن عباس قال قدم الجارود ابن عبد الله وكان سيداً فى قومه على رسول الله ﷺ فقال والذى بعثك بالحق لقد وجدت صفتك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن البتول فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبى ﷺ بهم وقال ياجارود هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قساً قالوا كلنا نعرفه يارسول الله وأنا من بين يدى القوم كنت أقفو أثره كان من أسباط العرب فصيحاً عمر سبعمائة سنة أدرك من الحواريين سمعان فهو أول من تأله من

العرب كأنى أنظر اليه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادكار   وليال خلالهن نهار

فى أبيات آخرها : والذى قد ذكرت دل على الله   نفوسا لها هدى واعتبار

فقال النبى ﷺ على رسلك ياجارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جمل أورق [١] وهو يتكلم بكلام ماأظن انى احفظه فقال أبو بكر يارسول الله فانى أحفظه كنت حاضراً ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال فى خطبته : ياأيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت مطر ونبات وأرزاق وأقوات وآباء وأمهات وأحياء وأموات جمع وأشتات وآيات بعد آيات إن فى السماء لخبراً وان فى الأرض لعبراً ليل داج وسماء ذات أبراج وأرض ذات رتاج وبحار ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا أقسم قس قسما لاحانثاً فيه ولا آثما ان لله ديناً هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه ونبياً قد حان حينه وأظلكم أوانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تباً لأرباب الغفلة من الامم الخالية والقرون الماضية يامعشر إياد أين الآباء والاجداد وأين المريض والعواد وأين الفراعنة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد أين من بغى وطغى وجمع فأوعى وقال انا ربكم الأعلى ألم يكونوا أكثر منكم أموالا وأطول منكم آجالا وأبعد منكم آمالا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم بالية وبيوتهم خاوية عمرتها الذئاب العاوية كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد ولا مولود ثم أنشأ يقول

فى الذاهبين الاولين   من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارداً   للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومى نحوها   تمضى الاصاغر والأكابر

لايرجع الماضى الى   ولا من الباقين غابر

---

(١) هو ما فى لونه بياض الى سواد .

أيقنتُ أنى لا محا لة حيث صار القوم صائر

قال ثم جلس وقام رجل اشدق اجش [١] الصوت فقال لقد رأيت من قس عجباً خرجت أطلب بعيراً لى حتى اذا عسعس الليل وكاد الصبح أن يتنفس هتف بى هاتف يقول

يأيها الراقد فى الليل الاحم قد بعث الله نبياً فى الحرم
من هاشم أهل الوفاء والكرم يجلو دجنات الليالى والبهم [٢]

قال فأدرت طرفى فما رأيت شخصاً فأنشأت أقول

يأيها الهاتف فى داجى الظلم أهلاً وسهلاً بك من طيف ألم
بين هداك الله فى لحن الكلم من ذا الذى تدعو اليه تغتنم

قال فاذا أنا بنحنحة وقائل يقول ظهر النور و بطل الزور و بعث الله محمداً ﷺ بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه الازهر والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة أن لا إله الا الله فذلك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر أهل المدر والوبر ثم أنشأ يقول

الحمد لله الذى لم يخلق الخلق عبث ولم يخلنا سدًى من بعد عيسى واكترث
أرسل فينا احمداً خير نبى قد بعث صلى عليه الله ما حج له ركب وحث

قال ولاح الصباح واذا بالفنيق [٣] يشقشق [٤] الى النوق فملكت خطامه وعلوت سنامه حتى اذا لغب فنزل فى روضة خضرة فاذا انا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة و بيده قضيب من أراك ينكث به فى الارض وهو يقول :

ياناعى الموت والملحود فى جدث عليهم من بقايا بزهم حرق
دعهم فان لهم يوماً يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق

---

(١) أى غليظ . (٢) دجنات اى ظلمات ، والبهم جمع ابهم وهى السود .
(٣) بفتح الفاء وكسر النون وهو الجمل المكرم لا يركب ولا يهان لكرامته .
(٤) اى يخرج شقشقته من جوفه فينفخها فتظهر من شقه عند هياجه .

قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد علىَّ السلام فاذا أنا بعين خرارة فى أرض خوارة ومسجد بين قبرين وأسدين عظيمين يلوذان به وإذا بأحدهما قد سبق الآخر الى الماء فتبعه الآخر يطلب الماء فضربه بالقضيب الذى فى يده وقال له ارجع ثكلتك أمك حتى يشرب الذى ورد قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لى يعبدان الله عز وجل معى فى هذا المكان لايشركان بالله شيئاً فأدركهما الموت فقبرتهما وها أنا بين قبريهما حتى ألحق بهما ثم نظر اليهما وجعل يقول

خليلىَّ هبا طالما قد رقدتما ... أجدكما لاتقضيان كراكما

ألم تعلما أنى بسمعان مفرداً ... ومالى فيه من خليل سواكما

مقيم على قبريكما لست بارحاً ... طوال الليالى أو يجيب صداكما

أبكيكما طول الحياة وما الذى ... يرد على ذى لوعة ان بكاكما

كأنكما والموت اقرب غائب ... بروحى فى قبريكما قد أتاكما

أمن طول نوم لاتجيبان داعياً ... كأن الذى يسقى العقار[1] سقاكما

فلو جعلت نفس لنفس وقاية ... لجدت بنفسى أن تكون فداكما

فقال رسول الله ﷺ رحم الله قساً إنى ارجو أن يبعثه الله عز وجل أمة وحده[2]

﴿ خبر سواد بن قارب ﴾

وكان يتكهن فى الجاهلية وكان شاعراً ثم اسلم

قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح بن وثاب الصورى بالزعيزعية[3] بمرج دمشق قلت له أخبركم الشيخان المؤيد هشام بن عبدالرحيم بن أحمد بن محمد البغدادى نزيل أصبهان وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية إجازة قالا أنا أبو الفرج سعيد ابن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا ابو نصر ابراهيم بن

---

(١) أى الخمر . (٢) قال الحافظ ابن كثير قصة قس لها طرق كلها ضعيفة وهى مع ضعفها كالمتعاضدة على اثبات اصل القصة .

(٣) بضم ففتح فسكون فكسر فكسر ففتح بتشديد من قرى مرج دمشق .

محمد بن علي الأصبهاني الكسائي قال انا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم بن المقرىء قال أنا ابو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي ثنا يحيى بن حجر بن النعمان السامي ثنا علي بن منصور الانباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقيل ياأمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذي أتاه رئيه بظهور النبي ﷺ قال فأرسل اليه عمر رضى الله عنه فقال له أنت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أتاك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال نعم قال فأنت على ما كنت عليه من كهانتك قال فغضب وقال مااستقبلني بهذا أحد منذ أسلمت ياأمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك أعظم مما كنت عليه من كهانتك فأخبرني باتيانك رئيك بظهور رسول الله ﷺ قال نعم ياأمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ أتاني رئيي فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل أن كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
تهوى إلى مكة تبغي الهدى ماصادق الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

قال قلت دعني أنام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عز وجل والى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى مامؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحجارها

قال قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضر بني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث

رسول من لؤى بن غالب يدعو إلى الله عز وجل و إلى عبادته ثم أنشأ يقول

عجبت للجن وتجساسها　　وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تبغى الهدى　　ماخير الجن كأنجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم　　واسم بعينك إلى راسها

فقمت فقلت قد إمتحن الله قلبي فرحلت ناقتى ثم أتيت المدينة فاذا رسول الله وصحبه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالتى يارسول الله قال هات فأنشأت أقول :

أتانى نجيبى بعد هدء ورقدة　　ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة　　أتاك رسول من لؤى بن غالب
فشمرت من ذيلى الازار ووسطت　　بى الذعلب[1] الوجناء بين السباسب
فأشهد أن الله لارب غيره　　وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة　　الى الله يابن الأكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك ياخير مرسل　　وان كان فيما جاء شيب النوائب
وكن لى شفيعاً يوم لاذو شفاعة　　سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله ﷺ وأصحابه بمقالتى فرحاً شديداً حتى رؤى الفرح فى وجوههم . قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فالتزمه وقال قد كنت اشتهى أن أسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله من الجن ثم أنشأ عمر يقول كنا يوماً فى حى من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتاً من جوف العجل ولا نرى شيئاً ياآل ذريح أمر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد أن لا إله إلا الله . وقد روينا خبر سواد هذا من طريق البخارى ثنا يحيى ابن سليمان قال حدثنى ابن وهيب قال حدثنى عمر أن سالما حدثه عن عبد الله ابن عمر فذكر الخبر أخصر مما سقناه وفى الالفاظ إختلاف . قال السهيلى ولسواد

---

(١) الذعلب بكسر الذال المشددة وسكون العين وكسر اللام الناقة السريعة .

ابن قارب هذا مقام حميد فى دوس حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ تسليما . قال
ومن هذا الباب خبر سوداء بنت زهرة بن كلاب وذلك انها حين ولدت ورآها
أبوها زرقاء سياء أمر بوأدها وكانوا يئدون من البنات ما كانت على هذه الصفة
فأرسلها إلى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر وأراد دفنها سمع هاتفاً يقول
لاتئد الصبية وخلها فى البرية فالتفت فلم ير شيئاً فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسجع
بسجع آخر فى المعنى فرجع إلى أبيها وأخبره بما سمع فقال إن لها لشأناً وتركها
فكانت كاهنة قريش فقالت يوماً لبنى زهرة ان فيكم نذيرة أو تلد نذيراً فاعرضوا
على بناتكم فعرضن عليها فقالت فى كل واحدة منهن قولا ظهر بعد حين حتى
عرضت عليها آمنة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أو ستلد نذيراً . وهو خبر طويل
ذكر الزبير يسيراً منه . وذكره بطوله أبو بكر النقاش .

﴿ خبر مازن بن الغضوبة ﴾

أخبرنا على بن محمد التغلبى قال أنا محمد بن غسان بن غافل وغيره قالا أنا على بن
الحسن الدمشقى قال أنا الشيخان أبو القاسم زاهر وأبو بكر وجيه ابنا طاهر بن محمد
الشحاميان بنيسابور قالا أنا أبو حامد أحمد بن الحسن الازهرى قال أنا أبو محمد الحسن
ابن أحمد المخلدى قال أنا أبو عمران موسى بن العباس الجوينى ثنا على بن حرب
ثنا المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن عبد الله العمانى عن مازن بن
الغضوبة قال كنت أسدن صنماً بسمال قرية بعمان فعترنا ذات يوم عنده عتيرة
وهى الذبيحة فسمعنا صوتاً من الصنم يقول :

يامازن إسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبى من مضر
بدين الله الكبر فدع نحيتاً من حجر تسلم من حر سقر

قال ففزعت لذلك فقلت إن فى هذا لعجباً . قال ثم عترت بعد أيام عتيرة فسمعت
صوتاً من الصنم يقول :

اقبل إلى أقبل تسمع مالا يجهل هذا نبى مرسل جاء بحق منزل
فآمن به كى تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل

فقلت إن فى هذا لعجباً[1] وانه لخير يراد بى فبينا نحن كذلك إذ قدم رجل من أهل الحجاز قلنا ما الخبر وراءك قال ظهر رجل يقال له أحمد يقول لمن أتاه أجيبوا داعى الله فقلت هذا نبأ ما سمعته فثرت إلى الصنم فكسرته جذاذاً وركبت راحلتى فقدمت على رسول الله ﷺ فشرح لى الاسلام فأسلمت وقلت

كسرت بادر أجذاذاً وكان لنا ... رباً نطيف به ضلا بتضلال

بالهاشمى هدانا من ضلالتنا ... ولم يكن دينه منى على بال

يارا كباً بلغن عمراً واخوتها ... أنى لمن قال ربى بادر قالى

يعنى بعمرو بنى الصامت واخوتها بنى الخطامة . قال مازن فقلت يارسول الله انى مولع بالطرب و بشرب الخمر وبالهلوك من النساء وألحت علينا السنون فذهبن بالاموال وهزلن الذرارى والعيال وليس لى ولد فادع الله أن يذهب عنى ما أجد و يأتينى بالحيا[2] ويهب لى ولداً فقال النبى ﷺ اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن وبالحرام الحلال وبالخمر رياً لا إثم فيه وبالعهر عفة الفرج وائته بالحيا وهب له ولداً قال مازن فأذهب الله عنى ما كنت أجد وتعلمت شطر القرآن وحججت حججاً وأخصبت عمان ووهب الله لى حيان بن مازن وأنشدت أقول :

إليك رسول الله خبت مطيتى ... تجوب الفيافى من عمان إلى العرج

لتشفع لى ياخير من وطىء الحصى ... فيغفر لى ربى وأرجع بالفلج

إلى معشر خالفت فى الله دينهم ... فلا رأيهم رأيى ولا شرجهم شرجى

وكنت امرأ بالرعب والخمر مولعاً ... شبابى حتى آذن الجسم بالنهج

فبدلنى بالخمر خوفاً وخشية (٣) ... وبالعهر إحصاناً فحصن لى فرجى

فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى ... فلله ماصومى ولله ما حجى

وروينا عن زمل بن عمرو العذرى قال كان لبنى عذرة صنم يقال له خمام فكانوا يعظمونه وكان فى بنى هند بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة وكان سادنه رجلا يقال له طارق وكانوا يعترون عنده فلما ظهر النبى ﷺ سمعنا صوتاً

---

(١) فى النسخ «ان هذا لعجبا» (٢) أى المطر (٣) فى نسخة «وعفة» و لعله غلط.

يقول يابنى هند بن حرام ظهر الحق وأودى خمام ودفع الشرك الاسلام . قال ففزعنا لذلك وهالنا فمكثنا أياماً ثم سمعنا صوتاً وهو يقول ياطارق ياطارق بعث النبي الصادق بوحى ناطق صدع صادعة بأرض تهامة لناصريه السلامة ولخاذليه الندامة هذا الوداع منى إلى يوم القيامة . قال زمل فوقع الصنم لوجهه . قال زمل فابتعت راحلة ورحلت حتى أتيت النبي ﷺ مع نفر من قومى وأنشدته شعراً قلته :

إليك رسول الله أعملت نصها أكلفها حزناً وقوزاً من الرمل

لأنصر خير الناس نصراً مؤزراً وأعقد حبلا من حبالك فى حبلى

وأشهد أن الله لاشيء غيره أدين له ما أثقلت قدمى نعلى . فى خبر ذكره

وروينا عن ابن هشام أن بعض أهل العلم حدثه أنه كان لمرداس أبى عباس ابن مرداس السلمى وثن يعبده وهو حجر يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعباس أى بنى أعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينما عباس يوماً عند ضمار إذ سمع من جوف ضمار منادياً يقول :

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد

ان الذى ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق العباس ضمار ولحق بالنبي ﷺ . وروى أبوجعفر العقيلى عن رجل من بنى لهب يقال له لهيب أو لهيب بن مالك قال حضرت مع رسول الله ﷺ فذكرت عنده الكهانة فقلت بأبى وأمى نحن أول من عرف حراسة السماء وزجر الشياطين ومنعهم من إستراق السمع عند قذف النجوم وذلك أنا إجتمعنا الى كاهن لنا يقال له خطر بن مالك وكان شيخاً كبيراً قد أتت عليه مائتا سنة وثمانون سنة وكان من أعلم كهاننا فقلنا له ياخطر هل عندك علم من هذه النجوم التى يرمى بها فانا قد فزعنا لذلك وخفنا سوء عاقبتها فقال إئتونى بسحر أخبركم الخبر ألخير أم ضرر أو لأمن أو حذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من غد فى وجه السحر أتيناه فاذا هو قائم على قدميه شاخص فى السماء بعينيه فناديناه ياخطر ياخطر فأومأ الينا

أمسكوا فأمسكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعاً صوته أصابه أصابه خامره عقابه عاجله عذابه أحرقه شهابه زايله جوابه ياويله ماحاله بلبله بلباله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت أحواله · ثم أمسك طويلا يقول يامعشر بنى قحطان :

أخبركم بالحق والبيان أقسمت بالكعبة والأركان

والبلد المؤتمن السدان قد منع السمع عتاة الجان

بثاقب بكف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشان

يبعث بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاضل القرآن

تبطل به عبادة الأوثان

قال فقلت ويحك ياخطر إنك لتذكر أمراً عظيما فماذا ترى لقومك فقال

أرى لقومى ماأرى لنفسى أن يتبعوا خير نبى الانس

برهانه مثل شعاع الشمس يبعث فى مكة دار الحمس

بمحكم التنزيل غير اللبس

فقلنا له يا خطر وممن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش مافى حكمه طيش ولا فى خلقه هيش [1] يكون فى جيش وأى جيش من آل قحطان وآل أيش . فقلنا بين لنا من أى قريش هو فقال والبيت ذى الدعائم انه لمن نجل هاشم من معشر أكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ذى ظالم ثم قال هذا هو البيان أخبرنى به رئيس الجان . ثم قال الله أكبر جاء الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر · ثم سكت وأغمى عليه فما أفاق إلا بعد ثلاثة فقال لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة وانه ليبعث يوم القيامة أمة وحده . قال السهيلى المعنى وصابه مثل وشاح وأشاح وتكون الهمزة بدلا من واو مكسورة . وروينا من طريق ابن ماجه ثنا محمد بن يحيى ثنا اسرائيل ثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً أتوا إمرأة كاهنة فقالوا

(١) اى ليس عنده حدة وسرعة غضب .

لما أخبرينا أشبهنا أثراً بصاحب المقام فقال إن أنتم جررتم كساء على هذه السهلة ثم مشيتم عليها أنبأتكم فجروا كساء ثم مشى الناس عليها فأبصرت أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت هذا أقربكم اليه شبهاً ثم مكثوا بعد ذلك عشرين سنة أو ماشاء الله ثم بعث الله محمداً ﷺ . وذكر ابن أبي خيثمة ثنا موسى ثنا حماد عن حميد عن عكرمة ان نفراً من قريش مروا بجزيرة من جزائر البحر فاذا هم بشيخ من جرهم فقال ممن أنتم قلنا نحن من أهل مكة من قريش فقال الشيخ ذات يوم لقد طلع الليلة نجم لقد بعث فيكم نبي قال فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث تلك الليلة . قرىء على أبي عبد الله محمد بن عبد المؤمن المقدسي وأنا أسمع بغوطة دمشق أخبرتكم أم النور عين الشمس بنت أحمد بن أبي الفرج الثقفي إجازة قالت أنا أبو الفتح إسمعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيد قراءة عليه ثنا الشيخ الزكي أبو القاسم الفضل بن أحمد بن أحمد بن محمود الثقفي ثنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن ابراهيم الثقفي ثنا أبو على الحسن بن محمد بن أله المعدل ثنا عمرو بن على ثنا عبيدالله بن عبدالمجيد ثنا القاسم بن الفضل ثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما راع يرعى بالجزيرة إذ عرض الذئب لشاة من شائه فحال الراعي بين الذئب و بين الشاة فأقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تحول بيني و بين رزق ساقه الله إلى . فقال الراعي هل أعجب من ذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الانس . فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب مني رسول الله ﷺ بين الحرتين [1] يحدث الناس بأنباء ماقد سبق فساق الراعي شاءه فأتى المدينة فغنما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله ﷺ صدق الراعي إن من أشراط الساعة كلام السباع الانس والذي نفسي بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة صوته ويخبره بما صنع أهله . وذكر الواقدي باسناد له قال كان أبو هريرة يحدث أن قوماً من خثعم كانوا عند صنم لهم جلوساً وكانوا يتحاكمون إلى أصنامهم . وفيه قال أبو هريرة رضى

(١) اى المدينة لانها بين حرتين عظيمتين، والحرة هي الارض ذات الحجارة السود .

الله عنه فبينا الخثعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاتفاً يهتف :

يأيها الناس ذوو الأجسام ومسندو الحكم إلى الأصنام
أكلكم أوره كالكهام أما ترون ماأرى امامى
من ساطع يجلو دجى الظلام ذاك نبى سيد الأنام
من هاشم فى ذروة السنام مستعلن بالبلد الحرام
جاء بهد الكفر بالاسلام أكرمه الرحمن من إمام

قال أبوهريرة فأمسكوا عنه ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم تمض بهم ثالثة حتى فجئهم خبر رسول الله ﷺ انه قد ظهر بمكة فما أسلم الخثعميون حتى إستأخر إسلامهم ورأوا عبراً عند صنمهم . قال ابن إسحق وحدثنى على بن نافع الجرشى أن جنباً بطنا من اليمن كان لهم كاهن فى الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر فى العرب قالت له جنب أنظر لنا فى أمر هذا الرجل واجتمعوا اليه فى أسفل جبل فنزل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرفع رأسه الى السماء طويلا ثم جعل ينزو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد فى جبله راجعاً من حيث جاء . والأخبار فى هذا كثيرة .

﴿ ذكر المبعث ، متى وجبت له ﷺ النبوة ﴾

قرىء على أبى عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبى الفتح الصورى وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل بن الحرستانى قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن أبى الخضر السلمى سماعاً عليه قال أنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتانى قال أنا تمام بن محمد الرازى قال أنا أحمد بن سليمان ثنا يزيد بن محمد ثنا أبو الجماهر ثنا سعيد بن بشير ثنا قتادة عن الحسن عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال كنت أول النبيين فى الخلق وآخرهم فى البعث . أخبرنا محمد بن اسمعيل بن عبد الله بن الأنماطى بقراءة والدى عليه وأنا أسمع قال أنا ابن الحرستانى سماعاً وأبو الحسن المؤيد

ابن محمد بن على الطوسى إجازة قال أنا وقال ابن الحرستانى أنبأنا الامام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى قال أنا أبو حفص بن مسرور قال أنا أبو عمرو بن نجيد ثنا محمد بن أيوب الرازى قال أنا محمد بن سنان العوقى ثنا ابراهيم ابن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يارسول الله متى كنت نبياً قال كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد .

﴿ كم كانت سنه صلى الله عليه وسلم حين بعث ﴾

أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس بقراءتى عليه بعربيل بغوطة دمشق قلت له أخبركم القاضى الامام أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبى الفضل الانصارى قراءة عليه بحضورك فى الرابعة فأقر به قال أنا جمال الاسلام أبو الحسن السلمى قال أنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب قال أنا أبو الحسين بن جميع ثنا خالد بن محمد بسياط ثنا محمد بن على الصائغ ثنا محمد بن بشر التنيسى ثنا الاوزاعى قال حدثنى ربيعة بن أبى عبد الرحمن قال حدثنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ بعث على رأس الاربعين وقبض على رأس الستين وما فى رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

﴿ خبر بعثه عليه السلام إلى الاسود والاحمر ﴾

أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى بقراءة والدى عليه أخبركم أبو على ضياء بن أبى القاسم بن الخريف قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الأنصارى قال أنا أبو الحسن على بن عيسى الباقلانى قال أنا أحمد بن جعفر ثنا الحسن بن الطيب البلخى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلى فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى وانصرف اليهم قال لهم لقد أعطيت الليلة خمساً ماأعطيهن أحد قبلى اما أولهن فأرسلت إلى الناس كلهم عامة وكان من قبلى إنما يرسل إلى قومه . ونصرت بالرعب على العدو

ولو كان بيني وبينه مسيرة شهر لملىء مني رعباً . وأحلت لي الغنائم كلها وكان من قبلي يعظمونها كانوا يحرمونها . وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً أينما أدركتني الصلاة تمسحت وصليت وكان من قبلي يعظمون ذلك إنما كانوا يصلون في كنائسهم و بيعهم . والخامسة قيل لي سل فان كل نبي قد سأل فأخرت مسألتي إلى يوم القيامة فهي لكم ولمن شهد أن لا إله إلا الله . قرئ على عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وأنا اسمع اخبركم ابن طبرزد قال أنا ابن الحصين أنا ابن غيلان عن أبي بكر الشافعي ثنا ابراهيم ابن عبد الله بن مسلم ثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ من سمع بي من يهودي أو نصراني ثم لم يسلم دخل النار . قال ابن إسحق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالايمان به والتصديق له والنصر على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق فيه يقول الله تعالى لنبيه محمد ﷺ (و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري — اى ثقل ما حملتكم من عهدي — قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) فأخذ الله الميثاق عليهم جميعاً بالتصديق له والنصر وأدوا ذلك الى من آمن بهم وصدقهم من اهل هذين الكتابين . وعن عائشة رضي الله عنها ان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله به كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح وحبب الله اليه الخلوة فلم يكن شيء أحب اليه من أن يخلو وحده . وروينا عن أبي بشر الدولابي قال حدثني محمد بن حميد أبو قرة ثنا سعيد بن عيسى بن تليد قال حدثني المفضل بن فضالة عن أبي الطاهر عبد الملك بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمه عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انه كان من بدء أمر رسول الله ﷺ انه رأى في المنام رؤيا فشق ذلك عليه فذكر ذلك لصاحبته خديجة بنت خويلد فقالت له أبشر

فان الله لا يصنع بك إلا خيراً فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطهر وغسل ثم أعيد كما كان قالت هذا خير فأبشر ثم استعلن به جبريل فأجلسه على ماشاء الله أن يجلسه عليه و بشره برسالة ربه حتى اطمأن ثم قال اقرأ قال كيف أقرأ قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ و ربك الاكرم الذى علم بالقلم) فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسالة ربه واتبع الذى جاء به جبريل من عند الله وانصرف الى أهله فلما دخل على خديجة قال أرأيتك الذى كنت أحدثك ورأيته فى المنام فانه جبريل استعلن فأخبرها بالذى جاءه من الله عز وجل وسمع فقالت أبشر فوالله لا يفعل الله بك إلا خيراً فاقبل الذى أتاك الله وأبشر فانك رسول الله حقاً . وروينا من طريق الدولابى عن محمد بن عايذ ثنا محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عطاء بن أبى مسلم عن عكرمة عن ابن عباس قال بعث الله عز وجل محمداً على رأس خمس سنين من بنيان الكعبة وكان أول شىء أراه إياه من النبوة رؤيا فى النوم فذكر نحو ماتقدم وفى آخره فلما قضى اليه الذى أمر به انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم منقلباً الى أهله لا يأتى على حجر ولا شجر إلا سلم عليه سلام عليك يارسول الله فرجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيما الحديث . وروينا من طريق مسلم ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا يحيى بن أبى كثير عن ابراهيم بن طهمان قال حدثنى سماك بن حرب عن جابر ابن سمرة قال قال رسول الله ﷺ إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث إنى لاعرفه الآن . وفى رواية يونس عن ابن إسحق بسنده الى أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة انى اذا خلوت وحدى سمعت نداءً وقد خشيت والله أن يكون لهذا أمر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل أبو بكر وليس رسول الله ﷺ ثم ذكرت خديجة له فقالت ياعتيق اذهب مع محمد الى ورقة فلما دخل رسول الله ﷺ أخذ أبو بكر بيده وقال انطلق بنا الى ورقة فقال ومن أخبرك قال خديجة فانطلقا اليه فقصا عليه فقال انى اذا خلوت وحدى سمعت

خداء من خلفي يامحمد يامحمد فأنطلق هارباً فى الارض فقال له لاتفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع مايقول لك ثم إئتني فأخبرني فلما خلا ناداه يامحمد يامحمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لاإله إلا الله فأتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أثبت[1] فأناأشهد أنك الذى بشر به ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركني ذلك لأجاهدن معك فلما توفى ورقة قال رسول الله ﷺ لقد رأيت القس فى الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بى وصدقنى يعنى ورقة .

وروينا عن أبى بكر الشافعى ثنا محمد بن يونس بن موسى ثنا عثمان بن عمر بن فارس قال أنا على بن المبارك الهنائى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال سألت جابر بن عبد الله فقال لاأحدثك الا ماحدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيئاً فنظرت عن يسارى فلم أر شيئاً فنظرت من خلفى فلم أر شيئاً فرفعت رأسى فرأيت شيئاً بين السماء والارض فأتيت خديجة فقلت دثرونى وصبوا على ماء بارداً فدثرونى وصبوا على ماء بارداً فنزلت هذه الآية (يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر) رواه مسلم عن ابن مثنى عن عثمان بن عمر بن فارس . وروينا من حديث الزهرى قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته انها قالت كان أول مابدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم فكان لايرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو فى غار حراء فجاءه الملك فقال إقرأ قال ما أنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال إقرأ قلت ماأنا بقارىء قال فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ماانا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى

(١) فى نسخة « أبشر » فى مكان « أثبت » .

الجهد ثم ارسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الا كرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لايخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى وهو ابن عم خديجة أخى أبيها وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى ويكتب من الانجيل بالعربية ماشاء الله ان يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة أى عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة بن نوفل ياابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا هو الناموس الذى أنزل على موسى ياليتنى فيها جذعاً ياليتنى اكون حياً حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال ورقة نعم لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصراً مؤزراً . رويناه من حديث مسلم عن أبى الطاهر عن ابن وهب عن يونس عنه وهذا لفظه . ورويناه من طريق البخارى وغيره ولفظهم متقارب . وروينا من طريق الدولابى ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا عبد الله بن وهب قال اخبرنى يونس بن يزيد عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها فذكر نحو ماتقدم وفى آخره ثم لم ينشب ورقة ان توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كى يتردى من رءوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة كى يلقى نفسه منها تبدى له جبريل عليه السلام فقال يامحمد إنك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طال عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك فاذا أوفى ذروة تبدى له جبريل فقال مثل ذلك . وعن عبيد بن عمير كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور فى حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش فى

الجاهلية والتحنث التبرر فكان يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول مايبدأ به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعاً أو ماشاء الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذى اراد الله به فيه ماأراد من كرامته وذلك الشهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل بأمر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ قلت ماأقرأ فغتنى به حتى ظننت انه الموت ثم ارسلنى فقال اقرأ قلت ماأقرأ فغتنى به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلنى فقال اقرأ قلت ماذا أقرأ ماأقول ذلك إلا افتداء منه ان يعود لى بمثل ماصنع قال (اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم) فقرأتها ثم انتهى فانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتاباً فخرجت حتى اذا كنت فى وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وانا جبريل رفعت رأسى الى السماء أنظر فاذا جبريل فى صورة رجل صاف قدميه فى أفق السماء يقول يامحمد أنت رسول الله وانا جبريل فوقفت أنظر اليه فما اتقدم وماأتأخر وجعلت اصرف وجهى عنه فى آفاق السماء فلا أنظر فى ناحية منها إلا رأيته كذلك فمازلت واقفاً مااتقدم أمامى وما ارجع ورائى حتى بعثت خديجة رسلها فى طلبى فبلغوا مكة ورجعوا اليها وأنا واقف فى مكانى ذلك ثم انصرف عنى وانصرفت راجعاً الى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست الى فخذها مضيفاً اليها فقالت ياأبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلى فى طلبك فبلغوا مكة ورجعوا إلى ثم حدثتها بالذى رأيت فقالت ابشر ياابن عمى واثبت فوالذى نفسى بيده إنى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من اهل التوراة والانجيل فأخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى وسمع فقال ورقة قدوس قدوس والذى

نفسى بيده لئن كنت صدقتنى ياخديجة لقد جاءه الناموس الا كبر الذى كان يأتى موسى وانه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع ما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقيه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال له ياابن أخى اخبرنى بمارأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذى نفسى بيده إنك لنبى هذه الأمة ولقد جاءك الناموس الا كبر الذى جاء موسى ولتكذبنه ولتؤذينه ولتقاتلنه ولئن أنا ادركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعلمه ثم ادنى رأسه منه فقبل يأفوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله . وروينا عن أبى بشر ثنا عبد الله بن عبد الرحيم ثنا عبدالملك بن هشام عن زياد قال قال محمد بن اسحق حدثنى اسماعيل بن ابى حكيم مولى آل الزبير انه حدث عن خديجة انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاء فأخبرنى به فجاءه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخديجة هذا جبريل قد جاءنى قالت قم ياابن عم فاجلس على فخذى اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد على فخذها اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس فى حجرى فتحول فجلس فى حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت ياابن عم اثبت وأبشر فوالله انه لملك ماهذا بشيطان . وفى رواية يونس وروى عطاء بن السائب وأبو بشر وابن اسحق كلهم عن سعيد بن جبير دخل حديث بعضهم فى بعض عن ابن عباس قال كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يستمعون فيه فلما رموا بالشهب وحيل بينهم وبين خبر السماء قالوا ماهذا إلا لشيء حدث فى الارض وشكوا ذلك إلى ابليس لعنه

الله فقال ماهذا إلا لأمر حدث فأتونى من تربة كل أرض فانطلقوا يضربون مشارق الارض ومغاربها يبتغون علم ذلك فأتوه من تربة كل أرض فكان يشمها ويرمى بها حتى أتاه الذين توجهوا إلى تهامة بتربة من تربة مكة فشمها وقال من هاهنا يحدث الحدث فنظروا فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث ثم انطلقوا فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة معه من أصحابه بنخلة عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلى بهم صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بيننا وبين خبر السماء فولوا إلى قومهم منذرين فقالوا ياقومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدى إلى الرشد وذكر تمام الخبر . وقال شعبة عن مغيرة عن ابراهيم النخعى نزلت عليه (يأيها المدثر) وهو فى قطيفة . وقال شيبان عن الاعمش عن ابراهيم أول سورة أنزلت عليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق) وهو قول عائشة وعبيد بن عمير ومحمد بن عباد بن جعفر والحسن البصرى وعكرمة ومجاهد والزهرى . روينا عن أبى على بن الصواف ثنا جعفر بن احمد ثنا محمد بن خالد بن عبد الرحمن ثنا ابراهيم بن عثمان وهو ابن أبى شيبة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الأنبياء من يسمع الصوت فيكون نبياً بذلك وإن جبريل يأتينى فيكلمنى كما يأتى أحدكم صاحبه فيكلمه . أخبرنا عبدالله ابن احمد بن فارس التميمى وغيره سماعاً وقراءة قالوا أنا أبو اليمن الكندى قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا أبو القاسم الحريرى قال أنا أبو طالب العشارى قال أنا أبو الحسين الواعظ ثنا أبو الحسن على بن محمد بن احمد المصرى ثنا بكر بن سهيل ثنا شعيب بن يحيى ثنا الليث بن سعد قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن الأنبياء من نبى إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذى أوتيت وحياً أوحاه الله عز وجل إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة . وكان نزول جبريل له عليه السلام فيما ذكر يوم الاثنين لسبع فى رمضان وقيل لسبع عشرة مضت منه . رواه البراء بن عازب وغيره . وعن أبى هريرة انه كان فى السابع والعشرين من

رجب وقال أبو عمر يوم الاثنين لثمان من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل وقد قيل غير ذلك .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ﴾

حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس أربعين المتفق عليه بين أهل النقل مما فيه إقامته عليه السلام بالمدينة عشراً وأما إقامته بمكة فمختلف فى مقدارها . وسيأتى ذلك فى آخر الكتاب عند ذكر وفاته عليه السلام .

وأما سنه عليه السلام حين نبىء فالمروى عن ابن عباس وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم وعطاء وسعيد بن المسيب كالمروى عن أنس وهو الصحيح عند أهل السير وغيرهم : قال أبو القاسم السهيلى وقد روى أنه نبىء لأربعين وشهرين وفى حديث عمرو بن شعيب فاجتمع رجال من أصحابه يحرسونه حتى إذا صلى والمراد والله أعلم ينتظرون فراغه من الصلاة وأما حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين فقد كان انقطع منذ نزلت (والله يعصمك من الناس) وذلك قبل تبوك والله أعلم . وحديث جابر بن سمرة إنى لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىَّ ، هذا هو المعروف بغير زيادة . وقد روى أن ذلك الحجر هو الحجر الاسود . يحتمل أن يكون هذا التسليم حقيقة وان يكون الله انطقه بذلك كما خلق الحنين فى الجذع ويحتمل ان يكون مضافاً إلى ملائكة يسكنون هناك من باب (واسأل القرية) فيكون من مجاز الحذف وهو علم ظاهر من أعلام النبوة على كلا التقديرين . وفى حديث عبيد بن عمير فى خبر نزول جبريل عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءنى وانا نائم فهذه حالة . وحديث عائشة وغيرها انه كان فى اليقظة فهذه حالة ثانية ولا تعارض لجواز الجمع بينهما بوقوعهما معاً ويكون الاتيان فى النوم توطئة للاتيان فى اليقظة . وقد قالت عائشة : أول مابدىء به عليه السلام من الوحى الرؤيا الصادقة . وعن الشعبى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اسرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحى ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن والوحى فهذه حالة ثالثة لمجىء الوحى . ورابعة وهى

أن ينفث فى روعه الكلام نفثاً كما قال عليه السلام إن روح القدس نفث فى روعى ان نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب . وخامسة وهى أن يأتيه الوحى فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليه وقيل ان ذلك يستجمع قلبه عند تلك الصلصلة فيكون أوعى لما يسمع . وسادسة وهى أن يكلمه الله من وراء حجاب إما فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء وإما فى النوم كما فى حديث معاذ أتانى ربى فى أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى وكان الملك يأتيه عليه السلام تارة فى صورته له ستمائة جناح كما روى وتارة فى صورة دحية الكلبى . فهذه حالات متعددة ذكرمعناه السهيلى . وقوله فغطنى ويروى فسأبنى ويروى سأتنى ويروى فزعتنى وكلها واحد وهو الخنق والغم . والناموس صاحب سر الملك . وقال بعضهم الناموس صاحب سر الخير والجاسوس صاحب سر الشر . ومؤزراً من الازر وهو القوة والعون . واليأفوخ مهموز ولا يقال فى رأس الطفل يأفوخ حتى يشتد وإنما يقال له الغاذية . وفترة الوحى لم يذكر لها ابن اسحق مدة معينة قال أبو القاسم السهيلى وقد جاء فى بعض الاحاديث المسندة أنها كانت سنتين ونصف سنة والله أعلم .

﴿ ذكر صلاته عليه السلام أول البعثة ﴾

قال ابن اسحق حدثنى بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله ﷺ ينظر ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل يتوضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله ﷺ بصلاته ثم انصرف جبريل فجاء رسول الله ﷺ خديجة فتوضأ لها ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ ثم صلى بها رسول الله ﷺ كما صلى به جبريل فصلت بصلاته كذا ذكره ابن اسحق مقطوعاً وقد وصله الحارث بن أبى أسامة : ثنا الحسن بن موسى عن ابن لهيعة عن عقيل بن خالد عن الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد قال

حدثنى أبى زيد بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أول ماأوحى اليه أتاه جبريل عليه السلام فعلمه الوضوء فلما فرغ من الوضوء أخذ غرفة من ماء فنضح (١) بها فرجه قاله السهيلى . وقد رويناه من طريق ابن ماجه عن ابراهيم بن محمد الفريابى عن حسان بن عبد الله عن ابن لهيعة عن عقيل عن الزهرى بسنده بمعناه . وقد روى نحوه عن البراء بن عازب وابن عباس رضى الله عنهم . وفى حديث ابن عباس وكان ذلك أول من الفريضة . وعن مقاتل بن سليمان فرض الله فى أول الاسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشى ثم فرض الخمس ليلة المعراج . وأما إمامة جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم عند البيت ليريه أوقات الصلوات الخمس فليس هذا موضع الحديث و إن كان ابن إسحق وضعه هنا من طريق ابن عباس لاتفاق أصحاب الحديث الصحيح على أن هذه الواقعة كانت صبيحة الاسراء وهو بعد هذا بأعوام كما سيأتى مبيناً عند ذكر أحاديث المعراج والاسراء إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر أول الناس إيماناً بالله ورسوله ﷺ ﴾

وأول الناس إيماناً خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب فيما أتت به الآثار وذكره أهل السير والاخبار منهم ابن شهاب وقتادة وغيرهما . وروينا عن الدولابى ثنا أبو أسامة الحلبى ثنا حجاج بن أبى منيع ثنا جدى عن الزهرى قال كانت خديجة أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا عن الدولابى أيضاً ثنا احمد بن المقدام أبو الاشعث ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة قال كانت خديجة أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال وهو قول موسى بن عقبة وابن إسحق والواقدى والاموى وغيرهم . قال ابن إسحق كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ماجاء من عند الله عز وجل ووازرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسوله فكان لايسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع اليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضى الله عنها .

---

(١) أى رش .

أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه قال أنا أبو حفص بن طبرزد قال أنا محمد بن عبد الباقى قال أنا الحسن بن على الجوهرى قال أنا ابن الشخير قال أنا اسحق يعنى ابن موسى الرملى ثنا سهل بن بحر ثنا عبيد يعنى ابن يعيش ثنا أبو بكر بن عياش عن الشيبانى عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه قال بشر رسول الله ﷺ خديجة ببيت فى الجنة من ذهب لاصخب فيه ولانصب . أخبرنا أحمد بن عبدالرحمن الحارثى ويحيى بن أحمد الجرامى فى آخرين قالوا أنا أبو عبد الله بن أبى المعالى قال أنا أبو محمد السعدى قال أنا على بن الحسين المصرى قال أنا أبو العباس احمد بن الحسين بن جعفر العطار قراءة عليه وأنا أسمع أنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق بن جامع المدينى سنة سبع وتسعين ومائتين قال ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الاسدى الكوفى ثنا على بن هاشم بن البريد عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع قال صلى النبى ﷺ أول يوم الاثنين وصلت خديجة رضى الله عنها آخر يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء من الغد الحديث . ثم على بن أبى طالب رضى الله عنه واسم أبى طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب وكان على أصغر من جعفر بعشر سنين وجعفر أصغر من عقيل بعشر سنين وعقيل أصغر من طالب بعشر سنين . قال أبو عمر وروى عن سلمان وأبى ذر والمقداد وخباب وجابر وأبى سعيد الخدرى وزيد بن أرقم أن على بن أبى طالب أول من أسلم وكذلك قال ابن إسحق وهو قول ابن شهاب إلا أنه قال من الرجال بعد خديجة وهو قول الجميع فى خديجة وأسلم أخواه جعفر وعقيل بعد ذلك وكان يومئذ ابن ثمان سنين وقيل عشرة وقيل اثنتى عشرة وقيل خمس عشرة . قال ابن اسحق وكان مما أنعم الله عليه أنه كان فى حجر رسول الله ﷺ قبل الاسلام وذلك أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بنى هاشم ياعباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة

فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما
عنه قال العباس ، نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا إنا نريد أن نخفف عنك
من عيالك حتى ينكشف عن الناس ماهم فيه وقال لهما أبو طالب إذا تركتما لى
عقيلا فاصنعا ماشئتما ويقال عقيلا وطالبا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفراً فضمه اليه فلم يزل على مع رسول الله ﷺ
حتى بعثه الله نبياً فاتبعه على وآمن به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم
واستغنى عنه . روينا من طريق أبى بكر الشافعى بالاسناد المتقدم ثنا محمد بن بشر
ابن مطر ثنا محمد بن حميد ثنا سلمة بن الفضل قال حدثنى محمد بن إسحق عن يحيى
ابن أبى الأشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندى وكان عفيف أخا
الأشعث بن قيس لأمه وكان ابن عمه عن أبيه عن جده عفيف الكندى قال
كان العباس بن عبد المطلب لى صديقاً وكان يختلف الى اليمن يشترى العطر ويبيعه
أيام الموسم فبينما أنا عند العباس بمنى فأتاه رجل مجتمع فتوضأ فأسبغ الوضوء ثم قام
يصلى فخرجت امرأة فتوضأت ثم قامت تصلى ثم خرج غلام قد راهق فتوضأ ثم
قام إلى جنبه يصلى فقلت ويحك ياعباس ماهذا الدين قال هذا دين محمد بن عبد
الله ابن أخى يزعم أن الله بعثه رسولا هذا ابن أخى على بن أبى طالب قد تابعه
على دينه وهذه امرأته خديجة قد تابعته على دينه فقال عفيف بعد أن أسلم ورسخ
فى الاسلام ياليتنى كنت رابعاً .

وذكر ابن إسحق عن بعض أهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه على بن أبى طالب مستخفياً
من أبى طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا
رجعا كذلك فمكثا ماشاء الله ان يمكثا ثم ان أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما
يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ياابن أخى ماهذا الدين الذى أراك
تدين به قال أى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين أبينا ابراهيم أوكما
قال صلى الله عليه وسلم بعثنى الله به رسولا إلى العباد وأنت أى عم احق من

بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابنى اليه وأعاننى عليه أو كما قال فقال أبو طالب أى ابن أخى إنى لاستطيع ان افارق دين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لايخلص اليك بشىء تكرهه مابقيت . وذكروا انه قال لعلى أى بنى ماهذا الدين الذى انت عليه فقال ياابت آمنت برسول الله وصدقت بما جاء به وصليت معه لله واتبعته فزعموا انه قال له اما انه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه .

قال ابن إسحق : ثم اسلم زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرىء القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة كذا عند ابن هشام الكلبى مولى رسول الله فكان اول ذكر أسلم وصلى بعد على بن ابى طالب وكان زيد أصابه سباء فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد بأربعمائة درهم ثم وهبته خديجة لرسول الله ﷺ بعد ذلك وتتبع لهله خبره حتى دلوا عليه فأتوا فى طلبه فخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المكث عنده أو الرجوع مع اهله فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عنده وخبره بذلك مشهور . ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة رضى الله عنه واسمه عتيق وقيل عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وقيل غير ذلك واسم ابى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى فلما اسلم اظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله وكان ابو بكر مألفاً لقومه محبباً سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجراً ذا خلق ومعروف فكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لتجارته وحسن مجالسته وغير ذلك فجعل يدعو إلى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فأسلم بدعائه فيما بلغنى عثمان بن عفان بن ابى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة . والزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصى . وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب ابن مرة . وسعد بن أبى وقاص واسم أبى وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف

ابن زهرة بن كلاب . وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له
فأسلموا وصلوا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغنى مادعوت
أحداً إلى الاسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبى بكر
ابن أبى قحافة ماعكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه . قال فكان هؤلاء النفر
الثمانية الذين سبقوا الناس بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدقوا ماجاءه من عند الله . ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح
ابن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر . وأبو سلمة عبد الله بن عبد
الاسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .
والارقم بن أبى الارقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وعثمان
ابن مظعون بن حبيب بن وهيب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن
لؤى وأخواه قدامة وعبد الله . وعبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف بن
قصى بن كلاب . وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن
عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى . وعند ابن هشام تقديم
عبدالله بن قرط على رياح . وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل المذكور . وأسماء
ابنة أبى بكر وعائشة أختها وهى صغيرة . وخباب بن الارت بن جندلة بن سعد
ابن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم الخزاعى ولاء الزهرى حلفاً
وعمير بن أبى وقاص أخو سعد . وعبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن
شمخ بن فار بن مخزوم بن هالة بن كاهل بن الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل بن
مدركة وعند ابن هشام فيه خلاف ماذكرناه حليف بنى زهرة . ومسعود بن ربيعة
القارىء بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن جمالة بن غالب بن محلم بن عايذة
ابن سبيع بن الهون بن خزيمة بن القارة . وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود
ابن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . وامرأته أسماء بنت سلامة بن مخربة بن جندل

ابن أبير بن نهشل بن دارم الدارمية التميمية . وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . وعامر بن ربيعة العنزى بإسكان النون وهو فيما ذكر ابن الكلبى عامر بن ربيعة الاصغر ابن حجير بن سلامان بن مالك بن ربيعة الاكبر بن رفيدة بن عبد الله وهو عنز بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة ابن نزار حكاه الرشاطى . قال وذكر أبو عمر فى نسبه اختلافاً كثيراً لا يتحصل منه شىء وهو حليف آل الخطاب . وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأخوه أبو أحمد حليفا بنى أمية . وجعفر بن أبى طالب . وامرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم كذا هو عند ابن إسحق وعند أبى عمر أسماء بنت عميس بن معد بن الحرث بن تيم بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نسر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن حلف بن أفتل بن وهو جماعة خثعم بن انمار على اختلاف فى انمار . وقيل أسماء بنت عميس بن مالك بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة ابن عامر بن زيد بن نسر بن وهب الله . وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب ابن وهب بن حذافة بن جمح . وامرأته فاطمة بنت المجلل بن عبد الله بن أبى قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى وأخوه خطاب وامرأته فكيهة بنت يسار . ومعمر بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة ابن جمح . والسائب بن عثمان بن مظعون . والمطلب بن أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحرث بن زهرة . وامرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد ابن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى . والنحام نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب . وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر . وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس . وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن

مليح بن عمرو بن خزاعة . وحاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى . وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس بن عبد مناف . وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة
ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بنى عدى . وخالد
وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة من بنى سعد
ابن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بنى عدى . وعمار بن ياسر بن
عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوديم بن ثعلبة بن عوف بن
حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس وهو زيد بن مالك بن أدد ومالك جماع
منحج حليف بنى مخزوم وصهيب بن سنان بن مالك بن عبد عمرو بن عقيل
ابن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن أوس مناة بن أسلم
ابن النمر بن قاسط كذا هو عند ابن الكلبي . وعند أبى عمر سنان بن خالد بن
عبد عمرو بن عقيل بن عامر بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد
قال إلى هنا نسب ابن إسحق ونسبه الواقدى وخليفة وابن الكلبي وغيرهم فقالوا
صهيب بن سنان بن خالد بن عبد عمرو بن طفيل بن كعب بن سعد ومنهم من
يقول ابن سفيان بن جندلة بن مسلم بن أوس بن زيد مناة من النمر بن قاسط
يقال له الرومى وكان مولى لعبد الله بن جدعان . وذكر أبو عمر فى السابقين أبا ذر
جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضمرة بن
بكر بن عبد مناة بن كنانة . وأبا نجيح السلمى عمرو بن عبسة بن منقذ بن خالد
ابن حذيفة بن عمر بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بهثة بن سليم ومازن
ابن مالك أمه بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم واليها ينسب البجلى بسكون الجيم
ذكره كذلك الرشاطى وحكى عن أبى عمر فى نسبه غير ذلك وصحح ما ذكرناه .
وحكى عن أبى عمر فى نسبه غاضرة بن عتاب وزعم أنه خطأ وأن الصواب فى ذلك النسب
غاضرة بن خفاف قال أبو عمر ولكنهما يعنى أبا ذر وأبا نجيح رجعا الى بلاد قومهما

وذكر فيهم عتبة بن مسعود أخا عبد الله بن مسعود . وكان سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مارويناه من طريق أبي علي بن الصواف بالسند المتقدم حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ورويناه من طريق الطبراني في معجمه الصغير ثنا عمرو ابن عبد الرحمن السلمي قالا ثنا ابراهيم بن الحجاج الشامي واللفظ للاول قال ثنا سلاّم أبو المنذر ثنا عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال كنت في غنم لآل عقبة بن أبي معيط فجاء رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ابن أبي قحافة فقال النبي ﷺ هل عندك لبن قلت نعم ولكني مؤتمن قال فهل عندك من شاة لم ينز عليها الفحل قلت نعم فأتيته بشاة شصوص قال سلام وهي التي ليس لها ضرع فمسح النبي ﷺ مكان الضرع ومالها ضرع فاذا ضرع حافل مملوء لبناً قال فأتيت النبي ﷺ بصخرة منقعرة فاحتلب النبي ﷺ فسقى أبا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما كان قال فلما رأيت هذا من رسول الله ﷺ قلت يارسول الله علمني فمسح رأسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم قال فأتيت النبي ﷺ فبينا نحن عنده على حراء إذ نزلت عليه سورة المرسلات فأخذتها وإنها لرطبة بفيه أو إن فاه لرطب بها فلا أدري بأي الآيتين ختم (وإذا قيل لهم اركعوا لايركعون) أو (فبأي حديث بعده يؤمنون) وأخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وأخذت بقية القرآن من أصحابه فبينا نحن نيام على حراء أو على الجبل فما نبهنا إلا صوت النبي صلى الله عليه وسلم منعها منعها بنسكم الذي منعكم منها قال قلت يارسول الله وما ذاك قال حية خرجت من ناحية الجبل[1].

﴿ ذكر دعاء رسول الله ﷺ قومه وغيرهم الى الاسلام ﴾

قال ابن إسحق ثم دخل الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي في الناس بأمره ويدعو إليه وكان مدة ما أخفى

---

(١) في هامش الاصل « بلغ مقابلة ولله الحمد » .

رسول الله ﷺ أمره واستسر به إلى أن أمره الله باظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من بعثه ثم قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) ثم قال (وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين) فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالاسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ﷺ إلا من عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهراً له لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آلهتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه وقام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا و بينه فانك على مثل مانحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا رفيقاً وردهم رداً جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماهو عليه يظهر دين الله و يدعو إليه ثم شرى [1] الأمر بينه و بينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله ﷺ بينها فتذامروا عليه [2] وحض بعضهم بعضاً عليه ثم انهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومنزلة فينا و إنا قد إستنهيناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا و إنا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله و إياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قال ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفساً باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خذلانه . وذكر أن أبا طالب لما قالت له قريش هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا

(١) أي عظم وتفاقم . (٢) اي حث بعضهم بعضا عليه

لى كذا وكذا للذى قالوا له فابق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر مالاأطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه فقال له ياعم والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله وأهلك فيه ماتركته ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل ياابن أخى فأقبل عليه فقال إذهب ياابن أخى فقل ماأحببت فوالله لا أسلمك لشىء أبداً ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه [1] وإجماعه لفراقهم فى ذلك وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى فى قريش وأجمله فخذه فلك عقله ونصره واتخذه ولداً وأسلم الينا ابن أخيك هذا الذى خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فانما هو رجل كرجل قال والله لبئس ماتسوموننى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله مالا يكون أبداً فقال المطعم بن عدى والله ياأباطالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً فقال له أبو طالب والله ماأنصفونى ولكنك قد أجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع مابدالك فحقب الامر وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضاً قال ثم إن قريشاً تدامروا بينهم على من فى القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله تعالى منهم رسوله بعمه أبى طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون مايصنعون فى بنى هاشم وبنى المطلب فدعاهم إلى ماهو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وأقاموا معه وأجابوه إلى مادعاهم اليه إلا ما كان من أبى لهب : روينا عن أبى بكر الشافعى ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا عبد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة

---

(١) من هنا الى قوله « وعداوتهم » زيادة من النسخة الظاهرية .

ابن أبى الحسام ثنا محمد بن المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلى يقول
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس فى منازلهم قبل أن يهاجر
إلى المدينة يقول يأيها الناس إن الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال
ووراءه رجل يقول يأيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من
هذا الرجل فقيل أبو لهب . قال ابن إسحق ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع اليه
نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يامعشر قريش إنه قد
حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا
فأجمعوا فيه رأياً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً قالوا فأنت ياأبا عبد شمس فقل
وأقم لنا رأياً نقول فيه قال بل أنتم فقولوا أسمع قالوا نقول كاهن قال والله ماهو
بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه قالوا فنقول مجنون
قال والله ماهو بمجنون ولقد رأينا الجنون وعرفناه فماهو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته
قالوا فنقول شاعر قال ماهو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهجزه وقريضه
ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ماهو بساحر قد رأينا
السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولاعقده قالوا فما تقول ياأبا عبد شمس قال والله إن
لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا
أعرف انه باطل وان أقرب القول فيه لان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق
به بين المرء وأبيه و بين المرء وأخيه و بين المرء وزوجه و بين المرء وعشيرته فتفرقوا
عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا
حذروه إياه وذكروا له أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانتشر ذكره فى بلاد العرب كلها . قوله لعذق بفتح العين المهملة
وسكون الذال إستعارة من النخلة التى ثبت أصلها وهو العذق . ورواية ابن هشام
لغدق بغين معجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير . قال السهيلى
ورواية ابن إسحق أفصح لأنها إستعارة تامة يشبه آخر الكلام لأوله .

***

﴿ ذكر مالقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

من أذى قومه وصبره وما منّ الله به من حمايته له

أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسي وأبو محمد عبد العزيز بن عبد المنعم الحراني قراءة عليهما وأنا حاضر فالاول قال أنا أبو اليمن الكندي والثاني قال أنا أبو علي بن أبي القاسم البغدادي قالا أنا محمد بن عبد الباقي قال أنا ابن حسنون قال أنا أبو القاسم السراج هو موسى بن عيسى بن عبد الله ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أبو طاهر أحمد بن عمر بن السرح ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن إسحق بن عبد الله عن أبان بن صالح عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال إن لله علي إن رأيت محمداً أن أطأ على عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخلت عليه فأخبرته بقول أبي جهل فخرج غضبان حتى دخل المسجد فعجل أن يدخل من الباب فاقتحم من الحائط فقلت هذا يوم شر نبشته فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ (اقرأ باسم ربك الذي خلق) حتى بلغ شأن أبي جهل (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى) قال فقال إنسان لأبي جهل ياأبا الحكم هذا محمد فقال أبو جهل ألا ترون ماأرى والله لقد سد أفق السماء علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر السورة سجد . قرأت على الامام الزاهد أبي اسحق ابراهيم بن علي بن أحمد بسفح قاسيون أخبركم أبو البركات داود بن أحمد بن محمد البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو الفضل محمد بن عمر بن يوسف قال أنا أبو الغنائم عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون قال أنا الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ثنا أبو عبدالله الحسين بن محمد بن سعيد البزاز ومحمد بن هارون الحضرمي قالا ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عبدالسلام هو ابن حرب عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزل (تبت يدا أبي لهب) جاءت إمرأة أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر رضي

الله عنه فلما رآها قال يارسول الله إنها إمرأة بذية فلو قمت لاتؤذيك قال إنها لن
ترانى فجاءت فقالت ياأبا بكر صاحبك هجانى قال لا ومايقول الشعر قالت أنت
عندى تصدق وانصرفت قلت يارسول الله لم ترك قال لا لم يزل ملك يسترنى منها
بجناحه . قرأت على أبى عبدالله محمد بن عثمان بن سلامة بدمشق أخبركم أبوالقاسم
الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قراءة عليه وأنت
تسمع فأقر به قال أنا جدى قال أنا القاسم بن أبى العلاء قال أنا أبو محمد بن أبى
نصر قال أنا خيثمة ثنا هلال يعني ابن العلاء الرقى ثنا سعيد بن عبدالملك ثنا محمد
ابن سلمة عن أبى عبدالرحيم عن زيد هو ابن أبى أنيسة عن أبى إسحق عن عمرو
ابن ميمون الاودى ثنا عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى المسجد الحرام ورفقة من المشركين من قريش ونبى الله ﷺ يصلى وقد
نحر قبل ذلك جزور وقد بقى فرثه [(١)] وقذره فقال أبوجهل ألا رجل يقوم إلى هذا
القذر يلقيه على محمد ونبى الله ﷺ ساجد إذ انبعث أشقاها فقام فألقاها عليه
قال عبدالله فهبنا أن نلقيه عنه حتى جاءت فاطمة رضى الله عنها فألقته عنه فقام
فسمعته يقول وهو قائم يصلى اللهم اشدد وطأتك على مضر سنين كسنى يوسف
عليك بأبى الحكم بن هشام ـ وهو أبوجهل ـ وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد
ابن عتبة وعقبة بن أبى معيط وأمية بن خلف ورجل آخر ثم قال رأيتهم من العام
المقبل صرعى بالطوى طوى بدر صرعى بالقليب [(٢)]. وأخبرنا ابن الواسطى فيما قرأت
عليه قال أنا ابن ملاعب قال أنا الارموى قال أنا ابن المأمون ثنا الدارقطنى ثنا
أبو بكر محمد بن احمد بن صالح الازدى ثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو يحيى
هارون بن بكر بن عبدالله الزهرى عن عبد الله بن سلمة عن عبدالله بن عروة بن
الزبير عن أبيه عن جده عن عروة [(٣)] بن الزبير قال حدثنى عمرو بن عثمان بن عفان
عن أبيه عثمان بن عفان قال أكثر مانالت قريش من رسول الله ﷺ انى رأيت
يوماً قال عمرو فرأيت عينى عثمان بن عفان زرقتا من تذكر ذلك قال عثمان بن عفان

---

(١) أى مافى كرشه (٢) أى البئر (٣) هذا خطأ صريح ، والصواب «عن جده عروة» .

كان رسول الله ﷺ يطوف بالبيت و يده فى يد أبى بكر وفى الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبة بن أبى معيط وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذاهم أسمعوه بعض ما يكره فعرف ذلك فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى وسطته فكان بينى و بين أبى بكر وأدخل اصابعه فى اصابعى حتى طفنا جميعاً فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لانصالحك مابل بحر صوفة وأنت تنهى أن نعبد مايعبد آباؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنى ذلك ثم مضى عنهم فصنعوا به فى الشوط الثالث مثل ذلك حتى إذا كان فى الشوط الرابع ناهضوه ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثو به فدفعت فى صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبى معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله لاتنتهون حتى يحل بكم عقابه عاجلا قال عثمان فوالله مامنهم رجل إلا أخذه أفكل [1] وهو يرتعد فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أنتم لنبيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه خلفه حتى انتهى إلى باب بيته ووقف على السدة ثم أقبل علينا بوجهه فقال أبشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتم كلمته وناصر نبيه إن هؤلاء الذين ترون مما يذبح الله بأيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد رأيتم قد ذبحهم الله بأيدينا . ومن ذلك خبر إسلام حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه : روينا عن ابن إسحق قال حدثنى رجل من أسلم وكان واعية ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فآذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحاً سيفه راجعاً من قنص [2] له وكان صاحب قنص يرميه و يخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادى قريش إلا وقف

---

(١) بسكون الفاء وفتح الكاف اى الرعدة . (٢) اى صيد .

وتحدث معهم وكان أعز فتى فى قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له ياأبا عمارة لو رأيت مالقى ابن أخيك محمد آنفاً من أبى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه مايكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد معداً لأبى جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً فى القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول مايقول فرد على ذلك إن استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبوجهل دعوا أبا عمارة فانى والله قد سببت ابن أخيك سباً قبيحاً . وتم حمزة على إسلامه وعلى ماتبايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة علمت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه . وروينا عن ابن إسحق قال حدثنى يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى قال حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال يوماً وهو جالس فى نادى قريش والنبى صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد وحده يامعشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا وذلك حين أسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله ﷺ يكثرون ويزيدون فقالوا بلى ياأبا الوليد فقم اليه فكلمه فقام اليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال ياابن أخى إنك منا حيث قد علمت من السلطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منا بعضها قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ياأبا الوليد أسمع قال ياابن أخى إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الامر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لانقطع أمراً دونك وإن كنت تريد ملكا

ملكناك علينا وإن كان هذا الذى يأتيك رئياً تراه لاتستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب و بذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فانه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ منه عتبة و رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال أقد فرغت ياأبا الوليد قال نعم قال فاسمع منى قال افعل قال (بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) ثم مضى رسول الله ﷺ فيها يقرأها عليه فلما سمعها عتبة منه أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد ثم قال قد سمعت ياأبا الوليد ماسمعت فأنت وذاك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذى ذهب به فلما جلس إليهم قالوا ماوراءك ياأبا الوليد قال ورائى أنى سمعت قولا والله ماسمعت مثله قط والله ماهو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يامعشر قريش أطيعونى واجعلوها بى خلوا بين هذا الرجل و بين ماهو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذى سمعت منه نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا سحرك والله ياأبا الوليد بلسانه قال هذا رأيى فيه فاصنعوا مابدالكم . وروينا عن الطبرانى ثنا القاسم بن عياش بن حماد أبو محمد الجهنى الحذاء الموصلى ثنا محمد بن موسى الحرشى ثنا أبوخلف عبدالله بن عيسى الخراز ثنا داود بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس أن قريشاً دعت رسول الله ﷺ إلى أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة و يزوجوه ماأراد من النساء فقالوا هذا لك عندنا يامحمد وكف عن شتم آلهتنا ولاتذكرها بسوء فان لم تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال ماهى قالوا تعبد آلهتنا سنة اللات والعزى [1] ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر مايأتينى من ربى فجاء الوحى من عند الله عز وجل من اللوح المحفوظ (قل يأيها الكافرون لاأعبد ماتعبدون)

---

(١) فى هامش الاصل : « بلغ » .

السورة وأنزل الله عز وجل (قل افغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون بل الله فاعبد وكن من الشاكرين) . وروينا من طريق الترمذى ثنا عبد بن حميد قال أنا عبدالرزاق عن معمر عن عبدالكريم الجزرى عن ابن عباس (سندع الزبانية) قال قال أبو جهل لئن رأيت محمداً يصلى لأطأن على عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فعل لأخذته الملائكة عياناً . قال ثنا ابوسعد الاشج ثنا ابو خالد عن داود بن ابى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ يصلى فجاء ابو جهل فقال ألم انهك عن هذا ألم انهك عن هذا فانصرف النبى ﷺ فزبره فقال أبو جهل إنك لتعلم مابها ناد أكثر منى فأنزل الله تعالى (فليدع ناديه سندع الزبانية) قال ابن عباس والله لودعا ناديه لأخذته زبانية الله . وروينا عن ابن عباس من طريق محمد بن إسحق اجتماع قريش وعرضهم على النبى ﷺ ماعرضوا عليه من الاموال وغير ذلك وقوله عليه السلام ماجئت بماجئتكم به أطلب أموالكم ولاالشرف فيكم ولاالملك عليكم ولكن الله بعثنى اليكم رسولاً وأنزل على كتاباً وأمرنى أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ماجئتكم به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه على أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بينى و بينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا له فسل ربك أن يسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا وليبسط علينا بلادنا وليخرق فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصى بن كلاب فانه كان شيخ صدق فنسألهم عن ماتقول أحق هو أم باطل . وفيه وقالوا له سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول و يراجعنا عنك واسئله فليجعل لنا جناناً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بهاعما نراك تبتغى. فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش وذكر قولهم فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء يفعل وقال قائلهم نحن نعبد الملائكة وهى بنات الله وقال قائلهم لن نؤمن لك حتى تأتى بالله والملائكة قبيلا وقال انه قد بلغنا أنك إنما يعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن و إنا والله لن نؤمن بالرحمن أبداً فلما

قالوا له ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ومعه عبدالله بن أبى أمية المخزومى. وهو ابن عمته عاتكة بنت عبدالمطلب فقال والله لا نؤمن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتى معك بملك معه أربعة من الملائكة يشهدون لك كما تقول وايم الله إن لو فعلت ذلك ماظننت آنى أصدقك .
وقال أبو جهل يامعشر قريش إنى أعاهد الله لاجلسن له غداً بحجر ماأطيق حمله أو كما قال فاذا سجد فى صلاته فضخت [1] به رأسه فأسلمونى عند ذلك أوامنعونى فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف مابدالهم قالوا والله لانسلمك لشىء أبداً فامض لما تريد فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقعاً لونه مرعوباً قد يبست يداه على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت اليه رجال قريش فقالوا مالك ياأبا الحكم قال قمت اليه لأفعل ماقلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الابل لاوالله مارأيت مثل هامته ولاقصرته ولاأنيابه بفحل قط فهم بى أن يأكلنى . قال ابن إسحق فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لأخذه [2]. وذكر فى الخبر بعث قريش النضر بن الحارث بن كلدة و بعثوا معه عقبة بن أبى معيط إلى أحبار يهود وقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفا لهم صفته وأخبراهم بقوله فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة وسألا أحبار يهود فقالت لهما سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبى مرسل و إن لم يفعل فالرجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من أمرهم فانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه عن الروح ماهو و إذا أخبركم بذلك فاتبعوه فانه نبى وان لم يفعل فهو رجل متقول فأقبل النضر وعقبة فقالا قد جئناكم بفصل مابينكم و بين

(١) اى شدخت (٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

محمد فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون فقال عليه السلام أخبركم غداً ولم يستثن فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لايحدث الله اليه فى ذلك وحياً ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لايخبرنا بشىء مما سألناه عنه حتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحى عنه وشق عليه مايتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف ، قال ابن إسحق فذكر لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد احتبست عنى ياجبريل فقال (وما تتنزل إلا بأمر ربك) الآية وافتتح السورة بحمده وبذكر نبوة رسوله عليه السلام وفيها ذكر الفتية الذين ذهبوا وهم أصحاب الكهف وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين وقال فيما سألوه عنه من الروح (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وماأوتيتم من العلم إلا قليلا) الحديث بطوله وأنا اختصرته . قال وحدثت عن ابن عباس أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار يهود يامحمد أرأيت قولك (وماأوتيتم من العلم إلا قليلا) إيانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فانك تتلو فيما جاءنا إنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شىء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها فى علم الله قليل وعندكم من ذلك مايكفيكم لو أقمتموه قال فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك (ولو أن مافى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم) أى إن التوراة فى هذا من علم الله قليل قال وأنزل الله فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الارض وبعث من مضى من آبائهم من الموتى (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً) أى لااصنع من ذلك الامر إلا ماشئت وأنزل الله عليه فيما سألوه ان يأخذ لنفسه (وقالوا مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا انزل اليك ملك فيكون معه نذيراً أو يلقى اليه كنز) إلى (وكان ربك بصيراً) وأنزل الله فيما قال عبدالله بن ابى أمية (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً او تكون لك جنة من نخيل

وعنب) إلى قوله (قل سبحان ربى هل كنت إلا بشراً رسولا) وأنزل عليه فى قولهم إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن (كذلك ارسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن) وأنزل عليه فيما قال ابوجهل وماهم به (أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى)حتى آخر السورة وأنزل عليه فيما عرضوا من أموالهم (قل ماسألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شىء شهيد) فلما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق حال الحسد بينهم و بين أتباعه فقال قائلهم لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون أى جعلوه لغواً و باطلا واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك فانكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه غلبكم . فقال أبو جهل يوماً وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وماجاء به من الحق يامعشر قريش يزعم محمد انما جنود الله الذين يعذبونكم فى النار و يحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم الناس كثرة وعدداً أفيعجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك من قوله (وماجعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا) إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلى يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض مايتلو من القرآن وهو يصلى استرق السمع دونهم فرقاً منهم فان رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع و إن خفض رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فظن الذى يسمع أنهم لايسمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه . وروى عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس إنما نزلت هذه الآية (ولاتجهر بصلاتك ولاتخافت بها) يعنى فى ذلك قال أبو عمر وكان المجاهرون بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به من بنى هاشم عمه أبا لهب وابن عمه أبا سفيان بن الحرث ومن بنى عبد شمس عتبة وشيبة ابنى ربيعة وعقبة بن أبى معيط وأبا سفيان بن حرب وابنه حنظلة

والحكم بن أبى العاص بن أمية ومعاوية بن المغيرة بن العاص بن أمية ومن بنى عبد الدار النضر بن الحرث ومن بنى عبد شمس أسد بن عبد العزى الاسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى وابنه زمعة وأبا البخترى العاص بن هشام ومن بنى زهرة الاسود بن عبد يغوث ومن بنى مخزوم أبا جهل بن هشام وأخاه العاص بن هشام وعمهما الوليد بن المغيرة وابنه أبا قيس بن الوليد بن المغيرة وابن عمه قيس بن الفاكه بن المغيرة وزهير بن أبى أمية بن المغيرة أخو أم سلمة وأخاه عبد الله بن أبى أمية والاسود بن عبد الاسد أخا أبى سلمة وصيفى بن السائب ومن بنى سهم العاص بن وائل وابنه عمرا وابن عمه الحارث بن قيس بن عدى ونبيها ومنبها ابنى الحجاج ومن بنى جمح أمية وأبيا ابنى خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأنيس بن معير أخا أبى محذورة والحرث بن الطلاطلة الخزاعى وعدى بن الحمراء الثقفى فهؤلاء كانوا أشد على المؤمنين مثابرة بالاذى. ومعهم سائر قريش فنهم من يعذبون ممن لامنعة له ولا جوار من قومه ومنهم من يؤذون . ولقى المسلمون من كفار قريش وحلفائهم من الاذى والعذاب والبلاء عظيما ورزقهم الله من الصبر على ذلك عظيما ليدخر لهم ذلك فى الآخرة ويرفع به درجاتهم فى الجنة . والاسلام فى كل ذلك يفشوا فى ذلك ويظهر فى الرجال والنساء . وأسلم الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام أخو أبى جهل وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وجماعة أراد الله هداهم . وأسرف بنو جمح على بلال بالاذى والعذاب. فاشتراه أبو بكر الصديق منهم واشترى أمه حمامة فأعتقهما وأعتق عامر بن فهيرة . وروى أن أبا قحافة قال لابنه أبى بكر يابنى أراك تعتق قوماً ضعفاء فلو أعتقت قوماً جلداء يمنعوك فقال ياأبت إنى أريد ماأريد فقيل فيه نزلت (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد) إلى آخر السورة .

وذكر الزهرى أن أبا سفيان بن حرب وأباجهل بن هشام والاخنس بن شريق. خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى من الليل فى بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون

له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم فى نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ماقالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد أن لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الاخنس بن شريق أخذ عصاه ثم ذهب حتى أتى أبا سفيان فى بيته فقال أخبرنى ياأباحنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال ياأبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف مايراد بها وسمعت أشياء ماعرفت معناها ولا مايراد بها قال الأخنس وأنا والذى حلفت به ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال ياأبا الحكم مارأيك فيما سمعت من محمد قال ماذا سمعت تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجازينا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتيه الوحى من السماء فمتى ندرك هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقه فقام عنه الاخنس وتركه .

وذكر ابن إسحق حديث الاراشى الذى ابتاع منه أبوجهل الابل ومطله بأثمانها ودلالة قريش إياه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبى جهل استهزاء لما يعلمون من العداوة بينهما قال وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال من هذا فقال محمد فخرج اليه وما فى وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذى له فدفعه اليه فذكر لهم الاراشى ذلك فقالوا لأبى جهل ويلك مارأينا مثل ماصنعت قال ويحكم والله ماهو إلا ان ضرب على بابى وسمعت صوته فملئت رعباً ثم خرجت اليه وان فوق رأسه لفحلا من الابل مارأيت مثل هامته ولا قصرته ولا انيابه لفحل قط والله لو أبيت لأكلنى .

وذكر الواقدى عن يزيد بن رومان قال بينا رسول الله ﷺ جالساً فى المسجد

معه رجال من أصحابه اقبل رجل من بني زبيد يقول يامعشر قريش كيف تدخل عليكم المادة او يجلب اليكم جلب او يحل تاجر بساحتكم وأنتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم يقف على الحلق حلقة حلقة حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمك فذكر أنه قدم بثلاثة أجمال كانت خيرة ابله فسامه بها أبو جهل ثلث أثمانها ثم لم يسمه بها لأجله سائم قال فأكسد علي سلعتي وظلمني قال رسول الله ﷺ وأين أجمالك قال هي هذه بالحزورة فقام رسول الله ﷺ معه وقام أصحابه فنظر إلى الجمل فرأى جمالا فرهاً فساوم الزبيدي حتى ألحقه برضاه فأخذها رسول الله ﷺ فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعيراً باعه وأعطى أرامل بني عبد المطلب ثمنه ، وأبو جهل جالس في ناحية من السوق لايتكلم ثم أقبل اليه رسول الله ﷺ فقال ياعمرو إياك أن تعود لمثل ماصنعت بهذا الاعرابي فترى مني ماتكره فجعل يقول لاأعود يامحمد لاأعود يامحمد فانصرف رسول الله ﷺ وأقبل عليه أمية بن خلف ومن حضر من القوم فقالوا ذللت في يدي محمد فاما أن تكون تريد أن تتبعه و إما رعب دخلك منه قال لاأتبعه أبداً إن الذي رأيتم مني لما رأيت معه لقد رأيت رجالا عن يمينه وشماله معهم رماح يشرعونها إلي لو خالفته لكانت إياها أي لأتوا على نفسي . قال أبو عمر وكان المستهزئون الذين قال الله فيهم (إنا كفيناك المستهزئين) عمه أبا لهب وعقبة بن أبي معيط والحكم بن أبي العاصي والاسود بن المطلب بن أسد أبازمعة والاسود ابن عبد يغوث والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والحارث بن الغيطلة السهمي فكان جبريل مع رسول الله ﷺ فمر بهما من المستهزئين الوليد بن المغيرة والاسود بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الغيطلة والعاص بن وائل واحداً بعد واحد فشكاهم رسول الله ﷺ إلى جبريل فقال كفيتكهم فهلكوا بضروب من البلاء والعمى قبل الهجرة ، وفيما لقي بلال وعمار والمقداد وخباب وسعد ابن أبي وقاص وغيرهم ممن لم تكن له منعة من قومه من البلاء .والاذى مايطول

ذكره : قرأت على أبى النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتى بالصالحية أخبركم أبو نصر موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلى قراءة عليه قال أنا أبو القاسم سعيد بن احمد بن البناء قال أنا أبو نصر الزينبى قال انا ابو بكر محمد بن عمر بن على بن خلف قال انا ابو بكر بن أبى داود ثنا أبو موسى عيسى بن حماد زغبة عن الليث بن سعد عن هشام عن أبيه انه قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق ظهره برمضاء البطحاء فى الحر وهو يقول أحد أحد فقال يابلال صبراً يابلال لمَ تعذبونه فوالذى نفسى بيده إن قلتموه لأتخذنه حناناً يقول لأتمسحن به .

﴿ ذكر انشقاق القمر ﴾

قال الله تعالى (اقتربت الساعةُ وانشقَّ القمر) . وروينا من طريق البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن أبى معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا . وذكر القاضى عياض رحمه الله قال ورواه عنه مسروق انه كان بمكة ، وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم إن محمداً إن كان سحر القمر فانه لايبلغ من سحره ان يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فسألوا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك . وحكى السمرقندى عن الضحاك نحوه وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا إلى اهل الآفاق حتى ينظروا ارأوا ذلك ام لا فأخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقاً فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر . وروينا من طريق الترمذى ثنا عبد بن حميد قال انا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس قال سأل أهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة مرتين فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله (سحر مستمر) يقول ذاهب . قال الترمذى ثنا عبد بن حميد ثنا محمد بن كثير ثنا سليمان بن كثير عن حصين عن محمد بن جبير ابن مطعم عن ابيه قال انشق القمر على عهد النبى ﷺ حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا مايستطيع

ان يسحر الناس كلهم . وروى عن ابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى رضى الله عنهم .

﴿ ذكر الهجرة الى أرض الحبشة ﴾

وكانت الهجرة الى أرض الحبشة مرتين فكان عدد المهاجرين فى المرة الأولى اثنى عشر رجلا واربع نسوة ثم رجعوا عند مابلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة سورة (والنجم) وسيأتى ذكر ذلك فلقوا من المشركين اشد مماعهدوا فهاجروا ثانية وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا ان كان فيهم عمار ففيه خلاف بين اهل النقل وثمانى عشرة امرأة احدى عشرة قرشيات وسبعاً غرباء و بعثت قريشاً فى شأنهم الى النجاشى مرتين الأولى عند هجرتهم والثانية عقيب وقعة بدر وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى احداهما عمارة بن الوليد وفى الأخرى عبد الله بن ابى ربيعة المخزوميان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال فلما كثر المسلمون وظهر الايمان اقبل كفار قريش على من آمن من قبائلهم يعذبونهم و يؤذونهم ليردوهم عن دينهم قال فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن آمن به تفرقوا فى الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا إلى أين نذهب قال الى هاهنا واشار بيده الى ارض الحبشة فهاجر اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر بأهله ومنهم من هاجر بنفسه حتى قدموا أرض الحبشة فكان اول من خرج عثمان بن عفان معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قيل إن اول من هاجر الى ارض الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس ابن عبد ود أخو سهيل بن عمرو وقيل هو سليط بن عمرو وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هارباً عن ابيه بدينه ومعه امرأته سهلة بنت سهيل مسلمة مراغمة لأبيها فارة عنه بدينها فولدت له بأرض الحبشة محمد بن ابى حذيفة ومصعب بن عمير وعبد الرحمن ابن عوف وأبو سلمة بن عبد الاسد ومعه امرأته أم سلمة بنت أبى أمية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب ومعه امرأته ليلى بنت ابى خيثمة بن غانم العدوية وأبو سبرة بن أبى رهم العامرى وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ـ ولم يذكرها ابن إسحق فهى خامسة لهن ـ وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب

ابن ربيعة الفهرى وعبدالله بن مسعود الهذلى فخرجوا متسللين سراً حتى انتهوا إلى
الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشى فوفق الله لهم سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف
دينار وكان مخرجهم فى رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قريش فى
آثارهم حتى جاءوا البحر من حيث ركبوا فلم يجدوا أحداً منهم ثم خرج جعفر بن
أبى طالب فى المرة الثانية ومعه امرأته أسماء بنت عميس فولدت له هناك بنيه محمداً
وعبد الله وعوناً وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان
ابن أمية بن محرث الكنانى وأخوه خالد بن سعيد معه امرأته أمينة بنت خلف
ابن أسعد بن عامر بن بياضة الخزاعية فولدت له هناك ابنه سعيداً وابنته أم خالد
واسمها أمة وعبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبى سفيان فتنصر هناك
ثم توفى على النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة كما سيأتى
إن شاء الله تعالى وأخوه عبد الله بن جحش وقيس بن عبدالله حليف لبنى أمية
ابن أمية بن عبد شمس معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن حرب
ومعيقيب بن أبى فاطمة الدوسى حليف لبنى العاص بن أمية وعتبة بن غزوان بن
جابر المازنى حليف بنى نوفل ويزيد بن زمعة بن الاسود وعمرو بن أمية بن الحرث
ابن أسد والاسود بن نوفل بن خويلد بن أسد وكليب بن عمير بن وهب بن أبى
كثير بن عبد قصى وسويبط بن سعد بن حرملة ويقال حريملة بن مالك
العبدرى وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
العبدرى معه امرأته أم حرملة بنت عبد الاسود بن جزيمة من خزاعة وابناه عمرو
ابن جهم وخزيمة بنت جهم وأبو الروم بن عمير أخو مصعب بن عمير وفراس بن
النضر بن الحارث بن كلدة وعامر بن أبى وقاص أخو سعد والمطلب بن أزهر بن
عبد عوف معه امرأته رملة بنت أبى عوف بن صبيرة السهمية ولدت له هناك
عبد الله بن المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلى وأخوه عتبة بن مسعود والمقداد
ابن الاسود تبناه الاسود بن عبد يغوث الزهرى وهو حليف له فنسب اليه وهو
المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرانى والحرث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب

ابن سعد بن تيم بن مرة ومعه امرأته ريطة بنت الحارث التيمية فولدت له هناك موسى و زينب وعائشة وفاطمة وعمرو بن عثمان بن عمرو التيمي عم طلحة وشماس ابن عثمان بن الشريد المخزومي واسمه عثمان بن عثمان وهبار بن سفيان بن عبد الاسد بن هلال المخزومي وأخوه عبد الله بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي ومعتب بن عوف بن عامر الخزاعي و بعض الناس يقول معتب حليف بني مخزوم والسائب بن عثمان بن مظعون وعماه قدامة وعبدالله ابنا مظعون وحاطب وحطاب ابنا الحرث بن معمر الجمحي ومع حاطب زوجه فاطمة بنت المجلل العامري وولدت له هناك محمداً والحرث ابني حاطب ومع حطاب زوجه فكيهة بنت يسار وسفيان ابن معمر بن حبيب الجمحي ومعه ابناه جابر وجنادة وأمهما حسنة وأخوهما لأمهما شرحبيل بن حسنة وهو شرحبيل بن عبدالله بن المطاع الكندي وقيل إنه من بني الغوث بن مر أخي تميم بن مر وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة ابن جمح وخنيس بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي وسهم بن عمرو بن هصيص وأخواه عبد الله وقيس ابنا حذافة ورجل من بني تميم اسمه سعيد بن عمر وكان أخا بشر بن الحرث بن قيس بن عدي لأمه وهشام بن العاص أخو عمرو وعمير ابن رئاب بن حذيفة السهمي وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي واخوته الحارث ومعمر وسعيد والسائب و بشر وأخ لهم من أمهم من تميم يقال له سعيد بن عمرو ومحمئة بن جزء الزبيدي حليف بني سهم ومعمر بن عبد الله بن نضلة و يقال ابن عبدالله بن نافع بن نضلة العدوي وعروة بن عبدالعزى بن حرثان العدوي وعن مصعب الزبيري عروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى أوعمرو بن أثاثة وعدي بن نضلة بن عبد العزى العدوي وابنه النعمان ومالك بن ربيعة بن قيس العامري وامرأته عمرة بنت أسعد [١] بن وقدان بن عبدشمس العامرية وسعد بن خولة من أهل اليمن حليف لبني عامر بن لؤي وعبد الله بن مخرمة بن عبدالعزى

---

(١) وعند ابن الجوزي والذهبي « بنت السعدي » .

وعبد الله بن سهيل بن عمرو وعماه سليط والسكران ابنا عمرو العامريون وامرأته سودة بنت زمعة وأبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن أبى سرح بن ربيعة وعياض بن زهير بن أبى شداد وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبى شداد وسعد بن عبد قيس ابن لقيط بن عامر الفهريون وعمار بن ياسر وفيه خلاف بين أهل السير . وقال بعض أهل السير إن أبا موسى الاشعرى كان فيمن هاجر إلى أرض الحبشة وليس كذلك ولكنه خرج فى طائفة من قومه من أرضهم باليمن يريد المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح إلى أرض الحبشة فأقام هناك حتى قدم مع جعفر بن أبى طالب فلما نزل هؤلاء بأرض الحبشة أمنوا على دينهم وأقاموا بخير دار عند خير جار وطلبتهم قريش عنده فكان ذلك سبب إسلامه . قرأت على الامام الزاهد أبى إسحق إبراهيم بن على الحنبلى بالصالحية اخبركم أبو الحسن على بن النفيس بن بورنداز [١] قال أنا أبو القاسم محمود بن عبد الكريم قال أنا أبو بكر بن ماجه قال انا ابو جعفر عن أبى جعفر عن أبى جعفر احمد بن محمد بن المرزبان عن محمد بن ابراهيم بن يحيي بن الحكم الحزورى [٢] عن محمد بن سليمان لوين [٣] ثنا حديج [٤] بن معاوية عن أبى إسحق عن عبدالله بن عتبة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى ثمانين رجلا منهم عبد الله بن مسعود وجعفر وعبدالله بن عرفطة وعثمان ابن مظعون رضى الله عنهم ، وبعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشى فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا إن نفراً من بنى عمنا نزلوا أرضك فرغبوا عنا وعن ملتنا قال وأين هم قالوا بأرضك فأرسل فى طلبهم فقال جعفر رضى الله عنه أنا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا مالك لاتسجد للملك قال إنا لانسجد إلا لله عز وجل قالوا ولم ذاك قال إن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لانسجد إلا لله

(١) بضم الباء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون وفتح الدال وآخره زاى .
(٢) بفتح الحاء المهملة وفتح الزاى والواو المشددة . (٣) بضم اللام وفتح الواو وسكون الياء . (٤) بالتصغير . وفى الاصل بالخاء المعجمة .

عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة ، قال عمرو بن العاص فانهم يخالفونك فى ابن مريم وأمه قال فما تقولون فى ابن مريم وأمه قال كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول التى لم يمسها بشر ولم يفرضها[1] ولد قال فرفع النجاشى عوداً من الارض فقال يامعشر الحبشة والقسيسين والرهبان ماتزيدون على مايقولون اشهد أنه رسول الله وانه الذى بشر به عيسى فى الانجيل والله لولا ماانا فيه من الملك لأتيته فأكون أنا الذى أحمل نعليه وأوضئه وقال انزلوا حيث شئتم وأمر بهدية الآخرين فردت عليهما قال وتعجل عبد الله بن مسعود فشهد بدراً وقال انه لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم موته استغفر له ولعمارة بن الوليد مع عمرو ابن العاص فى هذا الوجه خبر مشهور ذكره أبو الفرج على بن الحسين الاصبهانى وغيره . وقال عمرو يخاطب عمارة :

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منه وغادر سبة إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

ولم يذكر ابن إسحق مع عمرو إلا عبد الله بن أبى ربيعة فى رواية زياد . وفى رواية ابن بكير لعمارة بن الوليد ذكر فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى فى أحسن جوار فلما سمعوا بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس بمكة سبعة نفر ، وشهد بدراً منهم أربعة وعشرون رجلافلما كان شهر ربيع الأول وقيل المحرم سنة سبع من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشى كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام و بعث به مع عمرو بن أمية الضمرى فلما قرىء عليه الكتاب أسلم وقال لوقدرت أن آتيه لأتيته وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان ففعل وأصدق عنه تسعمائة دينار وكان الذى تولى التزويج خالد بن سعيد ابن العاص بن أمية وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه من

(١) بكسر الراء وسكون الضاد أى لم يؤثر فيها .

بقى عنده من أصحابه ويحملهم ففعل فجاءوا حتى قدموا المدينة فيجدون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خيبر فشخصوا اليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يدخلوهم فى سهمانهم ففعلوا . وكان سبب رجوع الاولين الاثنى عشر رجلا ومن ذكر معهم من النساء فيما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ يوماً على المشركين (والنجم إذا هوى) حتى بلغ (أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) ألقى الشيطان كلمتين على لسانه «تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترجى » فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما ثم مضى فقرأ السورة كلها فسجد وسجد القوم جميعاً ورفع الوليد بن المغيرة تراباً إلى جبهته فسجد عليه وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على السجود ويقال إن أبا احيحة سعيد بن العاص أخذ تراباً فسجد عليه ويقال كلاهما فعل ذلك فرضوا بما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد عرفنا أن الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده فأما إذ جعلت لها نصيباً فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم حتى جلس فى البيت فلما أمسى أتاه جبريل فعرض عليه السورة فقال جبريل ماجئتك بهاتين الكلمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله مالم يقل فأوحى الله اليه (وإن كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره وإذاً لاتخذوك خليلا) إلى قوله (ثم لاتجدُ لك علينا نصيراً) قالوا ففشت تلك السجدة فى الناس حتى بلغت أرض الحبشة فقال القوم عشائرنا أحب الينا فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركباناً من كنانة فسألوهم عن قريش فقال الركب ذكر محمد آلهتهم بخير فتابعه الملأ ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم فى الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة[1] فندخل فننظر مافيه قريش ويحدث عهداً من أراد بأهله ثم يرجع فدخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فانه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة .

---

(١) «مكة» ساقطة من الاصل ، والتصحيح من النسخة الظاهرية التى يؤيدها السياق .

قال الواقدى وكانوا خرجوا فى رجب سنة خمس فأقاموا شعبان وشهر رمضان وكانت السجدة فى شهر رمضان فقدموا فى شوال سنة خمس . قال السهيلى ذكر هذا الخبر يعنى خبر هذه السجدة موسى بن عقبة وابن إسحق من غير طريق البكائى وأهل الاصول يدفعون هذا الحديث بالحجة ومن صححه قال فيه أقوالا : منها أن الشيطان قال ذلك وأشاعه والرسول لم ينطق به وهذا جيد لولا أن فى حديثهم أن جبريل قال لمحمد ماأتيتك بهذا ، ومنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قالها من قبل نفسه وعنى بها الملائكة أن شفاعتهم ترتجى ، ومنها أن النبى ﷺ قالها حاكياً عن الكفرة وأنهم يقولون ذلك فقالها متعجباً من كفرهم قال والحديث على ماخيلت غير مقطوع بصحته . قلت بلغنى عن الحافظ عبد العظيم المنذرى رحمه الله أنه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية وكان شيخنا الحافظ عبد المؤمن الدمياطى يخالفه فى ذلك . والذى عندى فى هذا الخبر أنه جار مجرى مايذكر من أخبار هذا الباب من المغازى والسير . والذى ذهب اليه كثير من أهل العلم الترخص فى الرقائق ومالا حكم فيه من أخبار المغازى وما يجرى مجرى ذلك وأنه يقبل فيها من لايقبل فى الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها ، وأما هذا الخبر فينبغى بهذا الاعتبار أن يرد إلى مايتعلق به إلا أن يثبت بسند لامطعن فيه بوجه ولاسبيل إلى ذلك فيرجع إلى تأويله .

﴿ ذكر اسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

قرأت على عبد الرحيم بن يوسف المزى أخبركم أبو حفص بن طبرزد قال أنا أبو بكر بن عبد الباقى قال أنا أبو على الحسن بن غالب الحربى ثنا أبو عبد الله محمد بن احمد المالكى القاضى ثنا الحسين بن إسحق ثنا أبو علقمة عبد الله بن عيسى الفروى ثنا عبد الملك بن الماجشون عن الزنجى بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب . وقرأت على أبى الفداء إسمعيل بن عبد الرحمن بن عمرو الفراء بسفح قاسيون أخبركم أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن .

صصرى (١) التغلبي فأقر به قال أنا الشيخان الشريف أبو طالب على بن حيدرة بن جعفر الحسيني وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قالا أنا أبو القاسم على بن محمد بن أبى العلاء قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن أبى نصر التميمى قال أنا أبو خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عوف ثنا سفيان الطائى قال قرأت على إسحق ابن ابراهيم الحنينى قال ذكره أسامة بن زيد عن أبيه عن جده أسلم قال قال لنا عمر بن الخطاب أتحبون أن أعلمكم كيف كان بدء إسلامى قلنا نعم قال كنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا أنا فى يوم حار شديد الحر بالهاجرة فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من بعض قريش فقال لى أين تذهب ياابن الخطاب أنت تزعم أنك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك قال قلت وما ذاك قال أختك قد صبت قال فرجعت مغضباً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين إذا أسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه قال وقد ضم إلى زوج أختى رجلين قال فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوساً يقرءون صحيفة معهم قال فلما سمعوا صوتى تبادروا واختفوا وتركوا أو نسوا الصحيفة من أيديهم قال فقامت المرأة ففتحت لى قال فقلت لها ياعدوة نفسها قد بلغنى انك قد صبوت قال فأرفع شيئاً فى يدى فأضربها به قال فسال الدم قال فلما رأت المرأة الدم بكت ثم قالت ياابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد أسلمت قال فدخلت وأنا مغضب قال فجلست على السرير فنظرت فاذا بكتاب فى ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه فقالت لاأعطيكه لست من أهله أنت لاتغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لايمسه إلا المطهرون قال فلم أزل بها حتى أعطتنيه فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت الصحيفة من يدى قال ثم رجعت إلى نفسى فاذا فيها (سبح لله مافى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) قال فكلما مررت بالاسم من أسماء الله عز وجل ذعرت ثم ترجع إلى نفسى حتى

---

(١) بصادين مهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة على وزن سكرى .

بلغت (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) حتى بلغ إلى قوله (إن كنتم مؤمنين) قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فخرج القوم يتبادرون بالتكبير إستبشاراً بما سمعوا منى وحمدوا لله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب أبشر فان رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال اللهم أعز الاسلام بأحد الرجلين إما أبو جهل بن هشام و إما عمر بن الخطاب و إنا نرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك فأبشر قال فلما أن عرفوا منى الصدق قلت لهم أخبرونى بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو فى بيت فى أسفل الصفا وصفوه قال فخرجت حتى قرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وعرفوا شدتى على رسول الله ﷺ ولم يعلموا إسلامى قال فما اجترأ أحد أن يفتح الباب قال فقال رسول الله ﷺ افتحوا له فان يرد الله به خيراً يهده قال ففتحوا لى وأخذ رجلان بعضدى حتى دنوت من النبى ﷺ فقال ارسلوه قال فأرسلونى فجلست بين يديه قال فأخذ بمجمع قميصى فجبذنى اليه ثم قال أسلم يا ابن الخطاب اللهم اهده قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت بطرق مكة قال وقد كان الرجل إذا أسلم استخفى ثم خرجت فكنت لا أشاء أن أرى رجلا إذا أسلم ضرب إلا رأيته قال فلما رأيت ذلك قلت لا أحب أن لا يصيبنى مايصيب المسلمين قال فذهبت إلى خالى وكان شريفاً فيهم فقرعت الباب عليه فقال من هذا قلت ابن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له أشعرت أنى قد صبوت قال نعم فقلت نعم قال لا تفعل قال قلت بلى قد فعلت قال لا تفعل فأجاف الباب دونى وتركنى قال قلت ماهذا بشىء قال فخرجت حتى جئت رجلا من عظماء قريش فقرعت عليه الباب قال من هذا قلت عمر بن الخطاب قال فخرج إلى فقلت له هل شعرت أنى قد صبوت فقال أو فعلت قلت نعم قال فلا تفعل قلت قد فعلت قال لا تفعل ثم قام فدخل فأجاف الباب دونى قال فلما رأيت ذلك انصرفت فقال لى رجل تحب أن يعلم اسلامك قال قلت نعم قال فاذا جلس الناس فى الحجر واجتمعوا أتيت فلاناً لرجل لم يكن يكتم السر فاصغ اليه فقل له

فيما بينك و بينه أنى قد صبوت فانه سوف يظهر عليك ذلك و يصيح و يعلنه قال فلما اجتمع الناس فى الحجر جئت الى الرجل فدنوت منه فأصغيت اليه فيما بينى و بينه فقلت أعلمت أنى قد صبوت قال فقال أصبوت قلت نعم قال فرفع صوته بأعلاه قال ألا إن ابن الخطاب قد صبأ قال فما زال الناس يضربونى وضربتهم. قال فقال خالى ماهذا قال فقيل ابن الخطاب قال فقام على فى الحجر فأشار بكمه فقال ألا انى قد أجرت ابن أختى قال فانكشف الناس عنى قال وكنت لاأشاء أن أرى أحداً من المسلمين يضرب الا رأيته وأنا لاأضرب قال فقلت ماهذا بشىء حتى يصيبنى مثل مايصيب المسلمين قال فأمهلت حتى اذا جلس الناس. فى الحجر وصلت الى خالى فقلت اسمع فقال ماأسمع قال قلت جوارك عليك رد قال فقال لا تفعل ياابن أختى قال قلت بلى هو ذاك فقال ماشئت قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الاسلام. وروينا هذا الخبر من طريق ابن إسحق. وفيه قال وكان إسلام عمر فيمابلغنى أن أخته فاطمة وكانت عند سعيدبن زيد كانت قد أسلمت وأسلم زوجها سعيد وهم مستخفون باسلامهم من عمر وكان نعيم النحام. رجل من قومه قد أسلم، وفيه أن عمرخرج متوشحاً سيفه يقصد رسول الله صلى الله. عليه وسلم ومن معه وهم قريب من أربعين بين رجال ونساء وأن الذى قال له ماقال نعيم وأن خباباً كان فى بيت أخته يقرئهم القرآن وأن الذى كان فى الصحيفة سورة. (طه) وأن الذى أذن فى دخوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب والرجل الذى صرح باسلام عمر عند ماقاله جميل بن معمر الجمحى الذى يقال له ذو القلبين وفيه نزلت (ماجعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) على أحد. الاقوال وفيه يقول الشاعر :

وكيف ثوائى بالمدينة بعد ما قضى وطراً منها جميل بن معمر

ورويناه من طريق ابن عائذ قال أخبرنى الوليد بن مسلم قال حدثنى عمر بن محمد قال حدثنى أبى محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر فذكر القصة وفيها فأتيته. بصحيفة فيها (طه) فقرأ فيها ماشاء الله قال عمر فلما بلغ (فلا يصدنك عنها من.

لايؤمن بها واتبع هواه فتردى) قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وفيها قالوا يارسول الله هذا عمر بن الخطاب يستفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذنوا له فان يرد الله به خيراً يهده وإلا كفيتموه[1] باذن الله قال محمد يعنى ابن عائذ وهذا وهم وإنما الذى قال إن يرد الله به خيراً وإلا كفيتموه حمزة . وفى الخبر عن ابن عائذ قال عمر فحدثنى أبى محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر أن أباه زيد بن عبد الله بن عمر حدثه عن عبيد الله بن عمر قال فبينا هو خائف على نفسه إذ جاءه العاص بن وائل عليه حلة وقميص مكفف بالحرير فقال مالك ياابن الخطاب قال زعم قومك أنهم سيقتلوننى إذا أسلمت قال العاص لاسبيل اليك فماعدا أن قالها العاص فأمنت عليه قال عبد الله بن عمر فخرج عمر والعاص فاذا الوادى قد سال بالناس فقال لهم أين تريدون قالوا هذا الذى قد خالف دين قومه قال لاسبيل اليه فارجعوا فرجعوا . وذكر محمد بن عبد الله بن سنجر الحافظ فيمارأيته عنه باسناده إلى شريح بن عبيد قال قال عمر بن الخطاب خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقنى إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أتعجب من تأليف القرآن فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ (انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون) قال قلت كاهن علم مافى نفسى فقرأ (ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون) إلى آخر السورة قال فوقع الاسلام فى قلبى كل موقع . وقد ذكر غير هذا فى خبر إسلام عمر رضى الله عنه أيضاً فالله أعلم أى ذلك كان . أخبرنا الامام أبوعبدالله محمد ابن ابراهيم المقدسى وأبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم الحرانى قراءة عليهما وأنا حاضر فى الرابعة قال الأول أنا أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع وقال الثانى أنا أبو على بن الخريف قراءة عليه وأنا حاضر أسمع فى الخامسة قالا أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى الانصارى قال أنا أبو الحسين محمد بن احمد بن حسنون قال أنا معافى بن ابراهيم بن زكريا بن طراز قال أنا عبدالله يعنى البغوى ثنا عبيد

---

(١) فى نسخة « كفيتكموه » .

الله بن عمر ثنا عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد عن ابن عباس قال لما أسلم عمر رضى الله عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد لقد إستبشر أهل السماء باسلام عمر رضى الله عنه . رواه ابن ماجه عن اسمعيل بن محمد الطلحى عن عبد الله بن خراش .

﴿ ذكر الخبر عن دخول بنى هاشم وبنى المطلب ﴾

ابنى عبد مناف فى الشعب وما لقوا من سائر قريش فى ذلك

قال أبو عمر أنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن سلمة المرادى قال أنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن محمد بن عبد الرحمن أبى الاسود وأنا عبد الوارث بن سفيان ثنا قاسم بن أصبغ ثنا مطرف بن عبد الرحمن ابن قيس ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب وأنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمد بن إسحق المسيبى قالا ثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب دخل حديث بعضهم فى بعض قال ثم إن كفار قريش أجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أفسد أبناءنا ونساءنا فقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريحوننا وتريحون أنفسكم فأبى قومه بنوهاشم من ذلك فظاهرهم بنو المطلب بن عبد مناف فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب فلما دخلوا إلى الشعب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المؤمنين أن يخرجوا إلى أرض الحبشة وكان متجراً لقريش فكان يثنى على النجاشى بأنه لا يظلم عنده أحد فانطلق اليها عامة من آمن بالله ورسوله ودخل بنو هاشم وبنو المطلب شعبهم مؤمنهم وكافرهم فالمؤمن ديناً والكافر حمية فلما عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد منعه قومه أجمعوا على أن لا يبايعوهم ولا يدخلوا اليهم شيئاً من الرفق وقطعوا عنهم الاسواق ولم يتركوا طعاماً ولا اداماً ولا بيعاً إلا بادروا اليه واشتروه دونهم ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها

فى الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين فاشتد البلاء على بنى
هاشم فى شعبهم وعلى كل من معهم فلما كان رأس ثلاث سنين تلاوم قوم من قصى
ممن ولدتهم بنو هاشم ومن سواهم فأجمعوا أمرهم على نقض ماتعاهدوا عليه من
الغدر والبراءة و بعث الله على صحيفتهم الارضة فأكلت ولحست ما فى الصحيفة
من ميثاق وعهد وكان أبو طالب فى طول مدتهم فى الشعب يأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيأتى فراشه كل ليلة حتى يراه من أراد به شراً أو غائلة فاذا نام
الناس أمر أحد بنيه أو اخوته أو بنى عمه فاضطجع على فراش رسول الله ﷺ
وأمر رسول الله ﷺ أن يأتى بعض فرشهم فيرقد عليها فلم يزالوا فى الشعب على
ذلك الى تمام ثلاث سنين ولم تترك الارضة فى الصحيفة إسماً لله عز وجل إلا لحسته
و بقى ما كان فيها من شرك أو ظلم أو قطيعة رحم فأطلع الله رسوله على ذلك فذكر
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبى طالب فقال أبو طالب لا والثواقب
ما كذبتنى فانطلق فى عصابة من بنى عبد المطلب حتى أتوا المسجد وهم خائفون
لقريش فلما رآهم قريش فى جماعة أنكروا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء
ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم برمته إلى قريش فتكلم أبو طالب فقال
قد جرت أمور بيننا و بينكم نذكرها لكم فائتوا بصحيفتكم التى فيها مواثيقكم فلعله
أن يكون بيننا و بينكم صلح و إنما قال ذلك أبو طالب خشية أن ينظروا فى الصحيفة
قبل أن يأتوا بها فأتوا بصحيفتهم معجبين لا يشكون أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لأبى طالب قد آن لكم أن ترجعوا عما
أحدثتم علينا وعلى أنفسكم فقال أبو طالب إنما أتيتكم فى أمر هو نصف بيننا
و بينكم ان ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى ان هذه الصحيفة التى فى أيديكم قد بعث
الله عليها دابة فلم تترك فيها اسماً له إلا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا
بالظلم فان كان الحديث كما يقول فأفيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند آخرنا
و إن كان الذى يقول باطلا دفعنا اليكم صاحبنا فقتلتم أو استحييتم فقالوا قد رضينا
بالذى تقول ففتحوا الصحيفة فوجدوا الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قد

أخبر بخبرها قبل أن تفتح فلما رأت قريش صدق ماجاء به أبو طالب عن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا هذا سحر إبن أخيك وزادهم ذلك بغياًوعدواناً . وقال ابن هشام وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ قال لأبى طالب ياعم إن ربى قد سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها إسماً لله إلا أثبتته ونفت منها القطيعة والظلم والبهتان قال أربك أخبرك بهذا قال نعم.قال فوالله مايدخل عليك أحد ثم خرج الى قريش فقال يامعشر قريش ان ابن أخى اخبرنى وساق الخبر بمعنى ماذكرناه . وقال ابن اسحق وابن عقبة وغيرهما : وندم منهم قوم فقالوا هذا بغى منا على اخواننا وظلم لهم فكان أول من مشى فى نقض الصحيفة هشام بن عمرو بن الحارث العامرى وهو كان كاتب الصحيفة وأبوالبخترى العاص بن هشام ابن الحارث بن أسد بن عبد العزى والمطعم بن عدى . الى هنا انتهى خبر ابن لهيعة عن أبى الاسود يتيم عروة وموسى بن عقبة عن ابن شهاب . وذكر ابن اسحق فيهم زهير بن ابى أمية بن المغيرة المخزومى وزمعة بن الاسود بن المطلب . وذكر ابن اسحق فى اول هذا الخبر قال وقد كان ابو جهل فيما يذكرون لقى حكيم ابن حزام ومعه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة وهى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال أتذهب بالطعام الى بنى هاشم فقال له أبو البخترى طعام كان لعمته عنده افتمنعه ان يأتيها بطعامها خل سبيل الرجل فأبى ابو جهل حتى نال احدهما من صاحبه فأخذ أبوالبخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطئه وطئاً شديداً . وذكر ابو عبد الله محمد بن سعد هشام بن عمرو العامرى المذكور وقال كان اوصل قريش لبنى هاشم حين حصروا فى الشعب ادخل عليهم فى ليلة ثلاثة احمال طعاماً فعلمت بذلك قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فى ذلك فقال انى غير عائد لشىء خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فأدخل عليهم ليلا حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل أهل رحمه أما أنى أحلف بالله لوفعلنا مثل مافعل كان أحسن بنا . وعن ابن سعد وكان الذى كتب الصحيفة بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف

ابن عبد الدار بن قصى فشلت يده وحصروا بنى هاشم فى شعب أبى طالب ليلة هلال المحرم سنة سبع من حين نبئ رسول الله ﷺ وكان خروجهم فى السنة العاشرة وقيل مكثوا فى الشعب سنتين .

﴿ ذكر خبر أهل نجران ﴾

قال ابن إسحق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه فى المسجد فجلسوا اليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم [1] وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فلما سمعوه فاضت عينهم من الدمع ثم استجابوا له وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم فى كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش فقال لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون [2] لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال مانعلم ركباً أحمق منكم أو كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لانجاهلكم لنا مانحن عليه ولكم ماأنتم عليه لم نأل من أنفسنا خيراً . ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران ويقال فيهم نزلت (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به) إلى قوله (لانبتغى الجاهلين) وقال الزهرى مازلت أسمع من علمائنا انهن نزلن فى النجاشى وأصحابه .

﴿ ذكر وفاة خديجة وأبى طالب ﴾

روينا عن الدولابى ثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلى ثنا زهير بن العلاء ثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال توفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث

---

(١) فى الظاهرية زيادة « الى الله» . (٢) فى نسخة « ترادون » وفى نسخة أخرى « ترداودن » .

بسنين وهى أول من آمن بالنبى صلى الله عليه وسلم ، قال وثنا احمد بن عبدالجبار قال حدثنى يونس بن بكير عن ابن إسحق قال ثم ان خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا فى عام واحد فتتابعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان هلاك خديجة وأبى طالب وكانت خديجة وزيرة صدق على الاسلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكن اليها قال وقال زياد البكائى عن ابن إسحق إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد وكان هلاكهما بعد عشر سنين مضين من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مهاجره ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين . وذكر ابن قتيبة أن خديجة توفيت بعد أبى طالب بثلاثة أيام . وذكر البيهقى نحوه . وعن الواقدى توفيت خديجة قبل أبى طالب بخمس وثلاثين ليلة وقيل غير ذلك فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذى مالم تكن تطمع فيه فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه احدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهى تبكى ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكى يابنية فان الله مانع أباك ويقول بين ذلك مانالت منى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب . قال ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشاً ثقله قال بعضهم لبعض إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا الى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا فانا والله مانأمن أن يبتزونا أمرنا فمشوا إلى أبى طالب وكلموه وهم أشراف قومه عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف وأبو سفيان بن حرب فى رجال من أشرافهم فقالوا ياأباطالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ماترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه وخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث اليه أبوطالب فجاءه فقال ياابن أخى هؤلاء أشراف قومك وقد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونيها وتملكون بها

العرب وتدين لكم بها العجم فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ماتعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا يامحمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً إن أمرك لعجب ثم قال بعضهم لبعض والله ماهذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتي يحكم الله بينكم و بينه ثم تفرقوا فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا ابن أخي مارأيتك سألتهم شحطاً [١] فلما قالها طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فجعل يقول له أى عم فأنت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال له ياابن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى وأن تظن قريش انى إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها . فلما تقارب من أبى طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فأصغى اليه بأذنه فقال ياابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التى أمرته بقولها [٢] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع . كذا فى رواية ابن إسحق أنه أسلم عند الموت . وقد روى أن عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب أبوى النبي صلى الله عليه وسلم أسلما أيضاً وان الله أحياهما له فآمنا به . وروى ذلك أيضاً فى حق جده عبد المطلب وهى روايات لامعول عليها والصحيح من ذلك مارويناه من طريق مسلم قال حدثنى حرملة بن يحيي التجيبي قال أنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى سعيد بن المسيب عن أبيه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية ياأبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه و يعيدان له تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب

---

(١) أى شيئا بعيدا عن الحق . وفى سيرة ابن هشام « شططا » .

(٢) فى نسخة « ان يقولها » .

وأبى ان يقول لا إله إلا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لأستغفرن لك مالم أنه عنك فأنزل الله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) وأنزل الله فى أبى طالب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ورواه مسلم من حديث أبى هريرة أيضاً وفيه لولا أن تعيرنى قريش يقولون إنما حمله على ذلك الخرع [(١)] لأقررت بها عينك . وفى الصحيح من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه أبوطالب فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح [(٢)] من النار . وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال أهون أهل النار فى النار عذاباً ابو طالب وهو منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه .

وأخبرنا عبدالرحيم [(٣)] بقراءة والدى عليه اخبركم أبو على حنبل بن عبدالله بن الفرج قال انا أبوالقاسم بن الحصين قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى قال انا عبد الله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى إسحق قال سمعت ناجية بن كعب يحدث عن على انه أتى النبى ﷺ فقال إن أبا طالب مات فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اذهب فواره فقال انه مات مشركاً قال اذهب فواره فلما واريته رجعت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى اغتسل .

واخبرنا أبوالفضل بن الموصلى قال اخبرنا أبو على بن سعادة الرصافى قال انا هبة الله بن محمد الشيبانى قال انا الحسن بن على التميمى أنا احمد بن جعفر بن حمدان قال أنا عبد الله بن احمد ثنا أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء

---

(١) اى الضعف ، وفى الاصل « الخزع » وهو خطأ ، وفى نسخة « الجزع » قال فى النهاية : قال ثعلب إنما هو بالخاء والراء . وفى الاقتباس : واختاره جماعة وصوبه القاضى عياض وغيره . (٢) الضحضاح فى الاصل مارق من الماء على وجه الارض مايبلغ الكعبين فاستعاره للنار . وقيل الضحضاح هو ماقرب من القعر .

(٣) فى الظاهرية « عبدالرحيم المزى » .

عن وكيع بن عدس عن أبى رزين عمه قال قلت يارسول الله أين أمى قال أمك فى النار قال قلت أين من مضى من اهلك قال أما ترضى ان تكون أمك مع أمى قال عبد الله قال أبى الصواب حدس . وذكر بعض اهل العلم فى الجمع بين هذه الروايات ماحاصله ان النبى ﷺ لم يزل راقياً فى المقامات السنية صاعداً فى الدرجات العلية إلى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وأزلفه بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد أن لم تكن وأن يكون الاحياء والايمان متأخراً عن تلك الاحاديث فلا تعارض . وقال السهيلى شهادة العباس لأبى طالب لو أداها بعد ماأسلم كانت مقبولة لأن العدل إذا قال سمعت وقال من هو أعدل منه لم اسمع أخذ بقول من أثبت السماع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم . قلت قد أسلم العباس بعد ذلك وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال أبى طالب فيما أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف بقراءة أبى عليه وقرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل قال انا أبو حفص بن طبرزذ قال انا ابن الحسين قال انا أبو طالب بن غيلان قال انا أبو بكر الشافعى ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عبد الملك بن عمير قال سمعت عبد الله بن الحرث بن نوفل قال سمعت العباس يقول قلت يارسول الله إن أبا طالب كان يحفظك وينصرك فهل نفعه ذاك قال نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح (١) . صحيح الاسناد مشهور متفق عليه من حديث العباس فى الصحيحين ولو كانت هذه الشهادة عنده لأداها بعد إسلامه وعلم حال أبى طالب ولم يسأل ، والمعتبر حالة الاداء دون التحمل . وفيما ذكره السهيلى ان الحرث بن عبد العزى أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فأسلم وحسن اسلامه فى خبر ذكره من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحق عن أبيه عن رجال من بنى سعد بن بكر .

---

(١) الضحضاح مارق من الماء على وجه الارض مايبلغ الكعبين فاستعاره للنار .

﴿ ذكر خروج النبي ﷺ الى الطائف ﴾

وذلك فى ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة قال ابن إسحق ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم تكن تنال منه فى حياته خرج إلى الطائف وحده ـ وقال ابن سعد ومعه زيد بن حارثة ـ يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ماجاءهم به من الله فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة ابن غيرة بن عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح فجلس اليهم رسول الله ﷺ وكلمهم ماجاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالف من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحداً يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ماينبغى[1] أن أكلمك فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم فيما ذكر لى إذ فعلتم مافعلتم فاكتموا على وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه فلم يفعلوا أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه و يصيحون به حتى اجتمع عليه الناس . قال موسى بن عقبة قعدوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم جعل لايرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما[2] بالحجارة حتى أدموا رجليه . زاد سليمان التيمى انه ﷺ كان إذا أذلقته الحجارة[3] قعد إلى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وقال ابن سعد : وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج فى رأسه شجاجاً قال ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل فى ظل حبلة[4]

---

(١) فى الظاهرية « ماينبغى لى ان اكلمك » . (٢) الرضخ هو الدق والكسر
(٣) اى بلغت منه الجهد حتى قلق . (٤) الحائط هاهنا البستان من النخيل اذا كان عليه جدار ، والحبلة هى الاصل او القضيب من شجر الاعناب .

منه وهو مكروب موجع وإذا فى الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله . قال فلما رآه ابنا ربيعة وما لقى تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له خذ قطفاً من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس فى وجهه ثم قال والله إن هذا لكلام مايقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أى البلاد أنت ياعداس وما دينك. قال نصرانى وأنا من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى قال رسول الله ﷺ ذاك أخى كان نبياً وأنا نبى فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه فلما جاءهما عداس قالا له ويلك مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدى مافى الارض شىء خير من هذا لقد أعلمنى بأمر لايعلمه إلا نبى قالا ويحك ياعداس لايصرفنك عن دينك فان دينك خير من دينه . وروينا فى الصحيح من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت للنبى ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد مالقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسى على ابن عبدياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ماأردت فانطلقت على وجهى وأنا مهموم فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وماردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فنادانى ملك الجبال فسلم على فقال يامحمد ذلك لك فما شئت وان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لايشرك به شيئاً . وذكر ابن هشام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيبوه

لما دعاهم اليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الاخنس بن شريق ليجيره فقال أنا حليف والحليف لايجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بنى عامر لاتجير على بنى كعب فبعث إلى المطعم بن عدى فأجابه إلى ذلك ثم تسلح المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله ﷺ أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله . ولأجل هذه السابقة التى سلفت للمطعم بن عدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حياً ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له(١).

﴿ ذكر اسلام الجن ﴾

وفى انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف مر به النفر من الجن وهو بنخلة كما سيأتى إن شاء الله تعالى وهم فيما ذكر ابن اسحق سبعة من جن نصيبين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قام من جوف الليل وهو يصلى . والخبر بذلك ثابت من طريق عبدالله ابن مسعود رضى الله عنه : قرأت على أبى عبد الله بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى سماعاً عليه فأقر به قال أنا أبومحمد طاهر ابن سهل قال أنا أبو الحسين مكى قال أنا القاضى أبو الحسن الحلبى قال حدثنى إسحق بن محمد بن يزيد ثنا أبو داود يعنى سليمان بن سيف ثنا أيوب بن خالد ثنا الاوزاعى قال حدثنى ابراهيم بن طريف قال حدثنى يحيى بن سعيد الانصارى قال حدثنى عبد الرحمن بن أبى ليلى قال حدثنى عبد الله بن مسعود قال كنت مع النبى ﷺ ليلة صرف الله النفر من الجن الحديث . ورويناه من حديث أبى المعلى عن عبدالله بن مسعود قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة الى نواحى مكة فخط لى خطاً وقال لاتحدثن شيئاً حتى آتيك ثم قال لايروعنك أو لايهولنك شىء تراه ثم جلس فاذا رجال سود كأنهم رجال الزط(٢) قال وكانوا كما

---

(١) تقدم الاخشبان وهما جبلا مكة . (٢) الزط : جيل من الناس .

قال الله (كادوا يكونون عليه لبداً) فأردت أن أقوم فأذب عنه بالغاً مابلغت ثم ذكرت عهد رسول الله ﷺ فمكثت ثم انهم تفرقوا عنه فسمعتهم يقولون يارسول الله ان شقتنا بعيدة ونحن منطلقون فزودنا الحديث . وفيه فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين . ورويناه من حديث أبى عبد الله الجدلى عن عبد الله وفيه قال ثم شبك أصابعه فى أصابعى وقال انى وعدت أن تؤمن بى الجن والانس فأما الانس فقد آمنت بى وأما الجن فقد رأيت . وروى أبو عمر من طريق أبى داود ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن أبى ظبيان عن ابى عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال لما كانت ليلة الجن أتت النبى ﷺ سمرة فآذنته بهم فخرج اليهم . قال أبوداود ثنا هارون بن معروف ثنا سفيان عن مسعر عن عمرو بن مرة عن ابى عبيدة ان مسروقاً قال له أبوك انا ان شجرة أنذرت النبى صلى الله عليه وسلم بالجن . وروينا حديث ابى فزارة عن ابى زيد مولى عمرو بن حريث ثنا عبد الله بن مسعود قال أتانا رسول الله ﷺ قال انى قد أمرت أن أقرأ على اخوانكم من الجن فليقم معى رجل منكم ولا يقم رجل فى قلبه مثقال حبة خردل من كبر فقمت معه وأخذت اداوة فيها نبيذ فانطلقت معه فلما برز خط لى خطاً وقال لى لاتخرج منه فانك إن خرجت لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة قال ثم انطلق فتوارى عنى حتى لم أره فلما سطع الفجر أقبل فقال لى أراك قائماً فقلت ماقعدت فقال ماعليك لو فعلت قلت خشيت أن اخرج منه فقال أما انك لو خرجت منه لم ترنى ولم أرك إلى يوم القيامة هل معك وضوء قلت لا فقال ماهذه الاداوة قلت فيها نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور فتوضأ وأقام الصلاة فلما قضى الصلاة قام اليه رجلان من الجن فسألاه المتاع فقال ألم آمر لكما ولقومكما بما يصلحكما قالا بلى ولكن أحببنا أن يشهد بعضنا معك الصلاة فقال ممن أنتما قالا من أهل نصيبين فقال أفلح هذان وأفلح قومهما وأمر لهما بالروث والعظم طعاماً ولحماً ونهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بعظم أو روثة . رويناه من حديث قيس ابن الربيع وهذا لفظه . ومن حديث الثورى واسرائيل وشريك والجراح بن

مليح وأبى عميس كلهم عن أبى فزارة وغير طريق أبى فزارة عن أبى زيد لهذا الحديث أقوى منها للجهالة الواقعة فى أبى زيد ولكن أصل الحديث مشهور عن ابن مسعود من طرق حسان متظافرة يشهد بعضها لبعض ويشد بعضها بعضاً ولم يتفرد طريق أبى زيد إلا بما فيها من التوضؤ بنبيذ التمر وليس ذلك مقصودنا الآن ويكفى من أمر الجن مافى سورة الرحمن وسورة قل أوحى إلى وسورة الاحقاف (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) الآيات . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر بالجن وهم يستمعون له يقرأ حتى نزلت عليه (وإذ صرفنا اليك نفراً من الجن) الآية . وروينا عن ابن هشام قال حدثنى خلاد بن قرة بن خالد السدوسى وغيره من مشائخ بكر بن وائل من أهل العلم أن أعشى بنى قيس بن ثعلبة خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا — وبت كما بات السليم مسهدا
ألا أيها ذا السائلى أين يممت — فان لها فى أهل يثرب موعدا
وآليت لا آوى لها من كلالة — ولا من حفاً حتى تلاقى محمدا
متى ماتناخى عند باب ابن هاشم (١) — تراحى وتلقى من فواضله ندى
نبياً يرى مالا يرون وذكره — أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا
له صدقات ماتغب ونائل — وليس عطاء اليوم مانعه غدا
أجدك لم تسمع وصاة محمد — نبى الاله حين أوصى وأشهدا
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى — ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله — فترصد للموت الذى كان أرصدا (٢)

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم فقال له ياأبا بصير فانه يحرم الزنا فقال الاعشى والله إن ذلك لأمر مالى فيه من أرب فقال ياأبا بصير

(١) «ما» ساقطة . (٢) فى نسخة «فترصد للمرء الذى كان أرصدا» وهو غلط ظاهر .

فانه يحرم الخمر قال الاعشى اما هذه فوالله ان فى النفس لعلالات منها ولكنى منصرف فأرتوى منها عامى هذا ثم آتيه فأسلم فانصرف فمات فى عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قوله «لا آوى لها من كلالة» أى لا أرق . وفى هذه الابيات عن غير ابن هشام بعد قوله * أغار لعمرى فى البلاد وأنجدا [1]:

به أنقذ الله الأنام من العمى وما كان فيهم من يريع إلى هدى

وقوله فلما كان بمكة وهم ظاهر لأن تحريم الخمر إنما كان بعد أحد وفى الابيات:

* فان لها فى أهل يثرب موعدا * وهو أيضاً مما يبين ذلك والله أعلم .

﴿ خبر الطفيل بن عمرو الدوسى ﴾

روينا عن محمد بن سعد قال انا محمد بن عمر قال حدثنى عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبى عون الدوسى وكان له حلف فى قريش قال كان الطفيل شريفاً شاعراً نبيلا كثير الضيافة فقدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى اليه رجال من قريش فقالوا ياطفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين اظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وأبيه و بين الرجل وأخيه قال فوالله مازالوا بى حتى أجمعت أن لا اسمع منه شيئاً ولا أكلمه فأبى الله إلا ان يسمعنى بعض قوله فمكثت حتى انصرف الى بيته فقلت يامحمد إن قومك قالوا لى كذا وكذا حتى سددت أذنى بكرسف [2] لئلا اسمع قولك فاعرض على أمرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن فقال لا والله ماسمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمراً أعدل منه فأسلمت فقلت يانبى الله انى امرؤ مطاع فى قومى وأنا راجع اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لى عوناً عليهم قال اللهم اجعل له آية فخرجت حتى اذا كنت بثنية تطلعنى على الحاضر وقع نور بين عينى مثل المصباح فقلت اللهم فى غير وجهى فانى أخشى ان يظنوا أنها مثلة فتحول فى رأس سوطى فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور كالقنديل المعلق قال فأتانى أبى فقلت له قال دينى دينك فأسلم ثم أتتنى صاحبتى فذكر مثل

(١) وفى معجم الشعراء « ص ٤٠٦ » إختلاف ايضاً . (٢) الكرسف القطن .

ذلك فأسلمت ثم دعوت دوساً الى الاسلام فأبطئوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت يارسول الله قد غلبتنى دوس فادع الله عليهم وقال اللهم اهد دوساً فخرجت اليهم ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن اسلم من قومى وهو بخيبر بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يارسول الله اجعلنا ميمنتك واجعل شعارنا مبرور ففعل ثم قلت بعد فتح مكة يارسول الله ابعثنى إلى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة [١] حتى احرقه فبعثه . وجعل الطفيل يقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا　　ميلادنا اكبر من ميلادكا
أنا حشوت النار فى فؤادكا

قال فلما احرقته اسلموا جميعاً ثم قتل الطفيل باليمامة شهيداً . والخبر عند ابن سعد طويل وأنا اختصرته [٢] .

ذكر الحديث عن مسرى رسول الله ﷺ

ومعراجه وفرض الصلاة

قرأت على أبى عبدالله بن أبى الفتح الصورى أخبركم الشيخان أبومسلم المؤيد ابن عبدالرحيم بن احمدبن محمد بن الاخوة وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر القرشية اجازة قالا أنا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء الصيرفى قراءة عليه ونحن نسمع بأصبهان قال أنا أبو نصر ابراهيم بن محمد بن على الاصبهانى الكسائى قال أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ قال أنا أبو يعلى احمد بن على بن المثنى ثنا محمد بن اسمعيل بن على الوساوسى ثنا ضمرة بن ربيعة عن يحيى ابن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح مولى أم هانئ قالت دخل علىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلس وأنا على فراشى فقال شعرت أنى نمت الليلة فى المسجد

---

(١) فى الاصل « حميمة » وعليها علامة « صح » ، وفى نسخة « حممة » قال البرهان الحلبي والذى نحفظ حممة بغير ياء بين الميمين ، وقد ذكره المصنف فيما بعد كذلك وكذلك هو فى الاستيعاب . (٢) هنا فى هامش الاصل « بلغ المقابلة » .

الحرام فأتانى جبريل عليه السلام فذهب بى إلى باب المسجد فاذا دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل مضطرب الأذنين فركبته فكان يضع حافره مد بصره إذا أخذ فى هبوط طالت يداه وقصرت رجلاه وإذا أخذ فى صعود طالت رجلاه وقصرت يداه وجبريل عليه السلام لايفوتنى حتى انتهينا إلى بيت المقدس فأوثقته بالحلقة التى كانت الانبياء توثق بها فنشر لى رهط من الانبياء فيهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم وأتيت باناءين أحمر وأبيض فشربت الابيض فقال لى جبريل عليه السلام شربت اللبن وتركت الخمر لوشربت الخمر لارتدت أمتك ثم ركبته فأتيت المسجد الحرام فصليت به الغداة فتعلقت بردائه وقلت أنشدك الله ابن عم أن تحدث بها (١) قريشاً فيكذبك من صدقك فضرب بيده على ردائه فانتزعه من يدى فارتفع عن بطنه فنظرت إلى عكنه (٢) فوق ردائه وكأنه طى القراطيس واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بصرى فخررت ساجدة فلما رفعت رأسى إذاهو قد خرج فقلت لجاريتى نبعة ويحك اتبعيه فانظرى ماذا يقول وماذا يقال له فلما رجعت نبعة أخبرتنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى نفر من قريش فى الحطيم فيهم المطعم بن عدى بن نوفل وعمرو بن هشام والوليد بن المغيرة فقال إنى صليت الليلة العشاء فى هذا المسجد وصليت به الغداة وأتيت فيما بين ذلك بيت المقدس فنشر لى رهط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فصليت بهم وكلمتهم فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ صفهم لى فقال أما عيسى ففوق الربعة ودون الطويل عريض الصدر ظاهر الدم جعد الشعر يعلوه صهبة كأنه عروة بن مسعود الثقفى ، وأما موسى عليه السلام فضخم آدم طويل كأنه من رجال شنوءة كثير الشعر غائر العينين متراكب الاسنان مقلص الشفتين خارج اللثة عابس ، وأما ابراهيم عليه السلام فوالله لأشبه الناس بى خَلقاً وخُلقاً فضجوا وأعظموا ذلك فقال المطعم بن عدى بن نوفل كل أمرك قبل اليوم كان أَمَماً غير قولك اليوم أشهد أنك كاذب نحن نضرب أكباد الابل

---

(١) فى نسخة « بهذا الخبر » . (٢) اى ماتثنى من لحم البطن .

إلى بيت المقدس مصعداً شهراً ومنحدراً شهراً تزعم أنك أتيته فى ليلة واللات والعزى لاأصدقك وما كان هذا الذى تقول قط . وكان للمطعم بن عدى حوض على زمزم أعطاه إياه عبد المطلب فهدمه فأقسم باللات والعزى لايسقى منه قطرة أبداً فقال أبو بكر رضى الله عنه يامطعم بئس ماقلت لابن أخيك جبهته [1] وكذبته أنا اشهد أنه صادق فقال يامحمد صف لنا بيت المقدس قال دخلته ليلا وخرجت منه ليلا فأتاه جبريل عليه السلام فصوره فى جناحه فجعل يقول باب منه كذا فى موضع كذا وباب منه كذا فى موضع كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول صدقت صدقت قالت نبعة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ ياأبا بكر إن الله عز وجل قد سماك الصديق قالوا يامطعم دعنا نسئله عما هو أغنى لنا من بيت المقدس يامحمد أخبرنا عن عيرنا فقال أتيت على عير بنى فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا فى طلبها فانتهيت إلى رحالهم ليس بها منهم أحد وإذا قدح ماء فشربت منه فسلوهم عن ذلك فقالوا هذه واللات والعزى آية ثم انتهيت إلى عير بنى فلان فنفرت منى الابل وبرك منها جمل أحمر عليه جوالق مخطط ببياض لاأدرى أكسر البعير أم لا فسألوهم عن ذلك فقالوا هذه والاله آية ثم انتهيت إلى عير بنى فلان بالابواء يقدمها جمل أورق [2] هاهى تطلع عليكم من الثنية فقال الوليد بن المغيرة ساحر فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما قال فرموه بالسحر وقالوا صدق الوليد ابن المغيرة فيما قال وأنزل الله تبارك وتعالى (وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن) قلت ياأم هانىء ما الشجرة الملعونة فى القرآن قالت الذين خوفوا فلم يزدهم التخويف إلا طغياناً كبيراً . وروينا من طريق البخارى حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثنى أبو سلمة بن عبدالرحمن قال سمعت جابر بن عبدالله أنه سمع النبى ﷺ يقول لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وانا انظر اليه . وقرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بن القواس

---

(١) اى استقبلته بالمكروه . (٢) اى اسمر .

بعر بيل بغوطة دمشق أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى فى الرابعة فأقر به قال انا
جمال الاسلام أبو الحسن على بن المسلم السلمى قال انا ابو نصر الحسين بن محمد
ابن احمد بن طلاب الخطيب سماعاً قال انا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع
ثنا محمد بن صالح بن زكريا بن يحيى بن داود بن زكريا العثمانى ثنا احمد بن
العلاء ثنا زيد بن أسامة عن سفيان عن مسعر عن قتادة عن أنس عن النبى
صلى الله عليه وسلم أتى بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوه مد البصر فلما دنا منه
اشمأز فقال جبريل اسكن فما ركبك احد أكرم على الله من محمد . وعن عائشة
وأم سلمة وأم هانىء وابن عمر وابن عباس رضى الله عنهم قالوا أسرى برسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من
شعب أبى طالب إلى بيت المقدس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملت على
دابة بيضاء بين الحمار و بين البغل وفى فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها فلما دنوت
لأركبها شمست (١) فوضع جبريل يده على معرفتها (٢) ثم قال ألا تستحيين يا براق فما
تصنعين والله ماركب عليك احد قبل محمد أكرم على الله منه فاستحيت حتى
ارفضت عرقاً ثم قرت حتى ركبتها الحديث . وفى رواية يونس بن بكير عن ابن
إسحق فى هذا الخبر أنه عليه السلام وعد قريشاً بقدوم العير الذين أرشدهم إلى
البعير وشرب إناءهم أن يقدموا يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى
كربت الشمس ان تغرب فدعا الله فحبس حتى قدموا كما وصف قال ولم تحبس
الشمس إلا له ذلك اليوم وليوشع بن نون .

﴿ حديث المعراج ﴾

روينا من طريق مسلم حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت
البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق
وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال
فركبته حتى أتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء قال ثم

(١) اى منعت ظهرها . (٢) أى منبت عرفها من رقبتها .

دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر و إناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل ﷺ اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ﷺ قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل قيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه قال ففتح لنا فاذا بابني الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما فرحبا بي ودعوا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بيوسف ﷺ إذا هو قد أعطى شطر الحسن قال فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال و بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير قال الله عز وجل (ورفعناه مكاناً عليا) ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بموسى ﷺ فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا أنا بابراهيم صلى الله عليه وسلم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور و إذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة و إذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ماغشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلى ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة

فى كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال مافرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى قد بلوت بنى اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت يارب خفف عن أمتى فحط عنى خمساً فرجعت إلى موسى فقلت حط عنى خمساً قال إن أمتك لاتطيق ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى تبارك وتعالى و بين موسى حتى قال يامحمد إنهن خمس صلوات فى كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه شيئاً فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله ﷺ فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه.

قال الشيخ أبو احمد ثنا أبو العباس الماسرجسى ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة بهذا الحديث . وقد روينا من طريق ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدرى ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء الحديث . قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم ان ابن عباس وأبا حبة الانصارى يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاقلام وفيه ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك.

وفى حديث مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعنى موسى بكى فنودى مايبكيك قال يارب هذا غلام بعثته بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخل من أمتى وفيه ثم رفع لى البيت المعمور فقلت ياجبريل ماهذا قال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك إذا خرجوا منه لم يعودوا اليه آخر مازين عليهم . وفى حديث أبى هريرة وقد رأيتنى فى جماعة من الانبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال

قائل يامحمد هذامالك خازن النارفسلم عليه والتفت فبدأنى بالسلام . وكلها فى الصحيح وحديث ثابت عن أنس أحسنها مساقاً . وروينا من طريق الترمذي حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى ثنا أبو تميلة عن الزبير بن جنادة عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لما انتهينا إلى بيت المقدس قال جبريل بأصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق . وذكر ابن إسحق في حديث أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم رؤيته آدم فى سماء الدنيا تعرض عليه أرواح بنيه فيسر بمؤمنيها ويعبس بوجهه عند رؤية كافريها ثم قال رأيت رجالا لهم مشافر [(١)] كشافر الابل فى أيديهم قطع من نار كالافهار [(٢)] يقذفونها في أفواههم فتخرج من أدبارهم قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة أموال اليتامى ظلماً قال ثم رأيت رجالا لهم بطون لم أر مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالابل المهيومة [(٣)] حين يعرضون على النار بطونهم لايقدرون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء أكلة الربا قال ثم رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين يتركون ماأحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ماحرم الله عليهم منهن قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء اللاتى أدخلن على الرجال ماليس من أولادهم .

وقد اختلف العلماء في المعراج والاسراء هل كانا فى ليلة واحدة أم لا وأيهما كان قبل الآخر وهل كان ذلك كله فى اليقظة أو فى المنام أو بعضه فى اليقظة و بعضه فى المنام وهل كان المعراج مرة أو مرات واختلفوا فى تاريخ ذلك : والذى روينا عن ابن سعد فى المعراج عن محمد بن عمر عن أبى بكر بن عبدالله بن أبى سبرة وغيره

---

(١) المشافر جمع مشفر وهو شفة البعير . (٢) جمع فهر وهو الحجر .

(٣) أى التى أصابها الهيام وهو داء يكسبها العطش فتشرب فلاتروى . وقيل الهائم المخالف للقصد فى كل شئ .

من رجاله قالوا كان عليه السلام يسأل ربه أن يريه الجنة والنار فلما كانت ليلة السبت لسبع عشرة خلت من شهر رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته نائم ظهراً أتاه جبريل وميكائيل فقالا انطلق إلى ماسألت الله فانطلقا به إلى مابين المقام وزمزم فأتى بالمعراج فاذا هو أحسن شيء منظراً فعرجا به إلى السموات سماء سماء الحديث . وذكر السهيلى رحمه الله خلاف السلف فى الاسراء هل كان يقظة أو مناماً وحكى القولين وما يحتج به لكل قول منهما ثم قال وذهبت طائفة ثالثة منهم شيخنا أبو بكر بن العربى إلى تصديق المقالتين وتصحيح المذهبين وأن الاسراء كان مرتين احداهما فى نومه توطئة له وتيسيراً عليه كما كان بدء نبوته الرؤيا الصالحة ليسهل عليه أمر النبوة فانه عظيم تضعف عنه القوى البشرية وكذلك الاسراء سهله عليه بالرؤيا لأن هوله عظيم فجاء فى اليقظة على توطئة وتقدمة رفقاً من الله بعبده وتسهيلا عليه . ورجح هذا القول أيضاً للجمع بين الاحاديث الواردة فى ذلك فان فى ألفاظها اختلافاً وتعدد الواقعة أقرب لوقوع جميعها . وحكى قولا رابعاً قال كان الإسراء بجسده إلى بيت المقدس فى اليقظة ثم أسرى بروحه عليه السلام إلى فوق سبع سموات ولذلك شنع الكفار قوله أتيت بيت المقدس فى ليلتى هذه ولم يشنعوا قوله فيما سوى ذلك . قال وقد تكلم العلماء فى رؤية النبى ﷺ لربه ليلة الاسراء فروى عن مسروق عن عائشة أنها أنكرت أن يكون رآه قالت ومن زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله ، واحتجت بقوله سبحانه (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) . وروينا من طريق الترمذى حدثنا ابن أبى عمر ثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى قال لقى ابن عباس كعباً بعرفة فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نقول إن محمداً رأى ربه فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين ورآه محمد مرتين . وروينا من طريق مسلم عن أبى ذر قلت يارسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نوراً . وفى حديث آخر عند مسلم قال نوراً أنى أراه . وفى تفسير النقاش عن ابن

عباس أنه سئل هل رأى محمد ربه فقال رآه رآه حتى انقطع صوته . وفى تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهرى ليست عائشة أعلم عندنا من ابن عباس . وفى تفسير ابن سلام عن عروة أنه كان إذا ذكر إنكار عائشة يشتد ذلك عليه . وقول أبى هريرة فى هذه المسئلة كقول ابن عباس أنه رآه . قال أبو القاسم والمتحصل من هذه الاقوال أنه رآه لاعلى أكمل ماتكون الرؤية على نحو مايراه فى حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الاكبر ولكن دون ذلك والى هذا يومئ قوله رأيت نوراً . قلت وقوله تعالى (لاتدركه الابصار) لايعارض هذه لأنه لايلزم من الرؤية الادراك . وأما فرض الصلوات الخمس فكان ليلة المعراج وقد ذكرنا عن الواقدى من طريق ابن سعد أنه كان ليلة السبت لسبع عشرة خلت من رمضان قبل الهجرة بثمانية عشر شهراً من مكة الى السماء . ومن يرى أن المعراج من بيت المقدس وأنه هو والاسراء فى تاريخ واحد فقد ذكرنا فى الاسراء أنه ليلة سبع عشرة من ربيع الأول قبل الهجرة بسنة و بعد المبعث بتسع أو اثنى عشر على حسب اختلافهم فى ذلك وهذا هو المشهور . قال أبو عمر وقد روى الوقاصى عن الزهرى أن الاسراء وفرض الصلاة كان بعد المبعث بخمس سنين . ه أبعد من ذلك ماحكاه أبو عمر أيضاً قال وقال أبو بكر محمد بن على بن القاسم فى تاريخه ثم أسرى بالنبى ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وعرج به الى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً قال ولا أعلم أحداً من أهل السير قال ذلك ولا أسند قوله الى أحد ممن يضاف اليه هذا العلم . وفى صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل وامامته بالنبى صلى الله عليه وسلم ليريه أوقات الصلوات الخمس كما هو مروى من حديث ابن عباس وأبى هريرة و بريدة وأبى موسى وأبى مسعود وأبى سعيد وجابر وعمرو بن حزم والبراء وغيرهم وكان ذلك عند البيت وأمّ به مرتين مرة أول الوقت ومرة آخره ليعلمه بذلك كله . وأما عدد ركعاتها حين فرضت فمن الناس من ذهب الى أنها فرضت أول مافرضت ركعتين ثم زيد فى صلاة الحضر فأكملت أربعاً وأقرت

صلاة السفر على ركعتين روى ذلك عن عائشة والشعبي وميمون بن مهران ومحمد
ابن اسحق وغيرهم . ومنهم من ذهب الى أنها فرضت أول مافرضت أربعاً إلا
المغرب ففرضت ثلاثاً والصبح ركعتين . كذلك قال الحسن البصرى ونافع بن جبير
ابن مطعم وابن جريج . ومنهم من ذهب إلى أنها فرضت فى الحضر أربعاً وفى السفر
ركعتين ويروى ذلك عن ابن عباس . وقال أبو إسحق الحربى أول مافرضت
الصلاة بمكة فرضت ركعتين أول النهار وركعتين آخره وذكر فى ذلك حديث
عائشة فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ركعتين ركعتين ثم زاد فيها
فى الحضر . هكذا حدث به الحربى عن احمد بن الحجاج عن ابن المبارك عن ابن
عجلان عن صالح ابن كيسان عن عروة عن عائشة حكى ذلك أبو عمر قال وليس
فى حديث عائشة دليل على صحة ماذهب اليه الحربى ولايوجد هذا فى أثر صحيح
بل فيه دليل على أن الصلاة التى فرضت ركعتين ركعتين هى الصلوات الخمس لان
الاشارة بالالف واللام فى الصلاة اشارة إلى معهود . روينا عن الطبرانى ثنا الحسن
ابن على بن الاشعث المصرى ثنا محمد بن يحيى بن سلام الافريقى قال حدثنى أبى
قال حدثنى عثمان بن مقسم عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن يسار عن
عمر بن عبد العزيز قال حدثنى عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت
فرضت الصلاة ركعتين فزيد فى صلاة المقيم وأثبتت صلاة المسافر كما هى . وقد
روينا عن السائب بن يزيد مثل ذلك . روينا عن أبى العباس بن السراج ثنا
قتيبة ثنا عبد العزيز عن سعيد بن سعيد عن السائب بن يزيد أنه قال فرضت
الصلاة ركعتين ثم زيد فى صلاة المقيم وأقرت صلاة المسافر . قال أبو عمر قول
الشعبى فى هذا أصله من حديث عائشة ويمكن أن يكون قد أخذه عن مسروق
أو الاسود عنها فأكثر ماعنده عن عائشة فهو عنهما . قلت قد وقع لنا ذلك من
حديثه عن مسروق كما ظن أبو عمر . روينا من طريق السراج ثنا احمد بن سعيد
الرباطى ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن الشعبى عن مسروق عن عائشة قالت
فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما أقام رسول الله صلى الله عليه

وسلم بالمدينة زيد فى صلاة الحضر ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لأنها وتر النهار . وأما ابن إسحق فخبر عائشة عنده عن صالح بن كيسان عن عروة عنها فيمكن أن يكون أخذه من هناك . وأما ميمون بن مهران فروى ذلك عنه من طريق سالم مولى أبى المهاجر وسالم غير سالم من الجرح ، ومن قال بهذا من أهل السير قال إن الصلاة أتمت بالمدينة بعد الهجرة بشهر وعشرة أيام وقيل بشهر . وأما من قال فرضت أربعاً ثم خفف عن المسافر فأخبرنا الامام الزاهد أبو إسحق ابراهيم بن على بن احمد الواسطى قراءة عليه وانا أسمع بسفح قاسيون اخبركم الشيخان أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب قراءة عليه وأنت تسمع بدمشق وأبو على الحسن بن إسحق بن موهوب بن احمد بن محمد ابن الخضر الجواليقى سماعاً عليه ببغداد قال الاول انا أبو عبدالله محمد بن سلامة ابن الرطبى قراءة عليه وانا أسمع وقال الثانى أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغونى قالا انا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسرى قال انا ابوطاهر محمد ابن عبد الرحمن المخلص ثنا يحيى يعنى ابن محمد بن صاعد ثنا لوين بن محمد بن سليمان ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى قلابة عن رجل من بنى عامر قال والرجل حى فاسمعوه منه يقال له أنس بن مالك قال ابن صاعد هو القشيرى أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث خيلا فغارت على إبل جار لى فانطلق فى ذلك أبى وعمى أو قرابة لى قريبة قال فقدمت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطعم فقال هلم إلى الغداء قال إنى صائم قال ﷺ هلم أحدثك عن ذلك إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة والصيام وعن الحبلى والمرضع الحديث . خالف أيوب يحيى ابن أبى كثير فرواه عن أبى قلابة عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمرى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم . وقد رويناه من طريق السراج ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعى عنه . ومع صحة الاسنادين فتصويب الاول أولى من جعلهما حديثين عند أبى قلابة لاشتهار هذا الخبر من طريق أنس القشيرى وبعد تعدد هذه الواقعة والله أعلم قالوا ووضع لا يكون إلا من فرض ثابت وبما

روينا من طريق أبي العباس الثقفي ثنا إسحق بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن ادريس ثنا ابن جريج عن ابن أبي عمار عن عبدالله بن بابيه عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته . رواه مسلم عن إسحق بن ابراهيم فوقع لنا موافقة عالية له قالوا ولم يقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا إلا بعد نزول آية القصر فى صلاة الخوف وكان نزولها بالمدينة وفرض الصلاة بمكة . فظاهر هذا يقتضى ان القصر طارئ على الاتمام. واما قول ابن عباس انها فرضت فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة فقرأت على أبى العباس احمد بن هبة الله بن عساكر بجامع دمشق اخبرتكم زينب بنت عبد الرحمن الشعرى اجازة قالت انا الشيخان ابو محمد اسمعيل بن القاسم بن ابى بكر القارئ سماعاً وابو عبد الله الفراوى اجازة قالا انا عبد الغافر الفارسى قال انا بشر بن احمد الاسفرائنى قال ثنا ابو سليمان داود بن الحسين البيهقى ثنا يحيى بن يحيى ثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله عز وجل الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر أربعاً وفى السفر ركعتين وفى الخوف ركعة . رواه مسلم عن يحيى فوافقناه بعلو . وقرأت على الشيخة الاصيلة مؤنسة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب اجازة اخبرتك أم هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة انا ابو طاهر عبد الواحد بن الصباغ قال انا ابو نعيم الحافظ قال انا ابن الصواف قال انا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد يعنى ابن الاصبهانى ثنا شريك وابو وكيع عن زبيد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن عمر قال صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة العيد ركعتان تمام غير قصر على لسان رسول الله ﷺ . وقال ابو وكيع على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم . وروينا عن الطبرانى ثنا محمد بن سهل الرباطى ثنا سهل بن عثمان ثنا شريك عن قيس بن وهب عن أبى الكنود قال سألت ابن عمر عن صلاة

السفر فقال ركعتان نزلت من السماء فان شئتم فردوها . وأما قول الحربى فبعيد غير أنه قد قيل إن الصلاة قبل فرضها كانت كذلك وسيأتى . قال ابو عمر وقد اجمع المسلمون ان فرض الصلاة فى الحضر أربعاً إلا المغرب والصبح لايعرفون غير ذلك عملا ونقلا مستفيضاً ولايضرهم الاختلاف فيما كان أصل فرضها إذ لاخلاف بينهم فيما آل اليه أمرها واستقر عليه حالها ، وأما الصلاة طرفى النهار فروينا عن ابن الصواف بالسند المذكور آنفاً ثنا ابراهيم بن إسحق الضبي ثنا محمد ابن ابان عن أبى إسحق عن عمارة بن رويبة الثقفى قال سمع أذناى ووعى قلبى من رسول الله ﷺ يقول من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وجبت له الجنة ومن ذلك قوله تعالى (وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار) .

﴿ ذكر عرض رسول الله ﷺ نفسه على قبائل العرب ﴾

أخبرنا محمد بن ابراهيم المقدسى الامام قراءة عليه وأنا حاضر فى الرابعة وعبد الرحيم بن يوسف المزى قراءة عليه وأنا أسمع بالجامع الازهر قال الاول أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى بن زيد قراءة عليه وانا أسمع وقال الثانى أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ سماعاً عليه فى الخامسة قالا انا ابو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الانصارى قال انا ابوالحسن على بن ابراهيم بن عيسى الباقلانى قال انا ابو بكر محمد بن اسمعيل الوراق ثنا ابو أحمد اسمعيل بن موسى ابن ابراهيم الحاسب ثنا ابو بكر بن أبى شيبة ثنا محمد بن عبد الله الاسدى ثنا اسرائيل يعنى ابن يونس عن عثمان بن أبى المغيرة الثقفى عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال كان النبى ﷺ يعرض نفسه على الناس فى الموقف ويقول ألا رجل يعرض على قومه فان قريشاً قد منعونى ان أبلغ كلام ربى . وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه وغازى بن أبى الفضيل بن عبد الوهاب الدمشقى بقراءتى عليه قالا انا ابن طبرزذ قال انا ابن الحصين قال انا ابن غيلان قال انا محمد بن عبدالله الشافعى ثنا إسحق بن الحسن بن ميمون الحربى ثنا عبيد الله بن رجاء ثنا سعيد بن سلمة بن أبى الحسام ثنا محمد بن

المنكدر أنه سمع ربيعة بن عباد أو عباد الدؤلي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس فى منازلهم قبل ان يهاجر إلى المدينة يقول يأيها الناس إن الله يأمركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً قال ووراءه رجل يقول يأيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقيل أبو لهب .

وذكر ابن إسحق عرضه عليه السلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بنى حنيفة قال ولم يك أحد من العرب أقبح رداً عليه منهم وعلى بنى عامر بن صعصعة .

وذكر الواقدى دعاءه عليه السلام بنى عبس إلى الاسلام وانه أتى غسان فى منازلهم وبنى محارب كذلك . وذكر قاسم بن ثابت فيما رأيته عنه من حديث عبد الله ابن عباس عن على بن أبى طالب فى خروجهما هو وابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك قال على وكان أبو بكر فى كل خير مقدماً فقال ممن القوم فقالوا من شيبان بن ثعلبة فالتفت أبو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بأبى أنت وأمى هؤلاء غرر فى قومهم وفيهم مفروق بن عمرو وهانئ بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولساناً وكانت له غديرتان وكان أدنى القوم مجلساً من أبى بكر رضى الله عنه فقال له أبو بكر رضى الله عنه كيف العدد فيكم فقال مفروق إنا لنزيد على الألف ولن تغلب الألف من قلة فقال أبو بكر كيف المنعة فيكم فقال مفروق علينا الجهد ولكل قوم جد فقال أبو بكر فكيف الحرب بينكم وبين عدوكم فقال مفروق إنا لأشد مانكون غضباً لحين نلقى وإنا لأشد مانكون لقاء حين نغضب وإنا لنؤثر الجياد على الاولاد والسلاح على اللقاح والنصر من عند الله يديلنا مرة ويديل علينا أخرى[١] لعلك أخو قريش فقال أبو بكر أو قد بلغكم أنه رسول الله فهاهو ذا فقال مفروق قد بلغنا انه يذكر ذلك فالام تدعو ياأخا قريش فتقدم رسول الله ﷺ فقال أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأنى رسول الله وأن تؤونى وتنصرونى فان قريشاً قد تظاهرت على أمر الله وكذبت رسله واستغنت بالباطل

(١) « أخرى » ساقطة من الأصل والتصحيح من الظاهرية .

عن الحق والله هو الغنى الحميد فقال مفروق و إلى م تدعو أيضاً ياأخا قريش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قل تعالوا أتل ماحرم ربكم عليكم أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولاتقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم وإياهم ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن ، ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون) فقال مفروق وإلى م تدعو أيضاً ياأخا قريش فقال رسول الله ﷺ (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) فقال مفروق دعوت والله ياأخا قريش إلى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد أفك قوم كذبوك وظاهروا عليك وكأنه أراد أن يشركه فى الكلام هانئ بن قبيصة فقال هذا هانئ ابن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هانئ قد سمعنا مقالتك ياأخا قريش وأنى أرى ان تركنا ديننا واتباعنا إياك على دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر زلة فى الرأى وقلة نظر فى العاقبة وإنما تكون الزلة مع العجلة ومن ورائنا قوم نكره ان نعقد عليهم عقداً ولكن نرجع وترجع وننظر وتنظر وكأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة فقال وهذا المثنى بن حارثة شيخنا وصاحب حربنا فقال المثنى قد سمعت مقالتك ياأخا قريش والجواب هو جواب هانئ بن قبيصة فى تركنا ديننا واتباعنا دينك لمجلس جلسته الينا ليس له اول ولا آخر وانا إنما نزلنا بين صريى[1] اليمامة والسمامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذان الصريان فقال أنهار كسرى ومياه العرب فأما ما كان من انهار كسرى فذنب صاحبه غير مغفور وعذره غير مقبول وأما ما كان من مياه العرب فذنب صاحبه مغفور وعذره مقبول وانا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى ان لانحدث حدثاً ولا نؤوى محدثاً وانى ارى ان هذا الأمر الذى تدعونا اليه انت هو مما يكرهه الملوك فان احببت ان نؤويك وننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسأتم فى الرد إذ فصحتم فى الصدق وان دين الله لن ينصره

(١) بفتح الصاد تثنية صرى وهو الماء الذى يطول استنقاعه .

إلا من حاطه من جميع جوانبه ارأيتم ان لم تلبثوا إلا قليلا حتى يورثكم الله ارضهم وديارهم واموالهم و يفرشكم نساءهم اتسبحون الله وتقدسونه فقال النعمان بن شريك اللهم لك ذا فتلا رسول الله ﷺ (يأيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيرا) ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدى فقال ياأبا بكر ياأبا حسن أية أخلاق فى الجاهلية ماأشرفها بها يدفع الله بأس بعضهم عن بعض و بها يتحاجزون فيما بينهم قال ثم دفعنا إلى مجلس الاوس والخزرج فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صدقاً صبراً ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك كله يدعو إلى دين الله و يأمر به كل من لقيه ورآه من العرب إلى أن قدم سويد بن الصامت أخو بنى عمرو بن عوف من الاوس فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم انصرف إلى يثرب فقتل فى بعض حروبهم . قال ابن إسحق فان كان رجال من قومه ليقولون إنا نراه قد قتل وهو مسلم . وقدم مكة أبو الحيسر أنس بن رافع فى فتية من قومه بنى عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شاباً ياقوم هذا والله خير مما قدمنا له فضربه أبو الحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا إلى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل انه مات مسلماً .

﴿ بدء اسلام الانصار وذكر العقبة الاولى ﴾

والأنصار بنو الاوس والخزرج ابنى حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء ابن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد دراء [١] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ عامر بن يشجب بن يعرب بن يقطن قحطان . قال ابن إسحق فلما أراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبائل العرب

(١) بكسر الدال المهملة وفتح الراء مهموز ممدود .

كما كان يصنع فى كل موسم فبينما هو عند العقبة لقى رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً فقال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله بهم فى الاسلام أن يهود كانوا معهم فى بلادهم وكانوا أهل علم وكتاب وكانوا هم أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شىء قالوا لهم إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض تعلموا والله انه للنبى الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا له إنا تركنا قومنا ولاقوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم قد آمنوا وصدقوا . وهم فيما ذكر لى ستة نفر من الخزرج ثم من بنى النجار وهم تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الاكبر اسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك ابن النجار . وعوف بن الحرث بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم بن مالك ابن النجار . وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك وهو ابن عفراء . ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق . ومن بنى سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد . ومن بنى سلمة بن سعد بن على بن اسد بن شاردة بن تزيد بن جشم ثم من بنى حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبة بن عامر بن نابى بن زيد بن حرام . ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان بن سنان بن عبيد . قال أبو عمر ومن أهل العلم بالسير من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ويسقط جابر بن رئاب والله أعلم .

﴿ ذكر العقبة الثانية ﴾

حتى إذا كان العام المقبل قدم مكة من الانصار إثنا عشر رجلا منهم خمسة

من الستة الذين ذكرناهم أبو أمامة وعوف بن عفراء ورافع بن مالك وقطبة وعقبة ، وبقيتهم معاذ بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء أخو عوف المذكور . وذكوان ابن عبد قيس بن خلدة بن مخلد[1] بن عامر بن زريق الزرقى ، وذكروا انه رحل إلى رسول الله ﷺ إلى مكة فسكنها فهو مهاجرى أنصارى قتل يوم أحد . وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . ومن بنى سالم بن عوف بن عمر بن عوف بن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم . ومن حلفائهم يزيد بن ثعلبة بن خزمة ــ بسكون الزاى والطبرى يفتحها ــ بن أصرم بن عمرو ابن عمارة ــ بفتح العين وتشديد الميم ــ بن مالك من بنى فزارة من بلى ومن الاوس بن حارثة أخى الخزرج ثم من بنى جشم أخى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج من بعده مولى لهم ابن عمرو بن مالك بن الاوس أبو الهيثم مالك بن التيهان ــ أهل الحجاز يخففون الياء وغيرهم يشددها ــ بن مالك بن عمرو بن زيد بن جشم بن عمرو بن جشم ومن الناس من بعده مولى لهم من بلى . ومن بنى أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس عويم بن ساعدة بن عايش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن زيد بن أمية بن زيد فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء عند العقبة على بيعة النساء ولم يكن أمر بالقتال بعد . أخبرنا أحمد بن يوسف السماوى بقراءة والدى عليه سنة ست وسبعين قال أنا أبو روح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعاً عليه قال أنا أبو بكر الطوسى قال أنا نصر الله بن أحمد الخشنامى قال أنا أحمد بن الحسن النيسابورى قال أنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن يحيى الذهلى ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى إدريس الخولانى عن عبادة بن الصامت قال بايع رسول الله ﷺ نفراً أنا منهم فتلا عليهم آية النساء لا تشركوا بالله شيئاً ثم قال ومن وفى فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فى الدنيا

(١) « خلدة » بفتح الخاء وسكون اللام وفتح الدال . « مخلد » بضم الميم وفتح الخاء وفتح اللام المشددة .

فهو طهر له أو قال كفارة ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فأمره إن شاء الله غفرله و إن شاء عذبه . رواه البخارى . حدثنى إسحق بن منصور قال أنا يعقوب ابن ابراهيم ثنا ابن اخى ابن شهاب عن عمه فذكره بمعناه فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ابن أم مكتوم ومصعب بن عمير يعلم [١] من أسلم منهم القرآن ويدعو من لم يسلم إلى الاسلام فنزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وكان مصعب بن عمير يدعى المقرئ والقارئ وكان يؤمهم وذلك أن الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم أول جمعة جمعت فى الاسلام . وعند ابن إسحق أول من جمع بهم أبو أمامة أسعد بن زرارة . روينا عن أبى عروبة ثنا هاشم بن القاسم ثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال بلغنا ان أول ما جمعت الجمعة بالمدينة قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ فجمع بالمسلمين مصعب ابن عمير بن عبد مناف . و به قال ثنا هاشم ثنا ابن وهب قال أخبرنى ابن جريج عن سليمان بن موسى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب اليه يأمره بذلك . وروينا من طريق أبى داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن إدريس عن محمد بن إسحق عن محمد بن أبى أمامة بن سهل عن أبيه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ـ وكان قائد أبيه بعد ما ذهب بصره ـ عن أبيه كعب بن مالك انه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة فقلت له إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن زرارة قال لانه أول من جمع بنا فى هزم النبيت من حرة بني بياضة فى بقيع يقال له بقيع الخضمات قلت كم أنتم يومئذ قال أربعون . بقيع الخضمات بالباء وقع فى هذه الرواية وقيده البكرى بالنون [٢] ، وقال هزم النبيت جبل على بريد من المدينة . قال السهيلى تجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة وتسميتهم إياها بهذا الاسم هداية من الله لهم قبل أن يؤمروا بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذلك قال عليه السلام

---

(١) فى الظاهرية « يعلمان » .

(٢) قال فى النهاية : نقيع الخضمات هو موضع بنواحي المدينة .

أضلته اليهود والنصارى وهدا كم الله له . وذكر عبدبن حميد ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل أن تنزل الجمعة الحديث . وروى الدار قطنى عن ابن عباس إذن النبى صلى الله عليه وسلم بها لهم قبل الهجرة . وقد روينا من طريق أبى عروبة الاثرعن سليمان بن موسى بذلك(١) .

﴿ ذكر اسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ﴾

على يدى مصعب بن عمير

قال ابن اسحق : وحدثنى عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب وعبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد دار بنى عبد الاشهل ودار بنى ظفر فدخل حائطاً (٢) من حوائط بنى ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لاأبالك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قدأتيا دارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا دارنا فانه لولا أن أسعد بن زرارة منى حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتى ولا أجد عليه مقدماً فأخذ أسيد ابن حضير حربته ثم أقبل اليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال المصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه ثم قال مصعب إن يجلس هذا أ كلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ماجاء بكما الينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أوتجلس فتسمع فان رضيت أمراً قبلته و إن كرهته كف عنك ماتكره قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال ماأحسن هذا وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخلوا فى هذا الدين قالا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد

---

(١) هنا فى هامش الاصل : بلغ مقابلة فله الحمد . (٢) أى بستاناً .

شهادة الحق ثم قام فركع ركعتين ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الآن وهو سعد بن معاذ ثم أخذ حربته فانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس فى ناديهم فلما نظر اليه سعد بن معاذ مقبلا قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بن حضير بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد مافعلت قال كلمت الرجلين فوالله مارأيت بهما باساً وقد نهيتهما فقالا نفعل ماأحببت وقد حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذى ذكر له من بنى حارثة فأخذ الحربة من يده وقال والله ماأراك أغنيت عنا شيئاً ثم خرج اليهما فلما رآهما سعد مطمئنين عرف أن أسيداً إنما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لاسعد بن زرارة ياأبا امامة أما والله لولا مابينى و بينك من القرابة مارمت منى هذا أتغشانا فى دارينا بما نكره ، وقد قال أسعد ابن زرارة لمصعب بن عمير أى مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لايتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمراً قبلته وان كرهته عزلنا عنك ماتكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله فى وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال لهما كيف تصنعون اذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادى قومه ومعهم أسيد بن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يابنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمننا نقيبة [١] قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ماأمسى

---

(١) قال أبو عبيد : يقال فلان ميمون النقيبة إذا كان مبارك النفس . وقال ابن السكيت إذا كان ميمون الامر ينجح فيما يحاول ، وقال ثعلب إذا كان ميمون المشورة.

فى دار بنى عبد الاشهل رجل ولا إمرأة إلا مسلماً أو مسلمة . قال أبو عمر حاشى الاصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش فانه تأخر إسلامه إلى يوم أحد فأسلم واستشهد ولم يسجد لله سجدة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة .

رجع إلى ابن إسحق قال ورجع مصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بنى أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الاوس بن حارثة ، قال أبو عمر وكانوا سكانا فى عوالى المدينة فأسلم منهم قوم وكان سيدهم أبو قيس صيفى بن الاسلت فتأخر إسلامه و إسلام سائر قومه إلى أن مضت بدر وأحد والخندق ثم أسلموا كلهم . ورأيت فى التاريخ الاوسط للبخارى أن أهل مكة سمعوا هاتفاً يهتف قبل إسلام سعد بن معاذ :

فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لايخشى خلاف المخالف

فحسبوا أنه يريد القبيلتين سعد هذيم من قضاعة وسعد بن زيد مناة بن تميم حتى سمعوه يقول :

فيا سعد سعد الاوس كن أنت ناصراً ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

أجيبا إلى داعى الهدى وتمنيا على الله فى الفردوس منية عارف .

فى أبيات وقد روينا ذلك أطول من هذا .

﴿ ذكر البراء بن معرور وصلاته الى القبلة ﴾

وذكر العقبة الثالثة

قال ابن إسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق فحدثنى معبد بن كعب بن مالك ان أخاه عبد الله وكان من أعلم الانصار حدثه أن أباه كعباً حدثه وكان ممن شهد العقبة وبايع رسول الله ﷺ بها قال خرجنا من حجاج

قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا ياهؤلاء إنى قد رأيت رأياً والله ماأدرى أتوافقونى عليه أم لا قال قلنا وماذاك قال رأيت أن لاأدع هذه البَنية منى بظهر يعنى الكعبة وأن أصلى اليها قال قلنا والله مابلغنا أن نبينا يصلى إلا إلى الشام ومانريد أن نخالفه قال فقال إنى لمصل اليها قال قلنا له لكنا[1] لانفعل قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلى إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عبنا عليه ماصنع وأبى إلا الاقامة على ذلك قال فلما قدمنا مكة قال لى ياابن أخى انطلق بنا إلى رسول الله ﷺ حتى أسأله عما صنعت فى سفرى هذا فانه والله لقد وقع فى نفسى منه شىء لما رأيت من خلافكم إياى فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلا من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه قلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قلنا نعم قال وكنا نعرف العباس كان لا يزال يقدم علينا تاجراً قال فاذا دخلتما المسجد هو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فاذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم معه فسلمنا ثم جلسنا اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين ياأبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فوالله ماأنسى قول رسول الله ﷺ الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يانبى الله إنى خرجت فى سفرى هذا وقد هدانى الله للاسلام فرأيت أن لاأجعل هذه البَنية منى بظهر فصليت اليها وخالفنى أصحابى فى ذلك حتى وقع فى نفسى من ذلك شىء فماذا ترى يارسول الله قال لقد كنت على قبلة لوصبرت عليها . فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى إلى الشام وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس كما قالوا نحن أعلم به منهم ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من واسط أيام التشريق فلما فرغنا

---

(١) فى نسخة « والله » مكان « لكنا » .

من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا أخذناه وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له ياجابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطباً للنار غداً ثم دعوناه إلى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيباً فنمنا[1] تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون رجلا ومعنا إمرأتان من نسائنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بنى مازن بن النجار وأسماء بنت عمرو ابن عدى بن نابى إحدى نساء بنى سلمة وهى أم منيع قال فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول من تكلم فقال يامعشر الخزرج وكانت العرب إنما يسمون هذا الحى من الانصار الخزرج خزرجها وأوسها إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد أبى إلا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به اليكم فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب فى الاسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء ابن معرور بيده ثم قال نعم والذى بعثك بالحق لنمنعك مما نمنع منه نساءنا ازرنا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن والله أهل الحروب وأهل

(١) فى نسخة « فسكتنا » مكان « فنمنا » .

الحلقة[1] ورثناها كابراً عن كابر قال فاعترض القول ـ والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ ابو الهيثم بن التيهان فقال يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم فأخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج ثم من بنى النجار أسعد بن زرارة بن عدس ومن بنى مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الاغر. وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الاغر. ومن بنى زريق رافع بن مالك بن العجلان. ومن بنى سلمة ثم بنى حرام عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام. ومن بنى عبيد بن عدى ابن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد. ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبى خزيمة بن ثعلبة بن طريف. ومن بنى ثعلبة بن الخزرج أخى طريف المنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة. ومن بنى غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت. ومن الاوس ثم من بنى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس بن زيد ابن عبد الاشهل. ومن بنى السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب ابن حارثة بن غنم بن السلم. ومن بنى أمية بن زيد رفاعة بن عبد المنذر بن

---

(١) اى الدروع.

زنبر [١] بن زيد بن أمية . قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة . وروينا عن أبي بكر البيهقي بسنده إلى مالك قال فحدثني شيخ من الانصار أن جبريل عليه السلام كان يشير له إلى من يجعله نقيباً . وقد قيل إن الذى تولى الكلام مع الانصار وشد العقد لرسول الله ﷺ أسعد بن زرارة . وروينا من طريق العدني ثنا يحي بن سليم عن ابن خيثم عن أبي الزبير عن جابر فذكر حديث العقبة وفيه فأخذ بيده يعني النبي ﷺ أسعد بن زرارة وهو أصغر السبعين إلا أنا فقال رويداً ياأهل يثرب إنا لم نضرب اليه أكباد المطى إلا ونحن نعلم أنه رسول الله وان اخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فأما أنتم قوم تصبرون عليها إذا مستكم بقتل خياركم ومفارقة العرب كافة فخذوه وأجركم على الله وأما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله فقالوا ياأسعد أمط عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة ولا نستقيلها الحديث . وقيل بل العباس بن عبادة بن نضلة . روينا عن ابن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عبادة بن نضلة يامعشر الخزرج انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فذكر نحو ماتقدم قال فأما عاصم فقال والله ماقال ذلك العباس إلا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ماقال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فالله أعلم أى ذلك كان . وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والاحمر وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه واشترط عليهم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة فأول المبايعين فيها مختلف فيه : فرويناه عن ابن اسحق من طريق البكائي ومن طريق أبي عروبة عن سليمان ابن سيف عن سعيد بن بزيع عنه قال بنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنو عبد الاشهل

(١) بفتح الزاى وسكون النون وفتح الباء وآخره راء .

يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان ، وقد تقدم أنه البراء بن معرور . فلما انتهت البيعة صرخ الشيطان من رأس العقبة ياأهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد أجمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أزب العقبة[١] أتسمع أى عدو الله أما والله لأفرغن لك فاستأذنه العباس ابن عبادة فى القتال فقال لم نؤمر بذلك وتطلب المشركون خبرهم فلم يعرفوه ثم شعروا به حين انصرفوا فاقتفوا آثارهم فلم يدركوا إلا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فأما سعد فكان ممن عذب فى الله وأما المنذر فأعجزهم وأفلت . ونمى خبر سعد بن عبادة إلى جبير بن مطعم والحرث بن حرب ابن أمية على يدى أبى البخترى بن هشام فأنقذه الله بهما . وقال ضرار ابن الخطاب الفهرى :

تداركت سعداً عنوةً فأخذته ... وكان شفاءً لو تداركت منذرا

ولو نلته طلّت هناك جراحة ... وكان حرياً أن يهان ويهدرا

فأجابها حسان بأبيات ذكرها ابن إسحق . فلما قدموا المدينة أظهروا الاسلام وكان عمرو بن الجموح ممن بقى على شركه وكان له صنم يعظمه فكان فتيان ممن أسلم من بنى سلمة يدلجون[٢] بالليل على صنمه فيطرحونه فى بعض حفر بنى سلمة منكسا رأسه فى عذر الناس فاذا أصبح عمرو قال ويحكم من عدا على آلهتنا هذه الليلة ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه فاذا أمسى عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك إلى أن غسله مرة وطهره ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال له ماأعلم من يصنع بك ماأرى فان كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو غدوا عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بحبل ثم ألقوه فى بئر من آبار بنى سلمة فيها عذر[٣] من عذر الناس وغدا عمرو بن الجموح فلم يجده فى مكانه فخرج يتبعه حتى وجده فى تلك البئر منكساً مقروناً بكلب

(١) « الجباجب » مكان سيأتى الكلام عليه ، و« ازب العقبة » اسم شيطان كما سيأتى. (٢) الدلجة السير فى الليل. (٣) اى غائط

ميت فلمارآه أبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم رضى الله عنه وحسن إسلامه [1] .

﴿ وهذه تسمية من شهد العقبة ﴾

وكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، هذا هو العدد المعروف وإن زاد فى التفصيل على ذلك فليس ذلك بزيادة فى الجملة وإنما هو لمحل الخلاف فيمن شهد فبعض الرواة يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك فى غير موضع فى أهل بدر وشهداء أحد وغير ذلك . وهم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل أسيد بن حضير أبو الهيثم مالك بن التيهان سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل وسعد بن زيد بن عامر بن عمرو بن جشم بن الحارث بن الخزرج وبنو جشم عدادهم فى بنى عبد الاشهل شهداء العقبة فى قول الواقدى وحده وهو معدود فى البدريين عند غيره . وقد اختلف فى نسبه وهو عند ابن اسحق سعد بن زيد ابن مالك بن عبيد بن كعب بن عبد الاشهل . ومن بنى حارثة بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ظهير بن رافع بن عدى بن زيد بن جشم ابن حارثة أبو بردة هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم ابن ذبيان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هنى بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة حليف لهم بهيز بن الهيثم بن نامى بن مجدعة بن حارثة بن الحرث بن الخزرج ــ وبهيز بالباء الموحدة عند بعضهم وبالنون عند آخرين . ومن بنى عمرو ابن عوف سعد بن خيثمة رفاعة بن عبد المنذر عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك [2] امرىء القيس بن ثعلبة بن عمرو معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة عويم بن ساعدة . ومن الخزرج ثم من بنى النجار أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ومعاذ بن عفراء وأخواه معوذ وعوف وعمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو ابن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أسعد بن زرارة النعمان بن عمرو بن رفاعة بن الحرث بن سواد بن غنم عند الواقدى وحده . ومن بنى مبذول عامر بن

---

(١) هنا فى هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد (٢) بضم الباء وفتح الراء .

مالك بن النجار سهل بن عتيك بن النعمان بن زيد بن معاوية بن عمرو بن عتيك ابن عمرو بن عامر . ومن بنى حديلة [1] أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وحديلة أم معاوية بن عمرو وهى ابنة مالك ابن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ولم يذكره ابن إسحق . ومن بنى مغالة وهم بنو عدى بن عمرو بن مالك بن النجار أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى أبو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام . ومن بنى مازن بن النجار قيس بن أبى صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبذول وابن هشام يقول : هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء ، وغيرهما يثبتهما معاً . ومن بنى الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع خارجة بن يزيد بن أبى زهير بن مالك بن امرىء القيس ابن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاس ـ بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام للدارقطنى و بكسرها وتخفيف اللام عند غيره ـ ابن زيد [2] بن مناة بن مالك الاغر خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة ابن امرىء القيس بن مالك الاغر عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه بن زيد الحرث بن الخزرج . و بعضهم يقول فى زيد زيد مناة وابن عمارة يسقط ثعلبة صاحب الاذان . ومن بنى الابجر خدرة بن عوف بن الحرث بن الخزرج عبد الله بن ربيع ابن قيس بن عامر بن عباس الابجر . ومن بنى أخيه خدارة بن عوف عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحرث أبو مسعود وكان أحدثهم سناً ، وابن إسحق يسقط منه عطية ، وأسيرة عنده بالياء يسيرة وذكرها الدارقطنى وأبو بكر الخطيب عن ابن إسحق نسيرة بالنون المضمومة ووهم الامير وابن عبد البر من قال ذلك ، وأما ابن عقبة فقال أسيرة بفتح الهمزة وكذلك اختلفوا فى تقييد عسيرة فمنهم من يفتح العين و يكسر السين ومنهم من

(١) بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة (٢) فى نسخة «يزيد» ولعله خطأ .

بفتح السين وبضم العين ، وخدارة منهم من يقولها بالجيم ومنهم من يقولها بالخاء المعجمة والذين يقولونها بالجيم منهم من يضمها ومنهم من يكسرها . ومن بنى زريق ابن عبد حارثة رافع بن مالك بن العجلان ذكوان بن عبد قيس عباد بن قيس ابن عامر بن خالد بن عامر بن زريق بدل الحرث بن قيس خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وعند ابن الكلبي خلدة بدل خالد . ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدى بن أمية بن بياضة فروة ابن عمرو بن ودقة بن عبيد بن عامر بن بياضة خالد بن قيس بن مالك بن العجلان ابن عامر بن بياضة . ومن بنى سلمة ثم من بنى عبيد البراء بن معرور وابنه بشر سنان بن صيفى بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد . قال ابن سعد لا أحسبه إلا وهماً ومعقل ويزيد ابنا المنذر بن سرح بن خناس بن سنان بن عبيد ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد ويزيد بن خدام — وبعضهم يقول حرام — بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد ، وجبار [1] بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد ويقال خناس والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد . ومن بنى سلمة أيضاً ثم من بنى سواد ثم من بنى كعب ابن سواد كعب بن مالك بن أبى كعب بن القين ، وعند غيره كعب بن أبى كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد رحل . ومن بنى غنم بن سواد قطبة ابن عامر بن حديدة وأخوه يزيد بن عمرو بن حديدة أبو اليسر كعب بن عمرو ابن عباد بن عمرو بن غنم صيفى بن سواد بن عباد المذكور خمسة . ومن بنى نابى ابن عمرو بن سواد ثعلبة بن غنمة بن عدى بن نابى أخوه عمر وعبس بن عامر ابن عدى بن نابى خالد بن عمرو بن عدى بن نابى عبد الله بن أنيس بن أسعد ابن حرام بن حبيب بن مالك بن غنم بن كعب بن تيم بن بهثة بن ناشرة بن يربوع بن البرك وبرة والبرك دخل فى جهينة حليف لهم . وعند أبى عمر تيم بن نفاثة [2]

(١) بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة . (٢) بضم النون وثاء مثلثة .

ابن اياس بن يربوع خمسة وعامر بن نابى أبو عقبة المذكور فى العقبة الأولى ذكره ابن الكلبى ، وعمير بن عامر بن نابى شهد المشاهد كلها قاله ابن الكلبى ، قال الدمياطى ولم أر من تابعه على ذكر عمير فى الصحابة . ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عبد الله بن عمرو بن حرام ابنه جابر ثابت بن الجذع[1] ثعلبة بن زيد ابن الحرث بن حرام عمير وقيل عمرو بن الحرث بن ثعلبة بن الحرث بن حرام ، وابن هشام يقول لبدة بدل ثعلبة عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام ابنه معاذ . ولم يذكر ابن إسحق عمر لخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن كعب بن القراقر بن الضحيان أبو شباث[2] حليف لهم من قضاعة سبعة . ومن بنى أدى بن سعد أخى سلمة بن سعد معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدى بن كعب بن عمرو بن أدى عداده فى بنى سلمة لأنه كان أخا سهل بن محمد بن الجند ابن قيس بن صخر بن سنان بن عبيد لأمه . ومن بنى غنم بن عوف أخى سالم الحبلى عبادة بن الصامت العباس بن عبادة بن نضلة يزيد بن ثعلبة البلوى حليفهم عمرو بن الحرث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة مالك بن الدخشم بن مالك ابن الدخشم بن مرضخة بن غنم وأبو معشر ينكر شهوده العقبة خمسة وهم من القواقل . ومن بنى الحبلى سالم رفاعة بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم وابنه مالك بن رفاعة ذكره الاموى ، وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدى بن جشم بن عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان حليف لهم ثلاثة . ومن بنى ساعدة سعد بن عبادة المنذر بن عمرو والمرأتان من بنى مازن بن النجار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن أم عمارة . ومن بنى سلمة أم منيع أسماء بنت عمرو بن عدى بن نابى . قال أبو عمر وقد ذكر بعض أهل السير فيهم أوس بن عباد بن عدى فى بنى سلمة .

---

(١) بكسر الجيم وسكون الدال .

(٢) الضحيان بفتح الضاد وسكون الحاء ، ابن شباث بضم الشين وفتح الباء .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر هذه العقبة ﴾

قول البراء تمنعك مما نمنع منه أزرنا : العرب تكنى عن المرأة بالازار وتكنى به أيضاً عن النفس وتجعل الثوب عبارة عن لابسه ويحتمل هنا الوجهين . قاله السهيلى . قال ومعرور معناه مقصود ورأيت بخط جدى أبى بكر محمد بن احمد رحمه الله : البراء فى اللغة ممدود : آخر ليلة من الشهر وبها سمى البراء بن معرور وكانت العرب تسمى بما تسمعه حال ولادة المولود . قلت وابنه بشر بن البراء الذى سوده رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى سلمة كما ذكر ابن اسحق وكما أنبأنا محمد بن أبى الفتح الصورى بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع أخبركم أبو القاسم بن الحرستانى قراءة عليه وأنتم تسمعون فأقر به قال أنا أبو الحسن بن قبيس قال أنا أبو الحسن بن أبى الحديد قال أنا جدى أبو بكر قال أنا أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطى ثنا أبو بكر احمد بن منصور الرمارى ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن الزهرى عن أبى بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبنى ساعدة من سيدكم قالوا جد بن قيس قال بم سودتموه قالوا انه أكثرنا مالا وانا على ذلك لنزنه[1] بالبخل فقال النبى ﷺ وأى داء أدوأ من البخل قالوا فمن قال سيدكم بشر بن البراء بن معرور وكان أول من استقبل القبلة[2] حياً وميتاً وكان يصلى إلى الكعبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس فأطاع النبى صلى الله عليه وسلم فلما حضره الموت قال لأهله استقبلوا بى الكعبة كذا روينا فى هذا الخبر . وروينا عن عمرو بن دينار ومحمد ابن المنكدر والشعبى من طريق ابن سعد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال بل سيدكم الجعد الابيض عمرو بن الجموح . وذكره السهيلى عن الزهرى ، والذى وقع لنا عن الزهرى كرواية ابن اسحق وأنشد أبو عمر[3] فى ذلك لشاعر الانصار :

وقال رسول الله والحق قوله لمن قال منا من تعدون سيدا
فقلنا له جد بن قيس على التى نبخله فيها وما كان أسودا

---

(١) اى نتهمه. (٢) فى نسخة « الكعبة » . (٣) فى الاصل « أبو عمرو » .

فسود عمرو بن الجموح لجوده وحق لعمرو بالندى أن يسودا

فى أبيات ذكرها .

وقد بقى علينا فى الخبر الذى أسندناه آنفاً موضعان ينبغى التنبيه عليهما أحدهما قوله لبنى ساعدة وليس بشىء ليس فى نسب هؤلاء ساعدة هم بنو سلمة ابن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم بن الخزرج . والثانى قوله فى بشر بن البراء وكان أول من استقبل الكعبة حياً وميتاً وإنما ذلك أبو البراء غير شك . كذلك رويناه فيما سلف وكذلك رويناه عن أبى عروبة ثنا ابن شبيب ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر قال قال الزهرى : البراء بن معرور أول من استقبل القبلة حياً وميتاً . وذكر يزيد بن خزام هو عند ابن اسحق وعند موسى ابن عقبة يزيد بن خدارة وعند أبى عمر يزيد بن حرام ويزيد بن خزمة ـ بسكون الزاى عند ابن اسحق وابن البكابى وفتحها الطبرى ـ وهو يزيد بن ثعلبة ابن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة ـ بفتح العين وتشديد الميم . وفروة بن عمرو بن وذفة عند ابن اسحق بالذال المعجمة وقال ابن هشام بالدال المهملة ورجحه السهيلى وفسر الودفة بالروضة الناعمة . وقال وإنما جعل النبى صلى الله عليه وسلم النقباء اثنى عشر اقتداء بقوله سبحانه فى قوم موسى (وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) وقوله ياأهل الجباجب يعنى منازل منى . وأزب العقبة شيطان . وقوله بل الدم الدم والهدم الهدم : قال ابن هشام الهدم بفتح الدال ، وقال ابن قتيبة كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمى دمك وهدمى هدمك أى ماهدمت من الدماء هدمته أنا قال ويقال أيضاً بل اللدم اللدم والهدم الهدم وأنشد * ثم الحقى بهدمى ولدمى * فاللدم جمع لادم وهم أهله الذين يلتدمون عليه إذا مات وهو من لدمت صدره إذا ضربته . والهدم قال ابن هشام الحرمة وإنما كنى عن حرمة الرجل وأهله بالهدم لأنهم كانوا أهل نجعة وارتحال ولهم بيوت يستخفونها يوم ظعنهم فكلما ظعنوا هدموها ، والهدم بمعنى المهدوم كالقبض ثم جعلوا الهدم وهو البيت المهدوم عبارة عما حوى ثم قالوا هدمى هدمك أى رحلتى رحلتك .

﴿ ذكر الهجرة الى المدينة ﴾

قال ابن إسحق فلما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليلة العقبة وكانت سراً عن كفار قومهم وكفار قريش أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة إلى المدينة فخرجوا أرسالا أولهم فيما قيل أبو سلمة ابن عبد الاسد المخزومى وحبست عنه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بمكة نحو سنة ثم أذن لها بنوالمغيرة الذين حبسوها فى اللحاق بزوجها فانطلقت وحدها مهاجرة حتى إذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار وكان يومئذ مشركاً فشيعها حتى أوفى على قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال لها هذا زوجك فى هذه القرية ثم انصرف راجعاً إلى مكة فكانت تقول مارأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن أبى طلحة. وقد قيل إن أول المهاجرين مصعب بن عمير. روينا عن أبى عروبة ثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبى اسحق قال سمعت البراء يقول كان أول من قدم المدينة من أصحاب النبى ﷺ مصعب بن عمير ثم عامر ابن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم. قال أبو عمر وهى أول ظعينة دخلت من المهاجرات المدينة. وقال موسى بن عقبة وأول امرأة دخلت المدينة أم سلمة ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بأهله وأخيه عبد بن جحش أبى احمد وكان ضريراً وكان منزلهما ومنزل أبى سلمة وعامر على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء فى بنى عمرو بن عوف. قال أبو عمر وهاجر جميع بنى جحش بنسائهم فعدا أبو سفيان على دارهم فتملكها وكانت الفارعة بنت أبى سفيان بن حرب تحت أبى احمد بن جحش، وزاد غير أبى عمر فباعها من عمرو ابن علقمة أخى بنى عامر بن لؤى فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى ياعبد الله أن يعطيك الله بها داراً فى الجنة خيراً منها قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو احمد فى دارهم فأبطأ عليه رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال الناس لأبى احمد ياأبا احمد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا فى شىء أصيب منكم فى الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع إلى خبر ابن إسحق : وكان بنوغنم بن دودان أهل اسلام قد أوعبوا [١] إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونساءهم عكاشة بن محصن ابن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة أبو محصن حليف بنى أمية وأخوه عمرو بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب بن ربيعة ابن أسد بن صهيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأربد بن جميرة ـ وقال ابن هشام حميرة بالحاء وهو عند ابن سعد حمير ـ ومنقذ بن نباتة بن عامر بن غنم بن دودان [٢] وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة بن عبدالله ابن مرة بن كبير بن غنم وزيد بن رقيش وقيس بن جابر ومالك بن عمرو وصفوان ابن عمرو وثقف بن عمرو حليف بنى عبد شمس وربيعة بن أكثم بن سخبرة ابن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد والزبير بن عبيدة وتمام ابن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش . ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيبة بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محصن وأم حبيبة بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .
وقال أبو عمر ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فى عشرين راكباً فقدموا المدينة فنزلوا فى العوالى فى بنى أمية بن زيد وكان يصلى بهم سالم مولى أبى حذيفة وكان أكثرهم قرآناً وكان هشام بن العاص بن وائل قد أسلم وواعد عمر بن الخطاب أن يهاجر معه وقال تجدنى أو أجدك عند إضاءة بنى غفار ففطن لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة . ثم إن أباجهل والحرث بن هشام ـ ومن الناس من يذكر معهما أخاهما العاصى بن هشام ـ خرجا حتى قدما المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فكلما عياش بن أبى ربيعة وكان أخاهما لأمهما وابن عمهما

---
(١) أى خرجوا جميعهم . (٢) فى نسخة زيادة « ابن اسد » .

وأخبراه أن أمه قد نذرت أن لا تغسل رأسها ولا تستظل حتى تراه فرقت نفسه وصدقهما وخرج راجعاً معهما فكتفاه فى الطريق و بلغا به مكة فحبساه بها إلى أن خلصه الله تعالى بعد ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له فى قنوت الصلاة اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبى ربيعة . قال ابن إسحق فحدثنى بعض آل عياش بن أبى ربيعة أنهما حين دخلا مكة دخلا به نهاراً موثقاً ثم قالا ياأهل مكة هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا . قال ابن هشام وحدثنى من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لى بعياش بن أبى ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يارسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفياً فلقى امرأة تحمل طعاماً فقال لها أين تريدين ياأمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهمافتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين فى بيت لاسقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهمابسيفه فقطعهما فكان يقال السيف ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فعثر فدميت أصبعه فقال :

هل أنت إلا أصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺ المدينة . قال ابن إسحق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبدالله ابناسراقة بن المعتمر بن أنس بن اداة بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب وخنيس بن حذافة السهمى وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر بن الخطاب خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمى حليف لهم وخولى بن أبى خولى ومالك بن أبى خولى واسم أبى خولى عمرو بن زهير قيل جعفى وقيل عجلى وقيل غير ذلك حليفان لهم و بنو البكير ار بعتهم إياس وعاقل وعامر وخالد حلفاؤهم من بنى سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر فى بنى عمرو بن عوف بقباء وقد كان منزل عياش بن أبى ربيعة معه عليه حين قدما

المدينة ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبد الله وصهيب بن سنان على خبيب
ابن اساف ويقال بل نزل طلحة على سعد بن زرارة أخى بنى النجار كذا قال
ابن سعد وإنما هو أسعد . قال ابن هشام وقد ذكر لى عن أبى عثمان النهدى أنه
قال بلغنى أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكاً حقيراً
فكثر مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك لا والله
لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم ان جعلت لكم مالى أتخلون سبيلى قالوا نعم
فقال فانى قد جعلت لكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح
صهيب ربح صهيب . قال ابن اسحق ونزل حمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة
وأبو مرثد كناز بن الحصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن
طريف بن جلان بن غنم بن غنى بن يعصر الغنوى كذا ذكره أبو عمر عن ابن اسحق.
وأما ابن الرشاطى فقال حصين بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن
عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جبلان بن غنم بن غنى وابنه مرثد وأنسة
وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخى بنى عمرو
ابن عوف بقباء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن
عبد المطلب على أسعد بن زرارة ونزل عبيدة بن الحرث وأخواه الطفيل والحصين
ومسطح بن أثاثة واسمه عمرو بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن
قصى وسويبط بن سعد بن حرملة وطليب بن عمير وخباب مولى عتبة بن غزوان
على عبد الله بن سلمة أخى بنى العجلان بقباء ونزل عبد الرحمن بن عوف فى
رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن
أبى رهم على منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ونزل مصعب بن عمير
على سعد بن معاذ ونزل أبو حذيفة بن عتبة وسالم مولى أبى حذيفة وعتبة بن غزوان
على عباد بن بشر بن وقش ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان
ويقال بل نزل الاعزاب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزباً
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن

يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه أحد من المهاجرين إلا من حبس أو افتتن إلا على بن أبى طالب وأبو بكر ، وكان أبو بكر كثيراً مايستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فيقول له لاتعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكون هو .[1]

﴿ ذكر يوم الزحمة ﴾

قال ابن اسحق : ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منعة فحزروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له فى دار الندوة وهى دار قصى ابن كلاب التى كانت قريش لاتقضى أمراً إلا فيها يتشاورون فيها مايصنعون فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه : فحدثنى من لاأتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد بن جبر أبى الحجاج وغيره ممن لاأتهم عن عبدالله بن عباس قال لما اجتمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا دار الندوة ليتشاوروا فيها فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا فى اليوم الذى اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله فى هيئة شيخ جليل عليه بت[2] له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ماتقولون وعسى أن لايعدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش من بنى عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب . ومن بنى نوفل ابن عبد مناف طعيمة بن عدى وجبير بن مطعم والحرث بن عمرو بن نوفل .

---

(١) هنا فى هامش الأصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

(١) بفتح الباء الموحدة هو الكساء الغليظ المربع ، وقيل الطيلسان من خز ونحوه ، وقيل كساء من الصوف .

ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحرث بن كلدة . ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم بن حزام . ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام . ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج . ومن بني جمح أمية ابن خلف أو من كان منهم وغيرهم ممن لايعد من قريش فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ماقد رأيتم وإنا والله مانأمنه على الوثوب علينا بمن قد اتبعه من غيرنا فاجمعوا فيه رأياً قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد واغلقوا عليه باباً ثم تربصوا به ماأصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهير والنابغة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم قال الشيخ النجدي لا والله ماهذا لكم برأي والله لو حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلأوشكوا أن يثبوا عليكم فينتزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ماهذا لكم برأي فانظروا إلى غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فاذا خرج عنا فوالله مانبالي أين ذهب ولاحيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت ، قال الشيخ النجدي والله ماهذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ماأمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله وحديثه حتى يتابعوه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ماأراد أديروا فيه رأياً غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي فيه لرأياً ماأراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو ياأبا الحكم؟ قال أرى أن تأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً نسيباً وسيطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا اليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فانهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال يقول الشيخ النجدي القول ماقال هذا الرجل هذا الرأي ولا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له فأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال لاتبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى وتسج [1] ببردى هذا الحضرمى الاخضر فنم عليه فانه لن يخلص اليك شئ تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام فى برده ذلك إذا نام . فحدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما اجتمعوا وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الأردن وان لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم فجعلت لكم نار تحرقون فيها قال وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال نعم أنا اقول ذلك وأنت أحدهم وأخذ الله أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رءوسهم وهو يتلو هذه الآيات (يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم) إلى قوله (فأغشيناهم فهم لا يبصرون) حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلاوقد وضع على رأسه تراباً ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال وما تنتظرون هاهنا قالوا محمداً قال قد خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ماترك منكم رجلا إلاوقد وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترونها بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فاذا عليه تراب ثم جعلوا يطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله إن هذا لمحمد نائماً عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى أصبحوا فقام علىّ عن الفراش فقالوا والله لقد صدقنا الذى كان حدثنا فكان مما أنزل الله من القرآن فى ذلك (وإذ يمكرُ بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقول الله تعالى (أم يقولون شاعرٌ نتربص به ريبَ المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين) . .

(١) أى تغط .

﴿ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار﴾

قوله بقباء[1] هو مسكن بنى عمرو بن عوف على فرسخ من المدينة ويمد ويقصر ويؤنث ويذكر ويصرف ولا يصرف . وذكر فى مهاجرى بنى دودان بن أسد بنات جحش بن رئاب وهن زينب وكان اسمها برة فسماها رسول الله ﷺ زينب وهى التى كانت عند زيد بن حارثة ونزلت فيها (فلما قضى زيد منها وطراً زوجنا كها) وحمنة بنت جحش وهى التى كانت تحت عبد الرحمن بن عوف وأم حبيبة ، وقال السهيلى أم حبيب ، وحكاه أبو عمر وقال هو قول أكثرهم ، وكان شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطى رحمه الله يقول أم حبيب حبيبة ، وأما الحافظ أبو القاسم بن عساكر فعنده أم حبيبة واسمها حمنة فهما اثنتان على هذا فقط ولم أجد فى جمهرة ابن الكلبى وكتاب أبى محمد بن حزم فى النسب غير زينب وحمنة ، والسهيلى يقول كانت زينب عند زيد بن حارثة وأم حبيب تحت عبد الرحمن بن عوف وحمنة تحت مصعب بن عمير . قال ووقع فى الموطأ وهم أن زينب كانت تحت عبد الرحمن بن عوف ولم يقله أحد والغلط لا يسلم منه بشر غير أن شيخنا أبا عبد الله محمد بن نجاح أخبرنا أن أم حبيب كان اسمها زينب فهما زينبان غلبت على إحداهما الكنية فعلى هذا لا يكون فى حديث الموطأ وهم . وذكر جدامة بنت جندل ـ وهى بالدال المهملة ومن أعجمها فقد صحف ـ قال السهيلى وأحسبها جدامة بنت وهب . قلت جدامة بنت جندل غير معروفة والذى ذكره أبو عمر جدامة بنت وهب أسلمت بمكة وهاجرت مع قومها إلى المدينة لا يعرف غير ذلك . وذكر فى المهاجرين محرز بن نضلة وابن عقبة يقول فيه محرز بن وهب . وذكر فى خبر يوم الزحمة تشاور قريش فى أمره عليه السلام ولم يسم المشيرين وكان الذى أشار بحبسه أبو البخترى بن هشام والذى أشار بإخراجه ونفيه هو أبو الاسود ربيعة بن عمير أخو بنى عامر بن لؤى ذكره السهيلى عن ابن سلام .

---

(١) بضم القاف .

﴿ أحاديث الهجرة وتوديع رسول الله ﷺ مكة ﴾

قرأت على أبى حفص عمر بن عبد المنعم بعربيل من غوطة دمشق أخبركم أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الانصارى حضوراً فى الرابعة قال انا أبو الحسن السلمى قال انا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب الخطيب قال انا ابن جميع ثنا ابراهيم بن معاوية ثنا عبد الله بن سليمان ثنا نصر بن عاصم ثنا الوليد ثنا طلحة عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله إنى لأخرج منك وإنى لأعلم أنك احب بلاد الله إلى الله وأكرمها على الله تعالى ولولا أن اهلك اخرجونى منك ماخرجت منك. وكان أبو بكر يستأذنه عليه السلام فى الهجرة فيثبطه ليكون معه من غير أن يصرح له بذلك كما اخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى بقراءة والدى عليه وأنا حاضر فى الرابعة وأبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بقراءتى عليه بظاهر دمشق قالا أخبرنا أبو ملاعب قال أنا الارموى قال أنا يوسف بن محمد بن احمد قال أنا أبو عمر بن مهدى قال أنا ابن مخلد ثنا ابن كرامة ثنا ابو أسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن ابو بكر فى الخروج من مكة حين اشتد عليه فقال له رسول الله ﷺ أقم فقال يارسول الله اتطمع ان يؤذن لك فيقول إنى لأرجو ذلك فانتظره أبو بكر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم آت يوم ظهراً فناداه فقال اخرج من عندك فقال يارسول الله إنما هنا ابنتاى قال شعرت أنه قد أذن لى فى الخروج فقال يارسول الله الصحبة فقال الصحبة قال يارسول الله عندى ناقتان قد أعدتهما للخروج فأعطى النبى صلى الله عليه وسلم احداهما وهى الجدعاء فركبها فانطلقا حتى أتيا الغار وهو بثور فتواريا فيه وكان عامر بن فهيرة غلاماً لعبدة بن الطفيل وهو أخو عائشة لأمها وكانت لأبى بكر منحة [1] فكان يروح بها ويغدو عليها ويصبح فيدلج اليهم ثم يسرح ولايفطن له أحد من الرعاء فلما خرجا خرج معهما يعقبانه حتى قدم المدينة فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر معونة.

---

(١) اى غنم.

﴿ حديث الغار ﴾

قرأت على أبى الفتح الشيبانى بدمشق أخبركم الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الاسدى قراءة عليه وأنت تسمع قال انا جدى قال انا أبو القاسم بن أبى العلاء قال انا ابن أبى النصر قال انا خيثمة ثنا عبد الله بن احمد الدورق ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عوف بن عمرو القيسى أخو رياح القيسى ثنا أبو مصعب المكى قال أدركت أنس بن مالك وزيد بن أرقم والمغيرة ابن شعبة فسمعتهم يتحدثون أن النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر الله حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار وأقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبى ﷺ على أربعين ذراعاً تعجل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير إلا حمامتين وحشيتين بفم الغار فرجع إلى أصحابه فقالوا له مالك قال رأيت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه أحد فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ماقال فعرف رسول الله ﷺ ان الله عز وجل قد درأ عنه .

﴿ حديث الهجرة [1] وخبر سراقة بن مالك بن جعشم ﴾

روينا من طريق البخارى ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل قال ابن هشام فأخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم قالت لم أعقل أبوى إلا وهما يدينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أين تريد ياأبا بكر قال أبو بكر أخرجنى قومى فأريد أن أسيح فى الارض فأعبد ربى قال ابن الدغنة فان مثلك ياأبا بكر لايخرج ولايخرج إنك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فأنا لك جار فارجع فاعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل مع ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية

(١) هكذا العنوان فى نسخة ، وفى نسخة اخرى (ذكر الهجرة إلى المدينة) .

بني أشراف قريش فقال لهم إن أبا بكر لايخرج مثله ولايخرج أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويتحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم يكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولايؤذينا بذلك ولايستعلن به فانا نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يعبد ربه في داره ولايستعلن بصلاته ولايقرأ في غير داره ثم بدا لأبي بكر فابتنى مسجداً بفناء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيتقصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء لايكاد يملك عينيه إذا قرأ القرآن فأفزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا إنا كنا اجرنا أبا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجداً بفناء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وإنا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا بهذا فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وإن أبى إلا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك فاناقد كرهنا أن نخفرك ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان ، قالت عائشة فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك وإما ان ترجع إلى ذمتي فاني لااحب ان تسمع العرب اني اخفرت في رجل عقدت له فقال له أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضى بجوار الله ، والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي ﷺ للمسلمين إني أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين ، وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر هل ترجو ذلك بأبي أنت قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين عنده ورق السمر وهو الخبط أربعة أشهر . قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فبينا نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل لأبي بكر هذا

رسول الله ﷺ متقنعاً فى ساعة لم يكن يأتينافيها فقال أبو بكر فدى له أبى وأمى والله ماجاء به فى هذه الساعة إلا أمر قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبى ﷺ لأبى بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يارسول الله قال فانه قد أذن لى فى الخروج فقال أبو بكر الصحابة بأبى أنت يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فخذ بأبى أنت يارسول الله احدى راحلتى هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل بالثمن قالت عائشة فجهزناهما أحث الجهاز وصنعنا لهما سفرة فى جراب فقطعت أسماء بنت أبى بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار فى جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبى بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين ينهب ساعة من العشاء فيبيتان فى رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر من بنى الديل وهو من بنى عبد بن عدى هادياً خريتاً — والخريت الماهر بالهداية — قد غمس حلفا فى آل العاص بن وائل السهمى وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعا اليه راحلتيهما وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل فأخذ بهم على طريق السواحل. قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن مالك المدلجى وهو ابن أخى سراقة بن مالك بن جعشم ان أباه اخبره أنه سمع سراقة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا رسل كفار قريش يجعلون فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر دية كل واحد لمن قتله أو أسره فبينما أنا جالس فى مجلس من مجالس قومى بنى مدلج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقة إنى قد رأيت آنفاً

أسودة بالساحل أراها محمداً وأصحابه قال سراقة فعرفت أنهم هم فقلت إنهم ليسوا
بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت فى المجلس ساعة ثم
قمت فدخلت فأمرت جاريتى ان تخرج بفرسى وهى من وراء أكمة فتحبسها على
وأخذت رمحى فخرجت به من ظهر البيت فخططت بزجه[1] وخفضت عاليه حتى
أتيت فرسى فركبتها فرفعتها تقرب بى حتى دنوت منهم فعثرت بى فرسى فخررت
عنها فقمت فأهويت بيدى إلى كنانتى فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت
بها أضرهم أم لا فخرج الذى أكره فركبت فرسى وعصيت الازلام تقرب بى
حتى إذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر
الالتفات ساخت يدا فرسى فى الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها
فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت قائمة إذا لأثر يديها عثان ساطع فى
السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذى أكره فناديتهم بالامان
فوقفوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع فى نفسى حين لقيت مالقيت من الحبس
عنهم أن سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك جعلوا فيك
الدية وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآنى
ولم يسألانى إلا أن قالا أخف عنا فسألته ان يكتب لى كتاب أمن فأمر عامر
ابن فهيرة فكتب لى فى رقعة من أدم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال ابن شهاب فأخبرنى عروة بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقى
الزبير فى ركب من المسلمين كانوا تجاراً قافلين من الشام فكسا الزبير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بياض . وسمع المسلمون بالمدينة خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة
فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطالوا انتظارهم فلما أووا
إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم[2] لأمر ينظر اليه فبصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودى

---

(١) الزج الحديدة التى فى اسفل الرمح . (٢) الاطم هو بناء مرتفع .

أن قال بأعلى صوته يامعاشر[1] العرب هذا جدكم الذى تنتظرون فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم فى بنى عمرو بن عوف وذلك فى يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتاً فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذى أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يمشى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مربداً[2] للتمر لسهل وسهيل غلامين يتيمين فى حجر سعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا إن شاء الله تعالى المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يارسول الله . وقع فى البخارى فى رواية أبى ذر عن أبى الهيثم الكشميهنى عن الفربرى[3] هنا زيادة فأبى رسول الله ﷺ أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجداً فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن فى بنائه ويقول وهو ينقل اللبن :

هذا الحمال لاحمال خيبر   هذا أبر ربنا وأطهر
اللهم إن الأجر أجر الآخرة   فارحم الانصار والمهاجرة

تمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى . قال ابن شهاب ولم يبلغنا فى الاحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات . كذا وقع فى هذا الخبر أن الذى كسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر الزبير وذكر موسى

---

(١) فى نسخة « يامعشر » . (٢) المربد هو الموضع الذى يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة . (٣) فى الاصل « القوبرى ».

ابن عقبة أنه طلحة بن عبيد الله فى خبر ذكره . وروينا من طريق البخارى أن أبا بكر كان يسأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فيقول هذا الرجل يهدينى الطريق قال فيحسب الحاسب أنه يعنى الطريق وإنما يعنى سبيل الخير. وروينا من طريق ابن اسحق أنه عليه السلام أعلم عليا بخروجه وأمره أن يتخلف بعده حتى يؤدى عنه الودائع التى كانت عنده للناس وأن أبا بكر خرج بماله كله وهو فيما قيل خمسة آلاف أوستة آلاف درهم . أخبرنا عبدالله بن احمد بن فارس و يوسف بن يعقوب بن المجاور قراءة على الاول وأنا أسمع بالقاهرة و بقراءتى على الثانى بسفح قاسيون قالا ثنا أبو اليمن الكندى قال أخبرنا هبة الله بن احمد الحريرى قال أنا أبو طالب العشارى قال انا أبو الحسين بن سمعون ثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك قال انا يحيى بن اسمعيل الجريرى[1] ثنا جعفر بن على ثنا سيف عن بكر بن وائل عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأحد أمن على فى صحبته وذات يده من أبى بكر وما نفعنى مال مانفعنى مال أبى بكر ولو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا . وجهل أهل مكة الخبر عنهم إلى أن سمعوا الهاتف يهتف بالشعر الذى فيه ذكر أم معبد فعلموا أنهم توجهوا نحو يثرب وأنهم قد نجوا منهم .

﴿ حديث أم معبد [2] ﴾

أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه

---

(١) بفتح الجيم وكسر الراء نسبة إلى جرير بن عبدالله .

(٢) ذكر المؤلف خبر سراقة بن مالك قبل قصة أم معبد ، وقد قال مغلطاى فى سيرته إنه عليه السلام نزل بقديد على أم معبد ... فذكر قصتها ثم قال فلما راحوا من قديد تعرض لهما سراقة بن مالك المدلجى فذكر قصته . فالحاصل أن الترتيب يقتضى ذكر قصة أم معبد قبل قصة سراقة كما شرطه المؤلف فى أول سيرته و لعله فعل ذلك لان خبر سراقة فى الصحيح وحديث الهجرة لاينفك عنه . وحديث أم معبد ليس كذلك ولاهو فى الصحيح .

وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل بقراءتى عليه قالا أنا ابن طبرزد قال انا ابن الحصين قال انا ابن غيلان قال انا أبو بكر الشافعى ثنا محمد بن يونس القرشى ثنا عبد العزيز بن يحيى مولى العباس بن عبدالمطلب ثنا محمد بن سليمان بن سليط الانصارى قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده أبى سليط وكان بدرياً قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة ومعه أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة مولى أبى بكر وابن أريقط يدلهم على الطريق مروا بأم معبد الخزاعية وهى لاتعرفهم فقال لها ياأم معبد هل عندك من لبن قالت لا والله وان الغنم لعازبة قال فما هذه الشاة التى أرى لشاة رآها فى كفاء البيت قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال أتأذنين فى حلابها قالت لاوالله ماضربها من فحل قط فشأنك بها فدعا بها فمسح ظهرها وضرعها ثم دعا باناء يربض[(١)] الرهط فحلب فيه فملأه فسقى أصحابه عللا بعد نهل ثم حلب فيه آخر فغادره عندها وارتحل فلما جاء زوجها عند المساء قال ياأم معبد ماهذا اللبن ولاحلوبة فى البيت والغنم عازبة[(٢)] قالت لاوالله إلا أنه مر بنا رجل ظاهر الوضاءة متبلج الوجه فى أشفاره وطف[(٣)] وفى عينيه دعج[(٤)] وفى صوته صحل[(٥)] غصن بين الغصنين لاتشنأه من طول ولا تقتحمه من قصر لم تعبه ثجلة (٦) ولم تزره صعلة (٧) كأن عنقه ابريق فضة إذا صمت فعليه البهاء وإذا نطق فعليه وقار له كلام كخرزات النظم أزين أصحابه منظراً وأحسنهم وجهاً أصحابه يحفون به إذا أمر ابتدروا أمره وإذا نهى ايتفقوا عند نهايته قال هذه والله صفة صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته ولأجتهدن أن أفعل . قال فلم يعلموا بمكة أين توجه رسول الله ﷺ وأبو بكر حتى سمعوا هاتفاً على رأس أبى قبيس وهو يقول :

جزى الله خيراً والجزاء بكفه رفيقين قالا خيمتى أم معبد

هما رحلا بالحق وانتزلا به فقد فاز من أمسى رفيق محمد

---

(١) اى يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويعتدوا على الارض من ربض اى أقام.
(٢) أى فى المرعى البعيد . (٣) أى فى شعر أجفانه طول . (٤) أى شدة سواد .
(٥) أى غير حاد . (٦) أى ضخم بطن . (٧) أى صغر رأس .

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أبر وأوفى ذمة من محمد
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... وأعطى برأس السابح المتجرد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

وبه قال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان ثنا احمد بن محمد بن أيوب ثنا ابراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق قال حدثت عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر رضي الله عنه فخرجت اليهم فقالوا أين أبوك يابنت أبي بكر قالت قلت والله لاأدرى أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشاً خبيثاً فلطم خدي لطمة خرم منها قرطي قالت ثم انصرفوا فمضى ثلاث ليال ماندرى أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من الجن من اسفل مكة يغني بأبيات غنى بها العرب وان الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج بأعلى مكة :

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واغتدوا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث .
وقد روينا حديث أسماء هذا متصلا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء أخبرناه عبدالله بن احمد بن فارس قراءة عليه وأنا اسمع بالقاهرة وأبو الفتح يوسف ابن يعقوب الشيباني بقراءتي عليه بسفح قاسيون قالا انا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال انا أبو القاسم هبة الله بن احمد بن عمر الحريري قال انا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح قال انا أبو الحسين محمد بن احمد ثنا عمر بن الحسن بن علي ابن مالك الشيباني قال انا يحيى بن اسمعيل ثنا جعفر بن علي ثنا سيف عن هشام ابن عروة عن أبيه عن اسماء ابنة ابي بكر رضي الله عنهما قالت ارتحل النبي ﷺ وأبو بكر فلبثنا أياماً ثلاثة أو أربعة أو خمس ليال لاندرى أين توجه ولا يأتينا

عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن الحديث بنحو ماتقدم . وروينا عن ابى بكر الشافعي بالسند المتقدم ثنا بشر بن انس ابو الخير ثنا ابو هشام محمد بن سليمان ابن الحكم بن ايوب بن سليمان بن زيد بن ثابت بن يسار الكعبي الربعي الخزاعي قال حدثني عمي ايوب بن الحكم قال الشافعي وحدثني احمد بن يوسف ابن تميم البصري ثنا ابو هشام محمد بن سليمان بقديد قال حدثني عمي ايوب بن الحكم عن حزام بن هشام عن ابيه هشام عن جده حبيش بن خالد صاحب رسول الله ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة فذكر نحو ماتقدم من خبر أبي سليط وذكر الابيات وزاد فيها :

فيالقصي مازوى الله عنكم ... به من فعال لاتجازى وسودد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فانكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ... عليه صريحاً ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهناً لديها بحالب ... ترددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت قال يجاوب الهاتف :

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسرى اليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على أهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم بأسعد
نبي يرى مالا يرى الناس حوله ... ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في اليوم أوفي ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده ... بصحبته من يسعد الله يسعد (١)

واجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنماً فكان من شأنه مارويناه من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال لما انطلق النبي ﷺ وأبو بكر مستخفيين مرا بعبد يرعى غنماً فاستسقياه اللبن فقال ماعندي

(١) في « مجمع الزوائد » اختلافات وغلط يصحح مما جاء هنا .

شاة تحلب غير أن هاهنا عناقاً [١] حملت أول وقد أخدجت [٢] وما بقي لها لبن فقال ادع بها فدعا بها فاعتقلها النبي ﷺ ومسح ضرعها ودعا حتى أنزلت وقال جاء أبو بكر بمجن فحلب فسقى أبا بكر ثم حلب فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من أنت فوالله ما رأيت مثلك قال أو تراك تكتم عليّ حتى أخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال أنت الذي تزعم قريش أنك صابئ قال انهم ليقولون ذلك قال فأشهد أنك رسول الله وأن ما جئت به حق وأنه لا يفعل ما فعلت إلا نبي وأنا متبعك قال إنك لن تستطيع ذلك يومك فاذا بلغك أني قد ظهرت فائتنا .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار ﴾

العثان بضم العين المهملة والثاء المثلثة : شبه الدخان وهو مفسر في الخبر بذلك وجمعه عواثن . الحمال جمع أو مصدر أي هذا الحمل أو المحمول من اللبن افضل من حمالى خيبر التمر والزبيب المحمول منها ، قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول أظهر . وأم معبد عاتكة بنت خالد إحدى بني كعب من خزاعة وهي أخت حبيش بن خالد الذي روينا الخبر من طريقه وله صحبة وكان منزلها بقديد [٣] وأبو سليط اسيرة بن عمرو أنصاري من بني النجار شهد بدراً وما بعدها . ووقع في الابيات التي رويناها في الخبر من طريقه * فما حملت من ناقة فوق رحلها * البيت . والذي يليه في ذلك الشعر وليس ذلك بمعروف والمعروف في هذا الشعر أنه لأبي اناس الديلي رهط أبي الاسود صحابي ذكره أبو عمر وعمه سارية بن زنيم الذي قال له عمر بن الخطاب ياسارية الجبل ، وكان أبو اناس شاعراً وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تعلم رسول الله انك قادر ... على كل حاف من تهام ومنجد

وهي طويلة منها :

---

(١) العناق هي الانثى من أولاد المعز ما لم يتم له سنة .

(٢) أي ولدت قبل أوانها . (٣) مصغر هو موضع بين مكة والمدينة .

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد

وتضمن حديث أم معبد أشياء من صفة النبي صلى الله عليه وسلم يأتى شرحها في الشمائل إن شاء الله تعالى . وكفاء البيت سترة فى البيت من اعلاه إلى اسفله من مؤخره ، وقيل الكفاء الشقة التى تكون فى مؤخر الخباء وقيل هو كساء يلقى على الخباء كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفى البيت . ذكره ابن سيده .

﴿ ذكر دخوله عليه السلام المدينة ﴾

وكان اهل المدينة يتوكفون [1] قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغهم توجهه اليهم فكانوا يخرجون كل يوم لذلك اول النهار ثم يرجعون حتى كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول خرجوا لذلك على عادتهم فرجعوا ولم يقدم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من يومه ذلك حين اشتد الضحاء فنزل بقباء على بنى عمرو بن عوف على كلثوم بن هدم وكان يجلس للناس فى بيت سعد بن خيثمة . قال الواقدى ونزل على كلثوم ايضاً جماعة من الصحابة منهم ابو عبيدة بن الجراح والمقداد بن عمرو وخباب بن الارت وسهيل وصفوان ابنا بيضاء وعياض بن زهير وعبد الله بن مخرمة ووهب بن سعد بن ابى سرح ومعمر بن ابى سرح وعمرو بن ابى عمرو من بنى محارب بن فهر وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وكل هؤلاء قد شهد بدراً ثم لم يلبث كلثوم ان مات قبل بدر وكان رجلا صالحاً غير مغموص عليه انتهى كلام الواقدى . وقيل نزل ابو بكر على خبيب بن اساف وقيل على خارجة بن زيد بن ابى زهير وأقام على بمكة ثلاث ليال حتى ادى الودائع التى كانت عند النبي ﷺ للناس ثم جاء فنزل على كلثوم فكان يقول كانت بقباء امرأة لازوج لها مسلمة فرأيت انساناً يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها بابها فتخرج اليه فيعطيها شيئاً معه فتأخذه قال فاستربت شأنه فقلت يا أمة الله من هذا الرجل الذى يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين اليه فيعطيك شيئاً لاأدرى ماهو وأنت امرأة مسلمة لازوج

(١) أى ينتظرون ويتوقعون .

تك قالت هذا سهل بن حنيف قد عرف أنى امرأة لاأحد لى فاذا أمسى عدا على
أوثان قومه فكسرها ثم جاءنى بها فقال احتطبى بهذا فكان على يأثر ذلك من
أمر سهل بن حنيف . وكان فيمن خرج لينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام . أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم
ابن يوسف وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل قالا انا أبو حفص عمرو بن محمد بن
طبرزذ قال انا أبو القاسم بن الحصين قال انا أبو طالب بن غيلان قال انا أبو
بكر الشافعى ثنا معاذ ثنا مسدد ثنا يحيى عن عوف ثنا زرارة قال قال عبد الله
ابن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قيل قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة فانجفل الناس اليه فكنت فيمن انجفل فلما رأيت وجهه
صلى الله عليه وسلم عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فأول ما سمعته يقول افشوا
السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام . وأشرقت المدينة بقدومه ﷺ وسرى السرور إلى القلوب بحلوله بها .
روينا من طريق ابن ماجه حدثنا بشر بن هلال الصواف ثنا جعفر بن سليمان
الضبعى ثنا ثابت عن أنس بن مالك قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم
منها كل شئ وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه وسلم الايدى حتى أنكرنا قلوبنا .
وروى ابن أبى خيثمة عن أنس شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة
فلم أر يوماً أحسن منه ولا أضوأ . وروى البخارى من حديث البراء بن عازب قال
فما رأيت اهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . قال
ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين
ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم أخرجه الله من بين
أظهرهم يوم الجمعة . وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك .
وقد روينا عن أنس من طريق البخارى إقامته فيهم أربع عشرة ليلة . والمشهور

عند أصحاب المغازى ماذكره ابن اسحق فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة فى بنى سالم بن عوف فصلاها فى المسجد الذى فى بطن الوادى وادى رانونا فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة فأتاه عتبان بن مالك وعباس بن عبادة بن نضلة فى رجال من بنى سالم بن عوف فقالوا يارسول الله أقم عندنا فى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فانها مأمورة ـ لناقته ـ فخلوا سبيلها فانطلقت حتى وازت دار بنى بياضة تلقاه زياد بن لبيد وفروة بن عمرو فى رجال من بنى بياضة فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة فقال خلوا سبيلها فانها مأمورة فانطلقت حتى إذا مرت بدار بنى ساعدة اعترضه سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو فى رجال من بنى ساعدة فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازت دار بنى الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة فى رجال من بنى بلحارث بن الخزرج فقالوا يارسول الله هلم الينا إلى العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها حتى إذا مرت بدار عدى بن النجار وهم أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو وإحدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبى خارجة فى رجال من بنى عدى بن النجار فقالوا يارسول الله هلم إلى أخوالك إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بنى مالك بن النجار فى حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل ابنى عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم ينزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تلحلحت [1] وأرزمت [2]

---

(١) أى أقامت ولزمت مكانها ، وفى الاصل «تحلحلت» والتصويب من النهاية .
(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاى أى صوتت ، وفى رواية «رزمت» بفتح الراء والزاى أى لم تقم من الاعياء .

ووضعت جرانها [١] ونزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه فى بيته ونزل عليه رسول الله ﷺ .

﴿ بناء المسجد ﴾

وسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد لمن هو ؟ فقال له معاذ بن عفراء هو يارسول الله لسهل وسهيل ابنى عمرو وهمايتيمان لى وسأرضيهما منه فاتخذه مسجداً فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبنى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين فى العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والانصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين :

لئن قعدنا والنبىُّ يعملُ   لذاكَ منا العملُ المضللُ

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة يبنى له فيها مسجده ومساكنه . وقد روى أن النبى ﷺ أبى أن يأخذه إلا بثمن فالله أعلم . فبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وجعل عضادتيه الحجارة وسواريه جذوع النخل وسقفه جريدها بعد أن نبش قبور المشركين وسوّاها وسوى الخربَ وقطع النخل وعمل فيه المسلمون . ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة حينئذ فوجد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجداً شديداً وكان قد كواه من ذبحة [٢] نزلت به وكان نقيب بنى النجار فلم يجعل عليهم رسول الله ﷺ نقيباً بعده وقال لهم أنا نقيبكم فكانت من مفاخرهم . وذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبى أيوب وأراده قوم من الخزرج على النزول عليهم فقال المرء مع رحله فكان مقامه فى منزل أبى أيوب سبعة أشهر ونزل عليه تمام الصلاة بعد مقدمه بشهر ووهبت الانصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل فضل كان فى خططها [٣] وقالوا يانبى الله

---

(١) جران البعير مقدم عنقه . (٢) داء يكون فى الحلق يخنق صاحبه .
(٣) أى أراضيها .

إن شئت فخذ منازلنا فقال لهم خيراً قالوا وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يجمع بمن يليه فى مسجد له فكان رسول الله ﷺ يصلى فيه ثم انه سأل أسعد أن يبيعه أرضاً متصلة بذلك المسجد كانت فى يده ليتيمين فى حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع بن عمرو بن عائذ بن ثعلبة بن غنم كذا نسبهما البلاذرى وهو يخالف ماسبق عن ابن اسحق وغيره والاول أشهر ، قال فعرض عليه أن يأخذها ويغرم عنه لليتيمين ثمنها فأبى رسول الله ﷺ ذلك وابتاعها منهما بعشرة دنانير أداها من مال أبى بكر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ اللبن فاتخذ وبنى به المسجد ورفع أساسه بالحجارة وسقف بالجريد وجعلت عمده جذوعاً فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيئاً واستخلف عمر فوسعه فكلم العباس بن عبد المطلب فى بيع داره ليزيدها فيه فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر فى المسجد ثم ان عثمان بناه فى خلافته بالحجارة والقصة وجعل عمده حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصباء من العقيق . وكان أول من اتخذ فيه المقصورة مروان بن الحكم بناها بحجارة منقوشة ثم لم يحدث فيه شىء إلى أن ولى الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد أبيه فكتب إلى عمر بن عبد العزيز وهو عامله على المدينة يأمره بهدم المسجد وبنائه وبعث اليه بمال وفسيفساء ورخام وبثمانين صانعاً من الروم والقبط من أهل الشام ومصر فبناه وزاد فيه وولى القيام بأمره والنفقة عليه صالح بن كيسان وذلك فى سنة سبع وثمانين ، ويقال فى سنة ثمان وثمانين ثم لم يحدث فيه أحد من الخلفاء شيئاً حتى استخلف المهدى . قال الواقدى بعث المهدى عبد الملك بن شبيب الغسانى ورجلا من ولد عمر بن عبد العزيز إلى المدينة لبناء مسجدها والزيادة فيه وعليها يومئذ جعفر بن سليمان بن على فمكثا فى عمله سنة وزادا فى مؤخره مائة ذراع فصار طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه مائتى ذراع . وقال على بن محمد المدائنى ولى المهدى جعفر بن سليمان مكة والمدينة واليمامة فزاد فى مسجد مكة ومسجد المدينة فتم بناء مسجد المدينة فى سنة اثنتين وستين ومائة ، وكان المهدى أتى المدينة فى سنة ستين قبل الهجرة فأمر بقلع المقصورة وتسويتها مع المسجد

﴿ ذكر الموادعة بين المسلمين واليهود ﴾

قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً بين المهاجرين والانصار ووادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم انهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين ، وذكر كذلك فى بنى ساعدة وبنى جشم وبنى النجار وبنى عمرو بن عوف وبنى النبيت وبنى الاوس وأن المؤمنين لايتركون مفرحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف فى فداء أو عقل ولا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة [1] ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً فى كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وأن المؤمنين بعضهم موالى بعض دون الناس وأن من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وأن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن من دون مؤمن فى قتال فى سبيل الله إلا على سواء أو عدل بينهم وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم فى سبيل الله وأن المتقين على أحسن هدى وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وأنه من اعتبط مؤمناً قتلا عن بينة فانه قود به إلا أن يرضى ولى المقتول وأن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وانه لا يحل لمؤمن أقر بما فى هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه وأن من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شىء

---

(١) اى طلب دفعاً على سبيل الظلم ، ويجوز أن يراد بها العطية .

فان مرده إلى الله و إلى محمد وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم بني النجارمثل مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فانه لايوتغ إلا نفسه وأهل بيته . وذكر مثل ذلك ليهود بني النجار و بني الحارث و بني ساعدة و بني جشم و بني الاوس و بني ثعلبة و بني الشطبة و أن جفنة بطن من ثعلبة و أن بطانة يهود كأنفسهم وان البر دون الاثم وان موالى ثعلبة كأنفسهم وانه لايخرج منهم أحد إلا باذن محمد وانه لاينحجر عن ثأر جرح وانه من فتك فبنفسه إلا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة و البر دون الأثم وانه لن يأثم أمرؤ بحليفه وان النصر للمظلوم وان يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لاتجار حرمة إلا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده فان مرده إلى الله و إلى محمد ﷺ وان الله على أتقى مافى هذه الصحيفة وأبره وانه لاتجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب و إذا دعوا إلى صلح يصالحونه و يلبسونه فانهم يصالحونه و يلبسونه وانهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فانهم لهم على المؤمنين إلا من حارب فى الدين على كل انسان حصتهم من جانبهم الذى قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل مالأهل الصحيفة مع البراء المحض من أهل هذه الصحيفة وان البر دون الاثم لايكتسب كاسب إلا على نفسه وان الله على أصدق مافى هذه الصحيفة وأبره وانه لايحول هذا الكتاب دون ظالم ولا آثم وان من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله ﷺ . هكذا ذكره ابن إسحق ، وقد ذكره ابن أبي خيثمة فأسنده : حدثنا احمد بن جناب أبو الوليد ثنا عيسى بن يونس ثنا كثير ابن عبد الله بن عمرو المزنى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاباً بين المهاجرين والانصار فذكر بنحوه .

﴿ شرح مافيه من الغريب ﴾

الربعة الحالة التى جاء الاسلام وهم عليها من كتاب المزنى قال الخشنى ربعة وربعة ، وكذلك رباعة ورباعة . والمفرح رواه ابن جريج مفرجاً . قال أبو عبيد ومعناهماواحد وقال أبوعبيد سمعت محمد بن الحسن يقول هنايروى بالحاء و بالجيم قال أبو العباس ثعلب المفرح المثقل من الديون و بالجيم الذى لاعشيرة له . وقال أبو عبيدة المفرج بالجيم أن يسلم الرجل فلا يوالى أحداً بقود فتكون جنايته على بيت المال لانه لاعاقلة له فهو مفرج ، وقال بعضهم هو الذى لاديوان له وقال أبو عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن الحسن هو القتيل يوجد بأرض فلاة لايكون عند قرية فانه يودى من بيت المال ولايطل دمه . وقوله وان المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض يعنى أن دماءهم متكافئة يقال مافلان ببواء لفلان أى بكفؤ له ويقال باء الرجل بصاحبه يبوء بواء إذا قتل به كفؤا . ولم يفسره ابن قتيبة ومعناه يقتل بعضهم قاتل بعض يقال أبأت لفلان قاتله أى قتلته . و يوتغ يفسد قاله ابن هشام . نقلت هذه الفوائد من خط جدى رحمه الله من حواشى كتابه الذى تقدم ذكرها .

﴿ ذكر المواخاة ﴾

وكانت المواخاة مرتين الأولى بين المهاجرين بعضهم و بعض قبل الهجرة على الحق والمواساة آخى بينهم النبى صلى الله عليه وسلم فآخى بين أبى بكر وعمر . و بين حمزة وزيد بن حارثة . و بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف . و بين الزبير وابن مسعود . و بين عبيدة بن الحارث و بلال . و بين مصعب بن عمير وسعد بن أبى وقاص . و بين أبى عبيدة وسالم مولى أبى حذيفة . و بين سعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله . و بين على ونفسه ﷺ . قرأت على أبى الربيع سليمان بن احمد المرجانى بثغر الاسكندرية وغيره عن محمد بن عماد قال انا ابن رفاعة قال انا الخلعى قال انا أبو العباس احمد ابن الحسن بن جعفر العطار ثنا أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى ثنا أبو عبد الله محمد بن رزيق[1] بن جامع المدينى ثنا أبو الحسين سفيان بن بشر الاسدى ثنا

(١) هو محمد بن رزيق بن جامع — بتقديم الراء على الزاى .

على بن هاشم بن البريد عن كثير النواء عن جميع بن عمير عن عبد الله بن عمر قال آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فآخى بين أبى بكر وعمر وفلان وفلان حتى بقى على عليه السلام وكان رجلا شجاعاً ماضياً على أمره إذا أراد شيئاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن أكون أخاك قال بلى يارسول الله رضيت قال فأنت أخى فى الدنيا والآخرة قال كثير فقلت لجميع بن عمير أنت تشهد بهذا على عبد الله بن عمر قال نعم أشهد فلما نزل عليه السلام المدينة آخى بين المهاجرين والانصار على المواساة والحق فى دار أنس بن مالك فكانوا يتوارثون بذلك دون القرابات حتى نزلت وقت وقعة بدر (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله) فنسخت ذلك . وكانت المواخاة بعد بنائه عليه السلام المسجد . وقد قيل كان ذلك والمسجد يبنى ، وقال أبو عمر بعد قدومه عليه السلام المدينة لخمسة أشهر . قرئ على أبى عبد الله بن أبى الفتح المقدسى بمرج دمشق وأنا أسمع أخبركم ابن الحرستانى سماعاً قال أنا أبو الحسن على بن احمد بن منصور ابن قبيس الغسانى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن احمد بن عبد الواحد ابن محمد بن أبى الحديد السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن احمد بن عثمان قال أنا محمد بن جعفر بن محمد أبو بكر الخرائطى قراءة عليه ثنا سعدان ثنا يزيد بن هارون قال أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال المهاجرون يارسول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة فى قليل ولا أحسن بذلا من كثير كفونا المؤنة وأشركونا فى المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم لهم . وبه إلى الخرائطى ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن نافع عن ابن عمر قال لقد رأيتنا وما الرجل المسلم بأحق بديناره ودرهمه من أخيه المسلم . رواه مسلم عن أبى كريب والترمذى والنسائى عن هناد كليهما عن أبى معاوية فوقع لنا بدلا عالياً لهم[1] . وقال ابن إسحق آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والانصار فقال تواخوا فى الله

---

(١) ليس هو فى مسلم ولا الترمذى ولا النسائى .

أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله ﷺ وعلى أخوين وحمزة وزيد بن حارثة أخوين واليه أوصى حمزة يوم أحد .
وذكر سنيد بن داود أن زيد بن حارثة واسيد بن الحضير اخوان وهو حسن إذ هما انصارى ومهاجرى ، واما المواخاة بين حمزة وزيد فقد ذكرناها في المرة الأولى .

رجع إلى ابن إسحق : وجعفر بن ابي طالب ومعاذ بن جبل اخوين وانكره الواقدى لغيبة جعفر بالحبشة ، وعند سنيد أن المواخاة كانت بين ابن مسعود ومعاذ بن جبل .

رجع : أبو بكر بن أبي قحافة وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخوين وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ أخوين وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين والزبير بن العوام وسلمة بن سلامة ابن وقش اخوين ويقال بل الزبير وعبدالله بن مسعود . قلت هذا كان في المواخاة الأولى قبل الهجرة وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخوين وطلحة بن عبيدالله وكعب بن مالك اخوين وسعيد بن زيد وأبي بن كعب اخوين ومصعب ابن عمير وابو أيوب خالد بن زيد أخوين وابو حذيفة بن عتبة وعباد بن بشر اخوين وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان اخوين ويقال بل ثابت بن قيس بن الشماس وابو ذر والمنذر بن عمرو أخوين ، وانكره الواقدى لغيبة ابي ذر عن المدينة وقال لم يشهد بدراً ولا أحداً ولا الخندق وإنما قدم بعد ذلك وعنده طليب ابن عمير والمنذر بن عمرو أخوين .

رجع إلى ابن إسحق : وحاطب بن أبي بلتعة وعويم بن ساعدة اخوين وسلمان الفارسى وابو الدرداء اخوين وبلال وابو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمى اخوين . وعند سنيد بن داود فيما حكاه أبو عمر المواخاة بين أبي مرثد وعبادة بن الصامت وبين سعد وسعد بن معاذ وبين عبد الله بن جحش وعاصم ابن ثابت بن أبي الافلح وبين عتبة بن غزوان وأبي دجانة وبين ابي سلمة بن عبد الاسد وسعد بن خيثمة وبين عثمان بن مظعون وأبي الهيثم بن التيهان . وزاد

غيره وبين عبيدة بن الحرث وعمير بن الحمام وبين الطفيل بن الحرث أخي عبيدة وسفيان بن نسر[1] بن زيد من بني جشم بن الحرث بن الخزرج وبين الحصين أخيهما وعبدالله بن جبير وبين عثمان بن مظعون والعباس بن عبادة بن نضلة وبين صفوان ابن بيضاء ورافع بن المعلى وبين المقداد وابن رواحة وبين ذي الشمالين ويزيد ابن الحرث من بني حارثة وبين عمير بن أبي وقاص وخبيب بن عدي وبين عبد الله بن مظعون وقطبة بن عامر بن حديدة وبين شماس بن عثمان وحنظلة بن أبي عامر وبين الارقم بن أبي الارقم وطلحة بن زيد وبين زيد بن الخطاب ومعن بن عدي وبين عمرو بن سراقة وسعد بن زيد من بني عبد الاشهل وبين عاقل بن البكير ومبشر بن عبد المنذر وبين عبد الله بن مخرمة وفروة بن عمرو البياضي وبين خنيس بن حذافة والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح وبين سبرة بن أبي رهم وعبادة بن الخشخاش وبين مسطح بن أثاثة وزيد بن المزين وبين عكاشة بن محصن والمجذر بن ذياد حليف الانصار وبين عامر بن فهيرة والحرث بن الصمة وبين مهجع مولى عمر وسراقة بن عمرو بن عطية من بني غنم بن مالك بن النجار. كل هذا المزيد عن أبي عمر ، وقيل كان عددهم مائة خمسين من المهاجرين وخمسين من الانصار. وزيد بن المزين كذا وجد بخط أبي عمر بزاي مفتوحة وياء آخر الحروف مشددة مفتوحة. وفي أصل ابن عفوز : المزين مكسور الميم ساكنة الزاي مفتوحة الياء. وعند ابن هشام ابن المزني.

قال ابن إسحق فلما دون عمر الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله ﷺ عقد بيني وبينه فضمه اليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام. أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلي وغازي بن أبي الفضل الدمشقي قالا أنا عمر بن محمد بن معمر قال أنا هبة الله بن محمد قال أنا أبو طالب محمد بن محمد قال أنا أبو

(١) بالنون ذكره الامير ، وقال ابن اسحق «بن بشير» وقال أبو معشر «بن بشر» .

بكر محمد بن عبد الله ثنا أبو عبد الله الحسين بن عمر الثقفى ثنا العلاء بن عمرو الحنفى ثنا أيوب بن مدرك عن مكحول عن أبى أمامة قال لما آخى النبى صلى الله عليه وسلم بين الناس آخى بينه و بين على . أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفتح فيما قرأ عليه الحافظ أبو الحجاج المزى وانا اسمع قال له أخبرك القاضى أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الانصارى قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو الحسن على بن احمد المالكى سماعاً قال انا أبو الحسن احمد بن عبد الواحد السلمى قال أنا جدى أبو بكر محمد بن احمد قال انا محمد بن جعفر الخرائطى ثنا سعدان بن يزيد ثنا يزيد بن هارون قال انا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد الرحمن بن عوف هاجر إلى المدينة فآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين سعد بن الربيع فقال له سعد ياعبد الرحمن انى من أكثر الانصار مالا وانا مقاسمك وعندى امرأتان فأنا مطلق احداهما فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال له بارك الله لك فى أهلك ومالك . رواه البخارى من حديث حميد عن أنس أطول من هذا .

﴿ بدء الاذان ﴾

وكان الناس إنما يجتمعون إلى الصلاة لتحين مواقيتها من غير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل بوقاً كبوق اليهود الذين يدعون به لصلاتهم ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فنحت ليضرب به للمسلمين فى الصلاة فبينما هم على ذلك رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء . روينا من طريق أبى داود ثنا عباد بن موسى الختلى وزياد بن أيوب وحديث عباد أتم قالا حدثنا هشيم عن أبى بشر قال زياد أنا أبو بشر عن أبى عمير بن أنس عن عمومة له من الانصار قال اهتم النبى صلى الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها فقيل له أنصب راية عند حضور الصلاة فاذا رأوها آذن بعضهم بعضاً فلم يعجبه ذلك قال فذكر له القنع يعنى الشبور [1] وقال زياد شبور اليهود فلم يعجبه ذلك وقال هو من أمر اليهود قال فذكر له الناقوس فقال هو من أمر النصارى

---

(١) القنع بضم القاف ، والشبور بفتح الشين المعجمة وضم الباء المشددة وهو البوق .

فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرى الأذان في منامه قال فغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يارسول الله إنى لبين نائم ويقظان إذ أتانى آت فأرانى الأذان قال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوماً قال ثم اخبر النبى ﷺ فقال له مامنعك ان تخبرنى فقال سبقنى عبد الله بن زيد فاستحييت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يابلال قم فانظر ماذا يأمرك به عبد الله بن زيد فافعله فأذن بلال . قال أبو بشر فأخبرنى أبو عمير أن الانصار تزعم أن عبد الله بن زيد لولا أنه كان يومئذ مريضاً لجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً . وروينا عن ابن إسحق من طريق زياد ومن طريق أبى داود ثنا محمد بن منصور الطوسى ثنا يعقوب ثنا أبى عن محمد بن إسحق قال حدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن محمد ابن عبد الله بن زيد بن عبد ربه قال حدثنى أبى عبد الله بن زيد قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس يجمع للصلاة طاف بى وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً فى يده فقلت ياعبد الله أتبيع الناقوس قال وما تصنع به فقلت ندعو به إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ماهو خير من ذلك فقلت بلى فقال تقول : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . قال ثم استأخر عنى غير بعيد ثم قال تقول إذا أقمت الصلاة : الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الفلاح قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله . فلما أصبحت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما رأيت فقال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألق عليه مارأيت فليؤذن به فانه أندى صوتاً منك فقمت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به قال فسمع بذلك عمر بن الخطاب وهو فى بيته فخرج يجر رداءه يقول والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد رأيت مثل مارأى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلله الحمد . اللفظ لأبى داود . قال ابن هشام وذكر ابن جريج قال قال لى عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول ائتمر النبى ﷺ وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشترى خشبتين للناقوس إذ رأى فى المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذى رأى وقد جاء النبى صلى الله عليه وسلم الوحى بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحى وكان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وابن أم مكتوم وأبو محذورة وسعد القرظ وهو ابن عائذ مولى عمار بن ياسر وكان يلزم التجارة فى القرظ فعرف بذلك وكان يؤذن لأهل قباء ، وابن أم مكتوم عمرو ابن قيس العامرى . وقيل عبد الله وابو محذورة سمرة بن معير وقيل أوس . وروينا عن الطبرانى حدثنا ابو عبد الرحمن النسائى ثنا إسحق بن ابراهيم بن راهويه ثنا معاذ بن هشام ثنا أبى عن عامر الاحول عن مكحول عن عبد الله بن محيريز عن ابى محذورة قال علمنى رسول الله ﷺ فقال : الله اكبر الله اكبر الله اكبر اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن محمداً رسول الله ثم يعود فيقول اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن لا إله إلا الله اشهد أن محمداً رسول الله اشهد أن محمداً رسول الله حى على الصلاة حى على الصلاة حى على الفلاح حى على الفلاح الله أكبر الله اكبر لا إله إلا الله . رواه النسائى فى سننه كذلك . ورواه مسلم عن ابى راهويه فوقع لنا عالياً وهذا من أعز الموافقات .

قال ابن إسحق ونصبت عند ذلك احبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغياً وحسداً وضغناً لما خص الله به العرب من أخذه رسوله منهم وانضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسا على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالمبعث إلا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل ونافقوا فى السر فكان هواهم مع يهود وكان احبار يهودهم الذين يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه

ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يسئلون عنه إلا قليلا من المسائل فى الحلال والحرام كان المسلمون يسئلون عنها فمن اليهود الموصوفين بذلك حيي بن اخطب واخواه ياسر وجدى وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وكعب بن الاشرف وعبدالله بن صوريا الاعور من بنى ثعلبة بن الفطيون[١] ولم يكن بالحجاز فى زمانه أعلم بالتوراة وابن صلوبا ومخيريق وكان حبرهم .

وذكر ابن إسحق منهم جماعة منهم عبد الله بن سلام وكان خيرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .[٢]

﴿ إسلام عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه ﴾

وهو من بنى اسرائيل من ولد يوسف بن يعقوب نبي الله وهو حليف القواقلة وهم بنو غنم و بنو سالم ابنى عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . روينا عن ابن سعد أخبرنا عبد الله بن عمر وأبو معمر المنقرى ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون إذ سمع به عبدالله بن سلام وهو فى نخل لأهله يخترف[٣] لهم منه فعجل أن يضع التى يخترف لهم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله قال فلما خلى نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال أشهد أنك رسول الله حقاً وأنك جئت بحق ولقد علمت اليهود أنى سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم فادعهم فاسئلهم عنى قبل أن يعلموا أنى قد أسلمت فانهم ان يعلموا انى قد أسلمت قالوا فىَّ ماليس فىَّ فأرسل نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا إلهَ إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً وانى جئتكم بحق اسلموا قالوا مانعلمه فأعادها عليهم ثلاثاً وهم يجيبونه كذلك قال فأى رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك

---

(١) بكسر الفاء وسكون الطاء وفتح الياء .

(٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » . (٣) أى يجتنى .

سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن اعلمنا قال أفرأيتم ان أسلم قالوا حاشى لله
ما كان ليسلم فقال ياابن سلام أخرج عليهم فخرج اليهم فقال يامعشر اليهود
ويلكم اتقوا الله والله الذى لا إله إلا هو إنكم لتعلمون انه رسول الله حقاً وانه
جاء بالحق فقالوا كذبت فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى من
حديث عبد العزيز بن صهيب . وروينا من طريق البخارى حدثنى حامد بن
عمر عن بشر بن المفضل ثنا حميد ثنا أنس أن عبدالله بن سلام بلغه مقدم النبى
صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسئله عن أشياء فقال انى سائلك عن ثلاث
لايعلمهن إلا نبى ماأول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال
الولد ينزع إلى أبيه وإلى أمه قال أخبرنى بهن جبريل آنفاً قال ابن سلام ذاك
عدو اليهود من الملائكة قال أما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق
إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وأما الولد فاذا
سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزعت الولد
قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال يارسول الله إن اليهود قوم بهت [(١)]
فذكر نحو ماتقدم . وروينا عن ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون قال أنا جويبر
عن الضحاك فى قوله (قل أرأيتم إن كان من عندالله وكفرتم به وشهد شاهد من
بنى اسرائيل على مثله) قال جاء عبد الله بن سلام إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله إن اليهود أعظم قوم عضيهة [(٢)] فسلهم عنى وخذ عليهم ميثاقاً
أنى إن اتبعتك وآمنت بكتابك ان يؤمنوا بك وبكتابك الذى أنزل عليك
واخبئنى يارسول الله قبل ان يدخلوا عليك فأرسل إلى اليهود فقال ماتعلمون
عبد الله بن سلام فيكم قالوا خيرنا واعلمنا بكتاب الله سيدنا وعالمنا وافضلنا
قال ارأيتم ان شهد أنى رسول الله وآمن بالكتاب الذى أنزل على تؤمنون بى
قالوا نعم فدعاه فخرج عليهم عبد الله بن سلام فقال ياعبد الله بن سلام أما تعلم
أنى رسول الله تجدونى مكتوباً عندكم فى التوراة والانجيل أخذ الله ميثاقكم ان

---

(١) أى يواجهون بالباطل . (٢) أى كذباً وبهتاناً ونميمة .

تؤمنوا بى وان يتبعنى من أدركنى منكم قال بلى قالوا مانعلم انت رسول الله وكفروا به وهم يعلمون انه رسول الله وان ماقال حق فأنزل الله (قل أرأيتم إن كان من عند الله - يعنى الكتاب - والرسول وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله - يعنى عبد الله بن سلام - فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين) ففى ذلك نزلت هذه الآية .

﴿ خبر مخيريق ﴾

قال ابن إسحق : وكان حبراً عالماً غنياً كثير الاموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد فى علمه وغلب عليه إلف دينه فلم يزل على ذلك حتى كان يوم أحد يوم السبت قال والله يامعشر يهود إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت قال لاسبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد وعهد إلى من وراءه من قومه ان قتلت هذا اليوم فأموالى إلى محمد يصنع فيها ماأراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله ﷺ أمواله فعامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها . وقال الواقدى كان مخيريق أحد بنى النضير حبراً عالماً فآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل ماله له وهو سبعة حوائط[1] فجعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة وهى الميثب والضيافة والدلال وحسنى وبرقة والاعواف ومشربة أم ابراهيم بن رسول الله ﷺ وهى مارية القبطية . وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن أبى بكر قال حدثت عن صفية ابنة حيى أنها قالت كنت أحب ولد أبى اليه وإلى عمى أبى ياسر فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشى فسمعت عمى يقول لأبى أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما فى نفسك منه قال عداوته والله مابقيت .

وذكر ابن إسحق من المنافقين زوى بن الحرث والحرث بن سويد وجلاس

---

(١) أى بساتين .

ابن سويد وكان ممن تخلف عن غزوة تبوك وقال لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ عمير بن سعد وكان فى حجر جلاس خلف على أمه فقال له عمير والله ياجلاس إنك لأحب الناس إلى وأحسنهم عندى يداً ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عنك لأفضحنك عنها ولئن صمت عنها ليهلكن دينى ولاحداهما أيسر على من الأخرى ، ثم مشى إلى رسول الله ﷺ فذكر له ماقال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب على عمير وما قلت ماقال فأنزل الله تعالى (يستحلفون بالله ماقالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم) إلى قوله (وما لهم فى الارض من ولى ولانصير) فزعموا أنه تاب فحسنت توبته . وزاد ابن سعد فى هذا الخبر : فقال يعنى جلاساً قد قلته وقد عرض الله على التوبة فأنا أتوب فقبل ذلك منه ، وكان له قتيل فى الاسلام فوداه رسول الله ﷺ فأعطاه ديته فاستغنى بذلك . قال وكان قد هم أن يلحق بالمشركين قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للغلام وفت أذنك . وقال الواقدى ولم ينزع الجلاس عن خير كان يصنعه إلى عمير فكان ذلك مما عرفت به توبته ، وأخوه الحارث هو الذى قتل المجذر بن ذياد البلوى يوم أحد بأبيه سويد بن الصامت فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب بقتل الحارث إن ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس يطلب التوبة فأنزل الله فيه فيما بلغنى عن ابن عباس (كيف يهدى الله قوماً كفروا بعد إيمانهم) إلى آخر القصة . وقال الواقدى إن الحارث أتى مسلماً بعد الفتح وكان قد ارتد ولحق بالمشركين فقتله النبى صلى الله عليه وسلم بالمجذر ، ومن بنى ضبيعة بن زيد بجاد بن عثمان ونبتل بن الحرث وهو الذى قال إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه فأنزل الله فيه (ومنهم الذين يؤذون النبى ويقولون هو أذن) وأبو حبيبة بن الازعر وكان ممن بنى مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله (لئن آتانا من فضله) إلى آخر القصة ومعتب الذى قال يوم أحد (لو كان لنا من

الامر شيء ماقتلناهاهنا) وهو الذى قال يوم الاحزاب كان محمد يعدنا أن نأ كل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لايأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله (وإذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله إلاغرورا) . وأنكر ابن هشام دخول ثعلبة ومعتب فى المنافقين وعباد بن حنيف أخو سهل وعثمان وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد . وقيل لايصح عن مجمع النفاق . وذكر آخرين ومن بنى أمية بن زيد وديعة بن ثابت وهو الذى كان يقول (إنما كنا نخوض ونلعب) ومن بنى عبد خدام بن خالد وهو الذى أخرج مسجد الضرار من داره و بشر ورافع بن زيد . ومن بنى النبيت عمر بن مالك بن الاوس مربع ابن قيظى وأخوه أوس وأوس الذى قال يوم الخندق إن بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع اليها فأنزل الله فيه (يقولون إن بيوتنا عورة وماهى بعورة) الآية . ومن بنى ظفر حاطب بن أمية و بشير بن أبير والحرث بن عمرو بن حارثة . وعند ابن إسحق بشير وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذى أنزل الله فيه (ولاتجادل عن الذين يختانون أنفسهم) وقزمان حليف لهم وهو المقتول يوم أحد بعد أن أبلى فى المشركين قتل نفسه بعد أن أخبر رسول الله ﷺ أنه من أهل النار . ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة إلا أن الضحاك بن ثابت اتهم بشيء من ذلك ولم يصح . ومن الخزرج من بنى النجار رافع بن وديعة وزيد ابن عمرو وعمر بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل . ومن بنى جشم بن الخزرج الجد بن قيس وهو الذى يقول يامحمد إئذن لى ولاتفتنى . ومن بنى عوف بن الخزرج عبدالله بن أبى بن سلول وكان رأس المنافقين وهو الذى قال (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) فى غزوة بنى المصطلق وفيه نزلت سورة المنافقين بأسرها .

قال أبو عمر : وزيد بن أرقم هو الذى رفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن أبى قوله لئن رجعنا الى المدينة فأكذبه عبد الله ابن أبى وحلف فأنزل الله تصديق زيد بن أرقم فتبادر أبو بكر وعمرو إلى زيد ليبشراه فسبق أبو بكر فأقسم عمرو أن لايبادره بعدها إلى شيء وجاء النبى

ﷺ فأخذ بأذن زيد وقال وفت أذنك ياغلام . ووديعة وسويد وداعس من رهط ابن سلول وهم وعبد الله بن أبي الذين كانوا يدسون إلى بنى النضير حين حاصرهم رسول الله ﷺ أن اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم القصة . وكان النفاق فى الشيوخ ولم يكن فى الشباب إلا فى واحد وهو قيس بن عمرو بن سهل .

رجع إلى ابن إسحق : فكان ممن تعوذ بالاسلام وأظهره وهو منافق من أحبار يهود من بنى قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت هو الذى قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهو لايدرى أين ناقته فقال رسول الله ﷺ وجاءه الخبر بماقال عدو الله إن قائلا قال يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولايدرى أين ناقته وإنى والله ما أعلم إلا ماعلمنى ربى وقد دلنى الله عليها وهى فى هذا الشعب قد حبسها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وصف . ورافع بن حريملة وهو الذى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات « قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين » ورفاعة بن زيد بن التابوت وهو الذى اشتدت الريح يوم موته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من غزوة بنى المصطلق « إنها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار » وسلسلة بن برهام وكنانة بن صوريا وكان هؤلاء يحضرون المسجد فيسخرون من المسلمين فأمر صلى الله عليه وسلم باخراجهم منه فأخرجوا ففيهم نزل صدر سورة البقرة الى المائة منها . قال ابن اسحق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر فما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أوسعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا ان الله تعالى قد قال لكم يامعشر يهود أهل التوراة وإنكم تجدون ذلك فى كتابكم (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضونا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم

فى الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما)
وإنى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذى أيبس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله إلا أخبرتمونا هل تجدون فيما أنزل عليكم أن تؤمنوا بمحمد وإن كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم قد تبين الرشد من الغى فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن يهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه . فقال لهم معاذ بن جبل و بشر بن البراء يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته . فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ماجاءنا بشىء نعرفه ماهو بالذى كنا نذكره لكم فأنزل الله فى ذلك من قولهم (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين .

قال ابن إسحق : وقال مالك بن الضيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ماأخذ الله عليهم له من الميثاق وماعهد الله اليهم فيه والله ماعهد الينا فى محمد عهد وما أخذ له علينا ميثاق فأنزل الله فيه (أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون) وقال ابن صلوبا القطيونى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد ماجئتنا بشىء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فأنزل الله فى ذلك من قوله تعالى (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون) وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يامحمد إئتنا بكتاب تنزله من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله فى ذلك (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) وكان حيى بن أخطب

وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله برسوله ﷺ فكانا جاهدين فى رد الناس عن الاسلام بمااستطاعا فأنزل الله فيهما (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق) الآية . ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حريملة ماأنتم على شئ وكفر بعيسى وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ماأنتم على شئ وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) الآية . وقال رافع بن حريملة يامحمد إن كنت رسولا من الله كما تقول فقل لله فليكلمنا فأنزل الله (وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) وقال عبد الله بن صوريا الاعور ماالهدى إلا مانحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتد . وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) الآية . وسأل معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض مافى التوراة فكتموهم إياه فأنزل الله (إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى) الآية . ودعا عليه السلام اليهود إلى الاسلام فقال له رافع ومالك بن عوف بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا فأنزل الله (و إذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا) ولما أصاب الله قريشاً يوم بدر جمع رسول الله ﷺ يهود فى سوق بنى قينقاع حين قدم المدينة فقال يامعشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله بمثل ماأصاب به قريشاً قالوا له يامحمد لايغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لايعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وانك لم تلق مثلنا وأنزل الله (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) الآية والتى بعدها . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدارس على جماعتهم من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد وعلى أى دين أنت يامحمد قال على ملة ابراهيم

ودينه قالا فان ابراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم إلى التوراة فهى بيننا و بينكم فأبيا عليه فأنزل الله (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون) الآية والتى تليها . وقال أحبار يهود ما كان ابراهيم إلا يهودياً وقالت نصارى نجران ما كان إلا نصرانياً فأنزل الله (ياأهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم) الآيات الى (والله ولى المؤمنين) . وقال عبد الله بن صيف وعدى بن زيد والحرث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع فيرجعون عن دينهم فأنزل الله (ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون) إلى قوله (والله واسع عليم) وقال أبو نافع القرظى حين اجتمعت الاحبار من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الاسلام أتريد منا يامحمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من نصارى نجران مثله ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن يعبد غير الله فأنزل الله تعالى (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله) الآية . ثم ذكر ماأخذ عليهم من الميثاق بتصديقه فقال (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتينا كم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) إلى آخر القصة . ومر شاس بن قيس وكان شيخاً قد عسا [1] عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الاوس والخزرج يتحدثون فغاظه مارأى من إلفتهم وجماعتهم بعد ما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع ملأ بنى قيلة بهذه البلاد لا والله مالنا معهم إذا اجتمعوا من قرار فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم فقال اعمد اليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان فيه وأنشدهم بعض ما كانوا يتقاولون فيه من الاشعار ففعل فتكلم القوم

---

(١) أى كبر .

عند ذلك وتنازعوا حتى تواثب رجلان على الركب أوس بن قيظى من الاوس
وجبار بن صخر من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شئتم رددتها الآن
جذعة وغضب الفريقان جميعاً وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة ـ والظاهرة الحرة ـ
السلاح السلاح فخرجوا وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فيمن معه من المهاجرين من أصحابه حتى جاءهم فقال يامعشر المسلمين الله الله
أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله إلى الاسلام وأكرمكم به
وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم من الكفر وألف به بينكم فعرف القوم
أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الاوس الرجال
من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فى شاس بن
قيس (قل ياأهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا)
الآية . وفى أوس وجبار (يأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا
الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين) إلى قوله (أولئك لهم عذاب عظيم) وكان
رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار فأنزل الله
تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا) إلى (عليم
بذات الصدور) ودخل أبو بكر بيت المدراس فقال لفنحاص اتق الله وأسلم والله
إنك لتعلم أن محمداً لرسول الله فقال والله ياأبا بكر مابنا إلى الله من فقر وإنه الينا
لفقير فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال لولا العهد الذى
بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فنحاص إلى رسول الله ﷺ فذكر له
أبو بكر ما كان منه فأنكر قوله ذلك فأنزل الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين
قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية . وأنزل فى أبى بكر (ولتسمعُن من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) الآية . وكان كردم
ابن قيس وأسامة بن حبيب فى نفر من يهود يأتون رجالا من الانصار يتنصحون
لهم فيقولون لهم لاتنفقوا أموالكم فانا نخشى عليكم الفقر فأنزل الله فيهم (الذين
يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله ـ أى التوراة

التى فيها تصديق ماجاء به محمد ـ وأعتدنا للكافرين عذاباً مهينا) وكان رفاعة
ابن زيد بن التابوت من عظماء يهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى
لسانه وقال أرعنا سمعك يامحمد حتى نفهمك ثم طعن فى الاسلام وعابه فأنزل الله
فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن
تضلوا السبيل) إلى (ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) وكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار يهود منهم عبدالله بن صوريا الاعور وكعب
ابن أسد فقال لهم يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذى
جئتكم به لحق قالوا مانعرف ذلك فأنزل الله (يأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم
كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) وقال سكين بن عدى بن زيد
يامحمد مانعلم أن الله أنزل على بشر من شىء بعد موسى فأنزل الله تعالى (إنا أوحينا
اليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده) إلى قوله (وكان الله عزيزاً حكيما)
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم
لتعلمون أنى رسول الله قالوا مانعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى (لكن الله
يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا) وأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضا وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى
فكلموه وكلمهم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ماتخوفنا يامحمد نحن أبناء الله
وأحباؤه كقول النصارى فأنزل الله تعالى فيهم (وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحباؤه) الآية . ودعاهم إلى الاسلام مرة وحذرهم عقوبة الله فأبوا
عليه فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب يامعشر يهود اتقوا
الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه
بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ماقلنا لكم هذا وما أنزل الله من
كتاب بعد موسى وما أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله وذلك فى قولهما (ياأهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ماجاءنا من بشير ولا

نذير فقد جاءكم بشير ونذير) الآية . واجتمع أحبارهم فى بيت المدراس فأتوا برجل وامرأة زنيا بعد إحصانهما فقالوا حكموا فيهما محمداً فان حكم فيهما بحكمكم من التجبية وهو الجلد بحبل من ليف يطلى بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبل أدبار الحمارين فانما هو ملك فان حكم فيهما بالرجم فهو نبى فاحذروه على مافى أيديكم أن يسلبكموه ففعلوا ، فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت المدراس فقال لهم أخرجوا إلى علماءكم فأخرجوا له عبدالله ابن صوريا فخلا به يناشده هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة قال اللهم نعم أما والله ياأبا القاسم انهم ليعرفون أنك نبى مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده ثم جحد ابن صوريا بعد ذلك نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (يأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) الآية . وفى بعض طرق هذا الحديث أن حبراً منهم جلس يتلو التوراة بين يدى رسول الله ﷺ فوضع يده على آية الرجم فضرب عبد الله بن سلام يده وقال هذه آية الرجم أبى أن يتلوها عليك . الحديث . وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وابن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وأنا إن اتبعناك اتبعك يهود ولم يخالفونا وان بيننا و بين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولاتتبع أهواءهم) إلى قوله (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال (نؤمن بالله وما أنزل الينا وما أنزل إلى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله (ياأهل

الـكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وماأنزل الينا وما أنزل من قبل و ان أ كثركم فاسقون) وأتى رسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك ابن الصيف ورافع بن حر يملة فقالوا يامحمد ألست تزعم أنك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولـكنكم أحدثتم وجحدتم مافيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكتمتم منها ماأمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما فى أيدينا فانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى (قل ياأهل الـكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وماأنزل اليكم من ربكم) الآية . وكان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحارث قد أظهرا الاسلام ونافقا فـكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله تعالى (يأيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعباً من الذين أوتوا الـكتاب من قبلـكم والـكفار أولياء) إلى قوله (والله أعلم بما كانوا يكتمون) . وقال جبل بن أبى قيشير وشمويل بن زيد يامحمد متى الساعة إن كنت نبياً فأنزل الله (يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى) الآية . وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أوفى ومحمود ابن دحية فى نفر منهم فقالوا له كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لاتزعم أن عزيراً ابن الله فأنزل الله (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم) الآية : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود ابن سيحان وعزير بن أبى عزير فى جماعة منهم فقالوا إنا لانرى ماجئت به متسقاً كما تتسق التوراة أمايعلمك هذا إنس ولاجن فقال لهم أما والله انـكم لتعلمون أنه من عند الله وأنى رسول الله تجدون ذلك مكتوباً عندكم فى التوراة قالوا فان الله يصنع لرسوله إذا بعثه مايشاء فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه و إلا جئناك بمثل ماتأتى به فأنزل الله (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقال قوم منهم لعبد الله بن سلام حين أسلم ماتـكون النبوة فى العرب ولـكن صاحبك ملك متقول ثم جاءوا

فسألوه عن ذى القرنين فقص عليهم ماجاءه من الله فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن أمر قريشاً أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا اليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبى معيط وأتى رهط منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يامحمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب حتى امتقع لونه ثم ساورهم غضباً لربه فجاءه جبريل فسكنه وأنزل عليه (قل هو الله أحد) السورة فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا كيف خلقه وكيف ذراعه وكيف عضده فغضب أشد من غضبه الاول فأتاه جبريل من الله تعالى بقوله تعالى (وماقدروا الله حق قدره) الآية . وكان الذين حزبوا الاحزاب من قريش غطفان وبنى قريظة حيى ابن أخطب وسلام بن أبى الحقيق أبو رافع والربيع بن الربيع بن أبى الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عامر وهوذة بن قيس فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بنى وائلة وسائرهم من بنى النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الاول فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه ومن اتبعه فأنزل الله فيهم (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا) إلى قوله (ملكاً عظيما) .

قال ابن إسحق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكباً فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم فى الاربعة عشر منهم ثلاثة نفر اليهم يؤل أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم واسمه الايهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وامامهم فكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه فى دينهم فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه وموّلوه وأخدموه وبنوا له الكنائس فبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده فى دينهم فلما وجهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجها إلى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة فعثرت بغلة أبى حارثة فقال

كوز[١] تعس الابعد يريد رسول الله ﷺ فقال له أبو حارثة بل أنت تعست قال ولم يا أخي قال بلى والله انه للنبي الذى كنا ننتظر فقال له كوز فما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ماصنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ماترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغنى ودخلوا على النبى ﷺ مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات[٢] جبب وأردية فى جمال رجال بنى الحرث بن كعب فقال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ مارأينا بعدهم وفداً مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق وكان تسمية الاربعة عشر السيد والعاقب وأبو حارثة وأوس والحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة والعاقب والايهم وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف فى أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون فى قولهم هو الله بأنه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طائراً ، وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى وليجعله آية للناس ، ويحتجون فى قولهم بأنه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحداً ماقال إلا فعلت وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو عيسى ومريم ففى كل ذلك من قولهم نزل القرآن فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يامحمد فصمت فلم يجبهما فأنزل الله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية فلما أتى رسول

---

(١) بضم الكاف وآخره زاى . كذا قيده ابن ماكولا ، وهو كوز بن علقمة . وأما كرز بن علقمة بالراء بدل الواو فهو صحابى غيره . (٢) من ثياب اليمن .

الله ﷺ الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه و بينهم وأمر بما أمر من
ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا ياأبا القاسم دعنا ننظر فى
أمرنا ثم نأتك بما تريد أن تفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب
وكان ذا رأيهم فقالوا ياعبد المسيح ماترى فقال والله يامعشر النصارى لقد عرفتم
أن محمداً لنبي مرسل ولقد جاءكم من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبياً قط
فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستئصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد أبيتم
إلا إلف دينكم والاقامة على ماأنتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل ثم
انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا ياأباالقاسم قد رأينا أن لانلاعنك
وأن نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك
ترضاه لنا يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا فانكم عندنا رضى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتونى العشية أبعث معكم القوى الأمين فكان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ماأحببت الامارة قط حبى إياها يومئذ رجاء
أن يكون صاحبها فرحت إلى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله ﷺ الظهر
سلم ثم نظر عن يمينه و يساره فجعلت أتطاول ليرانى فلم يزل يلتمس ببصره حتى
رأى أباعبيدة بن الجراح فدعاه فقال أخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا
فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة رضى الله عنه .

﴿ خبر عبد الله بن أبى بن سلول وابى عامر الفاسق ﴾

وكان يقال له الراهب

قال ابن إسحق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثنى عاصم
ابن عمر بن قتادة وسيد أهلها عبد الله بن أبى بن سلول لايختلف عليه فى شرفه
من قومه اثنان لم يجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين
حتى جاء الاسلام غيره ومعه فى الاوس رجل هو فى قومه من الاوس شريف
مطاع أبو عامر عبد عمر بن صيفى بن النعمان أحد بنى ضبيعة بن زيد وهو أبوحنظلة
الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب فى الجاهلية ولبس المسوح فكان يقال له الراهب

فشقيا بشرفهما ، أما ابن أبى فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله برسوله وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الاسلام ضغن ورأى أن رسول الله ﷺ قد سلبه ملكاً عظيماً فلما رأى قومه قد أبوا إلا الاسلام دخل فيه كارهاً مصراً على نفاق ، وأما أبو عامر فأبى إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام فخرج منهم إلى مكة ببضعة عشر رجلا مفارقاً للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق وكان قد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يخرج إلى مكة ماهذا الذى جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قال فأنا عليها قال له رسول الله ﷺ إنك لست عليها قال بلى إنك أدخلت يامحمد فى الحنيفية ماليس منها قال مافعلت ولكنى جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل فكان هو ذلك خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف خرج إلى الشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً .

﴿ جماع ابواب مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه وسراياه ﴾

ولما أذن الله عز وجل لنبيه فى القتال كانت أول آية نزلت فى ذلك (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير) كما روينا من طريق ابن عروبة ثنا سلمة ثنا عبد الرزاق قال أنا الثورى عن الاعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان يقرأ (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) قال وهى أول آية نزلت فى القتال . وروينا عن ابن عائذ قال أخبرنا الوليد بن محمد عن محمد بن مسلم الزهرى قال وكان أول آية نزلت فى القتال قوله عز وجل (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز) قرئ على أبى محمد عبدالعزيز بن عبدالمنعم الحرانى

وأنا أسمع أخبركم أبو على بن أبى القاسم بن الخريف حضوراً فى الخامسة قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الباقى بن محمد الانصارى قال أنا أبو الحسن على بن ابراهيم الباقلانى قال أنا أبو بكر احمد بن جعفر القطعى قال أنا أبومسلم ابراهيم بن عبد الله البصرى قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى .

﴿ ذكر الخبر عن عدد مغازى رسول الله ﷺ وبعوثه ﴾

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر بن واقد الاسلمى ثنا عمر بن عثمان ابن عبدالرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومى وموسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى ومحمد بن عبدالله بن مسلم ابن أخى الزهرى وموسى بن يعقوب بن عبدالله ابن وهب بن زمعة بن الاسود وعبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرى ويحيى بن عبد الله بن أبى قتادة الانصارى وربيعة بن عثمان بن عبد الله بن الهدير التيمى واسمعيل بن ابراهيم بن أبى حبيبة الإشهلى وعبدالحميد ابن جعفر الحكمى وعبدالرحمن بن أبى الزناد ومحمد بن صالح التمار قال ابن سعد وأنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا هارون بن أبى عيسى عن محمد بن إسحق قال وأنا حسين بن محمد عن أبى معشر قال وأنا اسمعيل بن عبدالله بن أبى أويس المدنى عن اسمعيل بن ابراهيم بن عقبة عن عمه موسى بن عقبة دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قالوا كان عدد مغازى رسول الله ﷺ التى غزا بنفسه سبعاً وعشرين وكانت سراياه التى بعث فيها سبعاً وأربعين سرية وكان ماقاتل فيه من المغازى تسع غزوات بدر القتال وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف . فهذا مااجتمع لنا عليه ، وفى بعض رواياتهم أنه قاتل فى بنى النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل فى غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر وقتل بعض أصحابه وقاتل فى الغابة .

فأول مغازيه صلى الله عليه وسلم بنفسه :

﴿ غزوة ودان ﴾

روينا عن أبى عروبة ثنا سليمان بن سيف ثنا سعيد بن بزيع ثنا محمد بن إسحق قال خرج رسول الله ﷺ فى صفر غازياً على رأس اثنى عشر شهراً من مقدمه المدينة لاثنتى عشرة ليلة مضت من شهر صفر حتى بلغ ودان وكان يريد قريشاً و بنى ضمرة وهى غزوة الابواء ثم رجع إلى المدينة وكان استعمل عليها سعد ابن عبادة فيما ذكره ابن هشام . قال ابن إسحق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذى وادعه منهم عليهم مخشى بن عمرو الضمرى وكان سيدهم فى زمانه ذلك ثم رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة ولم يلق كيداً .

﴿ بعث حمزة وعبيدة بن الحرث ﴾

روينا عن ابن إسحق قال فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بها بقية صفر وصدراً من شهر ربيع الأول و بعث فى مقدمه ذلك عبيدة بن الحرث بن المطلب ابن عبد مناف فى ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعاً عظيماً من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبى وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان أول سهم رمى به فى الاسلام ثم انصرف القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبى جهل وقال ابن هشام مكرز ابن حفص بن الاخيف . قال ابن إسحق فكانت راية عبيدة فيما بلغنا أول راية عقدت فى الاسلام و بعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الابواء قبل أن يصل الى المدينة و بعث فى مقامه ذلك حمزة ابن عبد المطلب بن هاشم الى سيف البحر من ناحية العيص فى ثلاثين راكباً من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد فلقى أباجهل بن هشام فى ذلك الساحل فى ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدى بن عمرو الجهنى وكان موادعاً للفريقين

جميعاً فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال فقال و بعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن بعثه و بعث عبيدة كانا معاً فشبه ذلك على الناس . وروينا عن موسى بن عقبة أن أول البعوث بعث حمزة فى ثلاثين راكباً فلقوا أباجهل فى ثلاثين ومائة راكب من المشركين ثم كانت الابواء على رأس اثنى عشر شهراً ثم بعث عبيدة فلقوا بعثاً عظيماً من المشركين على ماء يدعى الاحياء من رابغ قال وهو أول يوم التقى فيه المسلمون والمشركون فى قتال . وروينا عن ابن عائذ عن الوليد عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة أن راية حمزة هى الأولى . وروينا عنه أيضاً عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس ذكر بعث عبيدة ثم بعث حمزة بنحو ماذكر ابن إسحق . وروينا عن ابن سعد أن أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة بن عبدالمطلب فى شهر رمضان على رأس سبعة أشهر لواء أبيض وكان الذى حمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوى فى ثلاثين راكباً من المهاجرين . قال ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من الانصار مبعثاً حتى غزا بهم بدراً ، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه فى دارهم وخرج حمزة يعرض لعير[1] قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبوجهل بن هشام فى ثلاثمائة رجل ثم سرية عبيدة فى ستين من المهاجرين إلى بطن رابغ فى شوال على رأس ثمانية أشهر عقد له لواء أبيض حمله مسطح بن أثاثة فلقى أبا سفيان بن حرب فى مائتين من أصحابه على ماء يقال له أحيا . وقال أبو عمر أبنى من بطن رابغ على عشرة أميال من الجحفة وأنت تريد قديداً عن يسار الطريق و إنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم .

ثم : ﴿ سرية سعد بن أبى وقاص ﴾

إلى الخرار فى ذى القعدة على رأس تسعة أشهر . عقد له لواء أبيض حمله المقداد

الخرار

(١) العير القافلة وهى الابل والدواب تحمل الطعام وغيره من التجارات .

ابن عمرو و بعثه فى عشرين من المهاجرين .

ثم غزوة رسول الله ﷺ الابواء ، وهى غزوة ودان وكلاهما قد ورد و بينهما ستة أميال وكانت على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب فكانت الموادعة على أن بنى ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعاً ولا يعينون عليه عدواً ثم انصرف عليه السلام إلى المدينة ، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة [١] .

﴿ غزوة بواط [٢] ﴾

قال ابن إسحق : ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر ربيع الأول يريد قريشاً حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . واستعمل على المدينة السائب بن مظعون فيما ذكر ابن هشام ، وحمل اللواء وكان أبيض سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد ، وقال وخرج فى مائتين من أصحابه يعرض لعير قريش فيها أمية بن خلف الجمحى ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بعير .

﴿ غزوة العشيرة ﴾

قال ابن إسحق : فى أثناء جمادى الأولى يعنى من السنة الثانية ثم غزا قريشاً حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالى من جمادى الآخرة. ووادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم من بنى ضمرة وفيها كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أبا تراب حين وجده نائماً هو وعمار بن ياسر وقد علق به تراب فأيقظه عليه السلام برجله وقال له مالك أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يارسول الله قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه ـ ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته ـ واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد فيما ذكر ابن هشام . وذكر ابن سعد أنها كانت فى جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً وحمل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض وخرج فى

---

(١) فى الاصل «خمسة عشر» . (٢) كغراب : جبال جهينة على ابراد من المدينة .

خمسين ومائة ويقال فى مائتين من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره أحداً على الخروج وخرجوا على ثلاثين بعيراً يعتقبونها وخرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشام فكان قد جاءه الخبر بفقولها من مكة فيها أموال قريش فبلغ ذا العشيرة وهى لبنى مدلج بناحية الينبع وبين ينبع والمدينة تسعة برد فوجد العير التى قد خرج اليها قد مضت قبل ذلك بأيام وهى العير التى خرج اليها حين رجعت من الشام فكانت بسببها وقعة بدر الكبرى .

﴿ غزوة بدر الاولى ﴾

قال ابن إسحق : فلم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالى قلائل لاتبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح[1] المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ وادياً يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه واستعمل على المدينة فيما قال ابن هشام زيد بن حارثة ، وذكر ابن سعد أنها فى ربيع الأول على رأس ثلاثة عشر شهراً من الهجرة وحمل اللواء فيها على بن أبى طالب قال والسرح مارعوا من نعمهم .

﴿ سرية عبد الله بن جحش ﴾

وبعث عبد الله بن جحش فى رجب مقفله من بدر الأولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار أحد وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يستكره أحداً من أصحابه وكان أصحابه أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وعكاشة بن محصن الاسدى وعتبة بن غزوان وسعد بن أبى وقاص وعامر بن ربيعة من عنز بن وائل حليف بنى عدى وواقد بن عبد الله أحد بنى تميم حليف لهم وخالد بن البكير وسهيل بن بيضاء فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه : إذا نظرت فى كتابى هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر فى الكتاب قال سمعاً وطاعة ثم قال

---

(١) السرح : الابل والمواشى التى تسرح للرعى .

ذلك لأصحابه وقال قد نهانى أن أستكره أحداً منكم فمضوا لم يتخلف عليه منهم أحد وسلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد ابن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً لهما كانا يعتقبانه(١) فتخلفا عليه فى طلبه ومضى عبد الله بن جحش وأصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمى وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل المخزوميان والحكم ابن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما رآهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف عليهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك فى آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم فى هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلتموهم لنقتلنهم فى الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجمعوا قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معه فرمى واقد بن عبدالله التميمى عمرو بن الحضرمى بسهم فقتله واستأسر(٢) عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبدالله فأعجزهم وأقبل عبدالله بن جحش وأصحابه بالعير والأسيرين حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة . وقد ذكر بعض آل عبدالله ابن جحش أن عبد الله قال لأصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله الخمس من المغانم فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرها بين أصحابه . قال ابن اسحق : فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله ﷺ سقط فى أيدى القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش إذا استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال . فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا ما أصابوا فى شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه

(١) أى يركبه أحدهما مرة والآخر أخرى . (٢) أى كان أسيرا .

وسلم عمرو بن الحضرمى قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمى حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما أكثر الناس فى ذلك أنزل الله تعالى (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) ففرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه وقبض رسول الله ﷺ العير والاسيرين و بعث اليه قريش فى فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكما حتى يقدم صاحبانا يعنى سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات فى بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً . فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا فى الأجر فقالوا يارسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين فأنزل الله فيهم (ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم) فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء . والحديث فى هذا عن الزهرى و يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ثم قسم الفىء بعد كذلك . قال ابن هشام وهى أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمى أول من قتل المسلمون وعثمان والحكم أول من أسر المسلمون فقال فى ذلك أبو بكر الصديق ، ويقال هى لعبد الله بن جحش :

تعدون قتلا فى الحرام عظيمة ... وأعظم منه لو يرى الرشدَ راشد
صدودكم عما يقول محمد ... وكفرٌ به والله راء وشاهد
شفينا[1] من ابن الحضرمى رماحنا ... بنخلة لما أوقد الحرب واقد

وذكر موسى بن عقبة ومحمد بن عائذ نحو ذلك غير أنهما ذكرا أن صفوان بن

---

(١) فى الظاهرية « سقينا » مكان « شفينا » .

بيضاء بدل سهيل أخيه ولم يذكرا خالداً ولا عكاشة . وذكر ابن عقبة فيهم عامر ابن إياس . وقال ابن سعد كان الذى أسر الحكم بن كيسان المقداد بن عمرو وذكر أن النبي ﷺ بعث عبد الله بن جحش فى اثنى عشر رجلا من المهاجرين كل اثنين يعتقبان بعيراً إلى بطن نخلة وهو بستان ابن عامر وأن سعد بن أبى وقاص كان زميل عتبة بن غزوان فضل بهما بعيرهما فلم يشهدا الوقعة ، والذى ذكره موسى بن عقبة أن ابن جحش لما قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخير أصحابه تخلف رجلان سعد وعتبة فقدما بحران ومضى سائرهم . وقال ابن سعد ويقال ان عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ماغنم وقسم بين أصحابه سائر المغانم فكان أول خمس خمس فى الاسلام ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كل قوم حقهم ، وفى هذه السرية سمى عبدالله بن جحش أمير المؤمنين[١] .

﴿ تحويل القبلة ﴾

قرئ على الشيخ أبى عبد الله محمد بن ابراهيم المقدسى وأنا حاضر فى الرابعة أخبركم أبو الحسن على بن النفيس بن بورنداز قراءة عليه ببغداد وأقر به قال أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال أنا أبو عطاء بن أبى عاصم قال أنا حاتم بن محمد بن يعقوب ثنا أبو العباس محمد بن محمد بن الحسن الفريزنى[٢] ثنا أبو جعفر وجابر بن عبد الله بن فورجة ثنا مالك بن سليمان الهروى عن يزيد بن عطاء عن أبى إسحق عن البراء بن عازب قال لقد صلينا بعد قدوم النبى ﷺ نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان الله يعلم أنه يحب أن يوجه نحو الكعبة فلما وجه النبى صلى الله عليه وسلم اليها صلى رجل معه ثم أتى قوماً من الانصار وهم ركوع نحو بيت المقدس فقال لهم وهم ركوع أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وجه نحو الكعبة فاستداروا وهم ركوع فاستقبلوها . رواه البخارى وغيره من حديث أبى إسحق عن البراء . ورويناه من طريق ابن سعد ثنا الحسن

---

(١) لكونه كان مؤمرا على جماعة من المؤمنين . (٢) بفتح الفاء والزاى .

ابن موسى ثنا زهير ثنا أبو إسحق عن البراء - الحديث وفيه وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلاها معه قوم فخرج رجل ممن صلاها معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه أن يحول قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك وفيه أنه مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم) وقد اتفق العلماء على أن صلاة النبي ﷺ بالمدينة كانت إلى بيت المقدس وان تحويل القبلة إلى الكعبة كان بها واختلفوا كم أقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى إلى بيت المقدس بعد مقدمه المدينة وفى أى صلاة كان التحويل وفى صلاته عليه السلام قبل ذلك بمكة كيف كانت . فأما مدة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس بالمدينة فقد رويناه أنه كان ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً أو ثمانية عشر شهراً وروينا بضعة عشر شهراً .[1]

قال الحربى ثم قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فى ربيع الأول فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة أشهر ثم حولت القبلة فى رجب . وكذلك روينا عن ابن إسحق قال ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فى خبر ذكره ، وسنذكره بعد تمام هذا الكلام إن شاء الله تعالى . وقال موسى بن عقبة وابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن القبلة صرفت فى جمادى . وقال الواقدى إنما صرفت صلاة الظهر يوم الثلاثاء فى النصف من شعبان . كذا وجدته عن أبى عمر بن عبد البر . والذى رويناه عن الواقدى من طريق ابن سعد ثنا ابراهيم بن اسمعيل ابن أبى حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس . قال ابن سعد

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وأنا عبد الله بن جعفر الزهرى عن عثمان بن محمد الاخنسى وعن غيرهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر
شهراً وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة فقال ياجبريل وددت أن الله صرف
وجهى عن قبلة يهود فقال جبريل إنما أنا عبد فادع ربك وسله ، وجعل إذا صلى
إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء فنزلت (قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام) فوجه إلى الكعبة إلى
الميزاب . ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر فى مسجده
بالمسلمين ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام فاستدار اليه ودار معه المسلمون ويقال
بل زار رسول الله ﷺ أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة فصنعت له طعاماً
وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه ركعتين ثم أمر أن يوجه
إلى الكعبة فاستقبل الميزاب فسمى المسجد مسجد القبلتين وذلك يوم الاثنين
النصف من رجب على رأس سبعة عشر شهراً . وفرض صوم شهر رمضان فى شعبان
على رأس ثمانية عشر شهراً . قال محمد بن عمر وهذا الثبت عندنا . قال القرطبى
الصحيح سبعة عشر شهراً وهو قول مالك وابن المسيب وابن إسحق . وقد روى
ثمانية عشر وروى بعد سنتين وروى بعد تسعة أشهر أو عشرة أشهر والصحيح
ماذكرناه أولا ، وأما الصلاة التى وقع فيها تحويل القبلة ففى خبر الواقدى هذا أنها
الظهر ، وقد ذكرنا فى حديث البراء قبل هذا أنها العصر . وقد روينا عن ابن
سعد قال أنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة قال أنا ثابت عن أنس بن مالك
أن رسول الله ﷺ كان يصلى نحو بيت المقدس فنزل (قد نرى تقلب وجهك
فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فمر رجل بقوم
من بنى سلمة وهم ركوع فى صلاة الفجر فنادى ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة
فمالوا إلى الكعبة . وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين ثنا قيس بن
الربيع ثنا زياد بن علاقة عن عمارة بن أوس الانصارى قال صلينا احدى صلاتى
العشى فقام رجل على باب المسجد ونحن فى الصلاة فنادى ان الصلاة قد وجهت

نحو الكعبة تحول أو تحرف أمامنا نحو الكعبة والنساء والصبيان ، وليس فى هذين الخبرين مايعارض ماقبلهما لأن بلوغ التحويل غير التحويل . وقرئ على أبى عبدالله بن أبى الفتح بن وثاب الصورى وأنا أسمع أخبركم الشيخان أبو مسلم المؤيد ابن عبدالرحيم بن احمد بن محمد بن الاخوة البغدادى نزيل أصبهان وأبو المجد زاهر بن أبى طاهر الثقفى الاصبهانى إجازة قال الأول أخبرنا أبو الفرج سعيد ابن أبى رجاء الصيرفى وقال الثانى أنا أبو الوفاء منصور بن محمد بن سليم قالا أنا أبو الطيب عبد الرزاق بن عمر بن موسى بن شمة قال أنا أبو بكر محمد بن ابراهيم ابن على بن عاصم قال أنا على بن العباس المقانعى عن محمد بن مروان عن ابراهيم ابن الحكم بن ظهير قال وثنا سفيان عن عبدالله بن دينار عن ابن عمر قال كانوا يصلون الصبح فانحرفوا وهم ركوع .

وأما كيف كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل تحويل القبلة فمن الناس من قال كانت صلاته صلى الله عليه وسلم إلى بيت المقدس من حين فرضت الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة ثم بالمدينة إلى وقت التحويل :

روينا من طريق أبى بكر محمد بن ابراهيم بن المقرئ بالسند المذكور آنفاً قال ثنا على بن العباس المقانعى عن محمد بن مروان عن ابراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن السدى فى كتاب الناسخ والمنسوخ له قال قوله تعالى (سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) قال قال ابن عباس أول مانسخ الله تعالى من القرآن حديث القبلة . قال ابن عباس ان الله تبارك وتعالى فرض على رسوله الصلاة ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ركعتين ركعتين الظهر والعصر والعشاء والغداة والمغرب ثلاثاً فكان يصلى إلى الكعبة ووجهه إلى بيت المقدس قال ثم زيد فى الصلاة بالمدينة حين صرفه الله إلى الكعبة ركعتين ركعتين إلا المغرب فتركت كما هى قال وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يصلون إلى بيت المقدس وفيه قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سنة حتى هاجر إلى المدينة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه أن يصلى قبل الكعبة لأنها قبلة آبائه ابراهيم واسمعيل

قال وصلاها رسول الله ﷺ بمكة حتى هاجر إلى المدينة و بعد ماهاجر ستةعشر شهراً إلى بيت المقدس قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى رفع رأسه إلى السماء ينتظر لعل الله أن يصرفه إلى الكعبة قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليهما السلام وددت أنك سألت الله أن يصرفنى إلى الكعبة فقال جبريل لست أستطيع أن أبتدئ الله جل وعلا بالمسئلة ولكن ان سألنى أخبرته قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه فى السماء ينتظر جبريل ينزل عليه قال فنزل عليه جبريل وقد صلى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وهم ركوع فصرف الله القبلة إلى الكعبة - الحديث ، وفيه فلما صرف الله القبلة اختلف الناس فى ذلك فقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها وقال بعض المؤمنين فكيف بصلاتنا التى صلينا نحو بيت المقدس فكيف بمن مات من اخواننا وهم يصلون إلى بيت المقدس تقول قبل الله عز وجل منا ومنهم أملا ، وقال ناس من المؤمنين كان ذلك طاعة وهذا طاعة نفعل ماأمرنا النبى ﷺ وقالت اليهود اشتاق إلى بلد أبيه وهو يريد أن يرضى قومه ولو ثبت على قبلتنا لرجونا أن يكون هو النبى الذى كنا ننتظر أن يأتى ، وقال المشركون من قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم أنكم أهدى منه ويوشك أن يدخل فى دينكم فأنزل الله فى جميع ذلك الفرق كلها فأنزل فى المنافقين (ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم - إلى دين الاسلام - وكذلك جعلناكم أمة وسطا) إلى آخر الآية . وأنزل فى المؤمنين (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) يقول إلا لنبتلى بها و إنما كان قبلتك التى تبعث بها إلى الكعبة ثم تلا (وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) قال من اليقين قال المؤمنون كانت القبلة الأولى طاعة وهذه طاعة فقال الله عز وجل (وما كان الله ليضيع ايمانكم) قال صلاتكم لأنكم كنتم مطيعين فى ذلك ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قد نرى تقلب وجهك فى السماء - يقول تنتظر جبريل حتى ينزل عليك - فلنولينك قبلة ترضاها -

يقول تحبها ـ فولّ وجهك شطر المسجد الحرام ـ نحو الكعبة ـ وانه للحق من ربك) أى انك تبعث بالصلاة إلى الكعبة . وأنزل الله فى اليهود (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك) قال لئن جئتهم بكل آية أنزلها الله فى التوراة فى شأن القبلة أنها إلى الكعبة ماتبعوا قبلتك ، قال وأنزل الله فى أهل الكتاب (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) قال يعرفون أن قبلة النبى الذى يبعث من ولد إسمعيل عليهما السلام قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم فى التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون أبناءهم وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون أن ذلك هو الحق يقول الله تعالى (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) يقول من الشاكين قال ثم أنزل فى قريش وما قالوا فقال (لئلا يكون للناس عليكم حجة ـ قال لكيلا يكون لأحد من الناس حجة ـ إلا الذين ظلموا منهم) يعنى قريشاً ، وذلك قول قريش قد عرف محمد أنكم أهدى منه فاستقبل قبلتكم ثم قال (فلا تخشوهم) قال فحين قالوا يوشك أن يرجع إلى دينكم يقول (لا تخشوا أن أردكم فى دينهم) قال (ولأتم نعمتى عليكم) أى أظهر دينكم على الأديان كلها . كل هذا عن السدى من كتابه فى الناسخ والمنسوخ وهو يروى لنا بالاسناد المذكور وهو يروى عن أبى مالك عن ابن عباس ثم يتخلل سياق خبره فوائد عن بعض رواة الكتاب ثم يقول جامعه عند انقضائها وعوده إلى الأول رجع إلى السدى ثم يقول عنه قال ابن عباس كذا قال ابن عباس كذا فى أخبار متعددة متغايرة فيحتمل أن يكون ذلك عنده عن أبى مالك عن ابن عباس ويحتمل الانقطاع ولو كان ذلك فى خبر واحد لكان أقرب إلى الاتصال ، والسدى هذا هو الكبير إسمعيل بن عبد الرحمن يروى عن أنس وعبد خير روى عنه الثورى وشعبة وزائدة ، وكان يجلس بالمدينة فى مكان يقال له السد فنسب اليه ، احتج به مسلم ووثقه بعضهم وتكلم فيه آخرون . والسدى الصغير هو محمد بن مروان المذكور فى الاسناد اليه مضعف عندهم . وقال آخرون إنه عليه السلام صلى أول ما صلى إلى الكعبة ثم انه صرف إلى بيت المقدس .

قال أبو عمر : ذكر سنيد عن حجاج عن ابن جريج قال صلى النبي ﷺ أول ماصلى إلى الكعبة ثم انه صرف إلى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه عليه السلام بثلاث وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه ستة عشر شهراً ثم وجهه الله تعالى إلى الكعبة . وقال ابن شهاب وزعم ناس والله أعلم أنه كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل وراء ظهره الكعبة وهو بمكة ويزعم ناس أنه لم يزل يستقبل الكعبة حتى خرج منها فلما قدم المدينة استقبل بيت المقدس . قال أبو عمر وأحسن من ذلك قول من قال انه عليه السلام كان يصلى بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس . وقد روينا ذلك من طريق مجاهد عن ابن عباس . قرأت على الامام الزاهد أبى إسحق ابراهيم ابن على بن احمد بن فضل بن الواسطى بسفح قاسيون أخبركم الشيخ أبو البركات داود بن احمد بن محمد بن ملاعب البغدادى وأبو الفضل عبد السلام بن عبدالله ابن احمد بن بكران بن الزاهرى سماعاً عليهما الاول بالشام والثانى بالعراق لاقا أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيدالله بن زهير بن البسرى بن الزاغونى زاد ابن ملاعب وأبو منصور انوشتكين بن عبد الله الرضوانى قال أنا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسرى وقال ابن الزاغونى أنا الشريف أبو نصر محمد بن محمد الزينبى قالا أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ثنا يحيى ثنا الحسن بن يحيى الارزى أبو على بالبصرة ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان يعنى الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة . وروينا عن ابن سعد قال أنا هاشم بن القاسم ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال ما خالف نبى نبياً قط فى قبلة ولا فى سنة إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس من حين قدم المدينة ستة عشر شهراً ثم قرأ (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً) . وقد ذكرنا فيما سلف حديث البراء بن معرور وتوجهه إلى الكعبة وفيه دليل على أن الصلاة كانت

يومئذ إلى بيت المقدس ولما كان صلى الله عليه وسلم يتحرى القبلتين جميعاً لم يتبين توجهه إلى بيت المقدس للناس حتى خرج من مكة . قال السهيلي وكرر البارى سبحانه وتعالى الأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فى ثلاث آيات لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة أصناف اليهود لأنهم لايقولون بالنسخ فى أصل منهبهم وأهل الريب والنفاق اشتد إنكارهم له لأنه كان أول نسخ نزل وكفار قريش لأنهم قالوا ندم محمد على فراق ديننا وكانوا يحتجون عليه فيقولون يزعم محمد أنه يدعونا إلى ملة ابراهيم واسمعيل وقد فارق قبلة ابراهيم واسمعيل وآثر عليها قبلة اليهود فقال الله له حين أمره بالصلاة إلى الكعبة (لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم) على الاستثناء المنقطع أى لكن الذين ظلموا منهم لايرجعون ولا يهتدون وذكر الآيات الى قوله (ليكتمون الحق وهم يعلمون) أى يكتمون ماعلموا من أن الكعبة هي قبلة الانبياء . وروينا من طريق أبى داود فى كتاب الناسخ والمنسوخ له قال حدثنا احمد بن صالح ثنا عنبسة عن يونس عن ابن شهاب قال كان سليمان بن عبد الملك لايعظم إيلياء [1] كما يعظمها أهل البيت قال فسرت معه وهو ولى عهد قال ومعه خالد بن يزيد بن معاوية قال سليمان وهو جالس فيها والله ان فى هذه القبلة التى صلى اليها المسلمون والنصارى لعجباً قال خالد بن يزيد أما والله انى لأقرأ الكتاب الذى أنزله الله على محمد ﷺ وأقرأ التوراة فلم تجدها اليهود فى الكتاب الذى أنزل الله عليهم ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم إلى الصخرة على مشاورة منهم . وروى أبو داود أيضاً أن يهودياً خاصم أبا العالية فى القبلة فقال أبو العالية ان موسى عليه السلام كان يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه ، وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال أبو العالية فانى صليت فى مسجد صالح وقبلته إلى الكعبة وأخبر أبو العالية أنه صلى فى مسجد ذى القرنين وقبلته إلى الكعبة .

---

(١) أى بيت المقدس .

قلت قد تقدم فى حديث البراء أن رجلا صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم تحويل القبلة ثم أتى قوماً من الانصار فأخبرهم وهم ركوع فاستداروا ، ولم يسم المخبر فى ذلك الخبر والرجل هو عباد بن نهيك بن اساف الشاعر بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو النبيت بن مالك بن الاوس عمر فى الجاهلية زماناً وأسلم وهو شيخ كبير فوضع النبى صلى الله عليه وسلم عنه الغزو وهو الذى صلى مع النبى ﷺ القبلتين فى الظهر ركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة يوم صرفت القبلة ثم أتى قومه بنى حارثة وهم ركوع فى صلاة العصر فأخبرهم بتحويل القبلة فاستداروا إلى الكعبة . وقد ذكر أبو عمر هذا الرجل بذلك لكنه لم يرفع نسبه إنما قال عباد بن نهيك فقط ونسبه الخطمى. فلم يصنع شيئاً فخطمة هو عبدالله بن جشم بن مالك بن الاوس ليس هذا منه هذا حارثى و بنو خطمة تأخر إسلامهم .

﴿ ذكر فرض صيام شهر رمضان وزكاة الفطر وسنة الاضحية ﴾

روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الجمحى عن الزهرى عن عروة عن عائشة . قال الواقدى وأنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال وأنا عبد العزيز بن محمد عن ربيح بن عبدالرحمن بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه عن جده قالوا نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة إلى الكعبة بشهر فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة بزكاة الفطر وذلك قبل أن تفرض الزكاة فى الاموال وأن تخرج عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والأنثى صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو مدان من بر وكان يخطب ﷺ قبل الفطر بيومين فيأمر باخراجها قبل أن يغدو إلى المصلى وقال اغنوهم يعنى المساكين عن طواف هذا اليوم وكان يقسمها إذا رجع ، وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة ، وصلى

العيد يوم الاضحى وأمر بالاضحية وأقام بالمدينة عشر سنين يضحى فى كل عام قالوا وكان يصلى العيدين قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وكان يجعل العنزة [١] بين يديه وكانت العنزة للزبير بن العوام قدم بها من أرض الحبشة فأخذها منه رسول الله ﷺ . قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى اشترى كبشين سمينين أقرنين أملحين [٢] فاذا صلى وخطب يؤتى بأحدهما وهو قائم فى مصلاه فيذبحه بيده بالمدية ثم يقول هذا عن أمتى جميعاً من شهد لك بالتوحيد وشهد لى بالبلاغ ثم يؤتى بالآخر فيذبحه هو عن نفسه ثم يقول هذا عن محمد وآل محمد فيأكل هو وأهله منه ويطعم المساكين فكان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية . قال محمد بن عمر وكذلك تصنع الأئمة عندنا بالمدينة .

﴿ ذكر المنبر وحنين الجذع ﴾

قرأت على الشيخة الاصيلة أم محمد مؤنسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب بالقاهرة قلت لها أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة فأقرت به قالت أنا أبو طاهر محمد بن احمد بن عبد الواحد الصباغ قال أنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو على ابن الصواف ثنا الحسين بن عمر ثنا أبى ثنا المعلى بن هلال عن عمار الدهنى [٣] عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أم سلمة أنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبرى هذا رواتب فى الجنة قال وكانت أساطين المسجد من دوم وظلاله من جريد النخل وكانت الاسطوانة تلى المنبر عن يسار المنبر إذا استقبلته دومة ، قالت وكان رسول الله ﷺ يسند ظهره اليها يوم الجمعة إذا خطب الناس قبل أن يصنع منبر . فأول يوم وضع المنبر استوى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً فى الساعة التى كان يستند فيها إلى الاسطوانة ففقدته الاسطوانة

---

(١) العنزة مثل نصف الرمح أو أكبر شيئاً .

(٢) الاملح هو الذى بياضه اكثر من سواده ، وقيل هو النقى البياض .

(٣) بضم الدال المهملة نسبة إلى دهن بن معاوية حى من بجيلة .

فجارت جوار الثور أو خارت خوار الثور والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل النبي صلى الله عليه وسلم اليها فأتاها فوضع يده عليها وقال لها اسكني أو اسكتي ثم رجع النبي ﷺ إلى منبره . وقرأت على أبي الفتح يوسف بن يعقوب الشيباني بسفح قاسيون أخبركم أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم بن سبيع قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة ست أو سبع وستمائة وأبو اليمن زيد بن الحسن الكندي اجازة ان لم يكن سماعاً قال الاول أنا أبو الدر ياقوت بن عبد الله الرومي وقال الثاني أنا أبو الفتح محمد بن محمد بن البيضاوي قالا أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هزازمرد . «ح» وقرأت على أبي النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم سعيد بن احمد بن الحسن بن البناء قال أنا أبو القاسم على بن احمد بن محمد بن البسري قالا أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص ثنا عبد الله يعني البغوي ثنا شيبان بن فروخ ثنا مبارك بن فضالة ثنا الحسن عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة مسنداً ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبراً قال فبنوا له منبراً له عتبتان فلما قام على المنبر يخطب حنت الخشبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس وأنا في المسجد فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل اليها فاحتضنها فسكنت فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً اليه لمكانه من الله عز وجل فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه . قال القاضي عياض رواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل ابن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث ، قال الترمذي وحديث أنس صحيح وفي حديث جابر فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار ، وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد بخواره ، وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس لما رأوا فيه ، وفي رواية -

المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت ، زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر ، وزاد غيره : والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزناً على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر به فدفن تحت المنبر . وفى حديث أبى أنه أخذه أبى فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا ، وفى حديث بريدة فقال يعنى النبي ﷺ ان شئت أردك إلى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت أغرسك فى الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له عليه السلام يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى فى الجنة فسمعه من يليه فقال عليه السلام قد فعلت . وأخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه قال أنا ابن طبرزذ قال أنا ابن عبد الباقى قال أنا الجوهرى قال أنا ابن الشخير ثنا العباس بن احمد ثنا محمد بن ابان ثنا أبو القاسم ابن أبى الزناد عن سلمة بن وردان قال سمعت أبا سعيد بن المعلى يقول سمعت علياً يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة . ورويناه من حديث جابر وفيه وإن منبرى على ترعة من ترع الجنة .[1]

﴿ غزوة بدر الكبرى ﴾

وكانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان

قال ابن إسحق : ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبى سفيان بن حرب مقبلا من الشام فى عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجارتهم وفيها ثلاثون رجلا من قريش أو أربعون منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاص وقال ابن عقبة وابن عائذ فى أصحاب أبى سفيان هم سبعون رجلا وكانت عيرهم ألف بعير ولم يكن لحويطب بن عبد العزى فيها شئ فلذلك لم يخرج معهم ، وقال ابن سعد هى العير التى خرج لها حتى بلغ ذا العسيرة تحين قفولها من الشام فبعث

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

طلحة بن عبيد الله التيمى وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل يتجسسان خبر العير. قال ابن إسحق : فحدثنى محمد بن مسلم الزهرى وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله ابن أبى بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن ابن عباس كل قد حدثنى بعض الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله ﷺ بأبى سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حرباً . وكان أبو سفيان حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً من أمر الناس حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتى قريشاً فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها فى أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة . وقال ابن سعد فخرج المشركون من أهل مكة سراعاً ومعهم القيان والدفوف وأقبل أبو سفيان بن حرب بالعير وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة واستبطئوا ضمضما والنفير حتى وردوا بدراً وهو خائف فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحداً من عيون محمد . قال ابن إسحق فأخبرنى من لا أتهم عن عكرمة عن ابن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فبعثت إلى أخيها العباس ابن عبد المطلب فقالت له ياأخى والله لقد رأيت الليلة رؤيا لقد أفظعتنى وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم عنى ماأحدثك فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا آل غُدَر[1] لمصارعكم فى ثلاث فأرى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد

---

(١) الغدر هو ترك الوفاء ، واكثر مايستعمل هذا فى النداء بالشتم يقال ياغدر ويقال فى الجمع يا آل غدر .

والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها ألا انفروا ياآل غدر لمصارعكم فى ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبى قبيس فصرخ بمثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فما بقى بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منه فلقة ، قال العباس والله إن هذا لرؤيا وأنت فا كتميها ولا تذكريها ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة ابن ربيعة وكان صديقاً له فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش ، قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام فى رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآنى أبو جهل قال ياأبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل الينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لى أبو جهل يابنى عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك قال ذاك الرؤيا التى رأت عاتكة قال فقلت وما رأت قال يابنى عبد المطلب أما رضيتم أن تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم قد زعمت عاتكة فى رؤياها أنه قال انفروا فى ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك حقاً ماتقول فسيكون وان تقضى الثلاث ولم يكن من ذلك شىء نكتب عليكم كتاباً انكم أكذب أهل بيت فى العرب ، قال العباس فوالله ما كان منى اليه كبير إلا أنى جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأت شيئاً . وعند ابن عقبة فى هذا الخبر أن العباس قال لأبى جهل هل انت منته فان الكذب فيك وفى أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت ياأبا الفضل جهولا ولا خرقاً . وكذلك قال ابن عائذ وزاد فقال له العباس مهلا يامصفر استه ، ولقى العباس من عاتكة أذى شديداً حين أفشى من حديثها .

رجع إلى خبر ابن إسحق : قال ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امرأة من بنى عبد المطلب إلا أتتنى فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع فى رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم تكن عندك غير لشىء مما سمعت قال فقلت قد والله فعلت ما كان منى اليه من كبير وايم الله لأتعرضن له فان عاد لأكفيكنه قال

فغدوت فى اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أنى قد فاتنى منه أمر أحب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيته فوالله انى لأمشى نحوه أتعرضه ليعود لبعض ماقال فأوقع به وكان رجلا خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت فى نفسى ماله لعنه الله أ كل هذا فرق منى أن أشاتمه قال فاذا هو قد سمع مالم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفارى وهو يصرخ يبطن الوادى واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يامعشرقريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبى سفيان قد عرض لها محمد فى أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلنى عنه وشغله عنى ماجاء من الامر فتجهز الناس سراعاً وقالوا يظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمى كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج واما باعث مكانه رجلا وأوعبت قريش فلم يتخلف من أشرافها أحد إلا ان أبا لهب ابن عبد المطلب قد تخلف و بعث مكانه العاصى بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له بأربعة آلاف درهم كانت له عليه أفلس بها فاستأجره بها على أن يجزى عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو لهب . قال ابن عقبة وابن عائذ خرجوا فى خمسين وتسعمائة مقاتل وساقوا مائة فرس . وروينا عن ابن سعد قال انا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبى إسحق عن ابى عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال لما أسرنا القوم فى بدر قلنا كم كنتم قال كنا ألفاً . قال ابن إسحق وحدثنى عبد الله بن أبى نجيح ان أمية بن خلف كان اجمع القعود وكان شيخاً جليلا جسيماً ثقيلا فأتاه عقبة بن أبى معيط وهو جالس فى المسجد بين ظهرانى قومه بمجمرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال ياأبا على استجمر فانما انت من النساء قال قبحك الله وقبح ماجئت به قال ثم تجهز وخرج مع الناس ، قيل وكان سبب تثبطه ماذكره البخارى فى الصحيح من حديثه مع سعيد بن معاذ وأبى جهل بمكة وقول سعد له انى سمعت رسول الله ﷺ يقول انه قاتلك .

قلت المشهور عند أرباب السير أن النبى صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك

لأخيه أبي بن خلف بمكة قبل الهجرة وهو الذى قتله النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يوم أحد بحربته وهذا أيضاً لاينافى خبر سعد والله أعلم .

قال ابن إسحق : ولما فرغوا من جهازهم وأجمعوا السير ذكروا مابينهم وبين بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى أن يأتونا من خلفنا فتبدى لهم ابليس فى صورة سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى المدلجى وكان من أشراف بنى كنانة فقال أنا جار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعاً . وذكر ابن عقبة وابن عائذ فى هذا الخبر وأقبل المشركون ومعهم ابليس لعنه الله فى صورة سراقة يحدثهم ان بنى كنانة وراءه وقد أقبلوا لنصرهم وأنه لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم . قال ابن إسحق وعمير بن وهب أو الحرث بن هشام كان الذى رآه حين نكص على عقبيه عند نزول الملائكة وقال انى أرى مالا ترون فلم يزل حتى أوردهم ثم أسلمهم ففى ذلك يقول حسان :

سرناوساروا إلى بدر لحينهمُ   لو يعلمون يقين العلم ماساروا
دلاهمُ بغرور ثم أسلمهم   ان الخبيث لمن والاه غرار

فى أبيات ذكرها .

قال ابن إسحق : وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فى ليال مضت من شهر رمضان فى أصحابه ، قال ابن هشام لثمان ليال خلون منه ، وقال ابن سعد يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت منه بعد ماوجه طلحة بن عبيدالله وسعيد بن زيد بعشر ليال وضرب رسول الله ﷺ عسكره ببئر أبى عنبة وهى على ميل من المدينة فعرض أصحابه ورد من استصغر وخرج فى ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وستين رجلا وسائرهم من الانصار وثمانية تخلفوا لعذر ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت وطلحة وسعيد بن زيد

بعثهما يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار أبو لبابة بن عبدالمنذر خلفه على
المدينة وعاصم بن عدي العجلاني خلفه على أهل العالية والحرث بن حاطب العمري
رده من الروحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر
من الروحاء وخوات بن جبير كسر أيضاً . قال ابن اسحق ودفع اللواء إلى مصعب
ابن عمير وكان أبيض وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احداهما مع علي بن أبي طالب والأخرى مع بعض الانصار ، وقال ابن سعد كان
لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس
مع سعد بن معاذ كذا قال ، والمعروف أن سعد بن معاذ كان يومئذ على حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وان لواء المهاجرين كان بيد علي . قرئ
على أبي حفص عمر بن عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن غدير بعربيل بغوطة
دمشق وانا أسمع أخبركم أبو القاسم عبدالصمد بن محمد بن أبي الفضل بن الحرستاني
قراءة عليه وأنت حاضر في الرابعة فأقر به انا أبو الحسن علي بن المسلم بن محمد
السلمي سماعاً قال انا أبو عبدالله الحسن بن احمد بن أبي الحديد قال انا أبو الحسن
علي بن موسى بن الحسين السمسار قال انا أبو القاسم المظفر بن حاجب بن مالك
ابن الركين الفرغاني أنا أبو الحسن محمد بن يزيد بن عبد الصمد الدمشقي ثنا احمد
يعني ابن أبي احمد الجرجاني ثنا شبابة بن سوار الفزاري ثنا قيس بن الربيع عن
الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه
وسلم أعطى علياً الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة . قال ابن إسحق وكانت
إبل أصحاب رسول الله ﷺ يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيراً وكان
حمزة وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون
بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً . وروينا عن ابن
سعد قال أنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن ابن
مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله

ﷺ فكان إذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ماأنتما بأقوى مني على المشي وما أنا بأغنى عن الاجر منكما . انتهى مارويناه عن ابن سعد ، والمعروف أن أبا لبابة رجع من بئر أبي عنبة ولم يصحبهم الى بدر رده رسول الله صلى الله عليه وسلم والياً على المدينة وقد تقدم . قال ابن اسحق وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أحد بني مازن بن النجار فسلك طريقه الى المدينة حتى إذا كان بعرق الظبية لقوا رجلا من الاعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً ثم ارتحل حتى أتى على واد يقال له زفران وجنع فيه ثم نزل فأتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما أمر الله فنحن معك والله لانقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا عليَّ ، فذكر ابن عقبة وابن عائذ أن عمر قال يارسول الله انها قريش وعزها والله ماذلت منذ عزت ولاآمنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتأهب لذلك أهبته وأعد لذلك عدته .

رجع إلى خبر ابن اسحق : قال وإنما يريد الانصار وذلك أنهم عدد الناس وذلك أنهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يارسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فاذا وصلنا اليها فأنت فى ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف أن لاتكون الانصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ لعلك تريدنا يارسول الله فقال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما

أردت فنحن معك والذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ماتخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غداً إنا لصبر فى الحرب صدق فى اللقاء لعل الله يريك منا ماتقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى . وقد روينا من طريق مسلم أن الذى قال ذلك سعد بن عبادة سيد الخزرج و إنما يعرف ذلك عن سعد بن معاذ . كذلك رواه ابن اسحق وابن عقبة وابن سعد وابن عائذ وغيرهم . واختلف فى شهود سعد بن عبادة بدراً لم يذكره ابن عقبة ولا ابن اسحق فى البدريين ، وذكره الواقدى والمدائنى وابن الكلبى فيهم . وروينا عن ابن سعد أنه كان يتهيأ للخروج إلى بدر ويأتى دور الانصار يحضهم على الخزرج فنهش قبل أن يخرج فأقام فقال رسول الله ﷺ لئن كان سعد لم يشهدها لقد كان عليها حريصاً . قال وروى بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب له بسهمه وأجره وليس ذلك بمجمع عليه ولا ثبت ولم يذكره أحد ممن يروى المغازى فى تسمية من شهد بدراً ولكنه قد شهد أحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

رجع إلى الاول : قال فسر النبى صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران ثم نزل قريباً من بدر فركب هو ورجل من أصحابه ، قال ابن هشام هو وأبو بكر الصديق — قال ابن اسحق كما حدثنى محمد بن يحيى بن حبان — حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما فقال له رسول الله ﷺ إذا أخبرتنا أخبرناك فقال الشيخ ذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه قد بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدق الذى أخبرنى فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم و بلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا فان كان الذى أخبرنى صدق فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذى به قريش فلما فرغ من

خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ ما «من ماء» أمن العراق ثم رجع رسول الله ﷺ الى أصحابه فلما أمسى بعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص فى نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه فأصابوا راوية لقريش فيها أسلم غلام بنى الحجاج وعريض أبو يسار غلام بنى العاص بن سعيد فأتوهما فسألوهما ورسول الله ﷺ قائم يصلى فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبى سفيان فضربوهما فلما أذلقوهما قالا نحن لأبى سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجدتيه ثم سلم وقال إذا صدقا كم ضربتموهما وإذا كذبا كم تركتموهما صدقا والله انهما لقريش أخبرانى عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذى ترى بالغدوة القصوى والكثيب العقنقل [1] فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ماندرى قال كم ينحرون كل يوم قالا يوماً تسعاً ويوماً عشراً قال ﷺ القوم مابين التسعمائة والالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحرث ابن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدى بن نوفل والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال هذه مكة قد ألقت عليكم أفلاذ كبدها .

قال ابن عقبة وزعموا أن أول من نحر لهم حين خرجوا من مكة أبو جهل بن هشام عشر جزائر [2] ثم نحر لهم صفوان بن أمية بعسفان تسع جزائر ونحر لهم سهيل ابن عمرو بقديد عشر جزائر ومالوا من قديد إلى مناة من نحو البحر فظلوا فيها فأقاموا فيها يوماً فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسع جزائر ثم أصبحوا بالجحفة فنحر

---

(١) العقنقل هو الكثيب العظيم المتداخل الرمل .

(٢) جمع جزور وهو البعير ذكرا كان أو أنثى .

لهم عتبة بن ربيعة عشر جزائر ثم أصبحوا بالابواء فنحر لهم مقيس بن عمرو الجمحى تسع جزائر ونحر لهم العباس بن عبدالمطلب عشر جزائر ونحر لهم الحارث ابن عامر بن نوفل تسعاً ونحر لهم أبو البختري على ماء بدر عشر جزائر ونحر لهم مقيس الجمحى على ماء بدر تسعاً ثم شغلتهم الحرب فأ كلوا من أزوادهم .

وقال ابن عائذ كان مسيرهم واقامتهم حتى بلغوا الجحفة عشر ليال . قال ابن إسحق وكان بسبس بن عمرو وعدى بن أبى الزغباء قد مضيا حتى نزلا بدراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذا شنا [١] لهما يستقيان فيه ومجدى بن عمرو الجهنى على الماء فسمع عدى و بسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما تلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنما تأتى العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم ثم أقضيك الذى لك فقال مجدى صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدى و بسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا ثم أقبل أبو سفيان حتى تقدم العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدى بن عمرو هل أحسست أحداً قال ما رأيت أحداً أنكره إلا أنى قد رأيت راكبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا فى شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعار بعيريهما ففته ثم شمه فإذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يثرب فرجع الى أصحابه سريعاً فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل بها وترك بدراً بيسار وانطلق حتى أسرع وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن أبى الصلت بن مخرمة بن عبدالمطلب بن عبد مناف رؤيا فقال إنى فيما يرى النائم وانى لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف وفلان وفلان فعدد رجالا ممن قتل يوم بدر من أشراف قريش ثم رأيته ضرب فى لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح [٢] من دمه قال فبلغت أباجهل فقال وهذا أيضا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غداً من المقتول ان نحن التقينا .

---

(١) أى قربة . (٢) أى رشاش .

قال ابن إسحق ولما رأى أبو سفيان بن حرب انه قد أحرز عيره ارسل الى قريش انكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم وقد نجاها الله فارجعوا. فقال أبو جهل بن هشام والله لانرجع حتى نرد بدراً وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عام فنقيم عليه ثلاثاً فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان(١) وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابداً بعدها ، وقال الاخنس بن شريق وكان حليفاً لبنى زهرة يابنى زهرة قد نجى الله أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل و إنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بى جبنها (٢) وارجعوا فانه لاحاجة لكم بأن تخرجوا فى غير ضيعة لامايقول هذا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولاعدوى أيضاً ومضى القوم وكان بين طالب بن أبى طالب — وكان فى القوم — و بين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد علمنا يابنى هاشم و إن خرجتم معنا ان هواكم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع من رجع. ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادى خلف العقنقل. و بطن الوادى و بعث الله السماء وكان الوادى دهساً (٣) فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها مالبد لهم الارض ولم يمنعهم من المسير وأصاب قريشاً منها مالم يقدروا على أن يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به . قال ابن إسحق فحدثت عن رجال من بنى سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يارسول الله أرأيت هذا المنزل أمنزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا أن نتأخر عنه أم هو الرأى والحرب والمكيدة. قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يارسول الله ان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ماوراءه من القلب (٤) ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماء فنشرب ولايشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأى فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى أتى

---

(١) تعزف اى تضرب بالمعازف ، والقيان : المغنيات . (٢) اى جبن هذه الملاقاة او الخرجة التى خرجتم . (٣) اى ليناً رخواً . (٤) جمع قليب وهو البئر .

أدنى ماء من القوم فنزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت و بنى حوضاً على القليب الذى
نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية . وروينا عن ابن سعد فى هذا الخبر فنزل
جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرأى ماأشار به الحباب .
قال ابن إسحق فحدثنى عبدالله بن أبى بكر أنه حدث ان سعد بن معاذ قال يانبى
الله ألا نبنى لك عريشاً تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا
الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ماأحببناو إن كانت الاخرى جلست على ركائبك
فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يانبى الله مانحن بأشد لك حباً منهم
ولو ظنوا أنك تلقى حرباً ماتخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك و يجاهدون
معك فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير ثم بنى لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فكان فيه .

قال ابن إسحق وقد ارتحلت قريش حين أصبحت فأقبلت فلما رآها رسول
الله ﷺ تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذى جاءوا منه إلى الوادى قال اللهم
هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى
عتبة بن ربيعة فى القوم على جمل له احمر إن يك فى أحد من القوم خير فعند صاحب
الجمل الاحمر إن يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن رحضة أو أبوه ايماء
ابن رحضة الغفارى بعث إلى قريش حين مروا به ابناً له بجزائر أهداها لهم وقال
ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا اليه مع ابنه ان وصلتك رحم
قد قضيت الذى عليك فلعمرى لئن كنا إنما نقاتل الناس مابنا ضعف ولئن
كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد ما لأحد بالله من طاقة فلما نزل الناس أقبل
نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله ﷺ منهم حكيم بن حزام فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان
من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن اسلامه فكان إذا اجتهد
فى يمينه قال لا والذى نجانى من يوم بدر . قال وحدثنى أبى رحمه الله اسحق بن

يسار وغيره من أهل العلم عن اشياخ من الانصار قال لما اطمأن القوم بعثوا عمير ابن وهب الجمحى فقالوا احزر لنا أصحاب محمد فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلاثمائة رجل يزيدون قليلا أو ينقصون ولكن امهلونى حتى انظر أللقوم كمين او مدد قال فضرب فى بطن الوادى حتى ابعد فلم ير شيئاً فرجع اليهم فقال مارأيت شيئاً ولكنى قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولاملجأ إلا سيوفهم والله ماأرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجل منكم فاذا أصابوا منكم عدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم . فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال ياأبا الوليد إنك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك إلى أن لاتزال تذكر منها بخير إلى آخر الدهر قال وما ذلك ياحكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت أنت على بذلك إنما هو حليفى فعلى عقله وما أصيب من ماله فائت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل بن هشام . ثم قام عتبة خطيباً فقال يامعشر قريش إنكم والله ماتصنعون بأن تلقوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لايزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد و بين سائر العرب فان أصابوه فذاك الذى أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم ولم تعرضوا منه ماتريدون قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعاً له من جرابها فقلت له ياأبا الحكم ان عتبة أرسلنى اليك بكذا وكذا للذى قال فقال انتفخ والله سحره[1] حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لانرجع حتى يحكم الله بيننا و بين محمد وما بعتبة ماقال ولكنه قد رأى أن محمداً وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه قد تخوف عليه ثم بعث إلى عامر الحضرمى فقال هذا حليفك يريد أن ترجع بالناس وقد رأيت ثأرك بعينيك فقم فانشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمى فاكتشف ثم صرخ واعمراه فحميت الحرب وحقب أمر الناس واستوسقوا

(١) السحر هو الرئة ، يقال للجبان قد انتفخ سحره .

على ماهم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأى الذى دعاهم اليه عتبة فلما بلغ عتبة قول أبى جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها فى رأسه فما وجد فى الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر على رأسه ببرد له[١] . وقال ابن عائذ وقال رجال من المشركين لما رأوا قلة أصحاب رسول الله ﷺ غر هؤلاء دينهم منهم أبو البخترى بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وذكر غيرهم لما تقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أعينهم فأنزل الله تعالى (إذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) الآية حتى نزلوا وتعبؤا للقتال والشيطان معهم لايفارقهم . قال ابن اسحق وقد خرج الاسود بن عبدالاسد المخزومى وكان رجلا شرساً سيء الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن[٢] قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم أن تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد ابن عتبة حتى نصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعوذ ابنا الحرث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال له عبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة . وقال ابن عقبة وابن عائذ حين ذكرا خروج الانصار قال فاستحيا النبى صلى الله عليه وسلم من ذلك لأنه كان أول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم فأحب النبى ﷺ أن تكون الشوكة لبنى عمه فناداهم النبى صلى الله عليه وسلم أن ارجعوا إلى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم .

رجع إلى ابن اسحق ثم نادى مناديهم يامحمد اخرج الينا أكفاءنا من قومنا فقال النبى ﷺ قم ياعبيدة بن الحرث وقم ياحمزة وقم ياعلى فلما قاموا ودنوا منهم

---

(١) أى اعتم على رأسه بثوب . (٢) أى قطع .

قالوا من أنتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال على على قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلى بأسيافهما على عتبة فدففا[1] عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى أصحابه. قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار حين انتسبوا أكفاء كرام إنما نريد قومنا قال ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله ﷺ أصحابه ان لايحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل[2] ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش معه أبو بكر الصديق. قال وحدثنى حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفى يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بنى عدى بن النجار وهو مستند مستنتل[3] من الصف، قال ابن هشام فطعن فى بطنه بالقدح وقال استو ياسواد فقال يارسول الله أوجعتنى وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى قال فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ماحملك على هذا ياسواد قال يارسول الله حضر ماترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له. قال ابن اسحق ثم عدل رسول الله ﷺ الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ماوعده بالنصر ويقول فيما يقول. اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لاتعبد وأبو بكر يقول يارسول الله بعض مناشدتك ربك فان الله منجز لك ماوعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو فى العريش ثم انتبه فقال أبشر ياأبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل آخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع ـ يريد الغبار. وقال ابن سعد فى هذا الخبر

---

(١) أى أجهزا. (٢) أى ادموهم بالنشاب. (٣) أى متقدم.

وجاءت ريح لم يروا مثلها شدة ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى ثم ذهبت فجاءت ريح أخرى فكانت الأولى جبريل فى ألف من الملائكة مع رسول الله ﷺ والثانية ميكائيل فى ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة اسرافيل فى ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وروينا من طريق مسلم حدثنا هناد بن السرى ثنا ابن المبارك عن عكرمة بن عمار قال حدثنى سماك الحنفى قال سمعت ابن عباس يقول حدثنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وسبعة عشر رجلا فاستقبل نبى الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه اللهم أنجز لى ماوعدتنى، وفيه فأنزل الله عز وجل عند ذلك (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمده الله بالملائكة . قال أبو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم [1] فنظر إلى المشرك أمامه فخر مستلقياً فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين الحديث . وروينا من طريق البخارى حدثنى ابراهيم ابن موسى قال أنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب . وروينا عن ابن سعد قال أنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن بدر ثنا أيوب ويزيد ابن حازم أنهما سمعا عكرمة يقرؤها فثبتوا الذين آمنوا قال حماد وزاد أيوب قال قال عكرمة فاضربوا فوق الاعناق قال كان يومئذ يندر رأس الرجل لايدرى من ضربه وتندر يد الرجل لايدرى من ضربه . قال ابن اسحق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقة

(١) سيأتى تفسيره من كلام المؤلف .

أحد بنى عدى بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرضهم وقال والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بنى سلمة وفى يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بينى و بين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء قال ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ، وقال ابن عقبة أول قتيل من المسلمين يومئذ عمير بن الحمام . وقال ابن سعد فكان أول من جرح من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمى ، وكان أول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة و يقال قتله حبان بن العرقة(١) و يقال عمير بن الحمام قتله خالد بن الاعلم العقيلى . قال ابن إسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال يارسول الله مايضحك الرب من عبده قال غمسة يده فى القوم حاسراً فنزع درعاً عليه فقذفها ثم آخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل . وحدثنى محمد بن مسلم عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذرى حليف بنى زهرة أنه حدثه أنه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه قال ثم ان رسول الله ﷺ أخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشاً ثم قال شاهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرافهم . قال ابن عقبة وابن عائذ فكانت تلك الحصباء عظيماً شأنها لم تترك من المشركين رجلا إلا ملأت عينيه وجعل المسلمون يقتلونهم و يأسرونهم و بادر النفر كل رجل منهم منكباً على وجهه لايدرى أين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه .

رجع إلى خبر ابن إسحق : فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله ﷺ فى العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذى فيه رسول الله صلى الله

---

(١) «حبان» بكسر الحاء وتشديد الباء . و «العرقة» بفتح العين المهملة وكسر الراء .

عليه وسلم متوشح السيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لى فى وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنك ياسعد تكره مايصنع القوم قال أجل والله يارسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الاثخان فى القتل أحب إلى من استبقاء الرجال .

قال وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال لأصحابه يومئذ انى قد عرفت أن رجالا من بنى هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لاحاجة لهم بقتالنا فمن لقى منكم أحداً من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى أبا البخترى بن هشام فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرهاً . وذكر ابن عقبة فيهم عقيلا ونوفلا قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لألجمنه السيف قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب ياأباحفص قال عمر والله انه لأول يوم كنانى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبى حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يارسول الله دعنى فلأضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ماأنا بآمن من تلك الكلمة التى قلتها يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا ان تكفرها عنى الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً فلقى أبا البخترى المجذر بن ذياد البلوى فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن قتلك ، ومع أبى البخترى زميل له خرج معه من مكة وهو جنادة بن مُليحة قال وزميلى قال له المجذر لا والله مانحن بتاركى زميلك ماأمرنا رسول الله ﷺ إلا بك وحدك قال لا والله إذن لأموتن أنا وهو جميعاً لاتحدث عنى نساء مكة انى تركت زميلى حرصاً على الحياة فقتله المجذر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فآتيك به فأبى إلا أن يقاتلنى فقاتلنى فقتلته . قال ابن عقبة ويزعم ناس أن أبا اليسر قتل أبا البخترى بن هشام ويأبى عظم الناس إلا أن المجذر هو الذى قتله

بل قتله غير شك أبو داود المازنى وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم من بعض ولد أبى البخترى . قال ابن اسحق حدثنى يحيى بن عباد عن عبدالله ابن الزبير عن أبيه قال وحدثنيه أيضاً عبدالله بن أبى بكر وغيرهما أن عبدالرحمن ابن عوف لقيه أمية بن خلف ومعه ابنه على ومع عبد الرحمن أدراعاً استلبها قال هل لك فىّ فأنا خير لك من هذه الادراع التى معك قال قلت نعم فطرحت الادراع من يدى فأخذت بيده و يد ابنه وهو يقول مارأيت كاليوم قط أما لكم حاجة فى اللبن ثم خرجت أمشى بهما . قال حدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن سعد بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف أن أمية بن خلف قال له من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة فى صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذى فعل بنا الافاعيل قال عبدالرحمن فوالله إنى لأقودهما إذ رآه بلال معى وكان هو الذى يعذب بلالا بمكة على ترك الاسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بصخرة عظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لاتزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال قلت اسمع ياابن السوداء قال لانجوت إن نجا قال ثم صرخ بأعلى صوته ياأنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لانجوت إن نجا قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا فى مثل المسكة[1] قال فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية بن خلف صيحة ماسمعت مثلها قط قال فقلت انج بنفسك ولا نجا به فوالله ماأغنى عنك شيئاً قال فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلالا ذهبت أدراعى وفجعنى بأسيرى .

قال ابن إسحق وحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن ابن عباس قال حدثنى رجل من بنى غفار قال أقبلت انا وابن عم لى حتى اصعدنا فى جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة[2] فننتهب مع من ينتهب

(١) أى جعلونا فى حلقة كالسوار وأحاطوا بنا . (٢) بفتح الدال وهى الهزيمة .

قال فبينا نحن فى الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول أقدم حيزوم فأما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكدت أهلك ثم تماسكت . قال وحدثنى عبد الله بن أبى بكر عن بعض بنى ساعدة عن أبى أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدراً قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لأريتكم الشعب الذى منه خرجت الملائكة لاأشك ولا أتمارى قال وحدثنى أبى إسحق بن يسار عن رجال من بنى مازن بن النجار عن أبى داود المازنى وكان شهد بدراً قال إنى لأتبع رجلا من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفى فعرفت أنه قد قتله غيرى . وحدثنى من لاأتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء قد أرسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمائم حمرا . وروينا هذا الخبر من طريق مالك بن سليمان الهروى عن الهياج عن الحسن بن عمارة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس بمعناه ولم تقاتل الملائكة فى يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عدداً ومدداً لايضربون . وذكر ابن هشام عن بعض أهل العلم أن جبريل عليه السلام كانت عليه يوم بدر عمامة صفراء وكان شعارهم يوم بدر أحد أحد .

قال ابن إسحق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبى جهل أن يلتمس فى القتلى وكان أول مالقى أبا جهل كما حدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس وعبد الله بن أبى بكر أيضاً قد حدثنى ذلك قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بنى سلمة سمعت القوم وابو جهل فى مثل الحرجة[1] وهم يقولون أبوالحكم لايخلص اليه قال فلما سمعتها جعلته من شأنى فصمدت نحوه فلما أمكننى حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ماشبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة[2] النوى حين يضرب بهاقال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة من جسمى وأجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت

(١) الحرجة بالتحريك شجر ملتف . (٢) سيأتى تفسير الغريب فى الصفحة ٢٧١ .

عامة يومى و إنى لأسحبها خلنى فلما آذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها . قال القاضى أبو الفضل عياض بن موسى : وزاد ابن وهب فى روايته فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلصقت . قال ابن إسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان ثم مر بأبى جهل - وهو عقير - معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبته و به رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد الله بن مسعود بأبى جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس فى القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انظروا ان خفى عليكم فى القتلى إلى أثر جرح فى ركبته فانى ازدحمت يوماً أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوقع على ركبتيه فجحش [1] على أحدهما جحشاً لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلى على عنقه قال وقد كان ضبث بى [2] مرة بمكة فآذانى ولكزنى ثم قلت له هل أخزاك الله ياعدو الله قال و بماذا أخزانى أعمد من رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدبرة قال قلت لله ولرسوله [3] . قال ابن هشام و يقال أعار على رجل قتلتموه أخبرنى لمن الدائرة اليوم . قال ابن اسحق وزعم رجال من بنى مخزوم ان ابن مسعود كان يقول قال لى لقد ارتقيت يارو يعى الغنم مرتقى صعباً قال ثم احتززت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبى جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذى لا إله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت نعم والله الذى لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى . أخبرنا عبد الرحيم بن يوسف الموصلى بقراءة والدى عليه قال انا أبو على حنبل بن عبد الله الرصافى ان أبا القاسم بن الحصين أخبره قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى قال انا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا أبى ثنا يوسف بن الماجشون عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف انه قال انى

---

(١) أى خدش . (٢) أى قبض عليه . (٣) فى الهامش « بلغ مقابلة لله الحمد » .

لواقف يوم بدر فى الصف نظرت عن يمينى وعن شمالى فاذا أنا بين غلامين من الانصار حديثة أسنانهما تمنيت لو كنت بين أضلع منهما فغمزنى أحدهما فقال ياعم هل تعرف أبا جهل بن هشام قال قلت نعم وما حاجتك ياابن أخى قال بلغنى أنه كان يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لئن رأيته لايفارق سوادى سواده حتى يموت الاعجل منا قال فغمزنى الآخر فقال مثلها قال فعجبت لذلك قال فلم أنشب أن نظرت إلى أبى جهل يزول فى الناس فقلت لهما ألا تريان هذا صاحبكما الذى تسألان عنه فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتلته قال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر فى السيفين فقال كلا كما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وهما معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء . رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن يوسف بن الماجشون فوقع لنا عالياً . وروينا عن ابن عقبة أن عبدالله بن مسعود وجده مقنعاً فى الحديد وهو منكب لايتحول فظن أنه قد أثبت فتناول قائم سيفه فاستله وهو منكب لايتحرك فرفع سابغة البيضة عن قفاه فضرب به فوقع رأسه بين يديه ثم سلبه فلما نظر اليه إذا هو ليس به جراح وأبصر فى عنقه خدراً وفى يديه وكتفيه كهيئة آثار السياط فأتى النبى ﷺ فأخبره فقال ذاك ضرب الملائكة . وروينا عن ابن عائذ ثنا الوليد قال حدثنى خليد عن قتادة أنه سمعه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن لكل أمة فرعوناً وان فرعون هذه الأمة أبو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفراء وقتلته الملائكة وتدافه ابن مسعود يعنى أجهز عليه . قال ابن إسحق وقاتل عكاشة بن محصن الاسدى يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فأتى رسول الله ﷺ فأعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا ياعكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفاً فى يده طويل القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله ﷺ حتى قتل فى الردة وهو عنده . وقال الواقدى وحدثنى أسامة

ابن زيد الليثى عن داود بن الحصين عن رجال من بنى عبد الاشهل قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن الحريس يوم بدر فبقى اعزل لاسلاح معه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيباً كان فى يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبى عبيد . قال ابن إسحق وحدثنى يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا فى القليب طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا ليحركوه فتزايل فأقروه وألقوا عليه ماغيبه من التراب والحجارة . وروينا عن الطبرى ثنا موسى ابن الحسن الكسائى ثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس ابن مالك قال أنشأ عمر بن الخطاب يحدثنا عن أهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس من بدر يقول هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله قال عمر فوالذى بعثه بالحق ماأخطؤا الحدود التى حدها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يافلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ماوعدكم الله ورسوله حقاً فانى وجدت ماوعدنى الله حقاً فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أجساداً لاأرواح فيها فقال ماأنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لايستطيعون أن يردوا شيئاً . وروينا عن ابن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم أخبرنى سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس عن أبى طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاثاً فلما كان يوم بدر أقام ثلاثاً وألقى بضعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فى طوى من أطواء بدر ثم أمر براحلته فشد عليها رحلها فقلنا انه منطلق لحاجة فانطلق حتى وقف على شفى الركى فجعل يقول يافلان بن فلان ويافلان بن فلان الحديث . وروينا من طريق مالك بن سليمان الهروى ثنا معمر عن حميد الطويل عن أنس وفى آخره قال قتادة أحياهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيخاً لهم . هذا حمل لهذا الخبر على ظاهره . وقد روينا عن عائشة رضى الله عنها أنها تأولت ذلك وقالت إنما أراد

النبي صلى الله عليه وسلم أنهم الآن ليعلمون أن الذى أقول لهم هو الحق ثم قرأت (انك لاتسمع الموتى) الآية .

رجع إلى الخبر عن ابن إسحق : قال وتغير وجه أبى حذيفة بن عتبة عند طرح أبيه فى القليب ففطن له رسول الله ﷺ فقال له لعلك دخلك فى شأن أبيك شئ قال لا والله لكنى كنت أعرف من أبى رأياً وحلماً وفضلا فكنت أرجو أن يهديه الله للاسلام فلما رأيت ما مات عليه أخذنى ذلك قال فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً . ومات يومئذ فتية من قريش على كفرهم ممن كان فتن على الاسلام فافتتن بعد إسلامه منهم من بنى أسد الحرث بن زمعة بن الاسود من بنى مخزوم أبو قيس بن الفاكه وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة . ومن بنى جمح على بن أمية بن خلف . ومن بنى سهم العاصى بن منبه بن الحجاج فنزل فيهم (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم) ثم أمر رسول الله ﷺ بما فى العسكر مما جمع الناس فجمع فاختلف المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ماأصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأينا أن نقتل العدو حين منحنا الله أكتافهم ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله ﷺ كرة العدو فما أنتم بأحق به منا فنزعه الله من أيديهم فجعله إلى رسول الله فقسمه فى المسلمين عن بواء يقول عن السواء . وروينا عن ابن عائذ أخبرنى الوليد بن مسلم قال واخبرنى سعيد بن بشير عن محمد بن السائب الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان رسول الله ﷺ قال لما كان يوم بدر قال من قتل قتيلا فله سلبه ومن جاء بأسير فله سلبه فجاء أبو اليسر بأسيرين فقال سعد اى رسول الله اما والله ما كان بنا جبن عن العدو ولاضن بالحياة ان نصنع ماصنع اخواننا ولكن رأيناك قد أفردت فكرهنا ان تكون بمضيعة قال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوزعوا تلك الغنائم بينهم ، المشهور أن قول رسول الله ﷺ «من قتل قتيلا فله سلبه» إنما كان يوم حنين وأما قوله ذلك يوم بدر وأحد

فأكثر مايوجد من رواية من لايحتج به . وقد روى أرباب المغازى والسير أن سعد بن أبى وقاص قتل يوم بدر سعيد بن العاص وأخذ سيفه فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه حتى نزلت سورة الانفال وان الزبير بن العوام بارز يومئذ رجلا فنفله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وان ابن مسعود نفله رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سلب أبى جهل . وأما ابن الكلبى فضعف عندهم وروايته عن أبى صالح عن ابن عباس مخصوصة بمزيد تضعيف .

رجع إلى خبر ابن إسحق : ثم بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المسلمين ، و بعث زيد بن حارثة إلى السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سوينا على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه السلام قافلا إلى المدينة ومعه الاسارى من المشركين. وفيهم عقبة بن أبى معيط والنضر بن الحرث واحتمل رسول الله ﷺ معه النفل الذى أصيب من المشركين وجعل عليه عبدالله بن كعب من بنى مازن بن النجار ثم أقبل عليه السلام حتى إذا خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين على السواء و بالصفراء أمر علياً فقتل النضر بن الحرث ثم بعرق الظبية قتل عقبة ابن أبى معيط فقال حين قتله من للصبية يامحمد قال النار والذى قتله عاصم بن ثابت ابن أبى الافلح وقيل على والذى أسره عبد الله بن سلمة ثم مضى رسول الله ﷺ حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم . قال ابن إسحق وحدثنى نبيه بن وهب أخو بنى عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالاسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بهم خيراً قال فكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب لأبيه وأمه فى الاسارى فقال مر بى أخى مصعب ورجل من الانصار يأسرنى فقال له شد يديك به فان أمه ذات متاع لعلها تفديه منك فكنت فى رهط من الانصار حين أقبلوا بى من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز وأكلوا التمر لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا ثم فدى بأربعة آلاف درهم وهى أعلى الفداء . وذكر قاسم بن ثابت فى دلائله أن قريشاً لما توجهت إلى

بدر مر هاتف من الجن على مكة فى اليوم الذى وقع بهم المسلمون وهو ينشد بأبعد صوت ولا يرى شخصه :

أزار الحنيفيون بدراً وقيعة ... سينقضُ منها ركن كسرى وقيصرا

أبادت رجالا من قريش وأبرزت ... خرائد يضربن الترائب حسرا

فياويح من أمسى عدو محمد ... لقد جار عن قصد الهوى وتحيرا

فقال قائلهم من الحنفيون فقالوا هو محمد وأصحابه يزعمون أنهم على دين ابراهيم الحنيف ، ثم لم يلبث النفر أن جاءهم الخبر .

رجع إلى الأول : وكان أول من قدم بمصابهم الحيسمان [1] بن عبدالله الخزاعى وكان يسمى ابن عبد عمرو وأسلم بعد ذلك فقال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم وأمية وفلان وفلان فقال صفوان بن أمية وهو جالس فى الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عنى فسألوه فقال هو ذاك جالساً فى الحجر وقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا .

﴿ ذكر الخبر عن مهلك أبى لهب ﴾

قال ابن إسحق وحدثنى حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت أنا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم إسلامه وكان ذا مال فلما جاء الخبر عن مصاب قريش ببدر وكنت رجلا ضعيفاً أعمل الاقداح أنحتها فى حجرة زمزم فوالله إنى لجالس فيها أنحت أقداحى وعندى أم الفضل جالسة وقد سرنا ماجاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره إلى ظهرى فبينا هو جالس إذ قدم أبو سفيان بن الحرث فقال أبو لهب هلم إلى فعندك الخبر فقال والله ماهو إلا أن لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك مالمت الناس لقينا رجال بيض على خيل بلق بين السماء والارض والله ماتليق

(١) بفتح الحاء وسكون الياء وضم السين .

شيئاً ولا يقوم لها شيء ، قال أبو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدى ثم قلت ذلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب وجهى ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملنى فضرب بى الارض ثم برك على يضربنى فقامت أم الفضل إلى عمود فضربته به ضربة فلغت [1] فى رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام مولياً ذليلا فوالله ماعاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته . قال ابن إسحق فى رواية يونس بن بكير عنه أنهم لم يحفروا له ولكن أسندوه إلى حائط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحائط حتى واروه . وذكر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه أن العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون أنها تعدى أشد العدوى فلما أصابت أبا لهب تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثاً لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا السبة فى تركه حفروا له ثم دفعوه بعود فى حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد حتى واروه . ويروى أن عائشة رضى الله عنها كانت إذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها .

قال ابن إسحق : وحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لاتفعلوا فيبلغ محمداً وأصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا فى أسراكم حتى تستأنسوا بهم لايأرب عليكم محمد واصحابه فى الفداء . قال ابن عقبة أقام النوح شهراً . قال ابن إسحق وكان الاسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الاسود وعقيل بن الاسود والحرث بن زمعة وكان يحب ان يبكى على بنيه قال فبينا هو كذلك إذ سمع صوت نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلى ابكى على ابى حكيمة يعنى زمعة فان جوفى قد احترق قال فلما رجع اليه الغلام قال إنما هى امرأة تبكى على بعير لها اضلته قال فذلك حين يقول الاسود

أتبكى ان يضل لها بعير ... وتمنعها من النوم السهود
فلا تبكى على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود

---

(١) أى شدخت .

وكان فى الاسارى ابو وداعة بن ضبيرة السهمى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابنا كيساً تاجراً ذا مال يعنى المطلب وكأنكم به قد جاء فى طلب فداء أبيه قال قالت قريش لاتعجلوا بفداء أسارا كم لا يأرب [١] عليكم محمد وأصحابه قال المطلب صدقتم لاتعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم وانطلق فبعث قريش فى فداء الاسارى فقدم مكرز بن حفص ابن الاخيف فى فداء سهيل بن عمرو وكان الذى أسره مالك بن الدخشم وكان سهيل أعلم بشفته السفلى [٢] . قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن عمرو بن عطاء أخو بنى عامر بن لؤى أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله انزع ثنيتى سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً فى موطن أبداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بى وان كنت نبيا . قال ابن إسحق وقد بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر فى هذا الحديث انه عسى أن يقوم مقاماً لاتذمه فلما قاولهم مكرز وانتهى الى رضاهم قالوا هات الذى لنا قال اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى يبعث اليكم بفدائه ففعلوا وكان عمرو بن أبى سفيان أسيراً فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لأبى سفيان افد عمراً إبنك فقال أيجمع على دمى ومالى قتلوا حنظلة وأفدى عمراً دعوه فى أيديهم يمسكونه مابدا لهم قال فبينا هو كذلك إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بنى عمرو بن عوف معتمراً فعدا عليه أبو سفيان فحبسه بابنه عمرو ، ثم قال أبو سفيان :

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه ... تعاقدتم لاتسلموا السيد الكهلا
فان بنى عمرو بن عوف أذلة ... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

وفى رواية بنى عمرو لئام أذلة ففدى به وكان فيهم أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب بعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها عليه حين بنى عليها قال فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق

(١) أى لا يتشدد . (٢) أى مشقوق الشفة السفلى .

لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذى لها . وروينا من طريق أبى داود ثنا عبد الله بن محمد النفيلى ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد عن أبيه عباد بن عبدالله بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها بنحوه ، وفى آخره فكان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ عليه أو وعده أن يخلى سبيل زينب اليه و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتيا بها ، وممن منّ عليه رسول الله ﷺ بغير فداء أيضاً المطلب بن حنطب وصيفى بن أبى رفاعة وأبو عزة الجمحى وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحداً .

قال ابن إسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش فى الحجر بيسير وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش وكان ممن يؤذى رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان ابنه وهب بن عمير فى أسارى بدر فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان لمن فى العيش والله خير بعدهم قال له عمير صدقت أما والله لولا دين على ليس له عندى قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت إلى محمد حتى أقتله فان لى فيهم علة ابنى أسير فى أيديهم قال فاغتنمها صفوان فقال على دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع عيالى أواسيهم مابقوا لا يسعنى شئ ويعجز عنهم قال عمير فاكتم عنى شأنى وشأنك قال افعل قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينا عمر بن الخطاب فى نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب ماجاء إلا لشر وهذا الذى حرّش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال يانبى الله هذا عدو الله عمير بن وهب وقد جاء متوشحاً سيفه قال فأدخله على

قال فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه فى عنقه فلببه [١] بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الانصار أدخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه هذا الخبيث. فانه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه فى عنقه قال أرسله ياعمر أدن ياعمير أدن ياعمير فدنا ثم قال أنعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله ﷺ قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك ياعمير بالسلام تحية أهل الجنة قال أما والله إن كنت بها يامحمد لحديث عهد قال فما جاء بك ياعمير قال جئت لهذا الاسير الذى فيكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف فى عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال اصدقنى ماالذى جئت له قال ماجئت إلا لذلك قال بلى قعدت أنت وصفوان بن أمية فى الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين على وعيال لى لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلنى له والله حائل بينك و بين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يارسول الله نكذبك بما تأتى به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحى وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إنى لأعلم ما أتاك به إلا الله والحمد لله الذى هدانى للاسلام وساقنى هذا المساق ثم تشهد شهادة الحق فقال رسول الله ﷺ فقهوا أخاكم فى دينه وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا ذلك ثم قال يارسول الله إنى كنت جاهداً على اطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله فأنا أحب أن تأذن لى فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله وإلى الاسلام لعل الله يهديهم و إلا آذيتهم فى دينهم كما كنت أؤذى اصحابك فى دينهم قال فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة قال وكان صفوان حين خرج عمير يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن اسلامه فحلف أن لا يكلمه ابداً وأن لا ينفعه بنفع أبداً .

---

(١) أى جعلها فى عنقه وجره بها .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ﴾

بدر بن قريش بن يخلد بن النضر حفر هذه البئر فنسبت اليه . والتحسس بالحاء أن تستمع الاخبار بنفسك ، وبالجيم ان تفحص عنها بغيرك . واللطيمة العير تحمل الطيب والبز . وضيعة الرجل حرفته وصناعته . والمقنب زهاء ثلاثمائة من الخيل . وقوله لاط له بأربعة آلاف درهم أى أربى له ، ومنه الحديث « وما كان من دين لا رهن فيه فهو لياط » وأصل هذه اللفظة من اللصوق . وتعور ماوراءه من القلب قيد بالعين المهملة وبالغين المعجمة وتشديد الواو ، والسهيلى يقول بضم العين المهملة وسكون الواو وقال وجاء على لغة من يقول قول القول و بوع المتاع . وحقبت الحرب اشتدت . ومستنتل أمام الصف : متقدم . والعريش مايستظل به . وأطن قدمه أسرع قطعها فطارت أى طنت . والمسكة السوار من الذبل وهو جلد السلحفاة . وأخلف الرجل سيفه مده لحاجته . اقدم حيزوم بضم الدال اقدم الخيل وحيزوم فرس جبريل وقيل فى تقييدها غير ذلك . ومرضخة النوى بالحاء المهملة و بالمعجمة وقيل الرضح بالمهملة كسر اليابس و بالمعجمة كسر الرطب . وضبث الشئ قبض عليه بيده وضبثه ضربه . وجهيم بن الصلت أسلم عام حنين ووقع فى الرواية ابن أبى الصلت . ومعوذ بن عفراء بكسر الواو وكان الوقشى يأبى إلا الفتح . والمجذر عبد الله بن ذياد ، قال أبو عمر ويقال ذياد والكسر أكثر . وأبو أسيد مالك ابن ربيعة قال عياض قال فيه عبد الرزاق ووكيع بضم الهمزة وقال ابن مهدى بفتحها ، قال احمد بن حنبل والصواب الاول . وأبو داود المازنى اسمه عمرو وقيل عمير بن عامر وكان الجيانى يقول أبو دواد . وذكر عياض أن ابن مسعود إنما وضع رجله على عنق أبى جهل لتصدق رؤياه ، قال ابن قتيبة ذكر أن أبا جهل قال لابن مسعود لأقتلنك فقال والله لقد رأيت فى النوم أنى أخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورأيتنى اضرب كتفيك بنعلى ولئن صدقت رؤياى لأطأن على رقبتك ولأذبحنك ذبح الشاة . الحدجة الحنظلة الشديدة ، فلما انقضى أمر بدر انزل الله فيه سورة الأنفال بأسرها .

﴿ تسمية من شهد بدرا من المسلمين ﴾

من بنى هاشم بن عبد مناف

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن ابى طالب . ومن مواليهم زيد بن حارثة وانسة وابو كبشة . ومن حلفائهم ابو مرثد حليف حمزة وابنه مرثد ثمانية . ومن بنى المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحرث بن المطلب واخواه الطفيل والحصين ومسطح بن اثاثة أربعة . ومن بنى عبد شمس ابن عبد مناف عثمان بن عفان خلفه عليه السلام على ابنته رقية وضرب له بسهمه وأجره فهو معدود فيهم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولاه وصبيح مولى أبى العاص بن أمية وقيل رجع لمرض اصابه ثم شهد مابعد بدر . ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وعكاشة بن محصن واخوه ابو سنان وابنه سنان بن أبى سنان وشجاع وعقبة ابنا وهب ويزيد بن رقيش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة ابن كبير بن غنم بن دودان وربيعة بن أسد بن خزيمة ومحرز بن نضلة وربيعة ابن اكثم . ومن حلفاء بنى كبير بن غنم بن دودان ثقف بن عمرو وأخواه مالك ومدلج ويقال مدلاج وابو مخشى سويد بن مخشى الطائي حليف لهم سبعة عشر . ومن بنى نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان وخباب مولاه رجلان . ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى الزبير بن العوام وحاطب بن ابى بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ اللخمى مولى الزبير وسعد مولى حاطب ثلاثة . ومن بنى عبد الدار ابن قصى مصعب بن عمير وسويبط رجلان . ومن بنى زهرة عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص واخوه عمير . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو وعبدالله ابن مسعود ومسعود بن ربيعة وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان ابن سليم بن ملكان بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة وخباب ابن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن عبد مناة بن تميم لحقه سباء فى الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة واعتقته وكانت من حلفاء بنى زهرة ثمانية . ومن بنى تيم بن مرة ابو بكر الصديق ومولياه بلال وعامر بن فهيرة وصهيب

ابن سنان وطلحة بن عبيد الله «٣» وكان بالشام فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره خمسة . ومن بنى مخزوم أبو سلمة بن عبد الاسد «٣» وشماس بن عثمان «٣» والارقم بن أبى الارقم «٣» وعمار بن ياسر مولاهم «٣» ومعتب بن عوف السلولى حليف لهم «٣» خمسة . ومن بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب «٣» وأخوه زيد ومهجع مولاه وعمرو بن سراقة «هب» وأخوه عبد الله «هب» وواقد بن عبد الله «هب» وخولى ومالك ابنا أبى خولى «هب» وعامر بن ربيعة «٣» وعامر «٣» وخالد «٣» و إياس «٣» وعاقل «٣» بنو البكير وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل «٣» قدم من الشام بعد ماقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه وأجره أربعة عشر . ومن بنى جمح بن عمرو عثمان بن مظعون «٣» وأخواه قدامة وعبد الله وابنه السائب بن عثمان ومعمر بن الحرث «٣» خمسة . ومن بنى سهم خنيس بن حذافة «٣» رجل واحد . ومن بنى عامر بن لؤى أبو سبرة بن أبى رهم «ها» وعبد الله بن مخرمة «ها» وعبد الله بن سهيل بن عمرو «ها» وعمرو أو عمير ابن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم «ها» خمسة . ومن بنى الحرث ابن فهر أبو عبيدة بن الجراح «٣» وعمرو بن الحارث «ها» وسهيل بن وهب «ها» وأخوه صفوان ابنا بيضاء وعمرو بن أبى سرح «ها» خمسة وذكر أبو عمر فيهم وهب بن أبى سرح أخا عمرو المذكور وحكاه عن موسى بن عقبة ولم نره فى مغازيه و يشبه أن يكون وهما . وقد ذكر ابن هشام عن غير ابن إسحق فى بنى عامر بن لؤى وهب بن سعد بن أبى سرح وهو ابن الحرث بن حبيب ـ و يقال حبيب بتشديد الياء ـ بن خزيمة بن مالك بن حسل بن عامر فيمن شهد بدراً وهو عند ابن عقبة ، وذكر ابن عقبة فيهم عياض بن زهير بن أبى شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر «ها» و بعضهم يقول هلال بن مالك بن ضبة وذكره فيهم أيضاً خليفة بن خياط والواقدى وحكاه أبو عمر عن ابن اسحق من رواية ابراهيم بن سعد عنه وحاطب بن عمرو العامرى «٣» ذكره ابن هشام وحكاه أبو عمر عن موسى

ابن عقبة ولم نجده فى مغازيه . وممن ذكره أبو عمر فيهم خريم بن فاتك الاسدى وهو خريم بن الاخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك بن القليب بن عمرو بن أسد ابن خريمة وأخوه سبرة . قال أبو عمر وقد قيل ان خريماً هذا وابنه أيمن بن خريم أسلما جميعاً يوم فتح مكة والاول أصح . وقد صحح البخارى وغيره ان خريماً وأخاه سبرة شهدا بدراً وهو الصحيح إن شاء الله وطليب بن عمير «ها» قاله الزبير والواقدى وروى عن ابن إسحق من غير طريق البكائى . وممن ذكر فيهم كثير بن عمرو السلمى حليف بنى أسد ذكره ابن السراج فى روايته عن عمر بن محمد بن الحسن الاسدى عن أبيه عن زياد عن ابن إسحق وذكر أخويه مالك بن عمرو وثقف بن عمرو وقد تقدم ذكرهما . قال أبو عمر لم أر كثيراً فى غير هذه الرواية ولعله أن يكون ثقف له لقباً واسمه كثير ويزيد بن الاخنس السلمى «٣» وابنه معن بن يزيد وأبوه الاخنس ولا يعرف فيمن شهد بدراً ثلاثة أب وجد وابن إلا هؤلاء وأكثر أهل العلم بالسير لا يصحح شهودهم بدراً فهؤلاء أربعة وتسعون . وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بمائة سهم .

وشهدها من الانصار ثم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل : سعد بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل وأخوه عمرو والحارث بن أوس بن معاذ والحرث بن أنس بن رافع بن امرئ القيس وأخوه شريك وابنه عبد الله ويزيد بن السكن بن زافع بن امرئ القيس وابنه عامر وأخوه زياد بن السكن عند ابن الكلبى وحده وابنه عمارة بن زياد وسعد بن زيد «عج» وسلمة بن سلامة ابن وقش «عج» وعباد بن بشر بن وقش وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد ابن كرز بن سكن بن زعوراء واياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم ابن عامر بن زعوراء بن جشم أخى عبد الاشهل من ساكنى راتج[1] وأخوه الحارث ابن أوس عند ابن عقبة . ومن الناس من يقول فى عتيك عبيد وأبو الهيثم بن التيهان «عب» وأخوه عبيد ويقال عتيك والحرث بن خزمة بن عدى بن أبى بن غنم

(١) «راتج» اطم من آطام اليهود فى المدينة وتسمى الناحية به .

ابن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج حليف لهم ومحمد بن مسلمة
ابن خلف بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث من بنى حارثة وسلمة بن
أسلم بن حريش بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث وعبد الله بن سهل بن
زيدبن كعب بنعامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ثلاثة وعشرون .
ومن بنىظفر وهو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس قتادة بنالنعمان
ابن زيد بن عامر بن سواد بن كعب وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد ونصر
ابن الحرث بن عبيد بن رزاح بن كعب ومعتب بن عبيد عمه . ومن حلفائهم
عبد الله بن طارق البلوى خمسة . ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج مسعود
ابن عبد سعد بن عامر بن عدى بن جشم بن مجدعة بن حارثة وأبو عبس
عبد الرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم . ومن حلفائهم من بلى أبو بردة
هانىء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم
ابن كاهل بن ذهل بن هنى أخى فران ابنى بلى أخى بهراء ابنى عمرو بن الحاف
ابن قضاعة ثلاثة . ومن بنى عمرو بن عوف بن مالك بنالاوس ثم من بنى ضبيعة
ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح
قيس بن عصمة بن مالك بن أمية بن ضبيعةومعتب بن قشير بنمليك بن زيد
ابن العطاف بن ضبيعة وأبو مليك بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة
وعمير بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة أربعة . ومن بنىأمية
ابن زيد بن مالك مبشر بن عبدالمنذر بن زنبر بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد
المنذر بن زنبر وسعد بن عبيدبن النعمان بن قيس بنعمرو بن زيد بنأمية وعويمر
ابن ساعدة «عب» ورافع بن عنجدة وهى أمه وأبوه عبد الحارث حليف لهم من
بلى وعبيد بن أبى عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان أبا لبابة بن عبد المنذر
والحارث بن حاطب بن عمر بن عبيد بن أمية بن زيد خرجا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرجعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبا لبابة على المدينة
فضرب لهما سهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر . ومن بنىعبيد بن زيد بن مالك

أنيس وخداش ابنا قتادة بن ربيعة بن مطروف بن الحارث بن زيد بن عبيد واسم مطروف خالد . ومن حلفائهم من بلى معن بن عدى بن الجد بن العجلان بن ضبيعة وأخوه عاصم ضرب له بسهمه فى بدر وثابت بن أقرم ـ ويقال أقرن ـ بن ثعلبة بن عدى بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحرث بن عدى بن الجد ابن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة بن عدى المذكور . وربعى بن رافع بن الحرث بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان ثمانية نفر . ومن بنى معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن قيس بن هيشة بن الحارث ابن أمية بن معاوية وعمه الحارث بن قيس . ومن حلفائهم مالك بن نميلة بن مزينة ونميلة أمه وهو مالك بن ثابت والنعمان بن عصر بن عبيد بن رائلة بن جارية ابن ضبيعة بن حرام بن جعيل بن عمرو بن جشم بن وذم بن ذبيان بن هميم بن كاهل بن دهل بن هنى بن بلى . وعصر بفتحتين عند ابن الكلبى ومكسور العين ساكن الصاد عند ابن اسحق والواقدى وأبى معشر وابن عقبة قاله الدمياطى أربعة . ومن بنى حنش بن عوف بن عمرو بن عوف سهل بن حنيف بن واهب ابن العكيم بن ثعلبة بن الحرث بن مجدعة بن عمرو بن حنش رجل . ومن بنى كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة . ومن حلفائهم أبو عقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ثعلبة بن بيحان بن عامر بن الحارث بن مالك بن عامر بن أنيف بن جشم ابن عائذ الله بن تميم بن عوف بن مناة بن ناج بن تيم بن أراش بن عامر بن عبيلة بن قسميل بن فران بن بلى رجلان . ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك وهو امرؤ القيس بن ثعلبة وأخوه خوات بن جبير قيل خرج إلى بدر فكسر بالروحاء فرده رسول الله ﷺ وضرب له بسهمه وأجره وعمهما الحارث بن النعمان وأبو ضياح النعمان بن ثابت بن النعمان بن أمية والنعمان والحرث ابنا أبى خزمة بن النعمان بن أمية بن البرك وأبو حبة ـ بالباء ـ بن ثابت أخو أبى ضياح عند ابن القداح وأبو حنة ـ بالنون ـ بن مالك بن عمرو بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة وسالم بن عمير بن

ثابت بن كلفة بن ثعلبة وعاصم بن قيس بن ثابت بن كلفة بن ثعلبة عشرة .
ومن بنى غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة والمنذر ومالك ابنا قدامة بن الحرث بن مالك بن كعب بن النحاط والحرث بن عرفجة بن الحارث بن مالك ذكره ابن عقبة والواقدى وغيرهما وتميم مولى بنى غنم بن السلم خمسة . فجملة من ذكرنا من الاوس أربعة وسبعون .[1]

وشهدها من الانصار ثم من الخزرج ثم من بنى مغالة : وهم بنو عدى بن عمرو ابن مالك بن النجار أبو شيخ أبي بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى وأخوه أوس وأبو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام بن عمرو ابن زيد مناة بن عدى المذكور ثلاثة . ومن بنى حديلة وهى بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهى أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أنس بن معاذ بن أنس بن قيس بن عبيد ابن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار وأبي بن كعب «عج» وأبو حبيب ابن زيد بن الحباب بن أنس بن زيد بن عبيد بن زيد بن معاوية قاله ابن الكلبي ثلاثة . ومن بنى غنم بن مالك بن النجار أبو أيوب خالد بن زيد «عج» وعمارة بن حزم «عج» وثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عشيرة وقال ابن هشام عشيرة بن عبد ابن عوف بن غنم وسراقة بن كعب بن عمرو بن عبد العزى بن عزية بن عمر ابن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار ومنهم من أسقط بعد كعب عمراً أربعة . ومن بنى ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار سليم بن قيس بن فهد واسمه خالد بن قيس بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وحارثة بن النعمان بن نفع ابن زيد بن عبيد بن ثعلبة بن غنم وسهيل وأخوه سهل ابنا رافع بن ابى عمرو ابن عائذ بن ثعلبة بن غنم ومسعود بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد بن ثعلبة ابن غنم وأخوه أبو خزيمة بن أوس ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد بن ثعلبة ابن غنم كذا عند الواقدى سواد وعند ابن عمارة الاسود سبعة . ومن بنى سواد

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

ابن غنم بن مالك بن النجار كذا عند ابن الكلبى ، وابن سعد يقول سواد بن مالك
ابن غنم بن مالك معاذ «عب» ومعوذ وعوف «عا» بنو الحارث بن رفاعة وأمهم عفراء
بنت عبيد وهم ثلاثة عند أبى معشر والواقدى وابن القداح وكان ابن إسحق يزيد
فيهم رابعاً يسميه رفاعة شهد عنده بدراً وأنكره الواقدى والنعمان بن عمرو «عج» والنعمان
ابن عمرو وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خلدة بن
الحرث بن سواد وعمرو بن قيس بن زيد بن سواد مذكور فى البدريين عند أبى
معشر وابن القداح والواقدى وقيس ابنه عندهم أيضاً ولم يذكرهما فى البدريين
ابن عقبة ولا ابن إسحق ، وثابت بن عمرو بن زيد بن عدى بن سواد عشرة .
ومن بنى مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو
ابن عتيك بن عمرو بن عامر والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك خرج إلى
بدر فكسر بالروحاء فرده عليه السلام وضرب له بسهمه وأجره وسهل بن عتيك «عج»
وعامر بن سعد بن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول ذكره ابن عمارة قال ابن
سعد ولم يذكره غيره . ومن حلفائهم عدى بن أبى الزغباء سنان بن سبيع بن
ثعلبة بن ربيعة بن زهرة بن بديل بن سعد بن عدى بن نصر بن كاهل بن مالك
ابن غطفان بن قيس بن جهينة حليف بنى عائذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن
النجار ووديعة بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طحيل بن عمرو بن غنم بن الرابعة
ابن رشدان بن قيس بن جهينة حليف بنى سواد بن غنم بن مالك بن النجار
وأبو معشر يسميه رفاعة بن عمرو وعصيمة حليف لهم من أشجع لم يذكره ابن عقبة
وذكره غيره كذا قال ابن سعد ، والذى قال فى السيرة ان عصيمة من بنى أسد
ابن خزيمة وانه حليف بنى مازن بن النجار وكذا ذكره ابن سعد فى بنى مازن
سبعة . ومن بنى عدى بن النجار ثم من بنى عدى بن مالك بن عدى بن النجار
حارثة بن سراقة بن الحرث بن عدى وهو أول قتيل بعد مهجع وعمرو بن ثعلبة
ابن وهب بن عدى ومحرز بن مالك بن عامر بن عدى وسليط بن قيس بن عمرو
ابن عبيد بن مالك بن عدى وأبو سليط عسيرة بن أبى خارجة عمرو بن قيس

ابن مالك بن عدى وذكر ابن الكلبي ان أباه أبا خارجة شهد بدراً وفيه نظر وعامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدى وأبو صرمة قيس بن أبى قيس صرمة بن أبى أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدى قال أبو عمر ولم يختلف فى شهوده بدراً ولم يذكره فيهم ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا ابن سعد وهذا عجيب من أبى عمر رحمه الله ثمانية . ومن بنى حرام بن جندب بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار أبو الأعور الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام أمهما مليكة بنت مالك بن عدى بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار . ومن حلفاء بنى عدى ابن النجار سوادبن غزية بن وهب من بلى وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم استقد منى وهو الذى أسر خالداً والعاصى والحارث اخوة أبى جهل بن هشام أربعة . ومن بنى عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن عبدالله بن كعب بن عمرو واحد . ومن بنى خنساء بن مبذول المذكور أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء اثنان . ومن بنى ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث ابن ثعلبة وأبو حبس المازنى تميم بن عبد عمرو بن قيس بن محرث بن الحرث بن ثعلبة . قال أبوعمر شهد بدراً وقال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى وهذا غير ثابت وكذا هو عند ابن سعد معدود فى الطبقة الثالثة ممن شهد الخندق ومابعدها اثنان . ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار والنعمان والضحاك ابنا عبد عمرو وكعب بن زيد بن قيس بن مالك ابن كعب بن عبد الاشهل وسعيد بن سهل بن مالك بن كعب بن عبدالاشهل ، وابن اسحق وأبومعشر يقولان فى سهل سهيل وبجير بن أبى بجير حليف لهم من بلى أو جهينة ستة . ومن بنى الحارث بن الخزرج ثم من بنى مالك الأغر بن ثعلبة ابن كعب بن الخزرج عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الاصغر بن عمرو بن امرىء القيس الاكبر بن مالك الاغر قال ابن سعد ليس له عقب وليس

كذلك وسعدبن الربيع «ق» وخارجة بن زيد «عج» وخلادبن سويد «عج» و بشير ابن سعد «عج» وسماك بن سعد أخوه ستة . ومن بنى حارثة بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج بن الحارث بن الخزرج يزيد بن الحرث بن قيس بن مالك بن أحمر ابن حارثة واحد . ومن بنى عدى بن كعب بن الخزرج خبيب بن يساف و يقال إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم وعن خبيب بن عبدالرحمن أن جده خبيباً هذا ضرب يوم بدر فمال شقه فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمه ورده فانطلق واحد . ومن بنى زيد مناة . و بعضهم يسقط مناة . بن الحرث بن الخزرج عبدالله بن زيد بن عبدر به صاحب الأذان «عج» وأخوه حريث وسفيان بن نسر و يقال بشر بن عمرو بن الحرث بن كعب بن زيد مناة ثلاثة . ومن بنى عوف بن الحارث بن الخزرج ثم من بنى جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس ابن عدى بن أمية بن جدارة وابن عمه زيد بن المزين بن قيس بن عدى وعبد الله بن عمير بن حارثة بن ثعلبة بن خلاس بن أمية بن جدارة لم يذكره ابن عمارة فى البدريين وذكره غيره وعبد الله بن عرفطة بن عدى بن أمية بن جدارة كذا نسبه ابن إسحق وابن سعد يقول عبد الله بن عرفطة حليف لهم وعقبة بن عمرو أبو مسعود البدرى «عج» عده البخارى فى البدريين ، والمشهور أنه لم يشهد بدراً و إنما هو منسوب إلى الماء خمسة . ومن بنى الابجر خدرة بن عوف عبد الله بن الربيع «عج» واحد . ومن بنى طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن عبادة «ق» وقع فى صحيح مسلم ولم يصح شهوده بدراً وعبدربه بن حق ابن أوس بن عامر بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف اثنان . ومن بنى ثعلبة ابن الخزرج بن ساعدة المنذر بن عمرو «ق» وأبو دجانة سماك بن خرشة أبو لوذان ابن عبدود بن زيد بن ثعلبة وابن الكلبى يقول سماك بن أوس بن خرشة اثنان . ومن بنى عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدن و بعضهم يقول اليدى ـ بن عامر وقيل عمرو بن عوف بن حارثة بن عمرو وقيل البدن وهو عامر أو عمرو بن عوف وابن عمه مالك بن مسعود بن البدن وسعد بن سعد

ابن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمر تجهز لبدر فمات فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره . ومن حلفائهم بسبس بن عمرو بن ثعلبة ابن خرشة بن عمرو بن سعد بن ذبيان بن رشدان بن قيس بن جهينة وأخواه زياد وضمرة و بعضهم يقول فى ضمرة ابن أخى زياد ، وعند ابن سعد زياد بن كعب ابن عمرو بن عدى بن عامر بن رفاعة بن كليب بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة وعبد الله بن عامر البلوى وكعب بن جماز ، و بعضهم يقول حماز وعند الزمخشرى حمّاز ـ بن مالك بن ثعلبة بن خرشة ، و بعضهم يسقط من نسبه مالكا ثمانية . ومن بنى الحبلى أوس بن خولى بن عبد الله بن الحرث بن عبيد بن مالك بن سالم الحبلى وزيد بن وديعة بن عمرو بن قيس بن جزى بن عدى بن مالك بن سالم ورفاعة بن عمرو «عج» وابنه مالك « عج » ذكره الاموى فيمن شهد العقبة وبدراً ومعبد بن عبادة بن قشعر ـ و يقال قشير ـ ابن الفدم بن سالم بن مالك بن سالم . ومن حلفائهم عقبة بن وهب «عج» وعامر ابن سلمة بن عامر وعاصم بن العكير من مزينة ثمانية . ومن بنى غنم بن عوف ابن الخزرج وهو قوقل عبادة بن الصامت «عب» والنعمان الاعرج بن مالك بن ثعلبة بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم والنعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم ومالك بن الدخشم « عج » والحرث بن خزمة بن عدى بن أبى غنم حليف لبنى عبد الاشهل من الاوس ونوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك ابن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم وعتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل ابن وبرة بن خالد بن العجلان وابن أخيه عصمة بن الحصين بن وبرة عند ابن القداح والواقدى وهبيل أخوه ذكره ابراهيم بن المنذر قال حدثنى عبد الله بن محمد ابن يحيى بن عروة عن هشام بن عروة عن أبيه فيمن شهد بدراً ، حكاه أبو عمر وفيه نظر ، وثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم والربيع وودفة ابنا إياس بن عمرو بن غنم بن أمية . ومن حلفائهم المجذر بن

ذ ياد بن عمرو بن زمزمة بن عمرو بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بثيرة بن مشنوء
ابن القشر بن تيم بن عوذ مناة بن ناج بن تيم بن أراشة بن عامر بن عميلة بن قسميل بن
فران بن بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وعند ابن إسحق مشنو بن قشر بن تيم بن أراش
ابن عامر باسقاط مازاد على ذلك البلوى وعبدة بن الحسحاس عند الواقدى مهملة الحاء
والسين ومعجمتهما عند ابن إسحق وقيل عبادة . و بحاث بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم
ابن عمرو بن عمارة بالباء الموحدة وآخرها ثاء مثلثة عند ابن الكلبى وعند ابن
إسحق بالنون وآخرها باء موحدة ، وأخوه عبد الله بن ثعلبة وعتبة بن ربيعة بن
خالد بن معاوية من بنى بهراء أخى بلى ابنى عمرو بن الحاف بن قضاعة وابن هشام
وابن القداح يقولان من بنى بهر . الابهراء قال أبو عمر وقد اختلف فى شهوده بدراً
وعمرو بن إياس بن زيد بن جشم من أهل اليمن من غسان تسعة عشر . ومن بنى
سلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جشم ، ثم من بنى حرام بن
كعب بن غنم بن سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن عمرو بن حرام
أبو جابر وقد ذكر فيهم ابنه جابر قال الواقدى غلط من عده فى البدريين من أهل
العراق لم يذكره ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا أبو معشر وعمرو بن الجموح «عج».
واخوته معوذ وخلاد ومعاذ وخراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن
حرام وأخوه معاذ بن الصمة ، وقال محمد بن عمر ليس بثبت ولا مجمع عليه ، وعمير
ابن حرام بن عمرو بن الجموح شهد بدراً عند الواقدى وابن عمارة ، ولم يذكره
ابن عقبة ولا ابن إسحق ولا أبو معشر ، وعمير بن الحمام بن الجموح والحباب بن
المنذر بن الجموح وعقبة بن عامر بن نابى «عا» وعمير بن عامر أخوه شهد بدراً
وغيرها عند ابن الكلبى ، وقال الدمياطى ولم أر من تابع ابن الكلبى على ذكره
فى الصحابة ، وثابت بن ثعلبة وهو ابن الجذع وعمرو «عج» وقيل عمير بن الحارث .
ومن مواليهم تميم مولى خراش بن الصمة وحبيب بن الاسود سبعة عشر . ومن
بنى سنان بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمرو بن طلق بن زيد بن أمية
ابن سنان ، ولم يذكره ابن عقبة واحد . ومن بنى عبيد بن عدى بن غنم بن كعب

ابن سلمة البراء بن معرور «ق» وابنه بشر وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر
ابن خنساء بن سنان بن عبيد وعتبة بن عبدالله بن صخر بن خنساء بن سنان
وسنان بن صيفي «عج» والطفيل بن مالك «عج» والطفيل بن النعمان بن خنساء «عج»
قال ابن سعد ولا أحسبه إلا وهلا وجبار بن صخر «عج» ويزيد بن خذام [1]
ومسعود بن زيد «عج» عشرة . ومن بني خناس بن سنان بن عبيد يزيد بن
المنذر «عج» وأخوه معقل «عج» وعبدالله بن النعمان بن بلذمة [2] بن خناس وأبو
قتادة بن ربعي بن بلذمة بن خناس مختلف في شهوده بدراً . أربعة . ومن بني
النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبدمناف بن النعمان وخليد وخلاد ولبدة
بنو قيس بن النعمان وجابر بن عبدالله بن رئاب بن النعمان . خمسة . ومن بني ثعلبة
ابن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة الضحاك بن حارثة «عج» وسواد
ابن رزن بن زيد بن ثعلبة . اثنان . ومن بني ربيعة بن عبيد معبد بن قيس بن
صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة وأخوه عبد الله وحمزة بن الحمير من حلفائهم
وابن إسحق يسميه خارجة ــ وأخوه عبدالله والنعمان بن سنان مولى لهم . خمسة .
ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة «عا» وابن
عمه سليم بن عمرو بن حديدة وأبو اليسر كعب بن عمرو «عج» وصيفي بن
سواد «عج» وثعلبة بن عنمة «عج» وعبس بن عامر بن سنان «عج» وسهل
ابن قيس بن أبي بن كعب بن عمرو بن القين بن كعب بن سواد . ومن حلفائهم
معاذ بن جبل «عج» . ثمانية . ومن بني زريق ذكوان بن عبدقيس «عب» وسعد
ابن عثمان بن خلدة وأخوه عقبة وابن عمهما قيس بن محصن بن خلدة بن مخلد
ابن عامر بن زريق والحارث بن قيس «عج» وجبير بن إياس بن خلدة بن مخلد
ابن عامر بن زريق ومسعود بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وعباد بن قيس «عج»
ورافع بن مالك «عج» وابناه رفاعة وخلاد وعبيد بن زيد بن عامر بن العجلان بن عمرو

---

(١) بالخاء المعجمة والذال المعجمة ، وقيل «حرام» بالمهملة والراء .
(٢) بفتح الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الذال المعجمة ، وقيل بالمهملة .

ابن عامر بن زريق والعجلان بن النعمان بن عامر بن العجلان وأسعد بن يزيد ابن الفاكه بن زيد بن خلدة بن عامر بن زريق والفاكه بن بشر بن الفاكه ابن زيد بن خلدة ومعاذ وعائذ ابنا ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر ومسعود ابن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر ، ومن حلفائهم من بنى مالك أخى الحارث رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدى بن مالك وأخوه هلال بن المعلى ولم يذكره ابن إسحق قال ابن الكلبى وشهد رافع وراشد وهلال وأبو قيس بنو المعلى بدراً ولم يذكر ابن إسحق منهم سوى رافع . اثنان وعشرون . ومن بنى بياضة بن عامر بن زريق زياد بن لبيد «عج» وخليفة بن عدى بن عمرو ابن مالك بن عامر بن بياضة وفروة بن عمرو «عج» وغنام بن أوس بن عمرو بن مالك بن عامر بن بياضة ذكره ابن الكلبى وخالد بن قيس «عج» ورحيلة بن ثعلبة بن خالد بن ثعلبة بن عامر بن بياضة وعطية بن نوير بن عامر بن عطية بن عامر بن بياضة قاله ابن الكلبى . سبعة .

فجملة من ذكرنا من الخزرج مائة وخمسة وتسعون ، ومن الاوس أربعة وسبعون ، ومن المهاجرين أربعة وتسعون فذلك ثلاثمائة وثلاثة وستون . وهذا العدد أكثر من عدد أهل بدر وإنما جاء ذلك من جهة الخلاف فى بعض من ذكرنا ، وقد تقدم نظير ذلك فى أهل العقبة والله أعلم . وكان معهم من الخيل فرس مرثد بن أبى مرثد الغنوى السبل وفرس المقداد بعرجة ويقال سبحة وقيل وفرس الزبير اليعسوب وقال ابن عقبة ويقال كان مع النبى صلى الله عليه وسلم فرسان على أحدهما مصعب بن عمير وعلى الاخرى سعد بن خيثمة ومرة الزبير ابن العوام ومرة المقداد بن الاسود .

واستشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر من المسلمين عبيدة بن الحرث وعمير بن أبى وقاص ـ وكانت سنه ستة عشر أو سبعة عشر عاماً ـ وعمير بن الحمام من بنى سلمة من الانصار وسعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف من الاوس وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعى حليف بنى زهرة ومبشر بن عبد المنذر

من بنى عمرو بن عوف وعاقل بن البكير الليثى ومهجع مولى عمر حليفا بنى عدى وصفوان بن بيضاء الفهرى ويزيد بن الحرث من بنى الحرث بن الخزرج ورافع ابن المعلى ـ وقد تقدم الخلاف فى أخيه هلال ـ وحارثة بن سراقة من بنى النجار وعوف ومعوذ ابنا عفراء أربعة عشر : ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار : ستة من الخزرج واثنان من الاوس .

وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون . ورويناه من طريق البخارى قال حدثنى عمر بن خالد ثنا زهير ثنا أبو إسحق قال سمعت البراء قال جعل النبى ﷺ على الرماة يوم أحد عبدالله بن جبير فأصابوا منا سبعين وكان النبى ﷺ وأصحابه يوم بدر أصاب من المشركين أربعين ومائة سبعين أسيراً وسبعين قتيلا .[1]

فمن مشاهير القتلى : من بنى عبد شمس حنظلة بن أبى سفيان قتله زيد بن حارثة وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير وأخوه العاصى بن سعيد قتله على وقيل غيره وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة قتلهم حمزة وعبيدة وعلى كما تقدم وعقبة بن أبى معيط قتله عاصم بن ثابت صبراً وقيل بل على بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم له بذلك والحرث بن عامر بن نوفل قتله على وطعيمة بن عدى قتله حمزة وقيل بل قتل صبراً والأول أشهر وزمعة بن الاسود بن المطلب بن أسد وابنه الحرث بن زمعة وأخوه عقيل بن الاسود وأبو البخترى بن العاصى بن هشام وقد تقدم الخلاف فى قاتله من هو ونوفل بن خويلد بن أسد قتله على وقيل الزبير والنضر بن الحرث قتل صبراً بالصفراء وعمير بن عثمان عم طلحة بن عبيدالله بن عثمان وأبو جهل بن هشام وأخوه العاصى بن هشام قتله عمر ومسعود بن أبى أمية المخزومى أخو أم سلمة وأبو قيس بن الوليد أخو خالد بن الوليد وقيس بن الفاكه ابن المغيرة والسائب بن أبى السائب المخزومى وقد قيل لم يقتل يومئذ وأسلم بعد ذلك ومنبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر السهمى والعاصى والحارث ابنا منبه بن الحجاج وأمية بن خلف الجمحى وابنه على .

---

(١) فى هامش الأصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وأسر يومئذ : مالك بن عبيدالله أخو طلحة فمات أسيراً وحذيفة بن أبى حذيفة ابن المغيرة ثم قتل وقيل أخوه هشام بن أبى حذيفة ، وأسر من بنى مخزوم ومن حلفائهم يومئذ أربعة وعشرون رجلا . ومن بنى عبد شمس وحلفائهم اثنا عشر رجلا منهم عمرو بن أبى سفيان والحرث بن أبى وحرة بن أبى عمرو بن أمية وأبو العاصى بن الربيع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب . وأسر من بنى هاشم العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب . ومن بنى المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد والنعمان بن عمرو . ومن بنى نوفل عدى بن الخيار . ومن بنى عبدالدار أبو عزيز بن عمير . ومن سائر قريش السائب بن أبى حبيش والحرث بن عامر بن عثمان بن أسد وخالد بن هشام أخو أبى جهل وصيفى بن أبى رفاعة وأخوه أبو المنذر بن أبى رفاعة والمطلب بن حنطب وخالد بن الاعلم وهو القائل :

ولسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما

وهو أول من فر يوم بدر فأدرك وأسر وعثمان بن عبد شمس بن جابر المازنى حليف لهم وهو ابن عمة عتبة بن غزوان وأمية بن أبى حذيفة بن المغيرة وأبو قيس ابن الوليد أخو خالد بن الوليد وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأبو عطاء عبد الله ابن أبى السائب بن عابد المخزومى وأبو وداعة بن صبيرة السهمى ـ وهو أول أسير فدى منهم ـ وعبدالله بن أبى بن خلف الجمحى وأخوه عمرو وأبو عزة الجمحى وسهيل ابن عمرو العامرى وعبد بن زمعة[1] بن قيس العامرى وعبيد الله بن حميد بن زهير الاسدى . هؤلاء المشاهير من الأسرى والقتلى ، نقلت ذلك عن أبى عمر ولولا خشية الاطالة لأتيت عليهم ، وكان الفداء من أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف درهم . وروينا عن ابن سعد قال أنا الفضل بن دكين قال ثنا اسرائيل عن جابر بن عامر قال أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادى بهم على قدر أموالهم وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة

---

(١) فى الاصل « عبد الله بن زمعة » وهو خطأ .

لايكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا حذقوا فهو فداؤه . وروينا عنه قال أنا محمد بن عبد الله الأنصارى فثنا هشام ابن حسان فثنا محمد بن سيرين عن عبيدة أن جبريل نزل على النبى ﷺ فى أسارى بدر فقال ان شئتم قتلتموهم وان شئتم أخذتم منهم الفداء ويستشهد [1] قابل منكم سبعون قال فنادى النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فجاءوا أو من جاء منهم فقال ان هذا جبريل يخبركم بين أن تقدموهم فتقتلوهم وبين أن تفادوهم ويستشهد قابل منكم بعدتهم فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم .

﴿ ذكر من أسلم من أسرى بدر بعد ذلك ﴾

العباس بن عبد المطلب . عقيل بن أبى طالب . نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . أبو العاص بن الربيع . أبو عزيز بن عمير العبدرى . السائب بن أبى حبيش . خالد بن هشام المخزومى . عبد الله بن أبى السائب . المطلب بن حنظب . أبو وداعة السهمى . عبد الله بن أبى بن خلف الجمحى . وهب بن عمير الجمحى . سهيل بن عمرو العامرى . عبد بن زمعة أخو سودة . قيس بن السائب المخزومى . نسطاس مولى أمية بن خلف . ويذكر أن العباس كان جسيما أسره أبو اليسر كعب بن عمرو وكان دميما فقيل للعباس لو أخذته بكفك لوسعته كفك فقال ماهو إلا أن لقيته فظهر فى عينى كالخندمة ، والخندمة جبل من جبال مكة .

﴿ فضل من شهد بدرا ﴾

روينا من طريق البخارى حدثنى إسحق بن ابراهيم قال انا جرير عن يحيى ابن سعيد عن معاذ بن رفاعة بن رافع الزرقى عن أبيه وكان أبوه من أهل بدر قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدراً من الملائكة

---

(١) فى نسخة «واستشهد» وفى أخرى « وليستشهد » .

﴿ ماقيل من الشعر في بدر ﴾

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه :

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر ... وللحين أسباب مبينة الأمر

وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم ... فحانوا تواص بالعقوق وبالكفر

عشية راحوا نحو بدر بجيعهم ... فكانوا رهوناً للركية[1] من بدر

وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها ... فساروا الينا فالتقينا على قدر

فلما التقينا لم تكن مثنوية ... لنا غير طعن بالمثقفة السمر

وضرب ببيض يختلى الهام حدها ... مشهرة الالوان بينة الأثر

ونحن تركنا عتبة الغي ثاوياً ... وشيبة في قتلى تجرجم في الجفر

وعمرو ثوى فيمن ثوى من حماتهم ... فشقت جيوب النائحات على عمرو

جيوب نساء من لؤى بن غالب ... كرام تفرعن الذوائب من فهر

أولئك قوم قتلوا في صلابهم ... وخلوا لواء غير محتضر النصر

لواء ضلال قاد إبليس أهله ... فخاس بهم ان الخبيث الى غدر

وقال لهم إذ عاين الأمر واضحاً ... برئت اليكم مابي اليوم من صبر

فاني أرى مالا ترون وانني ... أخاف عقاب الله والله ذو قسر[2]

فقدمهم للحين حتى تورطوا ... وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر

فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعنا ... ثلاث مئين كالمسدمة الزهر

وفينا جنود الله حين يمدنا ... بهم في مقام ثم مستوضح الذكر

فشد بهم جبريل تحت لوائنا ... لدى مازق فيه مناياهم تجرى

فاد الرجل فيداً وفوداً مات وأفاده الله . والجفر البئر غير المطوية . والمسدمة من قولهم فحل سدم إذا كان هائجاً . والمازق موضع الحرب . ومن الناس من ينكرها لحمزة . فأجابه الحارث بن هشام المخزومي :

ألا يالقوم للصبابة والهجر ... وللحزن مني والحزازة في الصدر

---

(١) الركية : البئر . (٢) في نسخة « ذو فهر » .

وللدمع من عينى جودا كأنه ... فريدهوى من سلك ناظمه يجرى
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى ... رهين مقام للركية من بدر
فلا تبعدن ياعمرو من ذى قرابة ... ومن ذى ندام كان من خلق غمر
فان يك قوم صادفوا منك دولة ... ولابد للايام من دول الدهر
فقد كنت فى صرف الزمان الذى مضى ... تريهم هواناً منك ذا سبل وعر

فى أبيات . ومما يعزى لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فى أبيات :

ألم تر أن الله أبلى رسوله ... بلاء عزيز ذى اقتدار وذى فضل
بما أنزل الكفار دار مذلة ... فلاقوا هواناً من اسار ومن قتل

فأجابه الحارث بن هشام :

عجبت لأقوام تغنى سفيههم ... بأمر سفاه ذى اعتراض وذى بطل
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا ... كرام المساعى من غلام ومن كهل
مصاليت بيض من ذؤابة غالب ... مطاعين فى الهيجا مطاعيم فى المحل
أصيبوا كراماً لم يبيعوا عشيرةً ... بقوم سواهم نازحى الدار والاهل
كما أصبحت غسان فيكم بطانة ... لكم بدلا منا فيالك من فعل
عقوقاً وإثماً بيناً وقطيعة ... يرى جوركم فيها ذو الرأى والعقل
فان يك قوم قد مضوا لسبيلهم ... وخير المنايا ما يكون من القتل
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم ... لكم كائن خبلا مقيما على خبل

فى أبيات ذكرها . وقال ضرار بن الخطاب الفهرى :

عجبت لفخر الاوس والحين دائر ... عليهم غداً والدهر فيه بصائر
وفخر بنى النجار إن كان معشر ... ببدر أصيبوا كلهم ثم صائر
فان تك قتلى غودرت من رجالنا ... ببدر فانا بعدهم سنغادر
وتردى بنا الجرد العناجيج وسطكم ... بنى الاوس حتى يشفى النفس ثائر
ووسط بنى النجار سوف نكرها ... لنا بالقنا والدارعين زوافر
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم ... وليس لهم إلا الأمانى ناصر

وتبكيهمُ من أهل يثرب نسوةٌ لهن بهاليل عن النوم ساهر
وذلك أنا لاتزال سيوفنا بهن دم مما يحاربن مائر
فان تظفروا فى يوم بدر فانما بأحمد أمسى جدكم وهو ظاهر
وبالنفر الاخيار هم أولياؤه يحامون فى اللأواء (١) والموت حاضر
يعد أبو بكر وحمزة فيهم ويدعى على وسط من أنت ذاكر
أولئك لا من نتجت من ديارها بنو الاوس والنجار حين تفاخروا
ولكن أبوهم من لؤى بن غالب إذا عدت الانساب كعب وعامر
هم الطاعنون الخيل فى كل معرك غداة الهياج الاطيبون الاكابر

العناجيج جياد الخيل واحدها عنجوج . ومائر متردد .

ومما قاله حسان بن ثابت الانصارى :

بلوت فؤادك فى المقام خريدة تشفى الضجيع ببارد بسام
كالمسك تخلطه بماء سحابة أو عاتق كدم الذبيح مدام
أما النهار فلا أفتر ذكرها والليل توزعنى بها أحلامى
أقسمت أنساها وأترك ذكرها حتى تغيب فى الضريح عظامى
بل من لعاذلة تلوم سفاهةً ولقد عصيت على الهوى لوامى
ان كنت كاذبة الذى حدثتنى فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الاحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرة (٢) ولجام

فى أبيات يعير الحارث بن هشام بالفرار ، وكان الحرث يقول :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى إن أقاتل واحداً أقتل ولا يضرر عدوى مشهدى
فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعاً لهم بلقاء يوم مفسد (٣)

وكان الاصمعى يقول : هذا أحسن ماقيل فى الاعتذار عن الفرار وكان

---

(١) اللأواء . الشدة . (٢) بكسر الطاء المهملة والميم وتشديد الراء مفتوحة : الفرس المستفز للوثب والعدو ، وقال أبو عبيدة هو المشمر الخلق . (٣) فى نسخة «اسود» .

خلف الاحمر يقول أحسن ماقيل فى ذلك أبيات هبيرة بن أبى وهب المخزومى

لعمرك ما وليت ظهرى محمداً وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمرى فلم أجد لسيفى مساغاً انضربت ولانبلى
وقفت فلما خفت ضيعة موقفى رجعت لعود كالهزبر أبى الشبل

وإن تقاربا لفظاً ومعنى فليس ببعيد من أن يكون الثانى أجود من الاول لانه أكثر انتفاء من الجبن ومن خوف القتل ، وانما علل فراره بعدم إفادة وقوفه فقط وذلك فى الاول جزء علة والجزء الآخر قوله أقتل ، وقوله رموا فرسى بأشقر مزبد يعنى الدم ويحتمل أن يكون ذلك مقيداً بكون مشهده لايضر عدوه ومع ذلك فالثانى أسلم من ذلك معنى وأصرح لفظاً . ومما قاله حسان :

لقد علمت قريش يوم بدر غداة الاسر والقتل الشديد
بأنا حين نستجر العوالى حماة الحرب يوم أبى الوليد
قتلنا ابنى ربيعة يوم ساروا الينا فى مضاعفة الحديد
وفر بها حكيم يوم جالت بنو النجار تخطر كالأسود
وولت عند ذاك جموع فهر وأسلمها الحويرث من بعيد

وقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث :

ياراكبا إن الاثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتاً بأن تحية ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر إن ناديته أم كيف يسمع ميت لاينطق
أمحمد ياخير ضنء كريمة (١) فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
أو كنت قابل فدية فلننفقن باعز ما يغلو به ماينفق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة وأحقهم إن كان عتق يعتق

(١) أى ابن كريمة .

ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
صبراً يقاد الى المنية متعباً ... رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه. وكان فراغ رسول الله ﷺ من بدر فى عقب رمضان أوائل شوال .

(فصل)

قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله فلما أوقع الله بالمشركين يوم بدر واستأصل وجوههم قالوا ان ثأرنا بأرض الحبشة فلنرسل إلى ملكها يدفع الينا من عنده من أتباع محمد فلنقتلهم بمن قتل منا ببدر . قال أخبرنا عبد الله بن محمد فثنا محمد بن بكر فثنا أبو داود فثنا ابن السرح فثنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال بلغنى أن مخرج عمرو بن العاص وابن أبى ربيعة إلى أرض الحبشة فيمن كان بأرضهم من المسلمين كان بعد وقعة بدر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مخرجهما بعث عمرو بن أمية من المدينة إلى النجاشى بكتاب .

قلت وقد تقدم القول عند ذكر الهجرة إلى أرض الحبشة أن توجه عمرو بكتابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المحرم سنة سبع يدعوه فى أحدهما إلى الاسلام والثانى فى تزويجه عليه السلام أم حبيبة وقيل فى شهر ربيع الاول منها وقيل فى سنة ست حكاه أبو عمر عن الواقدى . وأما عمرو بن أمية فشهد بدراً وأحداً مع المشركين وأسلم بعد ذلك وكان أول مشهد شهده بئر معونة فأسرته بنو عامر يومئذ فقال له عامر بن الطفيل انه كان على أمى نسمة فاذهب فأنت حر عنها وجز ناصيته وبعثه أيضاً رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى سفيان بن حرب بهدية الى مكة ، وسيأتى ذكر كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى مع عمرو عند ذكر كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله ، وهذا الفصل ذكره أبو عمر فى هذا الموضع من كتابه فى المغازى وفيه نظر . [1]

---

(١) فى هامش الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

﴿ سرية عمير بن عدى ﴾

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية عمير بن عدى بن خرشة الخطمى إلى عصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد لخمس ليال بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حصن الخطمى وكانت تعيب الاسلام وتؤذى النبى ﷺ وتحرض عليه وتقول الشعر فجاءها عمير بن عدى فى جوف الليل حتى دخل عليها بيتها وحولها نفر من ولدها نيام منهم من ترضعه فى صدرها فجسها بيده وكان ضرير البصر ونحى الصبى عنها ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك من شىء فقال « لا ينتطح فيها عنزان » فكانت هذه الكلمة أول ما سمعت من رسول الله ﷺ وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم عميراً البصير قيل وكان أول من أسلم من خطمة عمير بن عدى وكان يدعى القارئ كان إمام قومه وقارئهم .

﴿ سرية سالم بن عمير ﴾

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية سالم بن عمير إلى أبى عفك [1] اليهودى فى شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ وكان أبو عفك من بنى عمرو بن عوف شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يهودياً وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر فقال سالم بن عمير وهو أحد البكائين وممن شهد بدراً على نذر أن أقتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة حتى كانت ليلة صائفة فنام أبو عفك بالفناء وسمع به سالم بن عمير فأقبل فوضع السيف على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش فى الفراش وصاح عدو الله فثاب اليه ناس ممن هو على قوله فأدخلوه منزله وقبروه . فقالت أمامة المريدية [2] فى ذلك :

تكذب دين الله والمرء أحمدا ... لعمرو الذى أمناك أن بئس ما يمنى

---

(١) بفتح العين المهملة . (٢) بضم الميم وكسر الراء : وهو بطن من بلى .

حباك حنيفاً آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن

البيتان عن ابن سعد . وكان أبو عفك ممن نجم نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرث بن سويد بن الصامت وشهد سالم بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وقال فيه موسى بن عقبة سالم بن عبد الله .

﴿ غزوة بنى سليم ﴾

قال ابن إسحق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة يعنى من بدر لم يقم إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بنى سليم . قال ابن هشام واستعمل على المدينة سباع ابن عرفطة الغفارى أو ابن أم مكتوم . قال ابن إسحق فبلغ ماء من مياههم يقال له الكدر [1] فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً .

﴿ غزوة بنى قينقاع ﴾

قال ابن سعد وكانت يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من مهاجره . قال ابن إسحق وكان من أمر بنى قينقاع أن رسول الله ﷺ جمعهم بسوق بنى قينقاع ثم قال يامعشر يهود احذروا من الله مثل مانزل بقريش من النقمة وأسلموا فانكم قد عرفتم انى نبى مرسل تجدون ذلك فى كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يامحمد إنك ترى أنا قومك ولا يغرنك أنك لقيت قوماً لاعلم لهم بالحرب فأصبت لهم فرصة أما والله لو حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس ، فحدثنى مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال مانزل هؤلاء الآيات إلا فيهم (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية فى فئتين التقتا ـ أى أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش ـ فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ترونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن فى ذلك لعبرة لأولى الابصار) قال وحدثنى عاصم بن

---

(١) بضم الكاف وسكون الدال .

عمر بن قتادة أنهم كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم و بين رسول الله ﷺ وحاربوا فيما بين بدر وأحد فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه .
قال ابن هشام وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخرمة عن أبي عون قال كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا منها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فأغضب المسلمين فوقع الشر بينهم و بين بني قينقاع وتبرأ عبادة بن الصامت من حلفهم الى رسول الله ﷺ وتشبث به عبد الله بن أبي فيما روينا عن ابن إسحق عن أبيه عن عباد بن الوليد بن عبادة ابن الصامت قال وفيه وفي عبد الله نزلت (يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله (فان حزب الله هم الغالبون) .
وروينا عن ابن سعد قال وكانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود وكانوا صاغة فوادعوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما كانت وقعة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة فأنزل الله تعالى (وإما تخافن من قوم خيانةً فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أخاف من بني قينقاع فسار اليهم ولواؤه بيد حمزة بن عبد المطلب وكان أبيض ولم تكن الرايات يومئذ واستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر وحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة وكانوا أول من غدر من اليهود وحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم أشد الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لرسول الله ﷺ أموالهم وأن لهم النساء والذرية فأمر بهم فكتفوا واستعمل على كتافهم المنذر بن قدامة السلمي فكلم ابن أبي فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وألح عليه فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وأمر أن يجلوا من المدينة وتولى ذلك عبادة بن

الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقل بقاءهم بها وذكر ماتنفل رسول الله ﷺ من سلاحهم وسيأتى ذكرنا له ، وخمست أموالهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية الخمس وفض أربعة أخماس على أصحابه . فكان أول ماخمس بعد بدر . وكان الذى ولى قبض أموالهم محمد بن مسلمة . انتهى ماوجدته عن ابن سعد . كذا وقع صفية الخمس والمعروف ان الصفى غير الخمس . روينا عن الشعبى من طريق أبى داود قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفى قبل الخمس . وعن عائشة كانت صفية رضى الله عنها من الصفى فلا أدرى أسقطت الواو أو كان هذا قبل حكم الصفى والله أعلم . وكانوا أربعمائة حاسر [1] وثلاثمائة دارع وكانوا حلفاء الخزرج .

﴿ غزوة السويق ﴾

روينا عن محمد بن اسحق قال ثم غزا أبوسفيان بن حرب فى ذى الحجة غزوة السويق . وذكر ابن سعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمس خلون من ذى الحجة يوم الاحد على رأس اثنين وعشرين شهراً من مهاجره .

رجع إلى ابن إسحق قال وكان أبو سفيان كما حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الانصار أن أباسفيان حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً ﷺ فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له نيب [2] من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بنى النضير تحت الليل فأتى حيى بن أخطب فضرب عليه بابه فأبى أن يفتح له بابه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه و بطن له من خبر الناس ثم خرج فى عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث

---

(١) الحاسر هو الذى لادرع ولا مغفر عليه . (٢) بفتح النون وسكون الياء وهناك جبل آخر يسمى «تيت» .

رجالا من قريش فأتوا ناحية منها يقال لها العريض فحرقوا فى أصوار[1] من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفاً لهم فى حرثهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم فى مائتين من المهاجرين والانصار . وهذا العدد عن ابن سعد . واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر قال ابن سعد وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخففون للهرب وكان أصحابه مائتين كما قدمنا وقيل كانوا أربعين فيلقون جرب السويق وهى عامة أزوادهم فيأخذها المسلمون فسميت غزوة السويق ، ولم يلحقوهم وانصرف رسول الله ﷺ راجعاً إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام قال ابن إسحق وقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أتطمع أن تكون لنا غزوة قال نعم .

غزوة قرقرة الكدر

قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجره وهى بناحية معدن بنى سليم قريب من الارحضية وراء سدمعونة وبين المعدن وبين المدينة ثمانية برد . وكان الذى حمل لواء رسول الله ﷺ على بن أبى طالب . واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكان بلغه ان بهذا الموضع جمعاً من بنى سليم وغطفان فسار اليهم فلم يجد فى المحال أحداً وأرسل نفراً من أصحابه فى أعلى الوادى واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بطن الوادى فوجد رعاء منهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لى بهم إنما أورد لخمس[2] وهذا يوم ربعى والناس قد ارتفعوا فى المياه ونحن عزاب فى الغنم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم

---

(١) جمع صور وهو النخل المجتمع الصغار . (٢) الخمس بكسر الخاء من اظماء الابل أى ترعى ثلاثة أيام ثم ترد اليوم الرابع ، وقيل أخمس الرجل أى وردت ابله خمساً .

أربعة أخماسه على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيرين وكانوا مائتي رجل وصار يسار فى سهم النبى ﷺ فأعتقه وذلك أنه رآه يصلى وغاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة . والقرقرة أرض ملساء والكدر طير فى ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع . وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يذكر مسيره مع رسول الله ﷺ فى تلك الغزوة .

﴿ سرية كعب بن الاشرف ﴾

روينا عن ابن سعد أنها كانت لاربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره عليه السلام . قال ابن إسحق وكان من حديث كعب بن الاشرف انه لما أصيب أصحاب القليب يوم بدر وقدم زيد ابن حارثة إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى أهل العالية بشيرين بالفتح قال كعب وكان رجلا من طيء ثم أحد بنى نبهان وكانت أمه من بنى النضير أحق هذا أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها . فلما أيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن أبى وداعة السهمى وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكى على أصحاب القليب ثم رجع إلى المدينة فتشبب [١] بنساء المسلمين حتى آذاهم . وروينا من طريق ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال ثم انبعث عدو الله يهجو رسول الله ﷺ والمؤمنين [٢] ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب إلى قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو سفيان والمشركون أديننا أحب اليك أم دين محمد وأصحابه وأى ديننا أهدى فى رأيك وأقرب إلى الحق فقال أنتم أهدى منهم سبيلا وأفضل وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لنا من ابن الاشرف فقد استعلن بعداوتنا

(١) أى تغزل بوصف محاسنهن . (٢) فى نسخة « والمسلمين » .

وهجائنا وقد خرج إلى قريش فأجمعهم على قتالنا وقد أخبرنى الله عز وجل بذلك ثم قدم أخبث ما كان ينتظر قريشاً تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله تعالى عليه فيه (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب) الآية وخمس آيات فيه وفى قريش .

رجع إلى خبر ابن إسحق : فقال كما حدثنى عبدالله بن المغيث بن أبى بردة من لى من ابن الاشرف فقال له محمد بن مسلمة أخو بنى عبد الاشهل أنا لك به يارسول الله أنا أقتله قال فافعل إن قدرت على ذلك . فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال لم تركت الطعام والشراب ؟ قال يارسول الله قلت لك قولا لا أدرى هل أفين لك به أم لا قال إنما عليك الجهد قال يارسول الله انه لابد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم فى حل من ذلك فاجتمع فى قتله محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة بن وقش وكان أخاً لكعب من الرضاعة وعباد بن بشر ابن وقش أحد بنى عبدالاشهل والحرث بن أوس بن معاذ وأبو عبس بن جبر .

قلت وهؤلاء الخمسة من الاوس ، ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الاشرف قبل أن يأتوه سلكان بن سلامة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا شعراً وكان أبو نائلة سلكان يقول الشعر ثم قال ويحك ياابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكتم عنى قال أفعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب أنا ابن الاشرف أما والله لقد كنت أخبرك ياابن سلامة ان الامر سيصير إلى ما أقول فقال له سلكان إن أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال أترهنونى أبناءكم قال لقد أردت أن تفضحنا ان معى أصحاباً على مثل رأيى وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن فى ذلك ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلكان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها قال ان فى الحلقة لوفاء قال فرجع سلكان إلى

أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام ويقال قال أترهنونى نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم ! قال أترهنونى أبناءكم . قال ابن إسحق فحدثنى ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله ﷺ إلى بقيع الغرقد [١] ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعنهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته وهو فى ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب فى ملحفة فأخذت إمرأته بناحيتها وقالت إنك امرؤ محارب وان أصحاب الحرب لا ينزلون فى مثل هذه الساعة قال انه أبو نائلة لو وجدنى نائماً ما أيقظنى فقالت والله انى لأعرف فى صوته الشر قال يقول لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه وقالوا هل لك يا ابن الاشرف أن تمشى معنا إلى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان أبا نائلة شام يده فى فود [٢] رأسه ثم شم يده فقال ما رأيت كالليلة طيباً أعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فضربوه فاختلفت عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى حين رأيت أسيافنا لا تغنى شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا أوقدت عليه ناراً قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغ عانته فوقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ فجرح فى رأسه وفى رجله أصابه بعض أسيافنا قال فخرجنا حتى سلكنا على بنى أمية بن زيد ثم على بنى قريظة ثم على بعاث حتى أسندنا فى حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحرث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا فاحتملناه فجئنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل

---

(١) بقيع الغرقد هو مقبرة أهل المدينة ؛ وإنما سمى بذلك لانه كان فيه غرقد وقطع ؛ والغرقد من شجر العضاه وشجر الشوك . (٢) سيأتى تفسير الغريب .

وهو قائم يصلى فسلمنا عليه فخرج الينا فأخبرناه بمقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودى إلا وهو يخاف على نفسه . انتهى خبر ابن إسحق ، وقال عباد بن بشر فى ذلك شعراً :

صرخت به فلم يعرض لصوتى ... وأوفى طالعاً من رأس جدر [1]
فعدت له فقال من المنادى ... فقلت أخوك عبادُ بن بشر
وهذى درعنا رهناً فخذها ... لشهر إن وفى أو نصف شهر
فقال معاشرٌ سغبوا وجاعوا ... وما عدموا الغنى من غير فقر
فأقبل نحونا يهوى سريعاً ... وقال لنا لقد جئتم لأمر
وفى أيماننا بيض حداد ... مجربة بها الكفار نفرى
فعانقه ابن مسلمة المردى ... به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتاً عليه ... فقطره أبو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فأبنا ... بأنعم نعمة وأعز نصر
وجاء برأسه نفرٌ كرام ... هم ناهيك من صدق وبر

واستشهد عباد بن بشر يوم اليمامة ، وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال وممن شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر وقتل يوم اليمامة شهيداً ، وكان له يومئذ بلاء وعناء فاستشهد وهو ابن خمس وأربعين سنة .

﴿ خبر محيصة بن مسعود مع ابن سنينة ﴾

قال ابن إسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة ــ ويقال ابن سبينة عن ابن هشام رجل من تجار يهود وكان يلابسهم ويبايعهم ــ فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول

---

(١) هو لغة فى الجدار ، وفى نسخة «خدر» .

أى عدو الله أقتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله قال محيصة فقلت والله لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لضربت عنقك قال فوالله ان كان لأول اسلام حويصة قال أى والله لو أمرك محمد بقتلى لقتلتنى قال قلت نعم والله لو أمرنى بضرب عنقك لضربتها قال والله ان ديناً يبلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة . قال ابن إسحق حدثنى هذا الحديث مولى لبنى حارثة عن ابنة محيصة عن أبيها فقال محيصة فى ذلك :

يلوم ابن أمى لو أمرت بقتله لطبقت ذفراه بأبيض قاضب
حسام كلون الملح أخلص صقله متى ماأصوبه فليس بكاذب
وما سرنى أنى قتلتك طائعاً وأن لنا مابين بصرى ومارب

وقيل ان الذى قتله محيصة وقال له أخوه حويصة فى حقه ماقال وراجعه بما ذكرنا كعب بن يهودا . وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن حميد العبدى عن معمر ابن راشد عن الزهرى فى قوله (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) قال هو كعب بن الاشرف .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

مما نقلته من الحواشى التى ذكرتها بخط جدى رحمه الله على قوله ماتعلق به نفسه قال هو مأخوذ من العلقة والعلقة والعلاق بلغة من الطعام إلى وقت الغداء ومعناه مايمسك رمقه من الغداء ، ومنه ليس المتعلق كالمتأنق . وعلى قوله أنه لابد لنا من أن نقول : قال المبرد فى الكامل حقه أن يقول نتقول يريد افتعل قولا اختال به ، قال وفى العين قولته مالم يقل . وقولته ادعيته عليه . وعلى قوله نرهنك من الحلقة قال هذا هو المعروف يعنى سكون اللام ، وحكى سيبويه عن أبى عمرو أنهم كانوا حلقة بفتح اللام . وعلى قوله بقيع الغرقد قال الاصمعى قطعت غرقدات فدفن فيها عثمان بن مظعون فسمى المكان بقيع الغرقد لهذا السبب . وعلى قوله شام يده فى فوده أى أدخل يده ، والفود الشعر ممايلى الأذن . وشمت السيف إذا أغمدته

وهو من الاضداد ، قال والمغول سيف قصير يشتمل عليه الرجل . والثنة بين السرة والعانة . وعلى قول ابن هشام ابن سبينة ، وقال الأستاذ أبو على يعنى شيخه عمر بن محمد الازدى ولم يذكره أصحاب الحديث يعنى سبينة . وعلى قوله لطبقت ذفراه طبق أصاب المفصل والذفرى فى القفا . وأبو عبس بن جبر اسمه عبد الرحمن . وسلكان اسمه سعد .

﴿ غزوة غطفان بناحية نجد ﴾

قال ابن اسحق وهى غزوة ذى أمر ، واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق فأقام بنجد صفراً كله وقريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقال ابن سعد ذو أمر بناحية النخيل وكانت فى شهر ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجره وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن جمعاً من ثعلبة ومحارب بذى أمر قد تجمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمعهم رجل منهم يقال له دعثور بن الحرث من بنى محارب فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وخرج لا ثنتى عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول فى أربعمائة وخمسين رجلا ومعهم أفراس واستخلف على المدينة عثمان فأصابوا رجلا منهم بذى القصة[1] يقال له حبان من بنى ثعلبة فأدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره من خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك لهربوا فى رءوس الجبال وأنا سائر معك فدعاه رسول الله ﷺ إلى الاسلام فأسلم وضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بلال ولم يلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً إلا أنه ينظر اليهم فى رءوس الجبال وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مطر فنزع رسول الله ﷺ ثوبيه ونشرهما ليجفا وألقاهما على شجرة واضطجع وجاء رجل من العدو يقال له دعثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من يمنعك منى اليوم قال رسول

(١) ذى القصة بالفتح : موضع قريب من المدينة .

الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنعك منى قال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الاسلام ونزلت هذه الآية (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية ثم أقبل رسول الله ﷺ ولم يلق كيداً . وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة .

﴿ غزوة بحران ﴾

قال ابن إسحق ثم غزا يريد قريشاً واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى بلغ بحران معدناً بالحجاز من ناحية الفرع فأقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً . وقال ابن سعد إنه خرج لست خلون من جمادى الاولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره وذلك انه بلغه أن بها جمعاً من بنى سليم كثيراً فخرج فى ثلاثمائة رجل من أصحابه قال فأغذ [1] السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا فى مياههم فرجع ولم يلق كيداً وكانت غيبته عشر ليال . والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلى .

﴿ سرية زيد بن حارثة ﴾

إلى القردة اسم ماء

قال ابن إسحق : وكان من حديثها ان قريشاً خافوا من طريقهم التى يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعهم فضة كثيرة وهى عظم تجارتهم واستأجروا رجلا يقال له فرات بن حيان يدلهم فى ذلك الطريق و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقيهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله ﷺ فقال حسان بن ثابت بعد أحد فى غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً فى أخذها تلك الطريق :

---

(١) أى أسرع .

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلادٌ كأفواه المخاض الاوارك
بأيدى رجال هاجروا نحو ربهم وأنصاره حقاً وأيدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وقال ابن سعد كانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مهاجره وهى أول سرية خرج فيها زيد أميراً . والفردة من أرض نجد من الربذة . والغمرة ناحية ذات عرق ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض العير لقريش فيها صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى وعبد الله بن أبى ربيعة ومعه مال كثير وآنية فضة وزن ثلاثين ألف درهم . وكان دليلهم فرات بن حيان فخرج بهم على ذات عرق طريق العراق وبلغ رسول الله ﷺ أمرهم فوجه زيد بن حارثة فى مائة راكب فاعترض لها فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين ألف درهم وقسم مابقى على أهل السرية . وأسر فرات بن حيان فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له إن تسلم تترك فأسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن إسلام فرات بعد ذلك . وفيه قال عليه السلام ان منكم رجالا نكلهم إلى إسلامهم منهم فرات . والفردة بالفاء المفتوحة وسكون الراء ، وضبطها بعضهم بفتح القاف والراء والله أعلم بالصواب .[1]

*

آخر الجزء الأول من تجزئة اثنين من السيرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام لله الحمد والمنة
يتلوه الثانى بغزوة أحد[2]

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .
(٢) كذا فى الاصل وقد تابعناه فى التجزئة .

فهرس الجزء الاول

من عيون الأثر

الصفحة

« تم »

ذخائر العقبى
في مناقب ذوي القربى

للحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبرى

قسم المؤلف كتابه هذا إلى قسمين : قسم فيما جاء فى مناقب آل البيت «صلوات الله عليهم» على وجه العموم . وقسم يتضمن الكلام عليهم بالتخصيص فرداً فرداً .

ورتبه على أبواب وفصول فذكر فاطمة وعلياً وأولادهما الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم عليهم السلام بتفصيل مشبع ، ثم تكلم على ولد الحسن رضى الله عنهم .

ثم عقد بابا ذا فصول واسعة للكلام على أولاد النبى ﷺ : ابراهيم وزينب ورقية وأم كلثوم .

وبابا مشتملا على فصول فى مناقب أعمام النبى صلى الله عليه وسلم .

وبابا فى أولاد الأعمام . وآخر فى عمات النبى ﷺ . وبابا فى أولاد العمات .

وعقد فصلا خاصاً لأم النبى صلى الله عليه وسلم وجداته .

وآخر لأمهاته من الرضاع . والفصل الأخير فى إخوته من الرضاع صلى الله عليه وسلم . وذكر أم أيمن حاضنته عليه الصلاة والسلام .

وهو فى أثناء ذلك يذكر الأحاديث معزوة إلى مخرجيها ، ويشرح ما فيها من الغريب .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة ٨٠٧

بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر

جمع فيه مؤلفه الزيادات على كتب السنن الستة من أعظم المعاجم والمسانيد، كالمعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) للطبرانى ، ومسند البزار ، ومسند الامام أحمد ، ومسند أبي يعلى الموصلي . ويذكر أحياناً بعض السنن المروية فى غير هذه الكتب كصحيح ابن حبان والأحاديث المختارة للضياء المقدسي، وغيرهما .

ورتبه على الكتب والابواب ، وتكلم على الأحاديث ورجالها تصحيحاً وتضعيفاً وجرحاً وتعديلا .

فهو مع الكتب الستة كدائرة معارف للسنن النبوية التى هى الينبوع الفياض لسعادة العالمين ، يقع الباحث فيه على أحاديث وآثار لاتوجد فى غيره مما يسهل حل المشكلات العلمية والفقهية ، ويرى المتبصر فيه كثيراً من الأحاديث التى تساعد على فهم السنن التى اختلف الشراح فيها كما يجد فيه أحاديث وفيرة تكشف عن وجوه الأحاديث التى يوهم ظاهرها التناقض ، وهو خير مؤازر على تفسير السنن بالسنن .

وقد توفر الحافظ الهيثمى على تأليفه وأعانه شيخه الحافظ الزين العراقى على ذلك بتحريره ووضع خطبته ونحو ذلك ـ كما يقول الحافظ السخاوى وغيره ـ ثم جاء الحافظ ابن حجر فقرأه على مؤلفه ، واستدرك عليه فى مواضع يسيرة فهو إذاً كتأليف ثلاثة من أئمة الحفاظ الذين وقفوا حياتهم لخدمة السنة النبوية رضى الله عنهم .

وهو فى عشرة أجزاء ، وثمنه جنيه وربع .

الجزء الثانى

من

عيون الأثر

فى فنون المغازى والشمائل والسير

لابن سيد الناس

ومعه اقتباس الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس لابن عبد الهادى

عن نسخة الأمير طاهر حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى
مع المقابلة بنسخة دار الكتب الظاهرية فى دمشق
ومراجعة المشكل فى نسخ دار الكتب المصرية

عنيت بنشره

مكتبة القدسى

لصاحبها حسام الدين القدسى

القاهرة . باب الخلق . درب سعادة . حارة الجداوى ١

﴿ غزوة أحد ﴾

قرأت على أبي النور اسماعيل بن نور بن قمر الهيتي اخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وانتم تسمعون قال أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد ابن البناء قال أنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد البسري قال . أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص فثنا عبدالله فثنا العباس بن الوليد فثنا أبو عوانة عن عمرو بن أبي سلمة عن ابيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحدا هذا جبل يحبنا ونحبه . وكانت في شوال سنة ثلاث يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عائذ ، وعند ابن سعد لسبع ليال خلون منه على رأس اثنين وثلاثين شهرا من مهاجره وقيل للنصف منه . وكان من حديث أحد قال ابن اسحق كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم احد قالوا أومن قال منهم لما أصيب يوم بدر من كفار قريش اصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم وأبناؤهم يوم بدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا يامعشر قريش ان محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا ندرك منه ثأراً بمن أصاب منا ففعلوا . وقال ابن سعد لما رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكة وجدوا العير التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موقوفة في دار الندوة فمشت اشراف قريش الى أبي سفيان فقالوا نحن طيبو أنفس أن تجهزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد فقال أبو سفيان فأنا أول من أجاب إلى ذاك وبنوا عبد مناف فباعوها فصارت ذهباً وكانت ألف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم إلى أهل العير رؤوس أموالهم واخرجوا أرباحهم وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار ديناراً . قال ابن اسحق ففيهم كما ذكر لي بعض أهل العلم انزل الله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون) فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان واصحاب العير بأحابيشها [1] ومن اطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة . قال ابن سعد وكتب العباس بن عبد المطلب إلى رسول الله

---

(١) التحبش : التجمع ، وقيل حالفوا قريشاً تحت جبل يسمى حبشياً فسموا بذلك .

صلى الله عليه وسلم يخبرهم كله فأخبر رسول الله ﷺ سعد بن الربيع بكتاب العباس .
رجع إلى خبر بن اسحق : وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان فى الاسار فقال يارسول الله انى فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن على صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية ياأباعزة انك رجل شاعر فأعنا بلسانك فاخرج معنافقال ان محمداً قدمن على فلا اريد ان اظاهر عليه قال بلى فأعنا بلسانك فلك الله على ان رجعت ان أغنيك وإن أصبت ان اجعل بناتك مع بناتى يصيبهن ماأصابهن من عسر ويسر فرجع أبو عزة ومشافع بن عبد مناف يستنفران الناس بأشعار لهما فأما أبوعزة فظفر به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة بحمراء الاسد فقال يامحمد أقلنى فقال لاوالله لاتمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمداً مرتين ثم أمر عاصم ابن ثابت فضرب عنقه وقال سعيد بن المسيب فيه قال عليه السلام لايلدغ المؤمن من جحر مرتين ودعا جبير بن مطعم غلاماله حبشياً يقال له وحشى يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له اخرج مع الناس فان انت قتلت حمزة عم محمد بعمى طعيمة بن عدى فأنت عتيق وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لايفروا فأقبلوا حتى نزلوا بعينين ــ جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى مقابل المدينة ــ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين : إنى قد رأيت والله خيرا . رأيت بقرا تذبح ورأيت فى ذباب سيفى ثلما ورأيت أنى أدخلت يدى فى درع حصينة فأولتها المدينة . وعن ابن هشام فأما البقر فناس من اصحابى يقتلون وأما الثلم الذى رأيت فى سيفى فهو رجل من أهل بيتى يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان الذى رأى بسيفه الذى اصاب وجهه فان العدو اصابوا وجهه صلى الله عليه وسلم يومئذ وقصموا رباعيته وجرحوا شفته وسيأتى ذكر من فعل ذلك . وعن ابن عائذ أن الرؤيا كانت ليلة الجمعة . رجع إلى الاول قال ابن اسحق قال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وانهم دخلوا علينا قاتلناهم فيها ، وكان رأى عبد الله بن أبى بن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ان لايخرج اليهم فقال رجل من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن فاته بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج بنا إلى اعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فلم يزالوا برسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى دخل فلبس لأمته[1] وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات فى ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو أحد بنى النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن لنا ذلك فان شئت فاقعد فقال رسول الله صلى رسول الله عليه وسلم ما ينبغى للنبى إذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ألف من اصحابه . قال ابن هشام واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس ، قال ابن إسحق حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل[2] عنه عبدالله بن أبى بثلث الناس وقال أطاعهم وعصانى ماندرى على ما نقتل أنفسنا فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام يقول ياقوم أذكركم الله أن تخذلوا قومكم ونبيكم عند ما حضر من عدوهم قالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم ولكنا لانرى أنه يكون قتال قال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغنى الله عنكم نبيه ، قال ابن عقبة فلما رجع عبد الله بن أبى بثلثمائة سقط فى أيدى الطائفتين من المسلمين وهما أن يقتتلا وهما بنوحارثة وبنو سلمة كما يقال . أخبرنا الامام الزاهد أبو إسحق إبراهيم بن على بن أحمد بن الواسطى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا المشايخ أبو البركات داود بن أحمد بن محمد بن ملاعب البغدادى وأبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلى وأبو الفضل محمد بن محمد بن السباك قال الأولان أنا أبو القاسم سعيد بن أحمد بن محمد بن البنا وقال الثانى أنا أبو المعالى محمد بن محمد بن الجبان قال الاول أنا وقال الثانى أنبأنا أبو القاسم بن البسرى قال أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبى فثنا عبد الله بن محمد فثنا أبو بكر بن أبى شيبة فثنا أبو أسامة عن شعبة عن عدى بن ثابت عن عبد الله بن يزيد عن البراء بن عازب قال لما خرج رسول الله ﷺ إلى أحد خرج معه بأناس فرجعوا قال فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فقالت فرقة نقتلهم وقالت فرقة لانقتلهم قال فنزلت (فمالكم فى المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا) قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها طيبة وأنها تنفى الخبث كما تنفى النار خبث الفضة . وعن ابن اسحق من غير طريق زياد عن الزهرى أن الانصار

(١) اللأمة : الدرع . (٢) أى انفرد .

يوم احد قالوا يارسول الله الا نستعين بحلفائنا من يهود فقال لا حاجة لنا فيهم قال زياد وحدثني محمد بن اسحق قال ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف واستله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف[1] ياصاحب السيف شم[2] سيفك فاني أرى السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه من رجل يخرج بنا على القوم من كثب — أى من قرب — من طريق لا يمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحارث أنا يارسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قيظي وكان رجلا منافقا ضرير البصر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي[3] في وجوههم التراب ويقول إن كنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاني لا أحل لك أن تدخل حائطي وقد ذكر لي أنه اخذ حفنة من تراب في يده ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بها غيرك يامحمد لضربت بها في وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى أعمى القلب أعمى البصر ، وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بني عبد الاشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عروة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال لا يقاتلن أحد حتى آمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما تضارب . وتعبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بثياب بيض ، والرماة خمسون رجلا فقال انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فأثبت مكانك لا نؤتين من قبلك ، وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار . وقال ابن عقبة وكان حامل لواء المهاجرين رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا عاصم ان شاء الله لما معي فقال له طلحة هل لك ياعاصم في المبارزة قال نعم فبدره ذلك الرجل فضربه بالسيف على رأس طلحة حتى وقع السيف في لحيته فقتله فكان قتل صاحب لواء المشركين تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم «اني مردف كبشا» فلما

(١) لعله من العيافة زجر الطير . (٢) أي سل . (٣) أي يرمى .

صرع صاحب اللواء انتشر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وصاروا كتائب متفرقة فجاسوا العدوضرباً حتى اجهضوهم[١] عن أثقالهم وحملت خيل المشركين على المسلمين ثلاث مرات كل ذلك تنضح بالنبل[٢] فترجع مفلولة وحمل المسلمون على المشركين فنهكوهم قتلا . وذكر ابن عائذ ان طلحة المذكور فى هذا الخبر هو ابن عثمان اخو شيبة من بنى عبد الدار وكان بيده لواء المشركين يومئذ وان الرجل الذى كان بيده لواء المسلمين المهاجرين على بن أبى طالب ، والذى قاله ابن هشام فى هذه القصة قال ويقال ان أبا سعيد بن أبى طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم من يبارزنى مراراً فلم يخرج اليه احد فقال ياأصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم إلى الجنة وان قتلانا فى النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج إلى بعضكم فخرج اليه على بن أبى طالب فاختلفا ضربتين فقتله على رضى الله عنه قال ابن هشام واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزارى ورافع بن خديج احد بنى حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقيل له ان رافعا رام فأجازه فلما اجاز رافعاً قيل له يارسول الله فان سمرة يصرع رافعاً فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وزيد بن ثابت واسيد بن ظهير ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة . قرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل اخبركم أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج سماعاً قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال انا أبو على بن المذهب قال انا أبو بكر القطيعى فثنا عبد الله بن أحمد فثنا أبى فثنا يحيى عن عبيد الله قال اخبرنى نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه ثم عرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازه . رواه أبو داود عن الامام أحمد ، واخبرتنا السيدة مونسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب رحمهما الله ورحم سلفها سماعا قالت اخبرتنا أم هانىء عفيفة بنت أحمد الفارقانية اجازة قالت انا أبو طاهر عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن الدشتج قال أنا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو على محمد بن احمد بن الصواف فثنا جعفر ابن أحمد فثنا هشام بن عمار فثنا اسمعيل بن عياش فثنا أبو بكر الهذلى عن نافع ان عمر بن عبد العزيز سأله هل تدرون ما شهد عبد الله بن عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم من المغازى فقال نعم حدثنا عبد الله بن عمر قال كانت غزوة بدر وانا ابن ثلاث عشرة سنة فلم اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كانت غزوة

---

(١) أى نحوهم وأزالوهم . (٢) أى ترمى بالنبل .

احد وانا بن اربع عشرة سنة فخرجت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآنى استصغرنى فردنى وخلفنى فى حرس المدينة فى نفر ردهم منهم زيد بن ثابت وعرابة بن اوس ورافع بن خديج وكان رافع أطولنا يومئذ فأنفذه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرده معنا وكانت غزوة الخندق وانا ابن خمس عشرة سنة وانفذنى فغزوت معه فلما حدث هذا الحديث دعا كاتبه فقال اعجل على كاتبا إلى الامصار كلها فان رجالا يقدمون إلى يستفرضون لابنائهم واخوانهم فانظروا من فرضت له فاسألوهم عن اسنانهم فمن كان منهم ابن خمس عشرة سنة فافرضوا له فى المقاتلة ومن كان دون ذلك فافرضوا له فى الذرية . كذا وقع فى هذا الخبر أوس بن عرابة وإنما هو عرابة بن أوس وأبوه أوس بن قيظى كان من كبار المنافقين وهو أحد القائلين إن بيوتنا عورة . وعرابة الذى يقول فيه الشماخ بن ضرار :

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقد رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد أيضا البراء بن عازب وأبا سعيد الخدرى وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب بن عمرو بن عدى بن زيد بن جشم بن حارثة الانصارى الحارثى وسعد بن حبتة[1] جد أبى يوسف الفقيه وهو سعد بن بحير[2] ابن معاوية حليف بنى عمرو بن عوف أمه حبتة بنت مالك وزيد بن جارية من بنى عمرو بن عوف ، وذكره ابن أبى حاتم فيمن اسم أبيه على حرف الحاء يعنى ابن حارثة فوهم فى ذلك وهو اخو مجمع بن جارية وجابر بن عبد الله . وليس بالذى يروى عنه الحديث . قال ابن إسحق وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . قال ابن عقبة وليس فى المسلمين فرس واحد قال الواقدى لم يكن مع المسلمين يوم احد من الخيل إلا فرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس أبى بردة . قال ابن عقبة فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبى جهل . قال ابن سعد وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية وقيل عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبى ربيعة وكانوا مائة وفيهم

(١) بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح التاء المثناة من فوق ثم تاء التأنيث . قال فى القاموس حبتة بنت الحباب من الانصار صحابية ، من نسلها أبو يوسف القاضى ، قال البرهان الحلبى صريح كلامه أنها أسلمت قال ولم أر لها ذكرا فى الصحابة إنما ذكروا حبتة أخت خوات بن جبير بن النعمان بن أمية الانصارى .

(٢) بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون الياء .

سبعمائة دارع والظعن خمس عشرة امرأة . وشاع خبرهم فى الناس ومسيرهم حتى نزلوا ذا الحليفة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينين له أنسا ومؤنسا ابنى فضالة الظفريين ليلة الخميس لخمس مضت من شوال فأتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وانهم قد حلوا ابلهم وخيلهم فى الزرع الذى بالعريض حتى تركوه ليس به خضراء ثم بعث الحباب بن المنذر بن الجموح اليهم أيضا فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم وبات سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة فى عدة ليلة الجمعة عليهم السلاح فى المسجد بباب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرست المدينة حتى أصبحوا وذكر الرؤيا واختلافهم فى الخروج كما سقناه فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة بالناس ثم وعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم أن لهم النصر ماصبروا وأمرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالى ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته ومعه أبو بكر وعمر فعمماه ولبساه ، وصف الناس ينتظرون خروجه فقال لهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير استكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج فردوا الأمر اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم[1] من حمائل سيف واعتم وتقلد السيف وألقى الترس فى ظهره فندموا جميعاً على ماصنعوا . وقالوا ما كان لنا أن نخالفك فاصنع مابدالك فقال لا ينبغى لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه وعقد ثلاثة ألوية لواء للأوس بيد أسيد بن لحضير ولواء للمهاجرين بيد على بن أبى طالب وقيل بيد مصعب بن عمير ولواء للخزرج بيد الحباب بن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة وفى المسلمين مائة دارع وخرج السعدان أمامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة دارعين ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وعلى الحرس تلك الليلة محمد بن مسلمة فى خمسين وأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر ودليله أبو خيثمة الحارثى فحانت الصلاة يعنى الصبح فصلى وانخزل[2] حينئذ ابن أبى من ذلك المكان بثلاثمائة ومعه فرسه وفرس لأبى بردة ابن نيار وهو يقول عصانى وأطاع الولدان ومن لا رأى له :

رجع الى خبر ابن اسحق : قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ

---

(١) قال ابن القيم فى الهدى : وكان له .. ومنطقة من أديم منشور فيها ثلاث حلق من فضة وابزيم من فضة والطرف من فضة . كذا قال بعضهم ، وقال ابن تيمية لم يبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة . (٢) أى انفرد .

هذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام اليه أبو دجانة سماك بن خرشة اخو بنى ساعدة فقال وماحقه يارسول الله قال ان تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى قال أنا آخذه يارسول الله بحقه فأعطاه إياه ، وكان أبو دجانة رجلا شجاعاً يختال عند الحرب إذا كانت ، وحين رآه عليه السلام يتبختر قال إنها لمشية يبغضها الله إلا فى مثل هذا الموطن . وكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر عبد بن عمرو بن صفى بن ملك بن النعمان احد بنى ضبيعة وكان فيما ذكر ابن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وبعض الناس يقول خمسة عشر وكان يعد قريشا ان لو لقى قومه لم يتخلف عليه منهم رجلان فلقيهم فى الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الاوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عينا يافاسق وكان يسمى فى الجاهلية الراهب . فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومى بعدى شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة . قال ابن اسحق وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بنى عبد الدار يحرضهم على القتال يابنى عبد الدار أنكم قدوليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ماقدرأيتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فامااان تكفونا لواءنا واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا انحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غدا اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد أبو سفيان فلما التقى الناس قامت هند بنت عتبة فى النسوة اللاتى معها واخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول :

ويها بنى عبد الدار ويها حماة الادبار ضربا بكل بتار

وتقول : ان تقبلوا نعانق ونفرش النمارق أو تدبروا نفارق فراق غير وامق

فاقتتل الناس حتى حميت الحرب . قاتل أبو دجانة حتى امعن فى الناس . قال ابن هشام وحدثنى غير واحد ان الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه أبا دجانة فقلت والله لأنظرن مايصنع فاتبعته فأخذ عصابة له حمراء فعصب بها رأسه وقالت الانصار أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كان يقول اذا عصب بها فخرج وهو يقول :

انا الذى عاهدنى خليلى ونحن بالسفح لدى النخيل
ان لا أقوم الدهر فى الكيول[1] اضرب بسيف الله والرسول

---

(١) أى مؤخر الصفوف ، وهو بفتح الكاف وضم الياء المثناة من تحت المشددة .

فجعل لا يلقى احدا الاقتله . وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف[1] عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأيته حمل بالسيف على رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها . قال ابن اسحق وقال ابو دجانة رأيت انسانا يحمش[2] الناس حمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امرأة . وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبدمناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشانى فقال له هلم ياابن مقطعة البظور . وكانت امه ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى غلام جبير بن مطعم والله انى لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه فما يليق شيئاً مثل الجمل الاورق اذ تقدم اليه سباع بن عبد العزى فضربه ضربة فكأنما اخطأ رأسه وهززت حربتى حتى اذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فى ثنته[3] حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوى فغلب فوقع فامهلته حتى اذ مات جئته فأخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لى بشىء حاجة غيره . وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذى قتله ابن قمئة الليثى وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش فقال قتلت محمدا فلما قتل مصعب اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا . وقال ابن سعد قتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك فى صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل وحكى دنو القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين فتولى هوارب فصاح طلحة بن أبى طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له على فقتله . وهو كبش الكتيبة الذى تقدمت الاشارة اليه فى الرؤيا ؛ ثم حمل لواءهم عثمان بن أبى طلحة فحمل عليه حمزة فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا سحره[4] ثم حمله أبو سعيد بن أبى طلحة فرماه سعد بن أبى وقاص فأصاب حنجرته فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة فقتله الزبير بن العوام . ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله . ثم حمله ارطاة بن شرحبيل فقتله على بن أبى طالب ثم حمله شريح ابن قارظ فلسنا ندرى من قتله ثم حمله صواب غلامهم فقتل قتله سعد بن أبى وقاص .

---

(١) أى أجهز عليه . (٢) أى يحرضهم على القتال . (٣) الثنة : ما بين السرة والعانة
(٤) أى صدره

وقيل على وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل . رجع الى خبر ابن اسحق والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاوس فدعا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة ثم أنزل الله تعالى نصره على المسلمين فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن العسكر وكانت الهزيمة لاشك فيها . وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبدالله بن الزبير أنه قال والله لقد رأيتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتى كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ القوم علينا بعد ان أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم . قال ابن اسحق وحدثني بعض أهل العلم ان اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به[1] وكان آخر من أخذ اللواء منهم صواب فقاتل به حتى قطعت يداه ثم برك عليه فأخذه بصدره وعنقه حتى قتل عليه . قال ابن سعد فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لايلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم[2] عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانه وقال لا أجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغني ووعظ اصحابه وذكرهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل . ونظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وجالت الريح فصارت دبورا وكانت قبل ذلك صبا . ونادى ابليس ان محمدا قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضا ما يشعرون به من العجلة والدهش ونادى المشركون بشعارهم بالعزى بالهبل . فأوجعوا في المسلمين قتلا ذريعاً وولى

---

(١) أي اجتمعوا حوله . (٢) أي ازالوهم

من ولى منهم يومئذ ، قال موسى بن عقبة ولما فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجل منهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى قومكم فيؤمنونكم قبل ان يأتوكم فيقتلوكم فانهم داخلو البيوت وقال رجل منهم لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا وقال آخرون ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل افلا تقاتلون على دينكم وعلى ماكان عليه نبيكم حتى تلقوا الله عز وجل شهداء منهم انس بن مالك بن النضر شهد له بها سعد بن معاذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . قلت كذا وقع فى هذا الخبر انس بن مالك بن النضر وانما هو انس بن النضر عم انس بن ملك بن النضر . رجع إلى خبر ابن سعد وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مايزول يرمى عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمى بالحجر وثبت معه عصابة من أصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار حتى تحاجزوا . وروى البخارى لم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا . وعن ابى طلحة غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم أحد فجعل سيفى يسقط من يدى وآخذه ويسقط وآخذه وكان يوم بلاء وتمحيص اكرم الله فيه من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقذف بالحجارة حتى وقع لشقه واصيبت رباعيته وشج فى وجهه وكلمت[١] شفته وكان الذى اصابه عتبة بن ابى وقاص . قال ابن إسحق فحدثنى حميد الطويل عن انس بن ملك قال كسرت رباعية النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فأنزل الله تبارك وتعالى فى ذلك (ليس لك من الأمر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون) قال ابن هشام وذكر لى ربيح[٢] بن عبد الرحمن بن ابى سعيد الخدرى عن ابيه عن ابى سعيد الخدرى ان عتبة بن ابى وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى وجهه وان ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من المغفر فى وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل أبو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ على أبى طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة بن عبد الله حتى استوى قائما

---

(١) أى جرحت . (٢) بضم الراء وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة وحاء مهملة . قال الترمذى قال البخارى منكر الحديث ، وقال ابن عدى أرجو أنه لا باس به .

ومص ملك بن سنان أبو أبي سعيد الخدرى الدم من وجهه ثم ازدرده (١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمى دمه لم تصبه النار . وذكر عبدالعزيز ابن محمد الدراوردى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر إلى طلحة بن عبدالله . وعن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي بكر الصديق ان أبا عبيدة بن الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين . وروينا عن ابن عائذ قال أنا الوليد بن مسلم قال فحدثنى عبدالرحمن بن يزيد بن جابر أن الذى رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فجرحه فى وجهه قال لما رماه فأصابه خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقماك الله عز وجل ، قال ابن جابر انصرف ابن قمئة من ذلك اليوم إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل فأخذ فيها يعترض عليها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهقة الجبل فتقطع . قال ابن اسحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشترى لنا نفسه كما حدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال فقام زياد بن السكن فى نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم زيادا وعمارة فقاتل حتى أثبته الجراحة ، ثم فاءت فيئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال ابن هشام فقالت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم احد فذكر سعيد بن أبي يزيد الانصارى ان أم سعيد ابنة سعد بن الربيع كانت تقول دخلت على أم عمارة فقلت ياخالة اخبرينى خبرك فقالت خرجت أول النهار وأنا أنظر مايصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمى عن القوس حتى خلصت الجراحة إلى فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا قالت ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول

---

(١) أى ابتلعه . (٢) أى نحوهم وأبعدوهم .

الله صلى الله عليه وسلم فضربنى هذه الضربة ولكن ضربته ضربات على ذلك ولكن عدو الله كان عليه درعان قال ابن اسحق وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل ورمى سعد بن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيته يناولنى النبل ويقول ارم فداك أبى وأمى حتى أنه ليناولنى السهم ماله من نصل فيقول ارم به ، وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها[1] فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده . واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته فحدثنى عاصم بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه واحدهما . وذكر الاصمعى عن أبى معشر المدنى قال وفد أبو بكر ابن محمد بن عمرو بن حزم بديوان أهل المدينة إلى عمر بن عبد العزيز رجلا من ولد قتادة بن النعمان فلما قدم عليه قال له ممن الرجل فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
فعادت كما كانت لاول أمرها فياحسن ماعين وياحسن مارد

حكاه أبو عمر قال ابن سعد ورمى يومئذ أبو رهم الغفارى كلثوم بن الحصين بسهم فوقع فى نحره . فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليه فبرأ قال ابن اسحق وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لى ابن شهاب الزهرى كعب ابن ملك قال عرفت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتى يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر وعمر وعلى وطلحة والزبير والحرث بن الصمة ورهط من المسلمين . قال موسى بن عقبة بايعوه على الموت فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركه أبى بن خلف وهو يقول أين محمد لانجوت إن نجوت . قال ابن عقبة قال سعيد بن المسيب فاعترض له رجال من المسلمين فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير أخو بنى عبد الدار يقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وأبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبى بن خلف من فرجة من سابغة الدرع

---

(١) سية القوس ماعطف من طرفيها والجمع سيات .

والبيضة فطعنه بحربته فوقع أبي عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد فكسر ضلعاً من أضلاعه قال ففي ذلك نزلت (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال ابن اسحق فى هذا الخبر كان أبي بن خلف كما حدثنى صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود فرساله أعلفه كل يوم فرقاس درة أقتلك عليها فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلنى والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه قد كان قال لى بمكة أنا أقتلك فوالله لو بصق على لقتلنى فمات عدو الله بسرف[1] وهم قافلون به إلى مكة ، وقال ابن عقبة قال والذى نفسى بيده لوكان هذا الذى بى بأهل ذى المجاز لماتوا اجمعون .

رجع إلى الاول فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتى ملأ درقته من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه . فحدثنى صالح بن كيسان عن من حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط حرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ماعلمت لسيء الخلق مبغضاً فى قومه ولقد كفانى منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسوله [2] . قال ابن اسحق فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب معه أولئك النفر من أصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لاينبغى لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل . ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ماصنع . قال ابن هشام و بلغنى عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية فى الشعب

---

١) بفتح السين وكسر الراء موضع فى طريق مكة . (٢) فى حاشية الاصل بلغ مقابلة لله الحمد .

وذكر عمر مولى غفرة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعدا من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا . قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الاعوص . وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش فى الاطام[1] مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لا أبالك ماننتظر فوالله ان بقى لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار[2] انما نحن هامة اليوم أو غدا أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا فى الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبى والله أبى قالوا والله ان عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً . قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان فينا رجل أتى[3] ولا ندرى ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكره يقول انه لمن أهل النار . قال فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين . وكان ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل إلى دار بنى ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت اليوم ياقزمان فأبشر قال بماذا أبشر فوالله ان قاتلت الاعلى أحساب قومى ولولا ذلك لما قاتلت قال فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقتل به نفسه . وكان ممن قتل يومئذ مخيريق وقد تقدم خبره ، وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقا لم ينصرف مع عبد الله بن أبى فى حين انصرافه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعته عن غزوة احد . ونهض مع المسلمين فلما التقى المسلمون والمشركون عدا على المجذر بن زياد وعلى قيس بن زيد احدبنى ضبيعة فقتلهما وفر إلى الكفار وكان المجذر قد قتل فى الجاهلية سويد بن الصامت والد الحرث المذكور فى بعض حروب الاوس والخزرج . ثم ان الحرث رجع إلى المدنية إلى

---

(١) جمع أطم بالضم : بناء مرتفع . (٢) أى شىء يسير ، وانما خص الحمار لانه أقل الدواب صبرا عن الماء . (٣) أى غريب ، يقال رجل آتى وأتاوى .

قومه وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ونزل جبريل عليه فأخبره ان الحرث بن سويد قدم فانهض اليه واقتص منه لمن قتله من المسلمين غدراً يوم احد فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قباء فى وقت لم يكن يأتيهم فيه فخرج اليه الانصار أهل قباء فى جماعتهم وفى جملتهم الحرث بن سويد وعليه ثوب مورس فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عويم بن ساعدة بضرب عنقه فقال الحرث لم يارسول الله فقال بقتلك المجذر بن ذياد وقيس بن زيد فما راجعه الحرث بكلمة وقدمه عويم فضرب عنقه ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينزل عندهم . هذا عن أبى عمر النمرى ، والمأمور بضرب عنقه عند بعضهم عثمان ابن عفان وعند آخرين بعض الانصار ، وفى قتل المجذر سويداً خلاف بين أهل النقل . قال ابن اسحق وحدثنى الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبى سفيان مولى ابن أبى أحمد عن أبى هريرة قال كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول اصيرم بنى عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين فقلت لمحمود بن لبيد كيف كان شأن الاصيرم قال كان يأبى الاسلام على قومه فلما كان يوم خروج النبى صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له فى الاسلام فأسلم ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل فى عرض الناس فقاتل حتى اثبته الجراحة قال فبينا رجال من بنى عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم فى المعركة إذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ماجاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ماجاء بك أحدب على قومك او رغبة فى الاسلام فقال بل رغبة فى الاسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفى فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابنى ما أصابنى ثم لم يلبث ان مات فى ايديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن أهل الجنة ، وحدثنى أبى اسحق بن يسار عن اشياخ من بنى سلمة ان عمرو بن الجموح كان رجلا أعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد يشهدون المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم احد أرادوا حبسه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بنى يريدون أن يحبسونى عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله إنى لارجو أن اطأ بعرجتى هذه فى الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه فقتل يوم أحد ، وذكر أبو عمر فى خبره قال فأخذ سلاحه وولى فلما ولى

أقبل على القبلة وقال اللهم ارزقنى الشهادة ولا تردنى الى أهلى خائبا . وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ان منكم من لو أقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته يطأفى الجنة بعرجته ، وقيل حمل هو وابنه خلاد حين انكشف المسلمون فقتلا جميعا . قال ابن اسحق ووقعت هند بنت عتبة كما حدثنى صالح بن كيسان والنسوة اللاتى معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وآنفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها واقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت من كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر
ماكان عن عتبة لى من صبر ولا أخى وعمه وبكر
شفيت نفسى وقضيت نذرى شفيت وحشى غليل صدرى
فشكر وحشى على عمرى حتى ترم اعظمى فى قبرى

فأجابتها هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب فقالت :

خزيت فى بدر وبعد بدر يابنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفرى حمزة ليثى وعلى صقرى
اذ رام شيب وأبوك غدرى فخضبا منه ضواحى النحر
ونذرك السوء فشر نذر

ثم ان أباسفيان حين أراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته انعمت فقال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل أى أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم ياعمر فأجبه فقل الله اعلى وأجل لاسواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار وقال ان لنا العزى ولاعزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولامولى لكم عن ابن عائذ وغيره رجع فلما اجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم إلى ياعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ائته فانظر ماشأنه فجاءه فقال أبو سفيان انشدك الله ياعمر أقتلنا محمداً . قال عمر اللهم لاوانه يسمع كلامك الآن قال أنت اصدق عندى من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة إنى قتلت محمداً ثم نادى أبو سفيان أنه قال فى قتلاكم مثل والله مارضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت ولما انصرف

أبو سفيان وأصحابه نادى ان موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وقال ابن عائذ سعد بن أبى وقاص فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده ان أرادوها لأسيرن اليهم فيها ثم لأناجزنهم قال على فخرجت فى آثارهم انظر ما يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا إلى مكة وفرغ الناس لقتلاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة المازنى أخو بنى النجار من رجل ينظر مافعل سعد بن الربيع أفى الأحياء هو أم فى الأموات فقال رجل من الانصار أنا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا فى القتلى وبه رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنى ان انظر أفى الاحياء أنت أم فى الاموات قال أنا فى الاموات فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى السلام وقل له ان سعد ابن الربيع يقول لك جزاك الله عنا خير ماجزى به نبيا عن أمته وأبلغ قومك عنى السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم إنه لاعذر لكم عند الله ان يخلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف قال ثم لم ابرح حتى مات قال فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره. قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادى قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه وأذناه . اخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى وأبو الهيجاء غازى بن أبى الفضل بن عبد الوهاب بقراءة والدى عليهما وانا اسمع متفرقين قالا أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قال انا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان قال انا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى ثنا حامد بن محمد ثنا بشر بن الوليد ثنا صالح المرى عن سليمان التيمى عن أبى عثمان النهدى عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة بن عبد المطلب حين استشهد فنظر إلى شىء لم ينظر إلى شىء قط كان أوجع لقلبه منه ونظر قد مثل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت ماعلمتك فعولا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدى عليك لسرنى ان أدعك حتى تحشر من أفواه شتى أما والله مع ذلك لامثلن بسبعين منهم قال فنزل جبريل عليه السلام والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بعد بخواتيم سورة

النحل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) إلى آخر السورة فصبر النبي صلى الله عليه وسلم فكفر عن يمينه وأمسك عما اراد . قال ابن اسحق وحدثني من لااتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى[1] ببرده ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى يوضعون إلى جنب حمزة فصلى عليه وعليهم معهم حتى صلى عليهم ثنتين وسبعين صلاة . وقد روينا حديث مقسم هذا عن ابن عباس أتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فجعل يصلي على عشرة عشرة الحديث من طريق ابن ماجه عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبي بكر بن عياش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم به . وروينا عن ابن سعد قال أنا أبو المنذر البزار ثنا سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى احد . وقال ابن عقبة لم يغسلهم ولم يصل على احد منهم كما يصلي على الموتى ولم يدفنهم[2] في غير ثيابهم التي قتلوا فيها . قال أبو عمر واختلف في صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهداء احد ولم يختلف عنه في انه أمر أن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا ومثل يومئذ بعبد الله بن جحش بن رئاب غير انه لم يبقر[3] عن كبده . وروى ابن وهب عن أبي صخر عن ابن قسيط عن اسحق بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد ألا تأتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يارب اذا لقيت العدو غداً فلقني رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني عليه الظفر حتى اقتله وآخذ سلبه فأمن عبد الله بن جحش ثم قال اللهم ارزقني غدا رجلا شديدا بأسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يأخذني فيجدع انفي واذني . فاذا لقيتك قلت ياعبد الله فيم جدع أنفك وأذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوة عبد الله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وان أذنه وأنفه معلقان في خيط . وذكر الزبير في الموفقيات ان عبد الله بن جحش انقطع سيفه يوم أحد فأعطاه رسول الله ﷺ عرجون نخلة فصار في يده سيفاً يقال ان قائمه منه وكان يسمى العرجون ولم يزل يتناقل حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار . يقال انه قتل يومئذ عبد الله أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي ودفن هو وحمزة بن عبد المطلب في قبر واحد . قال ابن سعد ودفن عبد الله بن عمرو ابن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع

---

(١) أي غطى . (٢) في نسخة « يكفنهم » . (٣) يبقر أي يشق .

فى قبر واحد . ودفن النعمان بن ملك وعبدة بن الحشخاش فى قبر واحد وكان الناس أو عامتهم قد حملوا قتلاهم الى المدينة فدفنوهم فى نواحيها فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم فأدرك المنادى رجلا واحداً لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان المخزومى ، وسيأتى لوفاة شماس ذكر فى أشعار أحد ان شاء الله تعالى . وأما أبو عمر فقال يومئذ احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوا حيث قتلوا. قال الواقدى وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تركة عبدالله بن جحش واشترى لابنه مالا بخيبر ، وعبد الله لأميمة بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أشرف على القتلى أنا شهيد على هؤلاء ومامن جريح يجرح فى الله الا والله يبعثه يوم القيامة يدمى جرحه اللون لون الدم والريح ريح مسك . روينا عن أبى بكر الشافعى بالاسناد المذكور آنفاً فثنا محمد بن على بن اسمعيل فثنا قطن فثنا حفص فثنا ابراهيم عن عباد بن اسحق عن محمد بن مسلم الزهرى عن عبدالله بن ثعلبة انه أخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتقلى أحد زملوهم بجراحهم إنه ليس مكلوم يكلم فى الله تعالى إلا وهو يأتى يوم القيامة لونه لون دم وريحه ريح مسك . وكذلك رواه محمد بن مصعب عن الاوزاعى عن الزهرى وغيره يخالفه . قال الدار قطنى الصواب رواية الليث ومن وافقه . ورووه عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن جابر ويومئذ قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبى وقاص ارم فداك أبى وأمى. قرىء على عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الموصلى وأنا أسمع أخبركم أبو على حنبل ابن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافى قراءة عليه وانت حاضر فى الخامسة قال أنا أبو القسم هبة الله بن محمد بن الحصين قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن ملك القطيعى قال أنا عبد الله بن احمد فثنا أبى فثنا وكيع فثنا سفيان عن سعد بن ابراهيم عن عبد الله بن شداد عن على قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفدى أحداً بأبويه الا سعد بن ملك فانى سمعته يقول له يوم أحد إرم سعد فداك أبى وأمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشهداء أنظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه امام أصحابه فى القبر وكانوا يدفنون الثلاثة والاثنين فى القبر . وقال ابن سعد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح فى قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء قال فحفر عنهما وعليهما

غرتان (١) وعبد الله قد أصابه جرح فى وجهه فيده على جرحه فأميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فردت يده الى مكانها فسكن الدم . وقال أنا عمرو بن الهيثم أبو قطن فثنا هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر قال صرخ بنا الى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثنى أطرافهم . قرىء على الحرة الأصيلة أم محمد شامية بنت الحافظ صدر الدين أبى على الحسن بن محمد بن محمد بن البكرى وأنا أسمع بالقاهرة سنة ثمان وسبعين وستمائة أخبرك الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد الدارقذى قراءة عليه وأنت تسمعين فأقرت به قال أنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن أحمد ابن البناء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا القاضى أبو يعلى محمد بن الحسين بن خلف ابن الفراء قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الحسن على بن معروف بن محمد البزاز قراءة عليه فى رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة قال أنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى فثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنى النضر بن شميل فثنا شعبة فثنا محمد بن المنكدر قال سمعت جابراً قال قتل أبى يوم أحد فجئت اليه وقد مثل به وهو مغطى الوجه فكشفت عن وجهه وجعلت أبكى وجعل الناس ينهونى ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهانى وجعلت فاطمة بنت عمر عمتى تبكيه فقال رسول الله ﷺ لا تبكيه فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه . وقرأت على عبد الله محمد بن أبى الفتح الحنبلى الصورى وأبى النور اسمعيل بن نور بن قمر الهيتى قلت للأول أخبرك أبو البركات بن ملاعب والثانى أخبركم أبو نصر موسى بن عبد القادر قالا أنا سعيد بن البناء قال أنا أبو القاسم بن البسرى قال أنا أبو طاهر المخلص فثنا يحيى يعنى ابن صاعد فثنا عبد الله بن محمد بن المسور فثنا سفيان قال أنا كوفى لنا قال أنا محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمت ان الله أحيا أباك فقال له تمنه فقال أرد الى الدنيا فأقتل فقال قد قضيت انهم الى الدنيا لا يرجعون . كذا وقع فى هذه الرواية عن سفيان قال أنا كوفى لنا قال انا محمد بن يحيى وكأنه تصحيف ولعل الصواب فيه ثنا سفيان قال انا كوفى لنا محمد بن على عن ابن عقيل وهو محمد بن على بن ربيعة السلمى أبو عتاب الكوفى ابن عم منصور بن المعتمر وأخوه لامه رأى ربعى بن حراش . روى عن ابن عقيل وغيره وروى عنه سفيان بن

---

(١) كل شعلة مخططة من مآزر الاعراب فهى نمرة كأنها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد والبياض .

عيينة وغيره وثقه يحيى بن معين وقال ابن أبي حاتم عن أبيه هو من الشيعة قلت
ما حاله قال صدوق لابأس به صالح الحديث ووقع فى ترجمته وهم عن ابن ابى حاتم
تبع فيه البخارى على عادته نبه عليه أبو بكر الخطيب وقد أثبته هناك ، وكذا
ذكر هذا الخبر أبو عمر بن عبدالبر قال وروى ابن عيينة عن محمد بن على السلمى عن
عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر فذكره . ويومئذ نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن النوح قال ابن اسحق وحدثنى عبد الواحد بن أبى عون عن اسماعيل
ابن محمد بن سعد بن أبى وقاص قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بنى
دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد
فلما نعوا لها قالت فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيراً يا أم فلان
هو بحمد الله تعالى كما تحبين قالت أرونيه حتى انظر اليه قال فأشير لها اليه
حتى اذا رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل - تريد صغيرة - وكان لطلحة بن عبدالله
يومئذ المقام المحمود فى الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الزبير
وغيره وأبلى طلحة بلاء حسناً يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه واتقى عنه النبل بيده حتى شلت اصبعه وضرب الضربة فى رأسه وحمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى استقل على الصخرة وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة لى . وقرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب
الشيبانى بسفح قاسيون أخبرتكم أم الفضل زينب بنت محمد بن أحمد بن عقيل القيسية
قراءة عليها وأنت تسمع سنة ست وستمائة قالت أنا الفقيه أبو الفتح نصر الله
ابن محمد بن عبدالقوى المصيصى قراءة عليه ونحن نسمع قال أنا الحافظ أبو بكر
أحمد بن على بن ثابت الخطيب قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا الحسن بن أبى بكر
قال انا محمد بن عبد الله الشافعى فثنا محمد بن احمد بن النضر الأزدى فثنا معاوية
ابن عمرو عن أبى اسحق يعنى الفزارى عن حميد عن أنس قال غاب عمى أنس بن
النضر عن قتال أهل بدر فقال غبت عن أول قتال قاتله رسول الله صلى الله عليه
وسلم المشركين اما والله اما والله لئن اشهدنى الله قتالا ليرين الله ما اصنع فلما
كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء
لاصحابه وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء المشركون ثم تقدم فلقيه سعد بن معاذ فقال
اين ياسعد واهاً لريح الجنة والله انى لاجد ريحها دون احد . قال سعد فما
استطعت اصنع ماصنع مضى حتى استشهد قال قال انس ماعرفته الا بينانه لانه
مثل به وجدنا فيه بضعة وثمانين اثراً من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية

بسهم فكنا نتحدث ان فيه وفى اصحابه نزلت (من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) وروينا عن ابن اسحق عن حميد الطويل عن انس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفته الا أخته عرفته ببنانه أخبرتنا السيدة الاصيلة مونسة خاتون بنت السلطان الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب رحم الله سلفها فيما قرأته عليها عن عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا ابو طاهر عبد الواحد بن محمد بن احمد بن الصباغ قال انا أبو نعيم الحافظ قال انا أبو على بن الصواف فثنا محمد بن نصر يعنى ابا جعفر الصايغ فثنا ابراهيم يعنى ابن حمزة فثنا عبد العزيز يعنى ابن محمد عن عبيدالله يعنى ابن عمر عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب قال لأخيه زيد بن الخطاب يوم احد خذ درعى هذه يا أخى فقال له انى اريد من الشهادة مثل ماتريد فتركاها جميعاً . قال ابن اسحق ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال اغسلى عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقنى اليوم وناولها على بن ابى طالب سيفه وقال وهذا فاغسلى عنه دمه فوالله لقد صدقنى اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وابو دجانة. وروينا عن ابن عقبة ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف على مختضباً دماً قال ان تكن أحسنت القتال فقد أحسن عاصم بن ثابت بن أبى الاقلح والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف ، ثم قال أخبرونى عن الناس مافعلوا وأين هامتهم ثم قال ان المشركين لن يصيبوا منا مثلها حتى نتيحهم ، ومثل المشركون يومئذ بقتلى المسلمين الا ما كان من حنظلة ابن أبى عامر فان أباه كان معهم فلذلك لم يمثلوا به وذكره ابن عقبة وقال قال سهل بن سعد الساعدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لقومى فانهم لايعلمون وانهزم قوم من المسلمين منهم عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وأخوه عقبة بن عثمان من بنى زريق وخارجة بن عامر الانصارى ثم عفا الله عنهم ونزل فيهم (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) الآية قال ابن عقبة تولوا حتى انتهوا الى بير جرم . وروينا عن محمد بن سعد قال أبو النمر الكنانى هو جد شريك بن عبد الله بن ابى نمر المحدث شهد أحداً مع المشركين وقال ورميت يومئذ بخمسين مرماة فأصبت منها بأسهم وانى لانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أصحابه لمحدقون به وان النبل لتمر عن يمينه وعن شماله ويقصر بين يديه ويخرج من ورائه ، ثم هداه الله للاسلام .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الأخبار ﴾

الاحابيش الذين حالفوا قريشاً هم بنو المصطلق سعد بن عمرو وبنو الهون بن خزيمة اجتمعوا بذنبة حبشى وهو جبل بأسفل مكة فتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ماسجى ليل ووضح نهار وما رسا حبشى مكانه فسموا أحابيش باسم الجبل ، قال حماد الراوية سموا أحابيش لاجتماعهم والتجمع فى كلام العرب هو التحبش قاله ابن قتيبة فى كتاب المعارف له : رأيت ذلك بخط جدى رحمه الله وقال انه قرأه على ابى على شيخه عمر بن محمد الازدى . والثلم ساكن اللام فى السيف والثلم مفتوح اللام ثلم الوادى. وذكر أبا خيثمة الحارثى دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينبه عليه ابن هشام والذى ذكره ابن سعد وغيره أبو حثمة وهو عندهم والد سهل ابن أبى حثمة ، قال أبو عمر وليس فى الصحابة أبو خيثمة الا عبد الله بن خيثمة السالمى له خبر معروف فى غزوة تبوك وأبو خيثمة عبد الرحمن بن أبى سبرة الجعفى والد خيثمة بن عبد الرحمن صاحب عبد الله بن مسعود ، وأبو حثمة هذا عبد الله وقيل عامر بن ساعدة بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن ملك بن الاوس نسبه كذلك أبو عمر ، ونضحت النشاب بالحاء المهملة رميت . وذكر الرجز الذى قالته هند بنت عتبة *إن تقبلوا نعانق* وأوله :

نحن بنات طارق   نمشى على النمارق

وكذا ذكره ابن سعد فقال روى هذا الشعر لهند بنت عتبة كما قال ابن اسحق والشعر ليس لها وانما هو لهند بنت بياضة بن طارق بن رياح بن طارق الايادى قالته حين لقيت إياد جيش الفرس بجزيرة الموصل وكان رئيس اياد بياضة ابن طارق . ووقع فى شعر أبى دؤاد الايادى وذكر أبو رياش وغيره ان بكر ابن وائل لما لقيت تغلب يوم قصة ويسمى يوم التحليق اقبل الفند [1] الزمانى ومعه ابنتان وكانت احداهما تقول *نحن بنات طارق* فطارق على رواية من رواه لهند بنت عتبة أو لبنت الفند الزمانى تمثيل واستعارة لا حقيقة شبهت اباها بالنجم الطارق فى شرفه وعلوه ، وعلى رواية من رواه لهند بنت بياضة حقيقة لا استعارة لانه اسم جدها ، قال البطليوسى والاظهر انه لبنت بياضة وإنما قاله غيرها متمثلا .وقال أبو القاسم السهيلى على قول من قال أرادت به

---

(١) بكسر الفاء وسكون النون ودال مهملة هو لقب ، واسمه سهل الزمانى كذا قاله شيخنا مجد الدين فى قاموسه ولفظة الفند بالكسر الجبل العظيم أو قطعة منه ويفتح وفى الصحاح والفند قطعة من الجبل طولا والفند الزمانى الشاعر انتهى .

النجم لعلوه وهـذا التأويل عندى بعيد لان طارقاً وصف للنجم لطروقه فلو أرادته لقالت بنات الطارق فعلى تقدير الاستعارة يكون «بنات» مرفوعاً وعلى تقدير أن يكون الشعر لابنة بياضة بن طارق يكون منصوباً على المدح والاختصاص نحو *نحن بنى ضبة أصحاب الجمل* والـكيول آخر القوم أو آخر الصفوف . ولولت المرأة دعت بالويل . مايليق مايبقى . والهذ معجم الذال القطع ومهملها الهدم . وقوله فكأنما اخطأ رأسه اخطأ الشيء اذالم يتعمده اى كان فى إلقائه رأسه كأنه لم يتعمده ولا قصده . ويحمس الناس بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالمعجمة من أحمشت النار أوقدتها أى يغضبهم ، وذكر خبر قتادة بن النعمان فى ذهاب عينه ورجوعها وقد روى أن عينيه جميعاً سقطتا رواه محمد بن أبى عثمان عن ملك بن أنس عن محمد بن عبد الله بن أبى صعصعة عن أبيه عن أبى سعيد عن أخيه قتادة بن النعمان قال أصيبت عيناى يوم احد فسالتا على وجنتى فأتيت بهما النبى صلى الله عليه وسلم فأعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان . قال الدارقطنى هذا حديث غريب عن ملك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه الدار قطنى عن ابراهيم الحربى عن عمار بن نصر هذا ، وذكر قتل حسيل أبى حذيفة بن اليمان ويقال الذى قتله خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود . والهامة كانت العرب تقول ان روح الميت تصير هامة ومنه * وكيف حياة أصداء وهام * وظمؤ حمار الحمار أقصر الدواب ظمأ وأطولها الابل ، وقوله عليه السلام من رجل ينظر ماصنع سعد بن الربيع لم يسم فى الخبر قال الواقدى هو محمد بن مسلمة وذكر أبو عمر أنه أبى ابن كعب ، وذكر السهيلى فى حديث ابن اسحق عمن لايتهم عن مقسم عن ابن عباس فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد انه يعنى بمن لايتهم الحسن بن عمارة وضعف الحديث به ، لـكن قد ذكرناه من رواية يزيد ابن أبى زياد عن مقسم من طريق ابن ماجه ، ويزيد أخرج له مسلم مقرونا بغيره فى الأطعمة ، وصحح الترمذى حديثه فى غير ما موضع ، وبينه وبين الحسن بن عمارة بون بعيد ، وقد رأيت قبل هذا موضعاً تـكلم فيـه السهيلى على رواية لابن اسحق عمن لايتهم فقال هو الحسن بن عمارة . وهذا يحتاج الى نقل عن ابن اسحق واقل مافى ذلك نقل عن معـاصر له أو قريب منه فى الطبقة والا فما المانع من أن يـكون الذى لا يتهمه فى هـذا الخبر هو يزيد ابن أبى زياد فـكثيراً ما يروى عنه وهو أجدر بالثناء عليه ، وقد روى الخبر عنه أبو بكر بن عياش كما أوردناه ، وعند ابن اسحق رجل آخر يقال له يزيد بن أبى

زياد ، وهو يزيد بن زياد بن ابى زياد ميسرة يروى عن محمد بن كعب القرظى مستور الحال . وأوجب طلحة احدث شيئاً يستوجب به الجنة . الآتى الغريب لايدرى من اين اتى وكذا وقع فى هذا الخبر عند ابن اسحق ، وذكره ابن سعد فقال قزمان ابن الحارث من بنى عبس حليف لبنى ظفر . الوقاع السباب . ضاحية الشىء ناحيته . انعمت افعال اسم للفعل الحسن وانعم زاد وقال السهيلى معناه انعمت الازلام وكان استقسم بها حين خروجه الى احد . قال ابن اسحق وكان فيما انزل الله من القرآن يوم احد ستون آية من سورة آل عمران فيها صفة ماكان فى يومهم يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (واذ غدوت من اهلك تبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم) .

﴿ ذكر من استشهد يوم أحد من المهاجرين ﴾

عندهم من بنى هاشم بن عبد مناف حمزة بن عبد المطلب بن هاشم . ومن بنى أمية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بنى اسد بن خزيمة . ومن بنى عبد الدار بن قصى مصعب بن عمير . ومن بنى مخزوم بن يقظة شماس بن عثمان وزاد ابن عقبة خامساً وهو سعد مولى حاطب من بنى أسد بن عبد العزى ، وزاد ابن سعد عبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب من بنى سعد بن ليث ووهب ابن قابوس المزنى وابن أخيه الحرث بن عقبة بن قابوس وملكا و نعمان ابنى خلف ابن عوف بن دارم بن عنز بن واثلة بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم ابن أفصى بن حارثة كانا طليعتين للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلا يوم أحد شهيدين ودفنا فى قبر أحد عشر ، وزاد أبو عمر وثقف بن عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس وعقربة أبا بشير بن عقربة الجهنى ، وذكر أن خنيس بن حذافة بن قيس ابن عدى بن سعيد بن سهم القرشى شهد أحداً ونالته بها جراحات مات منها بالمدينة وليس ذلك بشىء والمعروف انه مات بالمدينة على رأس خمسة وعشرين شهراً بعد رجوعه من بدر ، وتأيمت منه حفصة بنت عمر فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان على رأس ثلاثين شهراً كما سيأتى إن شاء الله تعالى . وكل ذلك قبل أحد . وفى قول أبى عمر عدى بن سعيد بن سهم وهم ثان انما هو عدى بن سعد بن سهم وسعد وسعيد ابنا سهم فعدى من ولد سعد والله أعلم . ومن الانصار ثم من الاوس ثم من بنى عبد الاشهل عمرو بن معاذ وابن أخيه الحارث بن اوس والحارث بن أنس وعمارة ابن زياد وسلمة وعمرو ابنا ثابت بن وقش وأبوهما وعمهما رفاعة وحسيل بن جابر ابو حذيفة بن اليمان حليف لهم وصيفى وخباب ابنا قيظى ، وعند ابن سعد صيفى والحباب ابنا قيظى بن عمرو بن سهل بن مخرمة بن قلع بن خريس بن عبد الاشهل

وكان ابن الكلبي يقول حريس بن جشم أخي عبد الاشهل ليس ولده . والمشهور الاول ، وعمهما عباد بن سهل وعمه معبد بن مخرمة عند ابن سعد وعنده أيضاً عامر بن يزيد بن السكن وعند ابن اسحق فى أخبار الوقعة مقتل زياد بن السكن حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من يشرى لنا نفسه» قال فقام زياد بن السكن فى خمسة من الانصار فقاتلوا حتى قتلوا ، وكان زياد آخرهم قال وبعض الناس يقول هو عمارة بن يزيد ويزيد بن السكن بن رافع وسهل رومى بن وقش ورافع بن يزيد وقرة بن عقبة بن قرة حليف لهم وفى عدادهم من ولد جشم بن الحارث أبى عبد الاشهل عندهم إياس بن أوس بن عتيك ، ومن حلفائهم حبيب ابن زيد بن تيم بن أمية بن خفاف بن بياضة قال أبو عمر وقيل بل قتل بصفين كذا ذكره ابن سعد حبيب بن زيد فى حلفاء بنى عبد الاشهل ورأيته فى موضع آخر من ولد مرة بن مالك بن الاوس وهو حبيب بن زيد بن تيم بن أمية بن بياضة ابن خفاف بن سعيد بن مرة بن مالك قاله ابن الكلبى ، وعبيد بن التيهان وهو عند ابن عقبة وأبى معشر وابن القداح عتيك وابن عمارة ينسبه الى جشم بن الحرث هذا وغيره يقول من حلفائهم وليس من أنفسهم ، وقد سبق ذلك عند ذكر أخيه أبى الهيثم . قال أبو عمر[1] وقيل قتل بصفين ، وعند ابن سعد سهل بن عدى بن زياد بن عامر بن جشم أخى عبد الاشهل بن جشم بن الحرث ويسار مولى أبى الهيثم بن التيهان ، أربعة وعشرون انفرد منهم ابن سعد عن ابن اسحق بتسعة . ومن بنى ظفر يزيد بن حاطب بن أمية بن رافع بن سويد بن حرام ابن الهيثم بن ظفر . ومن بنى حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو النبيت بن مالك بن الاوس وعند ابن سعد قيس بن الحرث بن عدى بن جشم ابن مجدعة بن حارثة ، والواقدى وابن عمارة يقولان فيه قيس بن مخرث قال ابن عمارة اما قيس بن الحارث فقتل يوم اليمامة . ومن بنى عمرو بن عوف ثم من بنى أمية ابن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف رفاعة بن عبد المنذر عند ابن سعد وفيه نظر . ومن بنى ضبيعة بن زيد بأبو سفيان[2] بن الحارث بن قيس بن زيد ابن ضبيعة وحنظلة بن أبى عامر بن صيفى بن النعمان بن مالك بن امية بن ضبيعة قتله أبو سفيان بن حرب وكان حنظلة بن أبى سفيان قتل يوم بدر فكان أبوه أبو سفيان يقول حنظلة بحنظلة . ومن بنى عبيد بن زيد أخى ضبيعة أنيس بن قتادة .

---

(١) لعل اباعمر قال ذلك فى غير الاستيعاب . (٢) هو متفق مع أبى سفيان ابن الحرث بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم فى الكنية واسم الاب .

ومن حلفاء بنى زيد بن مالك من بنى العجلان عبيد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدى بن الجد بن العجلان وهو عند ابن اسحق حليف لبنى السلم ابن امرئ القيس ، ومن بنى العجلان وأنيف من بلى حلفاء بنى زيد عند ابن سعد ثابت بن الدحداح ويقال الدحداحة بن نعيم بن غنم بن إياس ، ومن بنى معاوية بن مالك بن عمرو بن عوف سبيع بن حاطب بن قيس بن هيشة بن الحرث ابن أمية بن معاوية وقال فيه ابن عقبة سويبق ومن حلفائهم مالك بن نميلة[1] ذكره ابن سعد وابن هشام وليس عند ابن إسحق فى روايتنا وقال أبو عمر ذكره ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق . ومن بنى ثعلبة بن عمرو بن عوف أبو حبة - بالباء - ابن عمرو بن ثابت وعند آخرين منهم ابن سعد أبو حنة - بالنون - بن ثابت وعبد الله بن جبير . ومن بنى السلم بن امرىء القيس بن مالك بن الاوس خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم وهو أبو سعد بن خيثمة . ومن بنى خطمة وهو عبد الله بن جشم بن مالك ابن الاوس عند ابن هشام الحارث بن عدى بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة أربعة عشر منهم تسعة متفق عليهم ومن الخزرج ثم من بنى النجار ثم من بنى سواد بن غنم بن مالك بن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك ابن النجار وابن سعد يقول سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار والمعروف أن ولد غنم بن مالك ثلاثة عوف وثعلبة وسواد . كذا قال ابن الكلبى عمرو ابن قيس وابنه قيس وثابت بن عمرو وعامر بن مخلد وزاد ابن سعد عن ابن القداح وعبد الله بن قيس ؛ وخالفه الواقدى فزعم أنه تأخر الى خلافة عثمان وزاد ابن هشام فيهم مالك بن إياس ولم يوصل نسبه ، ومن بنى مبذول وهو عامر بن مالك بن النجار أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مبذول كذا هو عند ابن إسحق وابن سعد يقول ثقف بن مالك بن مبذول قلت وعمرو بن مبذول ومالك بن مبذول معروفان ، وكان الواقدى يقول فيه أبو أسيرة وابن عمه عمرو بن مطرف بن علقمة ومنهم من يقول فيه مطرف بن عمرو ، ومن بنى مغالة وهم من بنى عمر بن مالك بن النجار أوس بن ثابت غير أن الواقدى أنكر ذلك وزعم أنه بقى الى خلافة عثمان ، ومن بنى عدى بن النجار أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى وزاد ابن سعد

---

(١) نميلة بالنون المضمومة وهي امه ، وهو مالك بن ثابت المزنى ، وقيل « تميلة » بالتاء المثناة من فوق وقيل نملة .

عامر بن أمية وزاد ابن هشام فى بنى عمر بن مالك إياس بن عدى ولم يصل نسبه ؛
ومن بنى مازن النجار قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم زاد ابن سعد ورافع مولى
غزية بن عمرو ، ومن بنى دينار بن النجار سليم بن الحارث والنعمان بن عبد عمرو
وزاد ابن سعد وأبو حرام عمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل ؛
ومن بنى الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد وسعد بن الربيع بن عمرو وأوس
ابن الارقم بن زيد بن قيس بن نعمان بن مالك الاغر ؛ زاد ابن سعد والحارث
ابن ثابت بن سفيان بن عدى بن عمرو بن امرىء القيس بن مالك الاغر
والحارث بن ثابت بن عبد الله بن سعد بن عمرو بن قيس بن عمرو بن امرىء
القيس بن مالك ، ومن بنى الابجر وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج
مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر كذا هو عند ابن إسحق وابن
الكلبي وخليفة ابن خياط وابن سعد يخالفهم فيسقط عبيد الاول وأما ابو عمر
فأسقطه فى نسب أبى سعيد الخدرى كما فعل ابن سعد وأثبته فى نسب أبيه كما
قال غيره وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر وهو سعد بن
سويد بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن أبجر عند الدمياطى وسعد بن سويد
ابن عبيد بن أبجر عند ابن سعد . وعقد أبو عمر ترجمتين فى كتابه فى الصحابة
إحداهما فى باب سعد والاخرى فى باب سعيد وقال فى كل منهما قتل بأحد
شهيداً ويحتمل أن يكون واحداً وقع الاختلاف فيه ، وعتبة بن ربيع بن رافع
ابن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وابن سعد يقول معاوية بن
عبيد بن الابجر وعبد الله بن الربيع بن قيس ذكره ابن الكلبي ؛ ومن بنى ساعدة
ابن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن
عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدى وبعضهم يفتح قافه أيضاً
ويقال فيه ثقيب ويقال فى البدى البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو
ابن الخزرج وعبيد بن مسعود بن البدن قاله ابن عقبة : وعبد الله بن عمرو بن
وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة وضمرة حليف
لهم من جهينة وهو ضمرة بن عمرو بن كعب بن عمرو بن عدى بن عامر بن
رفاعة بن كليب بن مودعة بن مودعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن
قيس بن جهينة ، ومن القواقلة وهم بنو غنم وبنو سالم ابنى عوف بن عمرو بن عوف
ابن الخزرج العباس بن عبادة بن نضلة ونوفل بن عبد الله بن نضلة المذكور وغير
ابن إسحق يقول نوفل بن ثعلبة بن عبد الله بن نضلة والنعمان بن مالك ؛ ومن حلفائهم

المجذر بن ذياد[1] وعبدة بن الحشخاس ويقال فيه عبادة . ومن بنى الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج رفاعة بن عمرو بن زيد وزيد بن وديعة ذكره الدمياطى. ومن بنى سلمة ثم من بنى حرام عبدالله بن عمرو أبو جابر وعمرو بن الجموح وابنه خلاد وأبو أيمن مولى عمرو وهذا هو المشهور قال أبوعمر ويقال هو ابنه. ومن بنى سواد بن غنم سليم بن عمرو ومولاه عنترة وسهل بن قيس . ومن بنى زريق ذكوان بن عبدقيس زاد ابن سعد ورافع بن مالك . ومن بنى حبيب ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج عبيد بن المعلى بن لوذان ابن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عدى بن مالك بن زيد بن مناة بن حبيب ، سبعة وأربعون عند ابن اسحق منهم سبعة وثلاثون فجميعهم ستة وتسعون منهم من المهاجرين ومن ذكر معهم أحد عشر ومن الانصار خمسة وثمانون ومن الاوس ثمانية وثلاثون ومن الخزرج سبعة واربعون منهم عند ابن اسحق من المهاجرين أربعة ومن الانصار واحد وستون ومن الاوس أربعة وعشرون ومن الخزرج سبعة وثلاثون والباقون عن موسى بن عقبة وعن ابن سعد وعن ابن هشام وقد ذكر أبو عمر فيهم زياد بن السكن أباعمارة بن زياد وقد حكينا عن ابن اسحق كيف وقع ذكره عنده وهو داخل فى المعدودين من بنى عبد الاشهل ، وممن ذكر أبو عمر فى الاستيعاب أبا زيد الانصارى وهو أبو بشير بن أبى زيد ذكره عن ابن الكلبى وفى باب الباء فى باب بشير ابنه وذكر فى كتاب الصحابة حارثة بن عمرو الانصارى من بنى ساعدة ولم يصل نسبه ، وذكر الحافظ أبو محمد الدمياطى فى نسب الاوس له خداش بن قتادة بن ربيعة بن خالد ابن الحارث بن زيد بن عبيد بن زيد أخا أنيس بن قتادة وقال شهد بدراً وقتل بأحد قاله ابن الكلبى وقد ذكرنا اخاه أنيساً فى شهداء أحد . وذكر أبو عمر فى كتابه فى المغازى منهم عمير بن عدى الخطمى وغيره يقول فى عمير لم يشهد أحداً وكان ضرير البصر فقد تجاوزوا بهذه الزيادات المائة على أنه قد ذكر أن قتلى أحد سبعون ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وكذلك قال ابن سعد فى باب غزوة أحد لكنهم فى تراجم الطبقات له زادوا على ذلك ويذكر فى تفسير قوله تعالى (أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها) انه تسلية للمؤمنين عمن أصيب منهم يوم احد بانهم أصابوا من المشركين يوم بدر سبعين قتيلا وسبعين أسيراً فان صح ذلك نقلا وحملا فالزيادة ناشئة عن الخلاف فى التفصيل وليست زيادة فى الجملة .

---

(١) المجذر بضم الميم وفتح الجيم والذال المعجمة المشددة . ابن ذياد بكسر الذال المعجمة

وقتل من كفار قريش يوم أحد ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللواء من بنى عبدالدار بن قصى عشرة قد سبق ذكرهم ومنهم أبو يزيد بن عمير بن هاشم ابن عبد مناف بن عبدالدار والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . ومن بنى أسد بن عبدالعزى عبدالله بن حميد بن زهير بن الحرث بن أسد . ومن بنى زهرة بن كلاب أبو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفى حليف لهم وسباع ابن عبد العزى واسمه عمرو بن نضلة من غبشان بن سليم بن ملكان حليف لهم من خزاعة ؛ ومن بنى مخزوم هشام بن أبى أمية بن المغيرة والوليد بن العاصى بن هشام بن المغيرة وابو امية بن ابى حذيفة بن المغيرة وخالد بن الاعلم حليف لهم ، ومن بنى جمح عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة وابى بن خلف بن وهب بن حذافة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بنى عامر بن لؤى عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك ؛ وذكر غير ابن اسحق فيهم شريح بن قارظ والله أعلم .

. ومما قيل من الشعر يوم أحد قول حسان بن ثابت يذكر أصحاب اللواء من بنى عبدالدار:

منع النوم بالعشاء الهموم وخيال إذا تغور النجوم
من حبيب أصاب قلبك منه سقم فهو داخل مكتوم
لم تفتها شمس النهار بشىء غير أن الشباب ليس يدوم
رب حلم أضاعه عدم الما ل وجهل غطى عليه النعيم
لاتسبننى فلست بسبى[1] ان سبى من الرجال الكريم
ما أبالى أنب بالحزن تيس أم لحانى بظهر غيب لئيم
ولى البأس منكم إذ رحلتم أسرة من بنى قصى صميم
تسعة تحمل اللواء وطارت فى رعاع من القنا مخزوم
. وأقاموا حتى أتيحوا جميعاً فى مقام وكلهم مذموم
وأقاموا حتى أزيروا شعوبا[2] والقنا فى نحورهم محطوم
. وقريش تفر منا لواذا[3] أن يقيموا وخف منها الحلوم
لم تطق حمله العواتق منهم انما يحمل اللواء النجوم

. ومن أبيات لعبد الله بن الزبعرى ولم يكن أسلم يومئذ :

ياغراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيئاً قد فعل
كل عيش ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل

---

(١) السب بكسر السين المهملة هو الذى يساب . (٢) اى الموت . (٣) اى مستخفين .

أبلغن حسان عنا آية ... فقريض الشعر يشفى ذا العلل
كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل
صادق النجدة قرم[1] بارع ... غير ملتاث[2] لدى وقع الاسل
حين حكت بقباء بركها ... واستحر القتل فى عبد الاشل
ليت أشياخى ببدر شهدوا ... جذع الخزرج من وقع الاسل
فقتلنا الضعف من أشرافهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقال حسان يبكى حمزة من أبيات :

أتعرف الدار عفا رسمها ... بعدك صوب المسبل الهاطل
سألتها عن ذا فاستعجمت ... لم تدر ما مرجوعة السائل
دع عنك داراً قد عفا رسمها ... وابك على حمزة ذى النائل
المالئ الشيزى اذا أعصفت ... غبراء فى ذى الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة ... يعثر فى ذى الخرص الذائل
واللابس الخيل اذا أخجمت ... كالليث فى غابته الباسل
أبيض فى الذروة من هاشم ... لم يمر دون الحق بالباطل
مال شهيداً بين أسيافكم ... شلت يدا وحشى من قاتل
أى امرئ غادر فى ألة ... مطرورة مارنة العامل
أظلمت الارض لفقدانه ... واسود نور القمر الناصل
صلى عليه الله فى جنة ... عالية مكرمة الداخل
كنا نرى حمزة حرزاً لنا ... من كل أمر نابنا نازل

وقال كعب بن مالك يبكى حمزة أيضاً :

طرقت همومك فالرقاد مسهد ... وجزعت أن سلخ الشباب الاغيد
ودعت فؤادك للهوى ضمرية ... فهواك غورى وصحبك منجد
فدع التمادى فى الغواية سادرا ... قد كنت فى طلب الغواية تفند
ولقد أنى لك أن تناهى طائعاً ... أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ولقد هددت لفقد حمزة هدة ... ظلت بنات الجوف منها ترعد
ولو انها فجعت حراء بمثلها ... لرأيت رأسى صخرها يتهدد
قرم تمكن فى ذؤابة هاشم ... حيث النبوة والندى والسودد

---

(١) أى سيد . (٢) اى غير مضطرب ، وسيأتى تفسير باقى الالفاظ .

والعاقر الكوم الجلاد إذا غدت ... ريح يكاد الماء منها يجمد
والتارك القرن الكمى مجدلا ... يوم الكريهة والقنا يتقصد
وتراه يرفل فى الحديد كأنه ... ذو لبدة شثن البرائن أربد
عم النبي محمد وصفيه ... ورد الحمام فطاب ذاك المورد
وأتى المنية معلماً فى أسرة ... نصروا النبي ومنهم المستشهد
ولقد أخال بذلك هندا بشرت ... لتميت داخل غصة لاتبرد
مما اصبحنا بالعقنقل قومها ... يوماً تغيب فيه عنها الاسعد
وببئر بدر إذ يرد وجوههم ... جبريل تحت لوائنا ومحمد
حتى رأيت لدى النبي سراتهم ... قسمين نقتل من نشاء ونطرد
فأقام بالعطن المعطن منهم ... سبعون عتبة منهم والاسود
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة ... فوق الوريد لها رشاش مزبد
وأمية الجمحى قوم ميله ... عضب بأيدى المؤمنين مهند
فأتاك فل المشركين كأنهم ... والخيل تثقفهم نعام شرد
شتان من هو فى جهنم ثاويا ... أبداً ومن هو فى الجنان مخلد

وقال كعب يذكر يوم أحد أنشده ابن هشام :

سائل قريشاً غداة السفح من أحد ... ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الاسود وكانوا النمر إذ زحفوا ... ما ان تراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل ... حامى الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضىء له فضل على الشهب
الحق منطقه والعدل سيرته ... فمن يجبه اليه ينج من تبب[1]
نجد المقدم ماضى الهم معتزم ... حين القلوب على رجف من الرعب
يمضى ويذمرنا من غير معصية ... كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدا لنا فاتبعناه نصدقه ... وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاءوا ولا رجعوا ... ونحن نتبعهم لم نأل فى الطلب
لسنا سواء وشتى بين أمرهما ... حزب الاله وأهل الشرك والنصب

وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يذكر يوم أحد من أبيات

مابال عينك قد أزرى بها السهد[2] ... كأنما جال فى أجفانها الرمد
أمن فراق حبيب كنت تألفه ... قد حال من دونه الاعداء والبعد

(١) اى من الهلاك والخسران (٢) اى الأرق .

أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم ... إذ الحروب تلظت نارها تقد
ماينتهون عن الغى الذى ركبوا ... وما لهم من لؤى ويحهم عضد
وقد نشدناهم بالله قاطبة ... فما تردهم الارحام والنشد
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة ... واستحصدت بيننا الاضغان والحقد
سرنا اليهم بجيش فى جوانبه ... قواضب البيض والمحبوكة السرد
فأبرز الحين قوماً من منازلهم ... فكان منا ومنهم ملتقى أحد
وقد تركناهم للطير ملحمة ... وللضباع الى أجسادهم تفد

وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكى شماساً وكان أصيب يوم أحد رحمه الله ورضى عنه

ياعين جودى بفيض غير ابساس(١) ... على كريم من الفتيان لباس
صعب البديهة ميمون نقيبته ... حمال ألوية ركاب أفراس
أقول لما أتى الناعى له جزعاً ... أودى الجواد وأودى المطعم الكاس
وقلت لما خلت منه مجالسه ... لايبعد الله منا قرب شماس

فأجابها أخوها يعزيها :

اقنى حياءك فى عز وفى كرم ... فانما كان شماس من الناس
لاتقتلى النفس إذ حانت منيته ... فى طاعة الله يوم الروع والباس
قد كان حمزة ليث الله فاصطبرى ... فذاق يومئذ من كاس شماس

وذكر أبو عمر البيتين الأول والاخير من هذه الابيات الثلاثة ونسبها لحسان يعزى أخت شماس فيه ، وهو شماس بن عثمان بن الشريد بن هرمى بن عامر بن مخزوم . كذا نسبه ابن الكلبى ، وزاد فيه أبو عمر سويداً بين الشريد وهرمى وليس بشئ . وشماس لقب واسمه عثمان بن عثمان قتل يوم أحد ابن أربع وثلاثين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرى ببصره يميناً ولا شمالا يومئذ إلا رأى شماساً فى ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشى رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فترس بنفسه دونه حتى قتل فحمل الى المدينة وبه رمق فأدخل على عائشة فقالت أم سلمة ابن عمى يدخل على غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احملوه إلى أم سلمة فحمل اليها فمات عندها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فيدفن هنالك كما هو فى ثيابه التى مات فيها بعد أن مكث يوماً وليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب ولم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغسله ، وكان خارجة بن زيد بن أبى زهير قد أخذته الرماح يوم

---

(١) اى على غير مهل .

أحد فجرح بضعة عشر جرحاً فمر به صفوان بن أمية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال هذا ممن أعزى بأبي على يوم بدر يعنى أباه أمية بن خلف . وقد ذكر بعضهم خارجة فيمن قتل أمية . ولما قتل صفوان بن أمية من قتل يوم أحد قال الآن شفيت نفسى حين قتلت الاماثل من أصحاب محمد قتلت ابن قوقل وابن أبي زهير وأوس بن أرقم .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بما ذكرناه من الاشعار ﴾

قال السهيلى فى قول حسان «وجهل غطى عليه النعيم» رواية يونس بن حبيب غطا مخففة الطاء ومعناه عنده علا عليه النعيم . وقوله « لم تطق حمله العواتق منهم » يريد بذلك أنه عند ماقتل صواب مولى بنى عبدالدار وكان عاشر مقتول تحت لوائهم سقط فرفعته امرأة منهم هي عمرة بنت علقمة كما ذكرناه من قبل ثم طرحته . وفى شعر ابن الزبعرى عبدالاشل(١) يريد عبدالاشهل . والشيزى خشب تعمل منه القصعة وقيل القصعة من خشب الجوز . الخرص الرمح القصير وجمعه خرصان . ومراه جحده . والالة الحربة . وسنان طرير ذو هيئة حسنة . ومارنة لينة ، عامل الرمح صدره ، والناصل الخارج . والكوم جمع كوماء وهى الطويلة السنام . والجلاد أدمم الابل لبنا . وقال ابن القوطية ثفن الرجل ثفناً ضربه وثفن الكتيبة طردها ، ذمرته لمته وحضضته .

﴿ فضل شهداء أحد ﴾

روينا عن ابن اسحق قال حدثنى اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ياليت اخواننا يعلمون ماصنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب . فقال الله تبارك وتعالى فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله عز وجل على نبيه هذه الآيات (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء) الآيات . وذكر ابن اسحق هاهنا حدثنى الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر(٢) بباب الجنة فى قبة خضراء يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشيا . قرأته على السيدة مؤنسة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب رحمها الله سلفها

---

(١) فى الاصل « عبدالاشهل» (٢) وفى رواية « على حافة نهر» .

أخبرتك الشيخة أم هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله كتابة عن أبى طاهر عبد الواحد بن محمد بن احمد الصباغ قال أنا أبو نعيم قال انا أبو على بن الصواف فثنا أبو جعفر احمد بن يحيى الحلوانى فثنا سعيد بن سليمان فثنا عبد الله بن نمير عن محمد بن اسحق فذكره .

﴿ غزوة حمراء الاسد ﴾

وهى صبيحة يوم الاحد عند ابن اسحق لست عشرة مضت من شوال . وعند ابن سعد لثمان خلون من شوال من صبيحة أحد والخلاف عندهم فى أحد كما سبق . قال ابن اسحق وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لا يخرج معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام فقال يارسول الله إن أبى كان خلفنى على أخوات لى سبع وقال يابنى إنه لا ينبغى لى ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وليبلغهم أنه خرج فى طلبه ليظنوا به قوة وان الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد - وهى من المدينة على ثمانية اميال - واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام فأقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة وقد مر به - كما حدثنى عبدالله بن أبى بكر - معبد بن أبى معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يامحمد أما والله لقد عز علينا ماأصابك فى أصحابك ولوددنا ان الله قد عافاك فيهم وكان معبد قد رأى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى حمراء الاسد ولقى أبا سفيان وكفار قريش بالروحاء فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبهم ففت[1] ذلك فى أعضاد قريش وقد كانوا أرادوا الرجوع الى المدينة فكسرهم خروجه صلى الله عليه وسلم فتمادوا الى مكة وظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مخرجه ذلك بمعاوية بن المغيرة بن أبى العاص فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه صبراً[2] وهو والد عائشة أم عبد

---

(١) أى اضعفهم .

(٢) القتل صبرا هو أن يمسك شئ من ذوات الروح فيرمى بشئ حتى يموت .

الملك بن مروان . وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو بحمراء الاسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة «والذى نفسى بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لـكانوا كـأمس الذاهب » قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه ان وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه . وقال ابن سعد ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه الى على بن أبى طالب ويقال الى أبى بكر الصديق وخرج وهو مجروح فى وجهه ومشجوج فى جبهته ورباعيته قد شظيت[1] وشفته السفلى قد كلمت (٢) فى باطنها وهو متوهن منكبه يعنى الايمن من ضربة ابن قمئة وركبتاه مجحوشتان(٣) وحشد أهل العوالى ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وخرج الناس معه فبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة فى آثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد قال وللقوم زجل(٤) وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن أمية ينهاهم عن ذلك فبصروا بالرجلين فعطفوا عليهما فقتلوهما ومضوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الاسد. وكان المسلمون يوقدون تلك الليالى خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد . وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله تبارك وتعالى بذلك عدوهم . وكان دليله صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الاسد ثابت بن الضحاك بن ثعلبة من الخزرج وليس بأخى أبى جبيرة ابن الضحاك ذاك أوسى من بنى عبد الاشهل وله حديث فى النهى عن المزارعة رواه مسلم ومن الناس من يجعل ذلك الحديث لثابت هذا وليس بشئ .

﴿ سرية أبى سلمة بن عبد الاسد ﴾

روينا عن ابن سعد قال ثم سرية أبى سلمة بن عبد الاسد المخزومى إلى قطن وهو جبل بناحية فيد ـ ماء لبنى أسد بن خزيمة ـ فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طليحة وسلمة ابنى خويلد قد سارا فى قومهما ومن أطاعهما يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سلمة وعقد له لواء وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار ، وقال سر حتى تنزل أرض بنى

---

(١) اى كسرت (٢) أى جرحت (٣) اى انخدش جلدهما (٤) اى صوت .

أسد فأغر عليهم قبل أن تلاقى عليك جموعهم . فخرج فأغذ(١) المير ونكب عن سنن الطريق وسبق الاخبار وانتهى الى أدنى قطن فأغار على سرح لهم فضمه ورعاء لهم مماليك ثلاثة وأفلت سائرهم فجاءوا جميعهم فحذروهم فتفرقوا فى كل ناحية ففرق أبو سلمة أصحابه ثلاث فرق فى طلب النعم والشاء فآبوا اليه سالمين قد أصابوا إبلا وشاء ولم يلقوا أحداً فانحدر أبو سلمة بذلك كله الى المدينة .

﴿ سرية عبد الله بن أنيس ﴾

قال ابن سعد ثم سرية عبد الله بن أنيس الى سفيان بن خالد بن نبيح الهذلى بعرنة : خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سفيان بن خالد الهذلى ثم اللحيانى وكان ينزل عرنة وما والاها فى ناس من قومه قد جمع الجموع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس ليقتله فقال صفه لى يارسول الله فقال اذا رأيته هبته وفرقت(٢) منه وذكرت الشيطان قال وكنت لا أهاب الرجال فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم فأذن لى فأخذت سيفى وخرجت اعتزى إلى خزاعة حتى اذا كنت ببطن عرنة لقيته يمشى ووراءه الاحابيش ومن ضوى(٣) اليه فعرفته بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته فرأيتنى اقترعرقا فقلت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال من الرجل فقلت رجل من بنى خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك قال أجل انى لأجمع له فمشيت معه ساعة وحدثته فاستحلى حديثى حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه أصحابه حتى اذا هدأ الناس وناموا اغتررته فقتلته وأخذت رأسه ثم دخلت غاراً فى الجبل وضربت العنكبوت على وجاء الطلب فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين ثم خرجت فكنت أسير الليل وأتوارى بالنهار حتى قدمت المدينة فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد فلما رآنى قال أفلح الوجه قلت افلح وجهك يارسول الله فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبرى فدفع الى عصا فقال تخصر بهذه فى الجنة فكانت عنده فلما حضرته الوفاة أوصى أهله ان يدرجوها فى كفنه ففعلوا ، وكانت غيبته ثمان عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم . وقال ابن عقبة جعلوها فى كفنه بين جلده وثيابه . وقال موسى بن عقبة أيضاً فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بموته قبل قدوم عبد الله

---

(١) أى أسرع (٢) اى خفت (٣) أى أوى .

ابن أنيس . قال ابن هشام وقال عبد الله بن أنيس فى ذلك :

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفرى كل جيب مقدد
تناولته والظعن خلفى وخلفه بأبيض من ماء الحديد مهند
أقول له والسيف يعجم رأسه أنا ابن انيس فارساً غير قعدد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

قوله يعجم رأسه من قولهم فلان يعجم التمرة أى يلوكها ويعضها . والقعدد والقعدد الجبان . قال ابن عقبة ولا ندرى من أين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس الى ابن نبيح أمن المدينة أم من غيرها .

﴿ بعث الرجيع ﴾

وكان فى صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ عند ابن سعد

روينا من طريق البخارى قال حدثنى موسى بن اسمعيل فثنا ابراهيم قال انا ابن شهاب قال أخبرنى عمرو بن أسيد بن جارية الثقفى حليف بنى زهرة ، وكان من أصحاب أبى هريرة عن أبى هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة عيناً وأمر عليهم عاصم بن ثابت الانصارى جد عاصم بن عمر بن الخطاب(١) حتى اذا كانوا بالهدأة بين عسفان ومكة ذكروا لحى من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا مأ كلهم التمر فى منزل نزلوه فقالوا تمر يثرب فاتبعوا آثارهم فلما أحس بهم عاصم وأصحابه لجؤا إلى موضع فأحاط بهم القوم فقالوا انزلوا فأعطوا بأيديكم ولكم العهد والميثاق وأن لا نقتل منكم أحداً . فقال عاصم بن ثابت أيها القوم أما أنا فلا انزل فى ذمة كافر ثم قال اللهم أخبر عنا نبيك فرموهم بالنبل فقتلوا عاصماً ونزل اليهم ثلاثة نفر على العهد والميثاق منهم خبيب وزيد بن الدثنة ورجل آخر ، فلما استمكنوا منهم أطلقوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أصحبكم ان لى بهؤلاء أسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه فأبى أن يصحبهم فانطلق بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوها بعد وقعة بدر فابتاع بنو الحارث بن عامر بن نوفل خبيباً وكان خبيب هو قتل الحارث بن عامر يوم بدر فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله فاستعار خبيب من بعض بنات الحرث موسى يستحد بها فأعارته

(١) كذا وقع فى الصحيح ، قال بعض الحفاظ صوابه خاله لاجده .

فدرج بنى[١] لها وهى غافلة حتى أتاه فوجدته مجلسه على فخذه والموسى بيده قالت ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال أتخشين ان اقتله ما كنت لأفعل ذلك قالت والله مارأيت أسيرا خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوماً يأكل قطفاً من عنب فى يده وانه لموثق بالحديد وما بمكة من ثمرة وكانت تقول انه لرزق رزقه الله خبيباً . فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه فى الحل قال لهم خبيب دعونى أصلى ركعتين فتركوه فركع ركعتين وقال والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا ثم أنشأ يقول :

فلست أبالى حين أقتل مسلماً على أى شق كان لله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قام اليه أبو سروعة عقبة بن الحارث فقتله . وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا خبرهم وبعث ناس من قريش الى عاصم بن ثابت حين حدثوا أنه قتل أن يؤتوا بشىء منه يعرف . وكان قتل عظيماً من عظمائهم فبعث الله لعاصم مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا أن يقطعوا منه شيئاً . كذا روينا فى هذا الخبر من طريق البخارى فى جامعه وفيه أن خبيباً هذا قتل الحارث بن عامر يوم بدر وليس ذلك عندهم بمعروف . وإنما الذى قتل الحرث بن عامر خبيب ابن اساف بن عنبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج . وخبيب بن عدى لم يشهد بدرا عند أحد من أرباب المغازى . وروينا عن ابن اسحق قال وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة قال وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة فقالوا يارسول الله ان فينا إسلاماً فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا فى الدين ويقرؤوننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام . فبعث معهم نفرا ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبى مرثد الغنوى حليف حمزة ابن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثى حليف بنى عدى بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبى الاقلح أخو بنى عمرو بن عوف وحبيب بن عدى أخو بنى جحجبا ابن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة أخو بنى بياضة وعبدالله بن طارق حليف بنى ظفر . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبى مرثد الغنوى فخرجوا مع القوم حتى اذا كانوا على الرجيع ـ ماء لهذيل ـ غدروا

---

(١) اسم هذا الصبى ابو الحسين بن الحارث بن عامر بن نوفل ، ومن ولده عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى الحسين المحدث .

بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم فى رحالهم إلاالرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم فأخذوا أسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لانريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من اهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه ان لانقتلكم فأبوا فأما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لانقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا . فلما قتل عاصم أرادت هذيل اخذ رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن فيه الخمر . قال ابو جعفر الطبرى وجعلت لمن جاءت برأسه مائة ناقة .

رجع إلى خبر ابن اسحق : فمنعه الدبر فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم اعطى الله عهدا ان لايمسه مشرك ولايمس مشركا ابدا . واما زيد بن الدثنة وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا فى الحيوة فأعطوا بأيديهم فأسروهم ثم خرجوا بهم الى مكة ليبيعوهم بها حتى اذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عن القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبر بالظهران يرحمه الله . وأما خبيب وزيد فقدموا بهما مكة فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة فابتاع خبيباً حجير بن أبى اهاب التميمى حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر ليقتله بأبيه . وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فأخرجه مع مولى له يقال له نسطاس الى التنعيم خارج الحرم ليقتله واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل أنشدك بالله يازيد أتحب أن محمدا الآن عندنا مكانك نضرب عنقه وانك فى أهلك فقال والله ماأحب أن محمدا الآن فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى لجالس فى أهلى قال يقول أبو سفيان مارأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس يرحمه الله .

ورأيت فى كتاب ذيل المذيل لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى لحسان بن ثابت يرثى أصحاب الرجيع الستة

ألا ليتنى فيها شهدت ابن طارق ... وزيدا وما تغنى الامانى ومرثدا
ودافعت عن حبى خبيب وعاصم ... وكان شفاءً لو تداركت خالدا

وذكر ابن سعد أن البعث كانوا عشرة وذكر الستة الذين ذكرناهم وزاد ومعتب ابن عبيد وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه ولم يذكر الباقين . وذكر أبن عقبة

أيضاً معتب بن عبيد فيهم وذكر أن الذى قيل له أتحب ان محمداً مكانك هو هو خبيب بن عدى حين رفع على الخشبة فقال لا والله فضحكوا منه . قال وقال خبيب اللهم انى لا أجد إلى رسولك رسولا غيرك فابلغه منى السلام وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو جالس فى ذلك اليوم الذى قتلا فيه وعليكما أوعليك السلام خبيب قتلته قريش ولا يدرون أذكر زيد بن الدثنة معه أم لا . وزعموا أنهم رموا زيد بن الدثنة بالنبل وأرادوا فتنته فلم يزدد إلا ايمانا وتثبيتا ، وزعموا أن عمرو بن أمية الضمرى دفن خبيبا . قال أبو عمر وروى عمرو بن أمية الضمرى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خبيب بن عدى لانزله من الخشبة فصعدت خشبته ليلا فقطعت عنه وألقيته فسمعت وجبة(١) خلفى فالتفت فلم أر شيئا . وقال ابن عقبة واشترك فى ابتياع خبيب زعموا أبو اهاب بن عزيز وعكرمة بن أبى جهل والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم ابن الاوقص وأمية بن أبى عتبة وبنو الحضرمى وصفوان بن أمية بن خلف وهم أبناء من قتل من المشركين يوم بدر ودفعوه الى عقبة بن الحارث فسجنه فى داره ـ الحديث . وكان فيما أنزل الله تعالى فى المنافقين الذين كانوا يلمزونهم وفيهم من القرآن (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) إلى أن ذكرهم فقال (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) الآية . ومما قاله حسان يهجو هذيلا

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك	أحاديث كانت فى خبيب وعاصم
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها	ولحيان ركابون شر الجرائم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت	أمانتهم ذا عفة ومكارم
قبيلة ليس الوفاء بهمهم	وان ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم	بمجرى مسيل الماء بين المخارم
محلهم دار البوار ورأيهم	اذا نابهم أمر كرأى البهائم

الدبر ذكر النحل . (٢)

﴿ قصة بئر معونة ﴾

وكان فى صفر على رأس أربعة أشهر من أحد عند ابن اسحق . قال وكان من حديثهم كما حدثنى أبى اسحق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام وعبد الله بن محمد بن أبى بكر بن عمرو بن حزم(٣) وغيرهم من اهل العلم

---

(١) اى صوتا (٢) فى هامش الأصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

(٣) لعله عبدالله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم .

قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام ودعاه اليه فلم يسلم ولم يبعد عن الاسلام وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى أهل نجد فدعوتهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخشى اهل نجد عليهم قال ابو براء انا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو أخى بنى ساعدة المعنق ليموت فى اربعين وعن غير ابن اسحق فى سبعين رجلا من اصحابه من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهى بين ارض بنى عامر وحرة بنى سليم كلا البلدين منها قريب وهى الى حرة بنى سليم اقرب فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر فى كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بنى عامر فأبوا أن يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ عليهم قبائل من سليم عصية ورعلا فأجابوه الى ذلك ثم خرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم فى رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم فقاتلوهم حتى قتلوا الى آخرهم رحمهم الله إلا كعب بن زيد أخا بنى دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث[1] من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيدا رحمه الله . وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل آخر من الانصار أحد بنى عمرو ابن عوف . قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح .

قال ابن اسحق فلم ينبئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشأناً فأقبلا ينظران فاذا القوم فى دمائهم واذا الخيل التى أصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو بن أمية ماذا ترى قال نرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت لأرغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل رحمه الله وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم انه من مضر أخذه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فخرج عمرو بن أمية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبل رجلان من بنى عامر حتى نزلا معه فى ظل هو فيه فكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما فقالا من بنى عامر فأمهلهما،

(١) ارتث مبنيا للمجهول اى حمل من المعركة رثيثا اى جريحا وبه رمق .

حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى ان قد أصاب بهما ثؤرة من بنيعامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد قتلت قتيلين لادينهما ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل أبى براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه . وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل :

بنى أم البنين ألم يرعكم وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبى براء ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعى فما أحدثت فى الحدثان بعدى
أبوك أبو الحروب أبو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

أم البنين هى أم ابى البراء من بنى عامر بن صعصعة فحمل ربيعة بن أبى براء على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقع فى فخذه فأشواه[1] ووقع عن فرسه فقال هذا عمل ابى براء إن انا مت فدمى لعمى فلا يتبعن به وان اعش فسأرى رأيى . قال أبو عمر ذكر عبدالرزاق عن معمر عن ثمامة بن عبدالله بن انيس عن انس بن مالك ان حرام بن ملحان وهو خال انس طعن يوم بئر معونة فى رأسه فتلقى دمه بكفه ثم نضحه[2] على رأسه ووجهه وقال فزت ورب الكعبة . وقيل ان حرام بن ملحان ارتث يوم بئر معونة فقال الضحاك بن سفيان الكلابى وكان مسلما يكتم إسلامه لامرأة من قومه هل لك فى رجل ان صح كان نعم المراعى فضمته اليها فعالجته فسمعته يقول :

أتت عامر ترجو الهوادة بيننا وهل عامر إلا عدو مداجن
اذا مارجعنا ثم لم تك وقعة بأسيافنا فى عامر أو نطاعن
فلا ترجونا ان تقاتل بعدنا عشائرنا والمقربات الصوافن

فوثبوا عليه فقتلوه والاول اصح . وقتل يومئذ عامر بن فهيرة قتله عامر بن الطفيل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له من الرجل الذى لما قتل رأيته رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء دونه ثم وضع فقال له هو عامر بن فهيرة . وروى ابن المبارك عن يونس عن ابن شهاب قال زعم عروة بن الزبير أن

---

(١) يقال رمى فأشوى اذا لم يصب المقتل (٢) اى رشه .

عامر بن فهيرة قتل يومئذ فلم يوجد جسده حين دفنوا يرون ان الملائكة دفنته رحمه الله والله اعلم بالصواب .

﴿ وممن استشهد يوم بئر معونة ﴾

عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق وهو ابن اربعين سنة قديم الاسلام اسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم بن ابى الارقم . والحكم بن كيسان مولى بنى مخزوم . والمنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح . وابو عبيدة بن عمرو بن محصن . والحارث بن الصمة بن عمرو ابنا عتيك بن عمرو بن مبذول . وابى بن معاذ بن انس بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار واخوه انس . وابن اسحق وابن عقبة يسميانه اوسا ، والواقدى يقول ان انسا هذا مات فى خلافة عثمان . وابو شيخ ابن ابى بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة ابن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار ، وحرام وسليم ابنا ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، واسم ملحان مالك ، وهما اخوا ام سليم ام انس بن مالك واخوا ام حرام امرأة عبادة بن الصامت ومالك وسفيان ابنا ثابت من الانصار من بنى النبيت ، وذلك مما انفرد به محمد بن عمر الواقدى لم يوجد ذكر مالك وسفيان فى شهداء بئر معونة عن غير محمد بن عمر وعروة بن اسما بن الصلت من بنى عمرو بن عوف من حلفائهم ، وقطبة بن عبد عمرو بن مسعود بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار ، والمنذر بن عمرو بن خنيس بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة وهو اميرهم ، ومعاذ ابن ماعص بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق واخوه عائذ ، وغير الواقدى يقول جرح معاذ ببدر ومات منه بالمدينة ، وقيل فى عائذ مات باليمامة ، ومسعود بن سعد ابن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق عند الواقدى ، واما ابن القداح فقال مات بخيبر ، وخالد بن ثابت بن النعمان بن الحارث بن عبد رزاح بن ظفر ، وقيل بل قتل خالد بن ثابت بمؤتة ، وسفيان بن حاطب بن امية بن رافع بن سويد بن حرام بن الهيثم بن ظفر ، وسعد ابن عمرو بن ثقف واسمه كعب بن مالك بن مبذول وابنه الطفيل وابن اخيه سهل بن عامر بن سعد بن عمرو بن ثقف ، وعبد الله بن قيس بن صرمة بن ابى انس بن صرمة بن مالك بن عدى بن النجار ، ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى وفيه يقول عبد الله بن رواحة يرثيه :

رحم الله نافع بن بديل رحمة المبتغي ثواب الجهاد

صابراً صادق اللقاء اذا ما اكثر القوم قال قول السداد

ذكر هؤلاء المستشهدين ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى كتابه ذيل المذيل من رواية ابن عبد البر عن ابى عمر احمد بن محمد بن الجسور عن ابى بكر احمد بن الفضل ابن العباس الخفاف عنه ومن اصل ابى عمر بن عبد البر نقلت ، وعند ابن سعد فيهم الضحاك بن عبد عمرو بن مسعود بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار بن النجار ، وذكر ابن القداح فيهم عمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة من بنى عمرو بن عوف واسمه عند ابن اسحق عمرو ، وهو عند ابن القداح عمير ، وذكر ابن الكلبي خالد بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابن النجار فى شهداء بئر معونة ، وذكر ابو عمر النمرى فى الاستيعاب سهيل بن عامر ابن سعد فيهم واظنه سهل بن عامر الذى ذكرناه على انه ذكر ذلك فى ترجمتين احداهما فى باب سهل والاخرى فى باب سهيل ، والمختلف فى قتله فى هذه الواقعة مختلف فى حضوره فأرباب المغازى متفقون على ان الكل قتلوا إلا عمرو بن امية الضمرى ، وكعب بن زيد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار فانه جرح يوم بئر معونة ومات بالخندق . وقال ابن سعد لما أحيط بهم قالوا اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فأقرئه منا السلام فأخبره جبريل عليه السلام بذلك فقال وعليهم السلام وقال فقد عمرو بن أمية عامر بن فهيرة من بين القتلى فسأل عنه عامر بن الطفيل فقال قتله رجل من بنى كلاب يقال له جبار بن سلمى فلما قتله قال فزت والله ورفع إلى السماء فأسلم جبار بن سلمى لما رأى من قتل عامر بن فهيرة ورفعه . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الملائكة وارت جثته وأنزل عليين . وروينا عن ابن سعد قال انا الفضل بن دكين فثنا سفيان بن عيينة عن عاصم قال سمعت انس بن مالك قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة . وروينا من طريق مسلم قال حدثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس بن مالك قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل ولحيان وعصية عصت الله ورسوله . قال أنس أنزل الله فى الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه ثم نسخ بعد « أن بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه » كذا وقع فى هذه الرواية وهو يوهم ان بنى لحيان ممن أصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك ، وإنما أصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم . وأما بنو لحيان فهم الذين أصابوا بعث الرجيع وإنما أتى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم

كلهم فى وقت واحد فدعا على الذين أصابوا أصحابه فى الموضعين دعاء واحداً .

غزوة بنى النضير

وهى عند ابن اسحق فى شهر ربيع الاول على رأس خمسة أشهر من وقعة أحد ، وقال البخارى قال الزهرى عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد . قال موسى بن عقبة وكانوا قد دسوا الى قريش فى قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة . قال ابن اسحق وغيره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير ليستعينهم فى دية ذينك القتيلين الذين قتل عمرو بن أمية الضمرى للجوار الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما وكان بين بنى النضير وبنى عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم فى ديتهما قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه[1] ، ثم خلا بعضهم ببعض وقالوا انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال انا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى رضى الله عنهم .

وقال ابن سعد فقال سلام بن مشكم يعنى لليهود لاتفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به وانه لنقض العهد الذى بيننا وبينه .

رجع الى خبر ابن اسحق قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما أراد القوم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا فى طلبه فلقوا رجلا من المدينة مقبلا فسألوه فقال رأيته داخلا إلى المدينة فأقبل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت أرادت يهود من الغدر به . قال ابن عقبة ونزل فى ذلك (ياأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم ان يبسطوا اليكم) الآية .

رجع الى خبر ابن اسحق فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام ، وقال ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الخمر .

---

(١) فى الظاهرية زيادة « اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك فجلس الى ظل جدار من جدر دورهم .

قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها ، وقد كان رهط من بنى عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبى بن سلول ووديعة بن مالك بن أبى قوقل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النضير أن اثبتوا وتمنعوا فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا معكم وان أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من اموالهم إلا الحلقة[1] ففعل فاحتملوا من اموالهم ما استقلت به الابل فكان الرجل يهدم بيته عن نجاف بابه[2] فيضعه على بعيره فينطلق به فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام وخلوا الاموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له خاصة يضعها حيث يشاء ، ولم يسلم من بنى النضير إلا رجلان يامين بن عمرو[3] بن كعب ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد[4] بن وهب اسلما فأحرزا أموالهما بذلك ، ويقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين ألم تر إلى ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأنى فجعل يامين جعلا لمن يقتله فقتل ونزل فى أمر بنى النضير سورة الحشر ، قال ابن عقبة ولحق بنو أبى الحقيق بخيبر ومعهم آنية كثيرة من فضة قد رآها النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه حين خرجوا بها وعمد حيى بن أخطب حتى قدم مكة على قريش فاستغواهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنصرهم وبين الله عز وجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حديث أهل النفاق وما بينهم وبين اليهود . وفيما ذكر ابن سعد من الخبر عن بنى النضير أنهم حين هموا بغدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك ونهض سريعاً الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة أن اخرجوا من بلدى فلا تساكنونى بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجلتكم عشرا فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه فمكثوا على ذلك أياماً يتجهزون وأرسلوا إلى ظهر[5] لهم بذى الجدر وتكاروا من ناس من أسجع ابلا فأرسل اليهم ابن أبى

---

(١) الحلقة بسكون اللام هى السلاح عاما وقيل الدروع . (٢) أسكفة الباب .
(٣) لعل صوابه « بن عمير » كما ذكره المؤلف فى غزوة تبوك وكما هو عند ابن عبد البر وابن هشام والذهبي . (٤) لعله « سعد » كما فى تجريد الذهبي وتلقيح ابن الجوزى والاستيعاب وسيرة ابن هشام . (٥) أى إبل .

لاتخرجوا من دياركم وأقيموا فى حصونكم فان معى ألفين من قومى ومن العرب يدخلون حصنكم فيموتون من آخرهم وتمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيى فيما قال ابن أبى فأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لانخرج من ديارنا فاصنع مابدا لك فأظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فصلى العصر بفناء بنى النضير وعلى يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تمنهم وخذلهم ابن أبى وحلفاؤهم من غطفان فيئسوا من نصرهم فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم وقالوا نحن نخرج عن بلادك فقال لا أقبله اليوم ولكن أخرجوا منها ولكم دماؤ وما حملت الابل إلا الحلقة فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوماً فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم ثم أجلاهم عن المدينة وولى اخراجهم محمد بن مسلمة وحملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء فى قومهم بمنزلة بنى المغيرة فى قريش فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزناً شديدا وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً ، وكانت أموال بنى النضير صفياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حبساً لنوائبه ولم يخمسها ولم يسهم منها لأحد وقد أعطى ناساً من أصحابه ووسع فى الناس منها ، وذكر أبو عبد الله الحاكم فى كتاب الاكليل له باسناده الى الواقدى عن معمر بن راشد عن الزهرى عن خارجة بن زيد عن أم العلاء قالت طار لنا عثمان بن مظعون فى القرعة فكان فى منزلى حتى توفى قالت فكان المسلمون والمهاجرون فى دورهم وأموالهم فلما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس فقال ادع لى قومك فقال ثابت الخزرج يارسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس والخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم اياهم فى منازلهم وأموالهم وأثرتهم على أنفسهم ثم قال ان أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ماأفاء الله على من بنى النضير ، وكان المهاجرون على ماهم عليه من السكنى فى منازلكم وأموالكم وان أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ فقالا يارسول الله بل تقسم بين المهاجرين

ويكونون فى دورنا كما كانوا ونادت الانصار رضينا وسلمنا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأفاء الله عليه وأعطى المهاجرين ولم يعط أحداً من الانصار شيئا الا رجلين كانا محتاجين سهل بن حنيف وأبا دجانة وأعطى سعد بن معاذ سيف ابن أبى الحقيق وكان سيفاً له ذكر عندهم . وذكر أبو بكر احمد بن يحيى ابن جابر البلاذرى فى كتاب فتوح البلدان له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين أموال فان شئتم قسمت هذه وأموالكم بينكم وبينهم جميعاً وان شئتم أمسكتم أموالكم وقسمت هذه فيهم خاصة فقالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من أموالنا ماشئت فنزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) قال أبو بكر رضى الله عنه جزاكم الله يامعشر الانصار خيرا فوالله مامثلنا ومثلكم إلا كما قال الغنوى :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلفت   بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا   تلاقى الذى يلقون منا لملت

قال وكانت أموال بنى النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزرع تحت النخل فى أرضهم فيدخر من ذلك قوت أهله وأزواجه سنة وما فضل جعله فى الكراع والسلاح . وروينا من طريق البخارى قال حدثنى اسحق قال أنا حبان فثنا جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم حرق نخل بنى النضير ، قال ولها يقول حسان بن ثابت :

وهان على سراة بنى لؤى   حريق بالبويرة مستطير

فأجابه أبو سفيان بن الحرث :

أدام الله ذلك من صنيع   وحرق فى نواحيها السعير
ستعلم أينا منها بنزه   وتعلم أى أرضينا تضير[1]

هذه رواية البخارى ، وقال أبو عمر والشيبانى وغيره ان أباسفيان بن الحارث قال:

لعز على سراة بنى لؤى   حريق بالبويرة مستطير

ويروى بالبويلة . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الزبير بن العوام وأبا سلمة البويلة من أرضهم فأجابه حسان

أدام الله ذالكم حريقا   وضرم فى طوائفها السعير
هم أوتوا الكتاب فضيعوه   فهم عمى عن التوراة بور

---

(١) روى بالضاد المعجمة بمعنى تضر ، وروى بالصاد المهملة بمعنى تشق وتقطع

هذه أشبه بالصواب من الرواية الأولى .

(غزوة ذات الرقاع)

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع ، وقال الوقشى الصواب شهرى ربيع وبعض جمادى . ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفارى ويقال عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام وقال حتى نزل نخلا وهى غزوة ذات الرقاع وسميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم ، ويقال ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع وقيل لان أقدامهم نقبت فكانوا يلفون عليها الخرق ، وقيل بل الجبل الذى نزلوا عليه كانت أرضه ذات ألوان تشبه الرقاع . قال ابن اسحق فلقى بها جمعاً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضا حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس . قال ابن سعد وكان ذلك أول ماصلاها وبين الرواة خلف فى صلاة الخوف ليس هذا موضعه .

رجع إلى الاول قال ابن اسحق حدثنى عمرو بن عبيد عن الحسن عن جابر ابن عبدالله أن رجلا من بنى محارب يقال له غورث قال لقومه من غطفان ومحارب ألا أقتل لكم محمداً قالوا بلى وكيف تقتله قال أفتك به قال فأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه فى حجره فقال يامحمد أنظر الى سيفك هذا قال نعم فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكبته الله ثم قال يامحمد أما تخافنى قال لا وما أخاف منك قال وفى يدى السيف قال لا بل يمنعنى الله منك قال ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه فأنزل الله تبارك وتعالى (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية . وقد رواه من حديث جابر أيضاً أبو عوانة وفيه فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك قال كن خير آخذ قال تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله قال الاعرابى أعاهدك انى لاأقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك قال فخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس .

قلت وقد تقدم فى غزوة ذى أمر خبر لرجل يقال له دعثور بن الحارث من بنى محارب يشبه هذا الخبر قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ودفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك منى قال لاأحد أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ثم اتى قومه

فجعل يدعوهم الى الاسلام ونزلت (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم) الآية والظاهر أن الخبرين واحد ، وقد قيل ان هذه الآية نزلت فى امر بنى النضير كما سبق فالله اعلم ، وفى انصرافه عليه السلام من هذه الغزوة أبطأ جمل جابر بن عبد الله به فنخسه النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق متقدماً بين يدى الركاب ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه وقال له لك ظهره الى المدينة فلما وصل الى المدينة أعطاه الثمن ووهب له الجمل[1] . وقال ابن سعد قالوا قدم قادم المدينة بجلب له فأخبر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انمار وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم فى أربعمائة من أصحابه ويقال سبعمائة فمضى حتى أتى محالهم بذات الرقاع فلم يجد فى محالهم إلا نسوة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين قال وغاب خمس عشرة ليلة . وروينا فى صحيح البخارى من حديث أبى موسى أنهم نقبت أقدامهم فلفوا عليها الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع وجعل حديث أبى موسى هذا حجة فى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن خيبر وذلك ان أبا موسى إنما قدم مع أصحاب السفينتين بعد هذا بثلاث سنين ، والمشهور فى تاريخ غزوة ذات الرقاع ماقدمناه وليس فى خبر أبى موسى مايدل على شيء من ذلك . وغورث مقيد بالغين معجمة ومهملة وهو عند بعضهم مصغر بالعين المهملة .

﴿ غزوة بدر الاخيرة ﴾

قال ابن اسحق ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع أقام بها بقية جمادى الاولى الى آخر رجب ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد أبى سفيان حتى نزله . قال ابن هشام واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله ابن أبى سلول الانصارى . قال ابن اسحق فأقام عليه ثمان ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان ثم بدا له فى الرجوع فقال يامعشر قريش انه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان عامكم هذا عام جدب وانى

---

(١) فى البخارى ان اشتراء جمل جابر كان بطريق تبوك ، قال الحافظ ابن حجر فى شرحه جزم ابن اسحق عن وهب بن كيسان أنه فى ذات الرقاع وأهل المغازى أضبط لمثل هذا .

راجع فارجعوا فرجع الناس وسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون إنما خرجتم تشربون السويق واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشى بن عمرو الضمرى وهو الذى كان وادعه على بنى ضمرة فى غزوة ودان فقال يامحمد اجبت لميعاد قريش على هذا الماء قال نعم ياأخا بنى ضمرة وان شئت مع ذلك رددنا اليك ماكان بيننا وبينك ثم جالدناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال لا والله يامحمد مالنا بذلك منك حاجة ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة . وروى الحاكم فى الاكليل عن الواقدى قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج فى هذه الغزوة فى ألف وخمسمائة من اصحابه وكانت الخيل عشرة افراس فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لأبى بكر وفرس لعمر وفرس لأبى قتادة وفرس لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وفرس للمقداد وفرس للخباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر ، وذكر عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة عبد الله بن رواحة .

﴿ غزوة دومة الجندل ﴾

ودومة بضم الدال وفتحها سميت بدومة ابن اسمعيل لأنه نزلها

ثم غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل ، قال ابن هشام فى شهر ربيع الاول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل اليها ولم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقية سنته ، وقال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بدومة الجندل جمعاً كثيراً يظلمون من مر بهم وأنهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهى طرف من أفواه الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول فى ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار ومعه دليل له من بنى عذرة يقال له مذكور فلما دنا منهم إذا هم مغربون واذا آثار النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر أهل دومة فتفرقوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بساحتهم فلم يلق بها أحداً فأقام بها أياماً وبث السرايا وفرقها فرجعت ولم تصب منهم أحداً وأخذ منهم رجل فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث سمعوا أنك أخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فأسلم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة لعشر ليال بقين من شهر ربيع الآخر . وفى هذه الغزوة وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن

ان يرعى بتغلمين وما والاها الى المراض وكانت بلاده قد أجدبت .[١]

﴿ غزوة الخندق ﴾

وقال ابن اسحق ثم كانت غزوة الخندق فى شوال سنة خمس[٢] ، وقال ابن سعد فى ذى القعدة فحدثنى يزيد بن رومان مولى آل الزبير عن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظى والزهرى وعاصم ابن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر وغيرهم من علمائنا كل قد اجتمع حديثه فى الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث مالا يحدث بعض قالوا إنه كان من حديث الخندق ان نفراً من يهود منهم سلام بن مشكم وابن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضريون وهوذة بن قيس وأبو عمار الوائلى فى نفر من بنى النضير ومن بنى وائل وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة يدعونهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش يامعشر يهود إنكم أهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه أفديننا خير أم دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله فيهم (ألم تر الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) الآية الى قوله (وكفى بجهنم سعيرا) فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجتمعوا معهم فيه فخرجت قريش وقائدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحرث بن عوف المرى فى بنى مرة ومسعود بن رخيلة فيمن تابعه من اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب على المدينة الخندق فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب ودأبوا وابطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين فى عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعف من العمل ويتسللون اليهم بغير علم من رسول

---

(١) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » . (٢) حديث ابن عمر « عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة سنة ...» الذى فى الصحيحين احتج به ابن حزم وتاج الدين الفاكهانى فى رياض الافهام على أنها كانت فى سنة اربع .

الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين اذا نابته النائبة من الحاجة التى لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه فى اللحوق بها فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان عليه من عمله رغبة فى الخير واحتسابا به ٠ قرأت على السيدة الاصيلة مؤنسة خاتون ابنة المولى السلطان الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن ايوب رحم الله سلفها اخبرتك الشيخة الاصيلة ام هانئ عفيفة بنت احمد بن عبد الله الفارقانية اجازة قالت انا ابو طاهر عبد الواحد بن احمد ابن محمد بن الصباغ قال انا ابو نعيم قال انا ابو على محمد بن احمد بن الحسن فثنا ابو جعفر محمد بن نصر الصايغ فثنا ابراهيم بن حمزة فثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال بعثنى خالى عثمان بن مظعون لآتيه بلحاف فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنته وهو بالخندق فأذن لى وقال لى من لقيت منهم فقل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال فكان ذلك فى برد شديد فلقيت الناس فقلت لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان ترجعوا قال والله ماعطف على منهم اثنان او واحد . كذا وقع فى هذا الخبر عثمان بن مظعون وعثمان بن مظعون توفى قبل هذا واخوة عثمان قدامة والسائب وعبد الله تأخروا . وقدامة مذكور فيمن شهد الخندق وهم أخوال عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ، قال ابن اسحق فأنزل الله عز وجل فى ذلك (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه) الى قوله (إن الله غفور رحيم) ثم قال يعنى للمنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون من غير إذن (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) الآية الى قوله (أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان لله مافى السموات والارض ـ قد يعلم ماأنتم عليه من صدق أو كذب الى قوله ـ والله بكل شئ عليم) وقال ابن سعد وتجهزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف وعقدوا اللواء فى دار الندوة وحمله عثمان بن طلحة وقادوا معهم ثلثمائة فرس وكان معهم ألف وخمسمائة بعير وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب ووافتهم بنو سليم بمر الظهران وكانوا سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية وهو أبو أبى الاعور السلمى الذى كان مع معاوية بصفين وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدى ، وخرجت فزارة فأوعبت وهم ألف يقودهم عيينة بن حصن ، وخرجت اشجع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رخيلة وخرجت بنو مرة وهم أربعمائة يقودهم الحرث بن

عوف وخرج معهم غيرهم . وقد روى الزهرى ان الحرث بن عوف رجع ببنى مرة فلم يشهد الخندق منهم احد ، وكذلك روت بنو مرة والأول اثبت انهم شهدوا الخندق مع الحرث بن عوف فكان جميع القوم الذين وافوا الخندق ممن ذكر من القبيلة عشرة آلاف وهم الاحزاب وكانوا ثلاثة عساكر وعناج[1] الامر الى ابى سفيان فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم فى امرهم فأشار عليه سلمان بالخندق فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سفح سلع وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ثم خندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده لينشط الناس وكمل فى ستة ايام . انتهى ما نقله ابن سعد . وغيره يقول حفر رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الخندق بضع عشرة ليلة وقيل أربعا وعشرين وكان فى حفر الخندق آيات من أعلام النبوة منها أن جابراً كان يحدث أنه اشتد عليهم فى بعض الخندق كدية[2] فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول وضرب فعاد كثيباً أهيل[3] . وروى فى هذا الخبر أنه عليه السلام دعا بماء فتفل عليه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فو الذى بعثه بالحق لانهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فأساً ولا مسحاة . ومنها خبر الحفنة من التمر الذى جاءت به ابنة بشير بن سعد لأبيها وخالها عبد الله بن رواحة ليتغديا به فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته فى كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم قال لانسان عنده اصرخ فى أهل الخندق أن هلم الى الغداء فاجتمع أهل الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه ليسقط من أطراف الثوب . ومنها حديث شويهة جابر وكانت غير جد سمينة قال فصنعتها وإنما أريد أن ينصرف معى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلما قلت له أمر صارخاً فصرخ ان انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال قلت إنا لله وإنا اليه راجعون قال فأقبل الناس معه فجلس فأخرجناها اليه فبرك ثم سمى الله عز وجل ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء آخرون حتى صدر أهل الخندق

(١) اى ملاكه وما يقوم به . (٢) قطعة صلبة لا يعمل فيها الفأس .
(٣) اى رملا سائلا .

عنها . رواه البخاري وفيه : وهم الف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو . ومنها حديث سلمان الفارسي أنه قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رآني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المعول من يدي فضربه ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به أخرى فلمعت تحته برقة أخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى قال قلت بأبي وأمي أنت يارسول الله ماهذا الذي رأيت يلمع تحت المعول وأنت تضرب قال أو قد رأيت ذلك ياسلمان قال قلت نعم قال أما الاولى فان الله فتح على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح على بها الشام والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح على بها المشرق .

قال ابن اسحق وحدثني من لااتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمن عمر وزمن عثمان افتتحوا مابدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده مافتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك . ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال وغطفان ومن تبعهم بذنب نقمى الى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم وأمر بالنساء والذراري أن يجعلوا في الآطام[1] . وقال ابن سعد كان لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث سلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير وذلك أنه كان يخاف على الذراري من بني قريظة ، وكان عباد بن بشر على حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غيره من الانصار يحرسونه كل ليلة . كذا قال ابن سعد في هذا الموضع ، وقال في باب حراس النبي صلى الله عليه وسلم حرسه يوم بدر حين نام في العريش سعد بن معاذ ويوم أحد محمد بن مسلمة ويوم الخندق الزبير بن العوام .

رجع الى ابن سعد : وكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً ويغدو هبيرة بن أبي وهب يوماً ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما ويغدو ضرار بن الخطاب الفهري يومافلايزالون يجيلون خيلهم ويتفرقون مرة ويجتمعون أخرى ويناوشون

(١) أي الابنية المرتفعة .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقدمون رماتهم فيرمون .

رجع الى ابن اسحق : وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضرى حتى أتى كعب ابن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك فلما سمع كعب بحيي أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لى فقال ويحك ياحيي إنك امرؤ مشؤم وانى قد عاهدت محمداً فلست ناقض مابيني وبينه ولم أر منه إلا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لى أكلمك قال ماأنا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني إلا تخوفا على جشيشتك[1] ان آكل معك منها فأحفظ الرجل[2] ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وغطفان حتى أنزلتهم بذنب نقمى الى جانب أحد قد عاهدونى وعاقدونى على ان لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه قال له كعب جئتنى والله بذل الدهر وبجهام[3] قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك ياحيي دعني وما أنا عليه فانى لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله فى الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك فى حصنك حتى يصيبني ماأصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبريء مما كان بينه وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام فلما انتهى الى رسول الله عليه الصلاة والسلام الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا أحق مابلغنا عن هؤلاء القوم فان كان حقاً فالحنوا الى لحناً حتى أعرفه ولا تفتوا فى أعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث مابلغهم عنهم نالوا من رسول الله عليه الصلاة والسلام وقالوا من رسول الله لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن عبادة دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة ، وذكر ابن عائذ أن الذى شاتمهم سعد بن عبادة والذى قال له مابيننا وبينهم أربى من المشاتمة سعد بن معاذ ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما على رسول الله عليه الصلاة والسلام فسلموا عليه ثم قالوا عضل والقارة أى كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام الله

(١) الجشيشة هى أن تطحن الحنطة ثم تجعل فى القدور ويلقى عليها لحم أو تمر وتطبخ ، ويقال لها الدشيشة بالدال . (٢) أى أغضبه . (٣) السحاب الذى لا ماء فيه .

أكبر أبشروا يامعشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط ، وقيل لم يكن معتب من المنافقين وقد شهد بدراً . قاله ابن هشام . وقال ابن عائذ وقال رجال ممن معه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا . قال ابن اسحق وقال أوس بن قيظي يارسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك عن ملأ من رجال قومه فاذن لنا أن نخرج فنرجع الى ديارنا فانها خارج من المدينة .

فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة قريب من شهر لم يكن بينهم حرب إلا الرمى بالنبل والحصار ، وقال ابن عائذ وأقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى على فرس له ليوثبه الخندق فوقع فى الخندق فقتله الله وكبر ذلك على المشركين وأرسلوا الى رسول الله عليه الصلاة والسلام انا نعطيكم الدية على أن تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه خبيث خبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا أرب لنا فى ديته ، وقيل اعطوا فى جثته عشرة آلاف . قال ابن اسحق وبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام كما حدثنى عاصم بن عمر عن الزهرى الى عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى والى الحارث بن عوف المرى رهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك فلما أراد رسول الله عليه الصلاة والسلام أن يفعل بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة يذكر ذلك لهما واستشارهما فيه فقالا يارسول الله أأمراً تحبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا قال بل شئ أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا انى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما فقال له سعد بن معاذ يارسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة الا قرى أو بيعا فحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا مالنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام فأنت وذاك فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فأقام رسول

الله عليه الصلاة والسلام والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وعكرمة بن أبى جهل وهبيرة بن أبى وهب وضرار بن الخطاب تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا تهيئوا يابنى كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق[1] بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم فى السبخة بين الخندق وسلع وخرج على بن أبى طالب فى نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التى أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم . وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال من يبارز فبرز له على بن أبى طالب رحمه الله ، وذكر ابن سعد فى هذا الخبر أن عمراً كان ابن تسعين سنة فقال على أنا أبارزه فأعطاه رسول الله عليه الصلاة والسلام سيفه وعممه وقال اللهم أعنه عليه .

رجع الى الاول فقال له ياعمرو إنك كنت عاهدت الله لايدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين إلا أخذتها منه قال له أجل قال له على فانى أدعوك الى الله والى رسوله عليه الصلاة والسلام والى الاسلام قال لاحاجة لى بذلك قال له على فانى أدعوك الى النزال قال له لم يابن أخى فوالله ماأحب أن أقتلك قال على لكنى والله أحب أن أقتلك قال فحمى عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على على فتناولا وتجاولا فقتله على وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة : وقال على فى ذلك :

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت دين محمد بضراب

فصددت حين تركته متجدلا ... كالجذع بين دكادك ورواب

وعففت عن أثوابه ولو اننى ... كنت المقطر بزنى أثوابى

لاتحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يامعشر الاحزاب

وعن ابن اسحق من غير رواية البكائى أن عمراً لما نادى بطلب من يبارزه قام على رضى الله عنه وهو مقنع فى الحديد فقال أنا له يانبى الله فقال له اجلس انه عمرو ثم كرر عمرو النداء وجعل يؤنبهم ويقول أين جنتكم التى تزعمون انه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون لى رجلا فقام على فقال أنا يارسول الله فقال

---

(١) العنق هو نوع من سير الابل والدواب .

اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن المشجع وقفة الرجل المناجز
وكذاك أنى لم أزل متسرعاً قبل الهزاهز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقام على رضى الله عنه فقال أنا له يارسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمراً فأذن له رسول الله عليه الصلاة والسلام فمشى اليه على وهو يقول :

لاتعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نيــة وبصــيرة والصدق منجى كل فائز
انى لأرجو أن أقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز

فقال عمرو من أنت قال أنا على قال ابن عبد مناف قال أنا على بن أبى طالب فقال غيرك ياابن أخى من أعمامك من هو أسن منك فانى أكره ان اهريق دمك فقال على لكنى والله ما أكره ان اهريق دمك فغضب ونزل وسل سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل نحو على مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له على كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن انزل معى فنزل عن فرسه ثم أقبل نحوه فاستقبله على بدرقته فضربه عمرو فيها فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجه فضربه على على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله عليه الصلاة والسلام التكبير فعرف أن علياً قد قتله . قال ابن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الخندق ويوم بنى قريظة (حم لاينصرون) .

قال ابن اسحق وحدثنى أبو ليلى عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالرحمن الانصارى أخو بنى حارثة أن عائشة أم المؤمنين كانت فى حصن بنى حارثة يوم الخندق وكان من أحصن حصون المدينة قال وكانت أم سعد بن معاذ معها فى الحصن قالت وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فمر سعد وعليه درع له مقلصة قد خرجت منها ذراعه كلها وفى يده حربته يرقد[1] بها ويقول :

لبث قليلا يشهد الهيجا حمل[2] لابأس بالموت اذا حان الاجل

فقالت له أمه الحق أى بنى فقد والله أخرت قالت عائشة رضى الله عنها فقلت

---

(١) الارقداد هو الاسراع .

(٢) بفتح الحاء والميم وهو حمل بن سعدانة بن حارثة الكلبى .

لها يأم سعد والله لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكحل رماه كما حدثني عاصم حبان بن العرقة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال خذها مني وأنا ابن العرقة فقال له سعد عرق الله وجهك في النار . ويقال بل الذي رماه خفاجة بن عاصم بن جبارة وقيل بل الذي رماه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم .

رجع الى ابن اسحق ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئاً فابقني لها فانه لا قوم أحب الي ان أجاهد من قوم آذوا رسولك واخرجوه وكذبوه اللهم ان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة . وذكر ابن عائذ أن المشركين جهزوا نحو رسول الله عليه الصلاة والسلام كتيبة عظيمة غليظة فقاتلوهم يوماً الى الليل فلما حضرت العصر دنت الكتائب فلم يقدر النبي عليه الصلاة والسلام ولا أحد من أصحابه الذين كانوا معه أن يصلوا الصلاة على ما أرادوا فانكفأت مع الليل فزعموا أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال شغلونا عن صلاة العصر ملأ الله بطونهم وقبورهم ناراً . وقرأت على أبي النور إسمعيل بن نور بن قمر الهيتي أخبركم الشيخ أبو نصر موسى بن عبد القادر الجيلي قراءة عليه وانت تسمع فأقر به قال انا ابو بكر بن الزاغوني قال أنا ابن البسري قال انا المخلص فثنا يحيي بن محمد فثنا محمد بن يزيد أبو هشام الرفاعي فثنا أبو مالك الجنبي عمرو بن هاشم فثنا يحيي بن سعيد عن سعيد ابن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ماصلى رسول الله عليه الصلاة والسلام يوم الخندق الظهر والعصر حتى غابت الشمس . رواية سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ذهب بعض الناس الى انها مرسلة لانه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، وقيل ولد لسنتين خلتا من خلافة عمر وهو الصحيح ان شاء الله فتكون متصلة وله عنه أحاديث يسيرة هي عندهم متصلة ويقول في بعضها سمعت عمر رضي الله عنه على المنبر . وذكر ابن سعد في هذا الخبر أنهم شغلوا عن صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء . قال ابن سعد وأقام أسيد بن الحضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكر خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرة المسلمين فناوشوهم ساعة ، ومع المشركين وحشي فزرق[1] الطفيل بن النعمان من بني سلمة بمزراقه فقتله وانكشفوا وسار رسول الله عليه الصلاة والسلام الى قبته فأمر بلالاً فأذن وأقام الظهر فصلى ثم أقام بعد لكل صلاة اقامة اقامة وصلى هو وأصحابه

(١) أي رماه بمزراقه وهو الرمح القصير .

.مافاتهم من الصلوات وقال شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعا حتى انصرفوا إلا انهم لا يدعون الطلائع بالليل يطمعون فى الغارة .

قال ابن اسحق فأقام رسول الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه فيما وصف الله عز وجل من الخوف والشدة بمظاهرة عدوهم وإتيانهم اليهم من فوقهم ومن أسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقال يارسول الله انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام إنما انت فينا رجل واحد فخذ عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية فقال يابنى قريظة قد عرفتم ودى إياكم وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كما أنتم البلد بلدكم وبه اموالكم ونساؤكم وابناؤكم لا تقدرون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد جاءوا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت بالرأى ثم خرج حتى اتى قريشا فقال لابى سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا ، وأنه قد بلغنى أمر قد رأيت أن ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا اليه انا قد ندمنا على مافعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم فأرسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يامعشر غطفان انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس إلى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ماقال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنيع الله لرسوله عليه الصلاة والسلام ارسل ابو سفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا

بدار مقام قد هلك الخف والحافر فأعدوا للقتال حتى تناجز محمداً و نفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا اليه أن اليوم يوم السبت وقد علمتم مانال منا من تعدى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهناً . فلما رجع الرسول بذلك قالوا صدقنا والله نعيم بن مسعود فردوا اليهم الرسل وقالوا والله لا نعطيكم رهناً أبداً فاخرجوا معنا إن شئتم وإلا فلا عهد بيننا وبينكم فقال بنو قريظة صدق والله نعيم بن مسعود وخذل الله بينهم واختلفت كلمتهم وبعث الله عليهم ريحاً عاصفاً فى ليال شديدة البرد فجعلت الريح تقلب أبنيتهم وتكفأ قدورهم فلما اتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم بعث حذيفة بن اليمان ليأتيه بخبرهم فأتاهم واستتر فى غمارهم وسمع أبا سفيان يقول يامعشر قريش ليتعرف كل امرئ منكم جليسه قال حذيفة فأخذت بيد جليسى وقلت من أنت فقال أنا فلان ، ثم قال أبو سفيان يامعشر قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام ولقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة ولقينا من هذه الريح ماترون مايستمسك لنا بناء ولا تثبت لنا قدر ولا تقوم لنا نار فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقال يده إلا وهو قائم ، قال حذيفة ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إذ بعثنى ان لا أحدث شيئاً لقتلته بسهم ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رحيلهم فوجدته قائما يصلى فأخبرته فحمد الله وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم . وروينا من طريق البخارى ثنا محمد بن كثير قال أنا سفيان عن محمد ابن المنكدر قال سمعت جابراً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنا ثم قال إن لكل نبي حوارى وان حواريى الزبير . كذا وقع فى هذا الخبر ، والمشهور أن الذى توجه ليأتى بخبر القوم حذيفة بن اليمان كما روينا عنه من طريق ابن اسحق وغيره قال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم من رجل يقوم فينظر لنا مافعل القوم ثم يرجع يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله أن يكون رفيقى فى الجنة فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجذع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعانى فلم يكن لى بد من القيام حين دعانى فقال ياحذيفة اذهب فادخل فى القوم . وذكر الحديث . وذكر ابن عقبة ومحمد بن عائذ خروج حذيفة الى المشركين ومشقة ذلك عليه الى أن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فحفظك الله من أمامك

ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقام حذيفة مستبشراً بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه احتمل احتمالا فاشق عليه شيء مما كان فيه ، وعند ابن عائذ فقبض حذيفة على يد رجل عن يمينه فقال من أنت قال أنا معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت فقال أنا فلان وفعل ذلك خشية أن يفطن له فبدرهم بالمسئلة . وقد روينا فى خبر نعيم بن مسعود غير ماذكرناه . وقال صلى الله عليه وسلم حين أجلى الاحزاب الآن نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم . ذكره البخارى بسنده ؛ وقال ابن سعد وأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فى مائتى فارس ساقة[1] لعسكر المشركين ورداً لهم مخافة الطلب وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذى القعدة . وكان مما قيل من الشعر يوم الخندق قول عبد الله بن الزبعرى السهمى :

حى الديار محا معارف رسمها ... طول البلى وتراوح الاحقاب
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها ... فى نعمة بأوانس أتراب
فاترك تذكر مامضى من عيشة ... ومحلة خلق المقام بباب
واذكر بلاء معاشر واشكرهم ... ساروا بأجمعهم من الانصاب
أنصاب مكة عامدين ليثرب ... فى ذى غياطل جحفل جبجاب[2]
فدع الحزون مناهجاً معلومة ... فى كل نشز ظاهر وشعاب
فيه الجياد شوازب مجنوبة ... قب البطون لواحق الاقراب
من كل سلهبة[3] وأجرد سلهب ... كالسيد[4] بادر غفلة الرقاب
جيش عيينة قاصد بلوائه ... فيه وصخر قائد الاحزاب
قرمان كالبدرين أصبح فيهما ... غيث الفقير ومعقل الهراب
حتى اذا وردوا المدينة وارتدوا ... للموت كل مجرب قضاب
شهراً وعشراً قاصدين محمدا ... وصحابه فى الحرب غير صحاب
لولا الخنادق غادروا من جمعهم ... قتلى لطير سغب وذئاب

فأجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه :

هل رسم دارسة المقام بباب ... متكلم لمحاور بجواب
فدع الديار وذكر كل خريدة ... بيضاء آنسة الحديث كعاب
واشك الهموم إلى الاله وماترى ... من معشر ظلموا الرسول غضاب

---

(١) الساقة هم الذين يسوقون الجيش (٢) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف .
(٣) السلهب من الخيل : الطويل . (٤) اى الذئب .

ساروا بجمعهم اليه وألبوا | أهل القرى وبوادى الاعراب
جيش عيينة وابن حرب فيهم | متخمطون بحلبة الاحزاب
حتى اذا وردوا المدينة وارتجوا | قتل الرسول ومغنم الاسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهم | ردوا بغيظهم على الاعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم | وجنود ربك سيد الارباب
وكفى الاله المؤمنين قتالهم | وأثابهم فى الأجر خير ثواب
من بعد ماقنطوا ففرق جمعهم | تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأقر عين محمد وصحابه | وأذل كل مكذب مرتاب

وقال هبيرة بن أبى وهب يعتذر من فراره ويبكى عمرو بن عبد ود يذكر علياً ، وقد سبق بعض هذه الابيات :

لعمرى ماوليت ظهرى محمدا | وأصحابه جبناً ولا خيفة القتل
ولكننى قلبت أمراً فلم أجد | لسيفى غناءً ان ضربت ولا نبل
وقفت فلما لم أجد لى مقدماً | شددت كضرغام هزبر ابى شبل
ثنى عطفه عن قرنه حين لم تجد | مكرا وقدماً كان ذلك من فعلى
فلا تبعدن ياعمرو حياوهالكا | وحق بحسن المدح مثلك من مثل
ولا تبعدن ياعمرو حياوهالكا | فقد مت محمود الثنا ماجد الاصل
فمن لطوال الخيل تقدع بالقنا | وللفخر يوما عند قرقرة البزل
هنالك لو كان ابن عبد لزارها | وفرجها حقا فتى غير ماوغل
فعنك على لاأرى مثل موقف | وقفت على نجد المقدم كالفحل
فما ظفرت كفاك فخرا بمثله | أمنت به ماعشت من زلة النعل

الغيطلة الشجر الملتف والغيطلة الجلبة والغيطلة التباس الظلام ، وجبجاب كثير الصوت ، والمتخمط الشديد الغضب .

﴿ ذكر شهداء الخندق ﴾

من بنى عبد الأشهل : سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك وعبد الله بن سهل . ومن بنى جشم بن الخزرج ثم من بنى سلمة الطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة ، ومن بنى النجار كعب بن زيد . وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد عبد المؤمن الدمياطى فى نسب الاوس له فى بنى ظفر قيس بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر شهد أحدا وحضر الخندق ومات هناك ودفن ، وذكر فى نسب الخزرج له عبد

الله بن أبي خالد بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل بن حارثة بن دينار ابن النجار قتل يوم الخندق شهيدا ذكره ابن الكلبي .[1]

﴿ غزوة بني قريظة ﴾

روينا عن أبي بكر الشافعي فثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار فثنا سعيد بن أبي مريم قال أنا العمرى عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينا هو عندي إذ دق الباب فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب وثبة منكرة وخرج فخرجت في أثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكىء على معرفة الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتيه قلت نعم قال بمن تشبهينه قلت بدحية بن خليفة الكلبي قال ذاك جبريل أمرني أن أمضي الى بني قريظة . قال ابن اسحق ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الى المدينة والمسلمون ووضعوا السلاح فلما كانت الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال أو قد وضعت السلاح يارسول الله قال نعم فقال جبريل ماوضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم ان الله يأمرك يامحمد بالمسير إلى بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزل بهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة . وروينا عن ابن عائذ قال أخبرني الوليد عن معاذ بن رفاعة السلامي عن أبي الزبير عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل رأسه مرجعه من طلب الاحزاب إذ وقف عليه جبريل فقال ماأسرع ماحللتم والله ماتزعنا من لأمتنا[2] شيئاً منذ نزل العدو بك قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم كدق البيض على الصفا ثم ولى فأتبعته بصري فلما رأينا ذلك نهضنا . قال وأخبرني الوليد قال أخبرني سعيد بن بشير عن قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مناديا ياخيل الله اركبي . قال ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون فرسا ، وذلك في يوم الاربعاء لسبع بقين من ذي القعدة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام . قال ابن اسحق وقدم رسول الله

---

(١) في هامش الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

(٢) اللأمة الدرع وقيل السلاح ، ولأمة الحرب أداته .

صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب برايته الى بنى قريظة وابتدرها الناس فسار حتى اذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يارسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الاخابيث قال لمَ أظنك سمعت منهم لى أذى قال نعم يارسول الله قال لو رأونى لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال ياإخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته قالوا ياأبا القاسم ما كنت جهولا ، ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل الى بنى قريظة فقال هل مر بكم أحد قالوا يارسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبى على بغلة بيضاء عليها رحالة وعليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بنى قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب فى قلوبهم ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قريظة نزل على بئر من آبارها وتلاحق به الناس فأتى رجال من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر إلا فى بنى قريظة فشغلهم مالم يكن لهم منه بد فى حربهم وأبوا أن يصلوا لقول النبى صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بنى قريظة فصلوا العصر بها بعد العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك فى كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنى بهذا الحديث أبى اسحق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الانصارى وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله فى قلوبهم الرعب ، وقد كان حيى بن أخطب دخل مع بنى قريظة فى حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم يامعشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون وانى عارض عليكم خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هى قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم انه لنبى مرسل وانه للذى تجدونه فى كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فاذا أبيتم على هذه فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين بالسيوف لم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وان نظهر فلعمرى لنجدن النساء والابناء قالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيتم على هذه

فان الليلة ليلة السبت وانه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه مالم يحدث فيه من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه مالم يخف عليك من المسخ قال مابات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بنى عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره فى أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم وقالوا ياأبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فوالله مازالت قدماى من مكانهما حتى عرفت أنى قد خنت الله ورسوله ، ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد إلى عمود من عمده وقال لاأبرح مكانى هذا حتى يتوب الله على مما صنعت وعاهدت الله أن لاأطأ بنى قريظة أبدا ولاأرى فى بلد خنت الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال أما لو جاءنى لاستغفرت له وأما إذ فعل مافعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه . وحدثنى يزيد بن عبد الله بن قسيط أن توبة أبى لبابه نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت أم سلمة قالت أم سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت قلت مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبى لبابة قالت قلت أفلا أبشره يارسول الله قال بلى إن شئت قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت ياأبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت فثار الناس اليه ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح أطلقه . قال ابن هشام أقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تأتيه امرأته فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجذع فيما حدثنى بعض أهل العلم ، وقال أبو عمر روى ابن وهب عن مالك عن عبد الله بن أبى بكر أن أبالبابة ارتبط بسلسلة ربوض ــ والربوض الثقيلة ــ بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله إذا حضرت الصلاة أو أراد أن يذهب لحاجة فاذا فرغ اعادته الى الرباط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو جاءنى لاستغفرت له . قال أبو عمر اختلف فى الحال الذى أوجب فعل أبى لبابة هذا بنفسه وأحسن ماقيل فى ذلك مارواه

معمر عن الزهري قال كان أبو لبابة ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية[١] وقال والله لا أحل نفسي منها ولا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى يتوب الله علي أو أموت فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر نحو ما تقدم في حل رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه ثم قال أبو لبابة يارسول الله إن من توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزئك ياأبا لبابة الثلث . وروى عن ابن عباس من وجوه في قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) الآية أنها نزلت في أبي لبابة ونفر معه سبعة أو ثمانية أو سبعة سواه تخلفوا عن غزوة تبوك ثم ندموا فتابوا وربطوا انفسهم بالسواري فكان عملهم الصالح توبتهم والسيء تخلفهم عن الغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو عمر وقد قيل إن الذنب الذي اتاه أبو لبابة كان اشارته الى حلفائه بني قريظة انه الذبح ان نزلتم على حكم سعد بن معاذ واشارته الى حلقه فنزلت فيه (يأيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) الآية .

قال ابن إسحق ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن سعية واسيد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال من هذا قال أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا أغدر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين وجه من الارض الى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال ذلك رجل نجاه الله بوفائه . وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة[٢] فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة فالله أعلم أي ذلك كان فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس

(١) اي اسطوانة . (٢) اي بحبل .

فقالوا يارسول الله انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت فى موالى اخواننا بالامس ماقد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بنى قريظة قد حاصر بنى قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله إياهم عبدالله بن أبى بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون يامعشر الاوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ فى خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيدة فى مسجده كانت تداوى الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت بها ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق اجعلوه فى خيمة رفيدة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بنى قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار وقد وطئوا له بوسادة من أدم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون ياأبا عمرو أحسن فى مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم[1] فلما أكثروا قال لقد آن لسعد أن لايأخذه فى الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بنى عبدالاشهل فنعى اليهم رجال بنى قريظة قبل ان يصل اليهم سعد عن كلمته التى سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم. فأما المهاجرون من قريش فيقولون إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار. وأما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا ياأبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا فى الناحية التى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فانى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي الذرارى والنساء. قال ابن سعد قال حميد وقال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار قال فقالت الانصار اخواننا كنا معهم فقال انى أحببت أن يستغنوا عنكم.

قال ابن إسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى نسخة « اليهم » بدل « فيهم ».

لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع أرقعة . قال ابن هشام حدثنى من أثق به من أهل العلم ان على بن أبى طالب صاح وهم محاصرو بنى قريظة بكتيبة الايمان وتقدم هو والزبير بن العوام قال والله لأذوقن ماذاق حمزة أو أفتحن حصنهم فقالوا يا محمد ننزل على حكم سعد . قال ابن إسحق ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله ﷺ فى دار بنت الحارث إمرأة من بنى النجار . ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التى هى سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فى تلك الخنادق فخرج بهم اليها أرسالا وفيهم عدو الله حيى بن أخطب وكعب ابن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر يقول كانوا مابين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالا : يا كعب ماتراه يصنع بنا قال فى كل موطن لاتعقلون أماترون الداعى لاينزع وانه من ذهب منكم لايرجع هو والله القتل . فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتى بحيى بن أخطب عدو الله مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى إسرائيل ، ثم جلس فضربت عنقه . وقد حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت والله إنها لعندى تحدث معى وتضحك ظهراً و بطناً ورسول الله ﷺ يقتل رجالها فى السوق إذ هتف هاتف باسمها أين فلانة قالت أنا والله قالت قلت لها ويلك مالك قالت أقتل قلت ولم قالت لحدث أحدثته قالت فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول فوالله ماأنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل . قال ابن هشام هى التى طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته ، وقال ابن سعد أمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فكتفوا وجعلوا ناحية وأخرج النساء

والذرية فكانوا ناحية واستعمل عليهم عبد الله بن سلام وجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوجد فيها ألفاً وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفي رمح وخمسمائة ترس وحجفة[1] وخمراً وجرار سكر فأهريق ذلك كله ولم يخمس ، ووجدوا أجمال نواضح وماشية كثيرة .[2]

قال ابن إسحق : وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس كما ذكر ابن شهاب الزهري أتى الزبير[3] بن باطا القرظي ، وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعاث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال أني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال إن الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك. فأتاه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله بأبي أنت وأمي إمرأته وولده قال هم لك ، قال فأتاه فقال قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ماله قال هو لك فأتاه ثابت فقال قد أعطاني رسول الله ﷺ مالك فهو لك قال أي ثابت مافعل الذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى فيه عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال

(١) الحجفة الترس . (٢) في هامش الأصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

(٣) بفتح الزاي المشددة و« الزبير » بضم الزاي إلا هذا .

ذهبوا قتلوا قال فانى أسألك ياثابت بيدى عندك إلا ألحقتنى بالقوم فوالله مافى العيش بعد هؤلاء من خير أفما أنا بصابر لله قبلة دلو ناضح(١) حتى ألقى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله ألقى الاحبة قال يلقاهم والله فى نار جهنم خالداً مخلداً . وذكر أبو عبيد هذا الخبر وفيه فقال رسول الله ﷺ لك أهله وماله إن أسلم . قال ابن إسحق حدثنى شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بنى قريظة كل من أنبت وكنت غلاماً فوجدونى لم أنبت فخلوا سبيلى وسألت أم المنذر سلمى بنت قيس أخت سليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت إحدى خالاته رفاعة بن سموأل القرظى وكان قد بلغ قالت فانه زعم أنه سيصلى ويأكل لحم الجمل فوهبه لها ثم خمست غنائمهم وقسمت للفارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه وللراجل سهم وهو أول فىء وقعت فيه السهمان والخمس وكانت الخيل ستة وثلاثين فرساً . ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الانصارى أخا بنى عبد الاشهل بسبايا من بنى قريظة إلى نجد فابتاع لهم بهم خيلا وسلاحاً ، وكان رسول الله ﷺ قد إصطفى لنفسه منهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله ﷺ حتى توفى عنها وسيأتى ذكرها فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وأنزل الله عز وجل فى أمر الخندق وبنى قريظة من القرآن القصة فى سورة الاحزاب (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً) والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة . وكانت الجنود التى أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة إذ جاءوكم من فوقكم بنو قريظة ومن أسفل منكم قريش وغطفان إلى قوله (وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها ـ يعنى خيبر ـ وكان الله على كل شىء قديراً) فلما انقضى شأن بنى قريظة انفجر لسعد ابن معاذ جرحه فمات منه وأتى جبريل النبى ﷺ من الليل معتجراً(٢) بعمامة من

---

(١) سيأتى تفسير الغريب . (٢) الاعتجار بالعمامة هو أن يلفها على رأسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئاً تحت ذقنه .

استبرق فقال يامحمد من هذا الذى فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش (١) قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجر ثوبه إلى سعد بن معاذ فوجده قد مات . ولما حمل على نعشه وجدوا له خفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له حملة غيركم ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر ابن عائذ لقد نزل سبعون ألف ملك شهدوا سعداً ما وطئوا الارض إلا يومهم هذا ، وقال ابن سعد مرت عليه عنز وهو مضطجع فأصابت الجرح بظلفها فما رقأ حتى مات و بعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يعجبون من حسن الجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن يعنى من هذا .

واستشهد يوم بنى قريظة خلاد بن سويد الحارثى الذى طرحت المرأة عليه الرحا ، وقد تقدم خبر قتلها وزاد ابن عائذ ومنذر بن محمد أخو بنى جحجبا . ومات أبو سنان بن محصن الاسدى ورسول الله ﷺ محاصر بنى قريظة فدفن فى مقبرة بنى قريظة ، ولما انصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم . فكان كذلك .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بما سبق من ذكر الخندق وبنى قريظة ﴾

أول من حفر الخنادق فى الحروب منوشهر بن ايرج وأول من كمن الكمائن بخت نصر ذكر ذلك عن الطبرى . والنسبة إلى بنى النضير نضرى بفتحتين كثقفى . وعيينة ابن حصن لقب لقب لقائد الاحزاب واسمه حذيفة لقب بذلك لشتر فى عينيه . وذكر حيى بن أخطب وما قال لكعب وانه لم يزل يفتل فى الذروة والغارب . قال السهيلى هذا مثل وأصله فى البعير يستصعب عليك فتأخذ القراد (٢) من ذروته وغارب سنامه فيجد البعير لذة فيأنس عند ذلك وأنشد للحطيئة :

---

(١) قال القاضى أبو بكر بن العربى فى تفسيره : « معنى اهتزاز العرش لموت سعد أن تعتقد أن اهتزازه إنما هو استبشار الملائكة الحافين به كما نقول اهتز البلد اليوم لموت فلان العالم » . (٢) دويبة معروفة تلصق فى جلد البعير .

لعمرك ماقراد بنى كليب　　إذا نزع القراد بمستطاع

يريد أنهم لايخدعون ولا يستذلون . واللحن العدل بالكلام عن الوجه المعروف الى وجه لايعرفه إلا صاحبه ، كما أن اللحن الذى هو الخطأ عدول عن الصواب المعروف ، وقال الجاحظ فى قول مالك بن أسماء :

منطق صائبٌ وتلحن أحيا　　ناً وخير الكلام ما كان لحنا

يريد أن اللحن الذى هو الخطأ قد يستملح ويستطاب من الجارية الحديثة السن . وخطئ الجاحظ فى هذا التأويل ، وأخبر بما قاله الحجاج بن يوسف لامرأته هند بنت أسماء بن خارجة حين لحنت فأنكر عليها اللحن فاحتجت بقول أخيها مالك بن أسماء * وخير الحديث ما كان لحناً * وقال لها الحجاج لم يرد أخوك هذا إنما أراد الذى هو التورية والالغاز فسكتت فلما حدث الجاحظ بهذا الحديث قال لو كان بلغنى هذا قبل أن أؤلف كتاب البيان ماقلت فى ذلك ماقلت فقيل أفلا تغيره فقال وكيف وقد سار بها البغال الشهب وأنجد فى البلاد وغار . انتهى ماحكاه السهيلى ، وتأويل الجاحظ أولى لما فيه من مقابلة الصواب بالخطأ ولعل الشاعر لو أراد المعنى الآخر لقال منطق ظاهر ليقابل بذلك ماتقتضيه التورية واللغز من الخفاء ، وكما قال الجاحظ فى تأويل وتلحن أحياناً قال ابن قتيبة . وحبان بن العرقة هو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤى والعرقة أمه وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى أم فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها . كذا ذكر السهيلى ، وابن الكلبى يقول هى أم عبد مناف جد أبيه وهو عنده حبان بن أبى قيس بن علقمة بن عبد مناف وموسى بن عقبة يقول فيه جبار بن قيس بالجيم والراء أحد بنى العرقة . وحديث اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ حديث صحيح . قال السهيلى والعجب من رواية من روى عن مالك أنه كره أن يقال اهتز العرش لموت سعد بن معاذ ولم ير التحدث بذلك مع صحة نقله وكثرة الرواة له ، ولا أدرى ماوجه ذلك ولعلها غير صحيحة عنه فقد خرجه البخارى . قلت هذا يقتضى أن يكون إنكار مالك محمولا عنده

على أمر عنده يرجع إلى الاسناد وليس كذلك بل قد اختلف العلماء فى هذا الخبر فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يجنح فيه إلى التأويل . وما كانت هذه سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته إذا لم يتعلق به حكم شرعى فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا الوجه والله أعلم . وأسيد بن سعية بفتح الهمزة وكسر السين كذا هو عند أكثر الرواة ، ونقل عن بعضهم أسيد بضم الهمزة وفتح السين . وجهشت إلى الشئ وأجهشت أسرعت متباكياً ، ويعنى بالارفعة السموات قال ابن دريد كذا جاء فى هذا الحديث « سبعة أرفعة » على لفظ التذكير على معنى السقف قال الفسوى ومثل تسميتهم إياها بالجرباء[1] تسميتهم إياها بالرفيع ، قال ابن الاعرابى سموها بالرفيع لانها مرفوعة بالنجوم . قال أبو على والاجرب خلاف الاملس . والمرأة المقتولة من بنى قريظة اسمها بنانة امرأة الحكم القرظى قال السهيلى وفى قتلها دليل لمن قال تقتل المرتدة من النساء أخذاً بعموم قوله عليه السلام « من بدل دينه فاضربوا عنقه » وفيه مع العموم قوة أخرى وهى تعليق الحكم بالردة والتبديل ولا حجة مع هذا لمن زعم من أهل العراق بأن لا تقتل المرتدة لنهيه عليه السلام عن قتل النساء والولدان . قلت هما عامان تعارضا وكل من الفريقين يخص أحد الحديثين بالآخر فالعراقيون يخصون حديث من بدل دينه فاقتلوه بحديث النهى عن قتل النساء والصبيان ، وغيرهم يخالفهم وتخصيص المخالف أولى لوجه ليس هذا موضع ذكره . وأما استدلاله بهذا الحديث على قتل المرتدة ولم تكن هذه مرتدة قط فعجيب بل هى قاتلة قتلت خلاد بن سويد ومقاتلة بتعاطيها ذلك وناقضة للعهد فالعراقى موافق لغيره فى قتل هذه وفى انفرادها بالقتل عن نساء بنى قريظة مايشعر بأنه لما انفردت به عنهن من قتل خلاد فليس هذا من حكم المرتدة فى ورد ولا صدر . وقول الزبير وهو بفتح الزاى وكسر الباء ألست صابراً قبلة دلو ناضح هو عند ابن إسحق بالفاء والثاء المثلثة الحروف ، وقال ابن هشام إنما هو بالقاف والباء الموحدة وقابل الدلو الذى يأخذها من المستقى .

---

(١) أى السماء .

وذكر أبو عبيد الحديث فى الاموال افراغة دلو . [١] .

﴿ سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء ﴾

روينا عن ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال بعث رسول الله ﷺ محمد بن مسلمة أخا بنى عبد الاشهل بعثه إلى القرطاء من هوازن . وروينا عن ابن سعد قال ثم سرية محمد بن مسلمة الى القرطاء خرج لعشر ليال خلون من المحرم على رأس تسع وخمسين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فى ثلاثين راكباً الى القرطاء وهم بطن من بنى أبى بكر بن كلاب وكانوا ينزلون البكرات بناحية ضرية ، وبين المدينة وضرية سبع ليال وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم وهرب سائرهم واستاق نعماً وشاء ولم يعرض للظعن وانحدروا إلى المدينة فخمس رسول الله ﷺ ماجاء به وفض على أصحابه مابقى فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة ، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرم . وذكر أبو عبدالله الحاكم أنها فى المحرم سنة ست وأن ثمامة بن أثال الحنفى أخذ فيها وذكر حديث أسلامه . وروينا من طريق مسلم رحمه الله حدثنا قتيبة بن سعيد فثنا ليث عن سعيد بن أبى سعيد أنه سمع أباهريرة يقول بعث رسول الله ﷺ خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن أثال سيد أهل اليمامة فربطوه بسارية من سوارى المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماعندك يائمامة قال عندى يامحمد خير إن تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ماشئت الحديث . وفيه فقال رسول الله ﷺ أطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله يامحمد والله ما كان على الارض أبغض إلىّ من وجهك فقد أصبح

---

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

وجهك أحب الوجوه كلها إلىّ والله ما كان على الارض من دين أبغض إلىّ من دينك فقد أصبح دينك أحب الدين كله الىّ الحديث . والقرطاء قرط وقريط وقريط بنو عبد بن عبيد وهو أبو بكر بن كلاب من قيس غيلان ذكره الرشاطى قال وذكر الطبرى قال قال أبو اليقظان تزوج النبى صلى الله عليه وسلم عمرة وهى من القرطاء من بنى أبى بكر بن كلاب وممن ينسب هذه النسبة محمد بن القسم بن شعبان القرظى الفقيه له مصنف فى الفقه على مذهب مالك رحمه الله وهو مصرى وقد ذكره الامير .

﴿ سرية عبد الله بن عتيك ﴾

لقتل أبى رافع سلام بن أبى الحقيق

واستأذن نفر من الخزرج رسول الله ﷺ فى قتله ذباً عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم وتشبهاً بالاوس فيما فعلوه من قتل ابن الاشرف فأذن لهم وكذلك كانوا رضى الله عنهم يتنافسون فيما يزلف الى الله والى رسوله . وكان ابن أبى الحقيق بخيبر فخرج اليه من الخزرج من بنى سلمة خمسة نفر عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة بن ربعى وخزاعى بن أسود حليف لهم من أسلم وأمر رسول الله ﷺ عليهم ابن عتيك ونهاهم أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خيبر أتوا دار ابن أبى الحقيق ليلا فلم يدخلوا بيتاً فى الدار إلا أغلقوه على أهله قال وكان فى علية له اليها عجلة قال فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنوا فخرجت اليهم امرأته فقالت من أنتم فقالوا ناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه فلما دخلنا أغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفاً أن يكون دونه محولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت المرأة فنوهت بنا قال وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافنا والله ما يدلنا عليه فى سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال ولما صاحت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهى رسول الله ﷺ فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل . قال فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى أنفذه ، وهو يقول قطنى قطنى أى حسبى حسبى قال وخرجنا وكان عبد الله

ابن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثأ[1] شديداً ، ويقال رجله فيما قال ابن هشام وغيره قال وحملناه حتى نأتى منهراً من عيونهم[2] فندخل فيه قال فأوقدوا النيران واشتدوا فى كل وجه يطلبون حتى إذا يئسوا رجعوا إلى صاحبهم فاكتنفوه يقضى بينهم . قال فقلنا كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات قال فقال رجل منا أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل فى الناس قال فوجدتها ورجال يهود حولها وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت قلت انى ابن عتيك بهذه البلاد ثم أقبلت تنظر فى وجهه ثم قال فاض والله يهود فما سمعت كلمة ألذ إلى نفسى منها قال ثم جاءنا فأخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله ﷺ فأخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده فى قتله كلنا يدعيه قال فقال رسول الله ﷺ هاتوا أسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبدالله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام . قال ابن سعد هى فى شهر رمضان سنة ست قال وقالوا كان أبو رافع قد أجلب فى غطفان ومن حوله من مشركى العرب وجعل لهم الجعل العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذكر ابن عقبة فيمن قتل أبا رافع أسعد بن حرام ولم يذكره غيره . والعجلة درجة من نخل قاله القتبى .

﴿ إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد ﴾
رضى الله عنهما

روينا عن ابن إسحق قال وحدثنى يزيد بن أبى حبيب عن راشد مولى حبيب ابن أبى أوس الثقفى عن حبيب بن أبى أوس قال حدثنى عمرو بن العاص من فيه قال ولما انصرفنا مع الاحزاب عن الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رأيى ويسمعون منى فقلت لهم تعلمون والله انى أرى أمر محمد يعلو الامور علواً منكراً وإنى قد رأيت أمراً فما ترون فيه قالوا وماذا رأيت قلت رأيت أن نكون عند النجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فانا ان

---

(١) أى أصابها وهن . (٢) المنهر خرق فى الحصن نافذ يدخل فيه الماء .

نكون تحت يديه أحب الينا من أن نكون تحت يدى محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير قالوا ان هذا الرأى قلت فاجمعوا مانهدى له وكان أحب مايهدى اليه من أرضنا الادم فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه فى شأن جعفر وأصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده قال قلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية الضمرى لو دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال مرحباً بصديقى أهديت لى من بلادك شيئاً قال قلت نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً قال ثم قربته اليه فأعجبه ذلك واشتهاه ثم قلت أيها الملك انى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لأقتله فانه قد أصاب منا من أشرافنا وخيارنا قال فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لى الارض لدخلت فيها فرقاً منه ثم قلت له أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ماسألتكه قال أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى على موسى لتقتله قال فقلت أيها الملك أكذاك هو قال ويحك ياعمرو أطعنى واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال قلت افتبايعنى على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت إلى أصحابى وقد حال رأيى عما كان عليه وكتمت أصحابى اسلامى ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت أين ياأبا سليمان فقال والله لقد استقام الميسم وإن الرجل لنبى إذهب والله فأسلم فحتى متى قال قلت وانا والله ماجئت إلا لأسلم قال فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت يارسول الله أنا أبايعك على أن يغفر لى ماتقدم من ذنبى ولم أذكر

ماتأخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال فبايعته ثم انصرفت .

قال ابن إسحق : وحدثنى من لاأتهم أن عثمان بن طلحة بن أبى طلحة كان معهما . قال أبو القاسم السهيلى وذكر الزبير حديث عمرو هذا وقال وقدم معهما عثمان ابن طلحة صحبهما فى تلك الطريق قال عمرو كنت أسن منهما فأردت أن أكيدهما فقدمتهما قبلى للمبايعة فبايعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما وأضمرت فى نفسى أن أذكر ماتقدم من ذنبى وما تأخر فلما بايعت قلت على أن يغفر لى ماتقدم من ذنبى وأنسيت أن أقول ماتأخر . قوله قد استقام الميسم أى ظهرت العلامة ، ومن رواه المنسم بالنون أراد الطريق .

« غزوة بنى لحيان »

هى عند ابن سعد لغرة هلال شهر ربيع الأول سنة ست ، وقال ابن إسحق وخرج يعنى النبى ﷺ فى جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة الى بنى لحيان يطلبهم بأصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام حتى أتى منازل بنى لحيان فوجدهم قد حذروا وتمنعوا فى رءوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ماأراد قال لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة انا قد جئنا مكة فخرج فى مائتى راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا فكان جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه آيبون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال . والحديث عن غزوة بنى لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك . وقال ابن سعد فبعث أبا بكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرهم فأتوا الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا أحداً .

﴿ غزوة ذى قرد ﴾

ويقال لها غزوة الغابة

قال ابن إسحق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم بها إلا ليالى قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى فى خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بنى غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة فى اللقاح . فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومن لا أتهم عن عبدالله بن كعب بن مالك كل قد حدث فى غزوة ذى قرد بعض الحديث أنه كان أول من نذربهم سلمة بن عمرو بن الا كوع غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيدالله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف إلى ناحية سلع ثم صرخ وا صباحاه ثم خرج يشتد فى آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى خذها وأنا ابن الا كوع واليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فاذا أمكنه الرمى رمى ثم قال خذها وانا ابن الا كوع اليوم يوم الرضع قال فيقول قائلهم أويكعنا هو أول النهار قال وبلغ رسول الله ﷺ صياح ابن الا كوع فصرخ فى المدينة الفزع الفزع فكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان المقداد بن عمرو ـ وهو الذى يقال له المقداد بن الاسود حليف بنى زهرة ـ ثم عباد بن بشر وسعد ابن زيد أحد بنى كعب بن عبد الاشهل وأسيد بن ظهير يشك فيه وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة وأبو قتادة وأبو عياش عبيد بن زيد بن صامت أخو بنى زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله ﷺ أمر عليهم سعد بن زيد ثم قال اخرج فى طلب القوم حتى ألحقك بالناس . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى عن رجال من بنى زريق لأبى عياش ياأبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلا هو أفرس منك فلحق بالقوم فقال أبو عياش قلت يارسول الله انا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ماجرى بى خمسين ذراعاً حتى طرحنى فعجبت

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو أعطيته افرس منك وانا اقول انا افرس
الناس فزعم رجال من بنى زريق أن رسول الله ﷺ اعطى فرس ابى عياش
معاذ بن ماعص أو عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً . كذا وقع
هنا ، و بعض الناس يقول ان معاذ بن ماعص وأخاه عائذاً قتلا يوم بئر معونة
شهيدين وقد تقدم ذلك ، و بعض الناس يعد سلمة بن الاكوع أحد الثمانية
و يطرح أسيد بن ظهير ولم يكن سلمة يومئذ فارساً قد كان أول من لحق بالقوم
على رجليه فخرج الفرسان فى طلب القوم حتى تلاحقوا . فحدثنى عاصم بن عمر
ابن قتادة أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بنى أسد بن خزيمة وكان
يقال لمحرز الاخرم و يقال له قمير وان الفزع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة
فى الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً [١] جاماً فقال نساء من نساء بنى
عبد الاشهل حين رأين الفرس يجول فى الحائط بجذع نخل هو مربوط به ياقمير هل
لك فى ان تركب هذا الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث أن بذّ الخيل لجمامه [٢] حتى
أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال قفوا يامعشر بنى اللكيعة حتى يلحق
بكم من وراءكم من أدباركم من المهاجرين والانصار قال وحمل عليه رجل منهم فقتله
وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على اريه [٣] فى بنى عبد الاشهل فلم يقتل من
المسلمين غيره . قال ابن هشام قتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن محرز
المدلجى فيما ذكر غير واحد من أهل العلم . قال ابن اسحق ولما تلاحقت الخيل
قتل أبو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس وأقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين ، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم
فيما قال ابن هشام فاذا حبيب مسجى ببرد أبى قتادة فاسترجع الناس وقالوا اقتل

---

(١) أى أحسن القيام عليه . (٢) أى استراحته ، يقال جم الفرس جماماً
إذا ذهب اعياؤه ، وكذا إذا ترك الضراب وإذا ترك فلم يركب .

(٣) الارى مربط الدابة .

أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بأبى قتادة ولكنه قتيل لأبى قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه وأدرك عكاشة بن محصن أو باراً وابنه عمرو بن أو بار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعاً واستنقذوا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذى قرد وتلاحق به الناس وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يارسول الله لو سرحتنى فى مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى انهم الآن ليغبقون[1] فى غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه فى كل مائة رجل جزوراً وأقاموا عليها ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا إلى المدينة وأقبلت إمرأة الغفارى على ناقة[2] من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت يارسول الله انى قد نذرت لله أن أنحرها ان نجانى الله عليها قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس ماجزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها لا نذر فى معصية الله ولا فيما لا تملكين إنما هى ناقة من إبلى إرجعى إلى أهلك على بركة الله . والحديث عن إمرأة الغفارى وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى الزبير المكى عن الحسن البصرى ، وقال ابن عقبة كان رئيس القوم يعنى المشركين مسعدة الفزارى وهو عنده قتيل أبى قتادة وفيه قوله عليه السلام لتعرفوه فتخلوا عن قتيله وسلبه ثم ان فوارس النبى صلى الله عليه وسلم أدركوا العدو والسرح فاقتتلوا قتالا شديداً واستنقذوا السرح وهزم الله تعالى العدو ويقال قتل أبو قتادة قرفة إمرأة مسعدة وأما ابن سعد فقال وقتل المقداد بن عمرو حبيب بن عيينة بن حصن وقرفة بن مالك بن حذيفة بن بدر . قال ابن عقبة وقتل يومئذ من المسلمين الاخرم[3] محرز بن نضلة قتله أو بار. كذا قاله وهو عند ابن سعد آثار وعند ابن عائذ آبار فشد عكاشة بن محصن فقتل أو باراً وابنه وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة

---

(١) الغبوق شرب العشى (٢) فى نسخة زيادة «هى العضباء» (٣) فى نسخة «الاجدع»

نحو ما ذكرنا عن ابن عقبة . وذكر ابن سعد أنها فى شهر ربيع الاول سنة ست من الهجرةوان اللقاح عشرون فأغار عليها عيينة فى ليلةالاربعاء فىأربعين فارساً فاستاقوها وكان أبو ذر فيها وقتلوا ابن أبى ذر وجاء الصريخ فنادى الفزع الفزع . فنودى ياخيل الله اركبى وكان أول مانودى بها . قلت قدتقدم عن قتادة من طريق ابن عائذ النداء بياخيل الله اركبى فى وقعة بنى قريظة وهى قبل هذه عندهم وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج غداة الاربعاء فى الحديد مقنعاً فوقف وكان أول من أقبل اليه المقداد بن عمرو وعليه الدرع والمغفر شاهراً سيفه فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء فى رمحه وقال امض حتى تلحقك الخيل وخلف سعد ابن عبادة فى ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة قال وذهب الصريخ إلى بنى عمرو ابن عوف فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتى والرجال على أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا إلى رسول الله ﷺ بذى قرد فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم بما بقى وهى عشرة وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذى قرد صلاة الخوف وأقام به يوماً وليلة يتحسب الخبر وقسم فى كل مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث اليه سعد بن عبادة بأحمال تمر وبعشر جزائر فوافت رسول الله ﷺ بذى قرد . قال ابن سعد والثبت عندنا أن سعد بن زيد أمير هذه السرية ولكن الناس نسبوها للمقداد لقول حسان *غداة فوارس المقداد *قلت وأوله:

ولسر أولاد اللقيطة أننا ... سلمٌ غداة فوارس المقداد

قال فعاتبه سعد فقال اضطرنى الروى إلى المقداد . ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة يوم الاثنين وكان قد غاب خمس ليال .

وفى رواية لابن سعد فى هذا الخبر عن هاشم بن القاسم عن عكرمة بن عمار قال حدثنى إياس بن سلمة عن أبيه قال خرجت أنا ورباح غلام النبى صلى الله عليه وسلم وخرجت بفرس لطلحة بن عبيد الله كنت أريد أن أنديه[1] مع الابل فلما أن كان بغلس أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) التندية أن تورد الابل والخيل فتشرب قليلا ثم ترد للمرعى ساعة وتعاد إلى الماء .

وسلم فقتل راعيها وخرج يطردها ، وذكر نحو ماتقدم وفيه حتى ماخلق الله شيئاً من ظهر النبي ﷺ إلا خلفته وراء ظهرى ثم لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بردة يستخفونها ولا يلقون من ذلك شيئاً إلا جعلت عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه أنه جلاهم عن ماء ذى قرد و يخلفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ ، وفيه قوله عليه السلام انهم الآن يقرون بأرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفانى فنحر لهم جزوراً فلما أخذوا يكشطون جلدها رأوا غبرة فتركوها وخرجوا هراباً فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة فأعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم الراجل والفارس جميعاً ، وفى رواية البخارى لهذا الخبر من طريق سلمة فقلت يانبى الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة فقال ياابن الاكوع ملكت فأسجح [١] .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الواقعة ﴾

قرد مفتوح القاف والراء وحكى السهيلى عن أبى على الضم فيهما . وقوله اليوم يوم الرضع يريد يوم هلاك الرضع والرضع اللئام من قولهم لئيم راضع وهو الذى يرضع الغنم ولا يحلبها فيسمع صوت الحلب وقد قيل فيه غير ذلك . ومحرز بن نضلة المعروف فيه سكون الضاد ورأيت عن الدارقطنى فتحها وحكى البغوى عن ابن إسحق محرز ابن عون بن نضلة و بعضهم يقول ابن ناضلة . [٢]

﴿ سرية سعيد بن زيد إلى العرنيين ﴾

وهى فى شوال سنة ست عند ابن سعد

قال ابن عقبة وكان قد قدم على رسول الله ﷺ نفر من عرينة وعرينة حى من بجيلة وكانوا مجهودين مضرورين قد كادوا يهلكون فأنزلهم عنده وسألوه أن

---

(١) أى قدرت فسهل وأحسن العفو ، وهو مثل .

(٢) فى هامش الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

ينحيهم من المدينة فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لقاح له بفيفاء الخبار[1] من وراء الحمى فيها مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى يساراً فقتلوه ثم مثلوا به واستاقوا لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فأدركوا فوق المنقى فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وأمير الخيل يومئذ سعيد بن زيد . وتحدث بهذا الحديث كما زعموا أنس بن مالك وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثل بالآية التى فى سورة المائدة (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هذه الآية والتى بعدها . قرئ على أبى محمد عبدالرحيم بن يوسف المزى وانا اسمع وأخبرك أبو على حنبل بن عبد الله بن الفرج وأقر به قال أنا الرئيس أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا أبو بكر القطيعى قال أنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال أنا أبى فثنا ابن أبى عدى عن حميد عن أنس قال أسلم ناس من عرينة فاجتووا[2] المدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم إلى ذود[3] لنا فشربتم من ألبانها . قال حميد وقال قتادة عن أنس وأبوالها . فلما صحوا كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعى النبى صلى الله عليه وسلم مؤمناً ومسلماً وساقوا ذود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهربوا محاربين فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثارهم فأخذوا فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم[4] وتركهم فى الحرة حتى ماتوا . وقال ابن سعد وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فبعث فى أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهرى فأدركوهم

---

(١) بفتح الخاء المعجمة . (٢) أى أصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول وذلك إذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ، ويقال اجتويت البلد إذا كرهت المقام فيه وإن كنت فى نعمة . (٣) أى نوق (٤) أى احمى مسامير الحديد وكحلهم بها .

فأحاطوا بهم فأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة قال وكانت اللقاح خمس عشرة غزاراً فردوها إلى المدينة ففقد رسول الله صلى الله عليه وسلم منها لقحة تدعى الحناء فسأل عنها فقيل نحروها .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

قد تقدم أن نفراً من عرينة وروى من عكل أو عرينة على الشك ، وروى من عكل وعرينة من غير شك وروى أن نفراً قدموا ولم يذكر من أى قبيلة هم . والكل فى الصحيح من حديث أنس فأما عرينة ففى بجيلة وقضاعة فالذى فى بجيلة عرينة ابن نذير بن قسر بن عبقر وعبقر أمه بجيلة ، قاله الرشاطى قال ومنهم الرهط الذين أغاروا على إبل النبي صلى الله عليه وسلم. قال والعرن حكة تصيب الفرس والبعير فى قوائمهما . وأما عكل ففى الرباب· وعكل إمرأة حضنت بني عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبدمناة من الرباب حكى ابن الكلبي قال ولد عوف بن وائل الحرث وجشما وسعداً وعلياً وقيساً وأمهم ابنة ذى اللحية من حمير وحضنتهم عكل أمة لهم فغلبت عليهم . قال ابن دريد اشتقاق عكل من عكلت الشيء إذا جمعته. وقال غيره يكون من عكل يعكل إذا قال برأيه مثل حدس ورجل عكلى أى أحمق. منهم من الصحابة خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد بن عوف المذكور لم يذكره أبو عمر ولا نسبه ابن فتحون قاله الرشاطى . وقوله فاجتووا المدينة : قال ابن سيده وجوى الارض جوى واجتواها لم توافقه . وقد وقع فى بعض الروايات أنهم شكوا أجوافهم . وأبوال الابل وألبانها يدخل فى شئ من علاج الاستسقاء إبل البادية التى ترعى الشيح والقيصوم . وقول ابن عقبة وذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثل فمن الناس من رأى ذلك وزعم أن هذا الخبر منسوخ بقوله تعالى (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) الآية وبنهيه عليه السلام عن المثلة ، وقد روى فى ذلك شئ عن بعض السلف ومن الناس من أبى ذلك وقد يترجح هنا لأنه مختلف فى سبب نزول هذه الآية

فقد ذكر البغوى وغيره لنزولها قصة غير هذه وأيضاً فليس فيها أكثر مما تشعره لفظة «إنما» من الاقتصار فى حد الحرابة[1] على مافى الآية ، وأما من زاد على الحرابة جنايات أخر كما فعل هؤلاء حيث زادوا بالردة وسمل أعين الرعاء وغير ذلك . فقد روينا فى خبرهم عن ابن سعد أنهم قطعوا يد الراعى ورجله وغرسوا الشوك فى لسانه وعينيه حتى مات فليس فى الآية مايمنع من التغليظ عليهم والزيادة فى عقوبتهم فهذا قصاص ليس بمثلة والمثلة ما كان ابتداء عن غير جزاء . وقد روينا من طريق الترمذى والنسائى جميعاً عن الفضل بن سهل عن يحيى بن غيلان وثقهما النسائى عن يزيد بن زريع عن سليمان التيمى عن أنس بن مالك قال إنما سمل النبى ﷺ أعين أولئك العرنيين لأنهم سملوا أعين الرعاء ولو أن شخصاً جنى على قوم جنايات فى أعضاء متعددة فاقتص منهم للمجنى عليهم لما كان التسوية التى حصل به من المثلة المنهى عنها . واذا اختلفت فى سبب نزول الآية الاقوال وتطرق اليها الاحتمال فلا نسخ . وقد روى هذا الحديث عن أنس من غير وجه وروى أيضاً من حديث ابن عمر وعائشة وغيرهما . ولولا ما شرطناه من الاختصار لأوردنا طرفاً من طرفه ولبسطنا الكلام عليه .

﴿ غزوة بنى المصطلق ﴾

وهى غزوة المريسيع

وهى فى شعبان سنة ست عند ابن إسحق ، وفى سنة أربع عند موسى بن عقبة وفى شعبان سنة خمس يوم الاثنين لليلتين خلتا منه عند ابن سعد ، والخندق بعدها عنده فى ذى القعدة من السنة . قال ابن إسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبى بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثنى بعض حديث بنى المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بنى المصطلق يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبى ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبى ﷺ فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم

(١) أى الجناية .

يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله ﷺ أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءهم عليه . وذكر ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بريدة بن الحصيب الأسلمى يعلم علم ذلك فأتاهم ولقى الحرث بن أبى ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم . وثوب رسول الله ﷺ الناس اليهم وأسرعوا الخروج وقادوا الخيل وهى ثلاثون فرسا فى المهاجرين منها عشرة وفى الأنصار عشرون . واستخلف على المدينة زيد بن حارثة ، وقال ابن هشام استعمل عليها أبا ذر الغفارى ويقال نميلة بن عبد الله الليثى

رجع الى خبر ابن سعد: وكان معه فرسان لزاز والظرب وبلغ الحارث بن أبى ضرار ومن معه مسير رسول الله ﷺ اليهم وأنه قد قتل عينه الذى كان وجهه ليأتيه بخبر رسول الله ﷺ فسيء لذلك الحرث ومن معه وخافوا خوفاً شديدا وتفرق عنهم من كان معهم من العرب وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع وهو الماء فضرب عليه قبته ومعه عائشة وأم سلمة فتهيئوا للقتال وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع راية المهاجرين الى أبى بكر وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأسر سائرهم وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء والذرية . وقد روينا من طريق مسلم خلاف ذلك قال حدثنا يحى بن يحى فثنا سليم بن أخضر عن ابن عون قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال قال فكتب إلى إنما كان ذلك فى أول الاسلام قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسعى على الماء فقتل مقاتلتهم وسبي سبيهم وأصاب يومئذ قال يحى أحسبه قال جورية أو البتة ابنة الحارث . وحدثنى هذا الحديث عبد الله بن عمر وكان فى ذلك الجيش . وقد أشار ابن سعد الى هذه الرواية وقال الأول أثبت قال وأمر رسول الله ﷺ بالأسارى فكتفوا واستعمل عليهم بريدة بن الحصيب

وأمر بالغنائم فجمعت واستعمل عليها شقران مولاه وجمع الذرية ناحية واستعمل على قسم الخمس وسهمان المسلمين محمية بن جزء الزبيدى ، وكان الابل ألفى بعير والشاء خمسة آلاف شاة وكان السبى مائتى بيت وقال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدينة ثمانياً وعشرين ليلة وقدم المدينة لهلال رمضان.

رجع الى ابن اسحق: قال وقد أصيب رجل من المسلمين من بنى كلب بن عوف ابن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صبابة. أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بنى غفار يقال له جهجاه ابن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبر الجهنى حليف بنى عوف ابن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الأنصار وصرخ الجهجاه يامعشر المهاجرين فغضب عبدالله بن أبى بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد ابن أرقم غلام حدث فقال أقد فعلوها أقد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ماأعدنا وجلابيب قريش هذه إلا كما قال الأول «سمن كلبك يأ كلك» أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال: هذا مافعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتوهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم مابأيديكم لتحولوا الى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله ﷺ من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله ﷺ فكيف ياعمر إذا تحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه قال لا ولكن أذن بالرحيل وفى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقد مشى عبد الله بن أبى بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ماسمعه منه فحلف بالله ماقلت ماقال ولا تكلمت به وكان فى قومه شريفاً عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه يارسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ماقال الرجل حدباً

على ابن أبى ودفعاً عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد ابن الحضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه وقال : يانبى الله والله لقد رحت فى ساعة منكرة ما كنت تروح فى مثلها فقال له رسول الله ﷺ : أو مابلغك ماقال صاحبكم ؟ قال أى صاحب يارسول الله ؟ قال عبد الله بن أبى قال وما قال ؟ قال زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل . قال فأنت والله يارسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يارسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكه ، ثم متن(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذته الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبى ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فوق النقيع يقال له نقعا فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوها فانها هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بنى قينقاع وكان من عظماء اليهود وكهفاً للمنافقين مات ذلك اليوم ونزلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى ابن أبى ومن كان على مثل أمره ، فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال هذا الذى أوفى الله بأذنه .
وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أمر أبيه فحدثنى عاصم بن عمر ابن قتادة أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنه قد بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى فأنا أحمل لك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها من رجل أبر بوالده منى إنى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال

---

(١) يقال متن به أى سار به يومه أجمع .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا . وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم كيف ترى ياعمر ؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لى اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال قال عمر قدوالله علمت لأمر رسول الله ﷺ أعظم بركة من أمرى . وقدم مقيس بن صبابة من مكة مسلماً فيما يظهر ، فقال يارسول الله جئتك مسلماً وجئت أطلب دية أخى قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابة فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتداً فقال فى شعر يقوله :

شفى النفسَ أن قد بات بالقاع مسندا يضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت همومُ النفس من قبل قتله تلمُّ فيحمينى وطاء المضاجع
حللت به وترى وأدركت ثورتى وكنت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهماً وحملت عقله سَراةَ بنى النجار أرباب فارع

وقال مقيس بن صبابة أيضاً :

جللته ضربةً باتت لها وشلٌ من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته لاتأمنن بنى بكر إذا ظلموا

قال ابن هشام وكان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق يامنصور أمت أمت . قال ابن إسحق وأصيب من بنى المصطلق ناس يومئذ وقتل على بن أبى طالب منهم رجلين مالكا وابنه وكان رسول الله ﷺ قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشا قسمته فى المسلمين . وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عمر كان اسمها برة فغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية فأرسل الناس ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق لذلك فكانت مائة بيت وأسلم بنو المصطلق ، ثم بعد ذلك بأزيد من عامين بعث اليهم الوليد بن عقبة مصدقاً فخرجوا للقائه فتوهم أنهم خرجوا لقتاله

فقر راجعاً وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظنه فهم عليه السلام بقتالهم فأنزل الله تعالى (ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية والتي بعدها.

﴿ حديث الافك ﴾

وفي هذه الغزاة قال أهل الافك في عائشة ماقالوا فبرأها الله مما قالوا: روينا من طريق البخاري قال حدثنا يحيي بن بكير فثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الافك ماقالوا فبرأها الله مما قالوا . وكل حدثني طائفة من الحديث وبعض حديثهم يصدق بعضه بعضا وإن كان بعضهم أوعى له من بعض . الذي حدثني عروة عن عائشة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يخرج أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل ودنونا من المدينة قافلين أذن ليلة بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فاذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع فالتمست عقدي وحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت وهم يحسبون أني فيه وكان النساء إذ ذاك خفافاً ولم يثقلهن اللحم إنما يأكلن العلقة[1] من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فأممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلى فبينا أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني من وراء الجيش فأدلج[2]

---

(١) أي القليل. (٢) أي نزل من آخر الليل.

فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى وكان يرانى
قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى والله
مايكلمنى كلمة ولا أكلمه وما سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته
فوطىء على يدها فركبتها فانطلق بى يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدمانزلوا
موغرين فى نحر الظهيرة فهلك من هلك . وكان الذى تولى الافك عبدالله بن أبى
ابن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهراً والناس يفيضون فى قول
أصحاب الافك لاأشعر بشىء من ذلك وهو يريبنى فى وجعى أنى لاأعرف من
رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكى إنما يدخل على رسول
الله ﷺ فيسلم ثم يقول كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا أشعر
بالشر حتى خرجت بعد مانقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهومتبرزنا
وكنا لانخرج إلا ليلا إلى ليل وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا
وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف أن
نتخذها عند بيوتنا فانطلقت أنا وأم مسطح وهى ابنة أبى رهم بن عبد مناف
أمها بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق وابنها مسطح بن أثاثة فأقبلت
أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت
تعس مسطح فقلت لها بئس ماقلت أتسبين رجلا شهد بدرا قالت أى هنتاه أو لم
تسمعى ماقال ؟ قلت وما قال ؟ قالت فأخبرتنى بقول أهل الافك فازددت مرضاً
على مرضى فلما رجعت إلى بيتى ودخل على رسول الله ﷺ تعنى سلم ثم قال كيف
تيكم ؟ فقلت أتأذن لى أن آتى أبوى قالت وأنا حينئذ أريد أن أستيقن الخبر
من قبلهما قالت فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوى فقلت لأمى ياأمتاه
مايتحدث الناس قالت يابنية هونى عليك فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند
رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها قالت فقلت سبحان الله ولقد تحدث
الناس بهذا . قالت فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لايرقأ [1] لى دمع ولا أكتحل

---

(١) أى لاينقطع .

بنوم حتى أصبحت أبكى فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحى يستأمرهما فى فراق أهله قالت فأما أسامة بن زيد فأشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى يعلم من براءة أهله و بالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال يارسول الله أهلك ولا نعلم إلا خيراً . وأما على بن أبى طالب فقال يارسول الله : لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير و إن تسأل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال إيه بريرة هل رأيت من شىء يريبك قالت بريرة والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً أغمصه [١] عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول قالت فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يامعشر المسلمين من يعذرنى [٢] من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى فوالله ماعلمت عن أهلى إلا خيرا . ولقد ذكروا رجلا ماعلمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال يارسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الاوس ضربت عنقه و إن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك ، قالت فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته الحمية فقال لسعد كذبت لعمر الله لاتقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة : كذبت لعمر الله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن المنافقين فتثاور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فمكثت يومى ذلك لايرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين و يوماً لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالق كبدى قالت فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى قالت فبينما نحن على ذلك

(١) أى أعيبه (٢) أى من يقوم بعذرى إن كافأته على سوء صنيعه .

دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندى منذ قيل لى ماقيل قبلها ولقدلبث شهراً لايوحى اليه فى شأنى قالت فتشهدرسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال أما بعد ياعائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى اليه فان العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته قاص دمعى حتى ماأحس منه قطرة فقلت لأبى أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأمى أجيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ماأدرى ماأقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فقلت وأنا جارية حديثة السن لاأقرأ كثيراً من القرآن والله لقد علمت لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم إنى بريئة والله يعلم أنى بريئة لاتصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقونى ، والله ماأجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف قال فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشى قالت وأنا حينئذ أعلم أنى بريئة وأن الله مبرئى ببراءتى ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحياً يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فىَّ بأمر يتلى ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها قالت فوالله مارام[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل الله عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[2] حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه قالت فلما سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها ياعائشة أما الله فقد برأك فقالت أمى قومى اليه قالت فقلت والله لاأقوم اليه ولا أحمد إلا الله . وأنزل الله (إن الذين جاءوا بالافك عصبةٌ منكم) العشر الآيات كلها فلما أنزل الله

---

(١) أى مابرح . (٢) البرحاء فى أصل معناها : شدة الحمى وشدة الكرب .

هذا فى براءتى قال أبو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذى قال لعائشة ماقال فأنزل الله (ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) قال أبو بكر بلى والله إنى لأحب أن يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال والله لا أنزعها منه أبداً . قالت عائشة وكان رسول الله ﷺ يسأل زينب ابنة جحش عن أمرى قال يا زينب ماذا علمت أو رأيت فقالت يارسول الله أحمى سمعى وبصرى ماعلمت إلا خيراً قالت وهى التى كانت تسامينى من أزواج النبى ﷺ فعصمها الله بالورع وطفقت أختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك من أصحاب الافك . قال البخارى ثنا محمد بن كثير قال أنا سليمان عن حصين عن أبى وائل عن مسروق عن أبى مروان عن أم رومان أم عائشة أنها قالت لما رميت عائشة خرت مغشياً عليها. (١)

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر بنى المصطلق وحديث الافك ﴾

المصطلق هو جزيمة بن كعب من خزاعة . والمريسيع ماء لهم . وجهجاه بن مسعود وقال أبو عمر جهجاه بن سعد بن حرام هو صاحب حديث « المؤمن يأكل فى معى واحد » وقيل إن ذلك قيل فى غيره وقال الطبرى المحدثون يزيدون فيه الهاء والصواب جهجا دون هاء وجهجاه هذا هو الذى جاء وعثمان رضى الله عنه يخطب وبيده عصا النبى ﷺ فأخذها وكسرها على ركبته اليمنى فدخلت فيها شظية منها فبقى الجرح وأصابته الآكلة وشدت العصا وكانت مضببة ذكره ابن مسلمة التجيبى فى تاريخه . وسنان بن وبر باسكان الباء عند بعضهم الأموى . وقال أبو عمر سنان بن تيم ويقال ابن وبر وفى كتاب ابن شبة سنان بن أبير . وحكى الأموى عن ابن اسحق سنان بن عمرو ويقال ابن وبرة . ومتن بالناس قال

---

(١) فى حاشية الاصل « بلغ مقابلة لله الحمد » .

صاحب العين ساروا سيراً ثمانياً أى بعيداً . وفى حديث الافك ذكر صفوان بن المعطل قال السهيلى وكان يكون على ساقة العسكر يلتقط مايسقط من المتاع ولذلك تخلف فى هذا الحديث وقد روى أنه كان ثقيل النوم لايستيقظ حتى يرتحل الناس ويشهد لذلك حديث أبى داود أن امرأة صفوان اشتكت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت أشياء منها أنه لايصلى الصبح فقال صفوان يا رسول الله إنى امرؤ ثقيل الرأس لاأستيقظ حتى تطلع الشمس فقال له النبى ﷺ إذا استيقظت فصل . وقتل صفوان شهيداً فى خلافة معاوية واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهى منكسرة حتى مات . وجذع ظفار قال يعقوب مدينة باليمن وقد وقع جذع طعارى وهو أيضاً صحيح . وأم رومان زينب بنت عامر بن عويمر ابن عبد شمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم كذا قال مصعب ، وغيره يخالفه وقد وقع فى الصحيح رواية مسروق عنها بصيغة العنعنة وغيرها ولم يدركها ، وملخص ماأجاب به أبو بكر الخطيب أن مسروقاً يمكن أن يكون قال سئلت أم رومان فأثبت الكاتب صورة الهمزة ألفاً فتصحفت على من بعده بسألت ثم نقلت إلى صيغة الاخبار بالمعنى فى طريق وبقيت على صورتها فى آخر ومخرجها التصحيف المذكور . ومسطح لقب واسمه عوف بن أثاثة بن عباد بن المطلب بن عبد مناف . ذكر الأموى عن أبيه عن ابن اسحق قال قال أبو بكر لمسطح

يا عوف ويحك هلا قلت عارفة   من الكلام ولم تتبع به طمعا
وأدركتك حميا معشر أنف   ولم تكن قاطعاً ياعوف منقطعا
فأنزل الله وحياً فى براءتها   وبين عوف وبين الله ماصنعا
فان أعش أجز عوفاً عن مقالته   شر الجزاء إذا ألفيته تبعا

قال أبو عمر أمر النبى ﷺ بالذين رموا عائشة بالافك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثمانين فيما ذكر أهل السير والعلم والخبر . ووقع فى هذا الحديث فقام سعد بن معاذ الانصارى فقال يارسول الله أنا أعذرك منه ووقع عند ابن إسحق فى هذا الخبر بدل سعد بن معاذ أسيد بن حضير فمن الناس من يرى أن ذكر سعد

فى هذا الخبر وهم لأن سعداً مات عند انقضاء أمر بنى قريظة ويرى أن الصواب ماذكره ابن إسحق من ذكر أسيد بن حضير . ولو اتفق أهل المغازى على أن وقعة الخندق وبنى قريظة متقدمة على غزوة بنى المصطلق لكان الوهم لازماً لمن رآه كذلك ولكنهم مختلفون فى ترتيب هذه المغازى كما سبق فى هذه وغيرها . ورأيت عن الحاكم أبى عبد الله أن سبب هذا الخلاف إنما هو لاختلاف فى التاريخ هل هو لمقدم النبى صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول كما هو عند قوم أو للعام الذى قدم فيه كما هو عند آخرين وذلك لايتم لأمرين أحدهما أن تلك المدة التى وقع الاختلاف فيها إنما هى نحو ثلاثة أشهر وهى من أول العام إلى ربيع الاول وزمن الخلاف أوسع من ذلك فهذه الغزوة عند ابن عقبة فى سنة أربع . وعند غيره فى شعبان سنة ست . الثانى أنها مختلفة الترتيب عندهم فى تقديم بعضها على بعض فهذه عند ابن سعد وجماعة قبل الخندق وعند ابن اسحق وآخرين بعدها وذلك غير الأول وأما ابن سعد فانه يؤرخ هذه الوقائع بالاشهر لا بالسنين .

وفى هذه الغزوة نهى النبى ﷺ عن العزل أخبرنا أبو عبد الله بن عبد المؤمن بقراءة الحافظ أبى الحجاج المزى عليه وأنا أسمع بمرج دمشق قال له أخبركم المؤيد بن الأخوة إجازة من أصبهان فأقر به قال أنا زاهر بن طاهر الشحامى قال أنا أبو سعد الكنجروذى قال أنا أبو طاهر محمد بن الفضل قال أنا جدى أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة ثنا على هو ابن حجر ثنا إسماعيل هو ابن جعفر ثنا ربيعة هو ابن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان بن منقذ عن ابن محيريز أنه قال : دخلت أنا وأبو صرمة على أبى سعيد الخدرى فسأله أبو صرمة فقال ياأبا سعيد هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر العزل ؟ فقال نعم غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة بنى المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العزبة ورغبنا فى الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا لانسأله فسألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا عليكم أن لاتفعلوا ما كتب الله خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون . قال ابن سعد وفيها

سقط عقد لعائشة فاحتبسوا على طلبه فنزلت آية التيمم . فقال أسيد بن الحضير ماهى بأول بركتكم يا آل أبى بكر . قرأت على أبى الفتح الشيبانى بدمشق أخبركم الخضر بن كامل قراءة عليه وأنتم تسمعون قال أنا أبو الدرياقوت بن عبد الله الرومى سماعاً «ح» قال الشيبانى وأنا أبو اليمن الكندى إجازة إن لم يكن سماعاً؛ قال أنا ابن البيضاوى قالا أنا أبو محمد بن هزارمرو قال أنا المخلص فثنا البغوى. فثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنى مالك عن عبد الرحمن بن القسم عن أبيه عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره. حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدى فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء ، فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله ﷺ والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت عائشة فعاتبنى أبو بكر وقال ماشاء الله أن يقول وجعل يطعن بيده فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله تعالى آية التيمم فقال أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ماهذا بأول بركتكم يا آل أبى بكر قالت فبعثنا البعير الذى كنت عليه فوجدنا العقد تحته . قال البغوى هذا معنى لفظ الحديث . وروى الطبرى فى معجمه من حديث محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدى ما كان قال أهل الافك ماقالوا فخرجت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة أخرى فسقط أيضا عقدى حتى حبس التماسه الناس وطلع الفجر فلقيت من أبى بكر ماشاء الله وقال لى يابنية فى كل سفرة تكونين عناء وبلاء وليس مع الناس ماء فأنزل الله الرخصة بالتيمم فقال أبو بكر والله يابنية إنك لماعلمت مباركة . فهذه الرواية تقتضى أن الواقعتين كانتا فى غزوتين والله أعلم .

﴿ سرية عكاشة بن محصن إلى الغمر ﴾

قال ابن سعد بعد ذكر غزوة الغابة وهى غزوة ذى قرد : ثم سرية عكاشة بن

محصن الاسدى إلى الغمر غمر مرزوق مفتوح الغين المعجمة ساكن الميم بعدهاراء مهملة . وهو ماء لبني أسد . وكانت فى شهر ربيع الاول سنة ست . قالوا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عكاشة بن محصن إلى الغمر فى أربعين رجلا قال الواقدى فيما حكاه عنه الحاكم أبو عبد الله فيهم ثابت بن أقرم وسباع بن وهب فخرج سريعاً يغذ [١] السير ونذر به القوم فهربوا فنزلوا عليا بلادهم ووجد ديارهم خلواً [٢] فبعث شجاع بن وهب طليعة فرأى أثر النعم فتحملوا فأصابوا ربئة [٣] لهم فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم له فأغاروا عليها فاستاقوا مئتى بعير فأرسلوا الرجل وحدروا النعم إلى المدينة وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيداً . وقال ابن عائذ أميرهم ثابت بن أقرم ومعه عكاشة بن محصن الاسدى حليف بني أمية ابن عبد شمس ولقيط بن أعصم حليف بنى عمرو بن عوف ثم من بنى معاوية ابن مالك من بلى فأصيب فيها ثابت . كذا وجدت عن الحاكم سباع بن وهب ولعله شجاع بن وهب الذى يأتى ذكره بعد ذلك .

﴿ سرية محمد بن مسلمة الى ذى القصة ﴾

بفتح القاف والصاد المهملة .

قال ابن سعد فى ربيع الآخر سنة ست قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة إلى بنى ثعلبة وبنى عوال وهم بذى القصة وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا طريق الربذة فى عشرة نفر فوردوا عليهم ليلا فأحدق بهم القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم ووقع محمد بن مسلمة جريحاً فضرب كعبه فلا يتحرك وجردوه من الثياب ومر بمحمد بن مسلمة رجل من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة فبعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا الى مصارعهم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع . وذكر الحاكم عن الواقدى نحوه فى كتاب الاكليل.

---

(١) أى يسرع . (٢) أى أهلها غائبون . (٣) أى طليعة .

﴿ سرية أبي عبيدة بن الجراح ﴾

الى ذى القصة

ثم سرية أبى عبيدة بن الجراح إلى ذى القصة فى شهر ربيع الآخر سنة ست قالوا أجدبت بلاد بنى ثعلبة وأنمار ووقعت سحابة بالمراض إلى تغلمين[1] والمراض على ستة و ثلاثين ميلا من المدينة . فسارت بنو محارب و ثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة وأجمعوا أن يغيروا على سرح المدينة وهى ترعى بهيفاء موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى أربعين رجلا من المسلمين حين صلوا المغرب فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع عماية الصبح فأغاروا عليهم فأعجزوهم هرباً فى الجبال فأصاب رجلا واحداً فأسلم وتركه فأخذ نعما من نعمهم فاستاقه و رثة[2] من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله ﷺ وقسم مابقى عليهم . وقال ابن عائذ أنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الاسود عن عروة قال ثم بعث أبا عبيدة بن الجراح الى ذى القصة من طريق العراق . ورأيته مقيداً بالصاد المهملة والمعجمة معاً .

﴿ سرية زيد بن حارثة رضى الله عنه إلى بنى سليم ﴾

بالجموم بفتح الجيم

ذ كر موسى بن عقبة عن ابن شهاب . قال و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى غزوة الجموم فأصاب زيد نعما وشاء وأسر جماعة من المشركين وقال ابن سعد هى فى شهر ربيع الآخر سنة ست . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى بنى سليم فسار حتى ورد الجموم ـ ناحية بطن نخل عن يسارها و بطن نخل من المدينة على أربعة برد ـ فأصابوا عليه امرأة من مزينة يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بنى سليم فأصابوا فى تلك المحلة نعماً وشاء

---

(١) بفتح التاء وسكون الغين وكسر الميم.

(٢) بكسر الراء وفتح الثاء المشددة وهو السقط من متاع البيت.

وأسرى فكان فيهم زوج حليمة المزنية . فلما قفل زيد بن حارثة بما أصاب وهب رسول الله ﷺ للمزنية نفسها وزوجها فقال بلال بن الحرث المزنى فى ذلك :

لعمرك ما أخنى المسول ولا ونت حليمة حتى راح ركبهما معا

﴿ سرية زيد بن حارثة الى العيص ﴾

قال ابن سعد ثم سرية زيد بن حارثة إلى العيص ـ و بينها و بين المدينة أربع ليال و بينها و بين ذى المروة ليلة ـ فى جمادى الأولى سنة ست قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً لقريش قد أقبلت من الشام بعث زيد بن حارثة فى سبعين ومائة راكب معترضاً لها . فأخذوها وما فيها ، وأخذوا يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن أمية ، وأسروا ناساً ممن كان فى العير منهم أبو العاص بن الربيع وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر : إنى قد أجرت أبا العاص . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بشيء من هذا وقد أجرنا من أجرت ورد عليه ما أخذ منه .

﴿ سرية زيد بن حارثة الى الطرف ﴾

ثم سرية زيد بن حارثة الى الطرف . وهو ماء قريب من المراض دون النخيل على ستة وثلاثين ميلا من المدينة . فخرج إلى بنى ثعلبة فى خمسة عشر رجلا فأصاب نعماً وشاء وهربت الأعراب . وصبح زيد بالنعم المدينة وهى عشرون بعيراً ولم يلق كيداً وغاب أربع ليال ، وكان شعارهم أمت أمت . وقال الواقدى فيما ذكر عنه الحاكم وخافوا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم سار إليهم.

﴿ سرية زيد بن حارثة الى حسمى ﴾

ثم سرية زيد بن حارثة إلى حسمى وهى وراء وادى القرى فى جمادى الآخرة سنة ست قالوا أقبل دحية بن خليفة الكلبى من عند قيصر وقد أجازه وكساه فلقيه الهنيد بن عارض وابنه عارض بن الهنيد ـ وعند ابن اسحق عوض فيهما بدل

عارض ـ فى ناس من جذام بحسمى فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سمل ثوب فسمع بذلك نفر من بنى الضبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعه، وقدم دحية على النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة فى خمسمائة رجل ورد معه دحية، وكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل له من بنى عذرة فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه وأغاروا على ماشيتهم ونعمهم ونسائهم فأخذوا من النعم ألف بعير ومن الشاء خمسة آلاف شاة ومن السبى مائة من النساء والصبيان فرحل زيد ابن رفاعة الجذامى فى نفر من قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذى كان كتب له ولقومه ليالى قدم عليه فأسلم وقال يارسول الله لا تحرم علينا حلالا ولا تحل لنا حراماً. قال فكيف أصنع بالقتلى. قال أبو يزيد بن عمرو أطلق لنا يارسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمىّ هاتين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق أبو يزيد فبعث معهم عليا إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم فتوجه على ولقى رافع بن مَكيث الجهنى بشير بن حارثة على ناقة من إبل القوم فردها علىّ على القوم. ولقى زيداً بالفحلتين وهى بين المدينة وذى المروة فأبلغه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فرد إلى الناس كل ما كان أخذ لهم.

وذكر غير ابن سعد أمر هذه السرية أطول من هذا. وحسمى على مثال فعلى مكسور الأول قيده أبو على موضع من أرض جذام، وذكروا أن الماء فى الطوفان أقام به بعد نضو به ثمانين سنة. وعند ابن اسحق ابو زيد بن عمرو. وعنده رفاعة ابن زيد الجذامى وهو الصحيح. وعوض قيده بعض الناس عوص. وقال النمرى ليس عوض إلا فى حمير أو عوض بن آرم بن سام بن نوح وفى غيرها عُوص.

﴿ سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى ﴾

ثم سرية زيد بن حارثة إلى وادى القرى فى رجب سنة ست

قال ابن عائذ: وأخبرنى الوليد بن مسلم عن عبد الله بن لهيعة عن أبى الأسود

عن عروة قال ثم غزوة زيد بن حارثة إلى وادى القرى فأصيب يومئذ من المسلمين ورد بن مرداس وارتث زيد بن حارثة من بين وسط القتلى . وقال غيره فلما قدم زيد آلى أن لايمس رأسه غسل جنابة حتى يغزو بنى فزارة . فلما استبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى فزارة فى جيش فقتلهم بوادى القرى .
وعن ابن اسحق من طريق يونس بن بكير قال حدثنى عبد الله بن أبى بكر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة إلى وادى القرى فلقى به بنى فزارة وأصيب بها ناس من أصحابه وانفلت زيد من بين القتلى فأصيب فيها أحد بنى سعد بن هزيم أصابه أحد بنى بكر فلما قدم زيد بن حارثة نذر أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو فزارة فلما استبل جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جيش إلى بنى فزارة فلقيهم بوادى القرى وأصاب فيهم. وقتل قيس ابن المسحر بن النعمان مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر وأسر أم قرفة وهى فاطمة بنت زمعة بن بدر وكانت عند حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة و بنت لها وعبد الله ابن مسعدة فأمر زيد بن حارثة أن تقتل أم قرفة فقتلها قتلا عنيفا وربط برجليها حبلين ثم ربطا إلى بعيرين شتى حتى شقاها . ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة و بعبد الله بن مسعدة فكانت بنت أم قرفة لسلمة بن الأكوع كان هو الذى أصابها ، وكانت فى بيت شرف من قومها . كانت العرب تقول لو كنت أعز من أم قرفة فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن . هكذا ذكر محمد بن اسحق ومحمد بن سعد أن أمير هذه السرية زيد بن حارثة . وقد روينا فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الى بنى فزارة وسيأتى لهذا الخبر مزيد بيان إن شاء الله تعالى .

﴿ سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل ﴾

قال ابن سعد ثم سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فى شعبان سنة ست قالوا دعا رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعممه

بيده . وقال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغل ولا تغدرولا تقتل وليداً . و بعثه إلى كلب بدومة الجندل فقال إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم ، فسار عبد الرحمن بن عوف حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام فأسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا وكان رأسهم وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن بن عوف تماضر بنت الأصبغ وقدم بها إلى المدينة وهى أم أبى سلمة ابن عبد الرحمن . وذكر ابن إسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة ابن الجراح لدومة الجندل فى سرية .

﴿ سرية زيد بن حارثة الى مدين ﴾

وذكر ابن اسحق سرية لزيد بن حارثة الى مدين قال فأصاب سبياً من أهل مينا وهى السواحل وفيها جُماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم يعنى بين الأمهات والأولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقال مالهم فقيل يارسول الله فرق بينهم فقال لاتبيعوهم إلا جميعاً . وكان مع زيد بن حارثة فى هذه السرية ضميرة مولى على بن أبى طالب وأخ له .

﴿ سرية على بن ابى طالب الى بنى سعد بن بكر بفدك ﴾

قال ابن سعد عطفاً على سرية عبد الرحمن بن عوف ثم سرية على بن أبى طالب إلى بنى سعد بن بكر بفدك فى شعبان سنة ست قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم جمعاً يريدون أن يمدوا يهود خيبر فبعث اليهم علياً فى مائة رجل فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى الى الغمج ـ وهو ماء بين خيبر وفدك و بين فدك والمدينة ست ليال ـ فوجدوا به رجلا فسألوه عن القوم فقال أخبركم على أنكم تؤمنونى فأمنوه فدلهم فأغاروا عليهم وأخذوا خمسمائة بعير وألفى شاة وهربت بنو سعد بالظعن و رأسهم وبر بن عليم فعزل على صفى رسول الله

صلى الله عليه وسلم لقوحاً [1] تدعى الحقدة ، ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه . وذكر الحاكم بسنده فى هذا الخبر من طريق الواقدى وقال فأصاب عينا وأقر لهم أنه بعث الى خيبر يعرض عليهم نصرهم على أن يجعلوا لهم تمر خيبر .

﴿ سرية زيد بن حارثة إلى ام قرفة ﴾

بوادى القرى

ذكر ابن سعد أنها فى شهر رمضان سنة ست . قال قالوا خرج زيد بن حارثة فى تجارة إلى الشام ومعه بضائع لأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان دون وادى القرى لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم . ثم استبل [2] زيد . وذكر ابن سعد نحو ماسبق عن ابن اسحق من طريق ابن بكير فى خبر أم قرفة السابق وقال فى آخره وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبى ﷺ فقام اليه عرياناً يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساءله فأخبره بما ظفره الله به . كذا ثبت عن ابن سعد لزيد سريتان بوادى القرى إحداهما فى رجب والثانية فى رمضان . وإنما قالوا أعز من أم قرفة لأنها كانت يعلق فى بيتها خمسون سيفاً كلهم لها ذو محرم . والواقدى يذكر أنها قتلت يوم بزاخة وإنما المقتول يوم بزاخة بنوها التسعة . وذكر الدولابى أن زيداً إنما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند مسلم أن رسول الله ﷺ فدا بابنتها أسيراً كان فى قريش من المسلمين وهو مخالف لما حكيناه عن ابن اسحق من أنها صارت لحزن بن أبى وهب . وقيس بن المسحر بتقديم السين عند الطبرى ، وبتقديم الحاء عند غيره وفتح السين ، ومن الناس من يكسرها . وورد بن عمرو بن خداش . وفى الأصل عمرو بن مرداس وكأنه تصحيف وهو أحد بنى سعد بن هذيم وهو سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة حضنه عبد اسمه هذيم فغلب عليه. قاله ابن الكلبى.

---

(١) بفتح اللام وهى الناقة الحلوب. (٢) أى صح من مرضه .

﴿ سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام ﴾

وغير ابن سعد يقول اليسير بن رزام اليهودى بخيبر فى شوال سنة ست

قالوا لما قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بن رزام فسار فى غطفان وغيرهم فجمعهم لحرب رسول الله ﷺ و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه عبد الله بن رواحة فى ثلاثة نفر فى شهر رمضان سراً فسأل عن خبره وغرته فأخبر بذلك . فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا على أسير فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ماجئنا له ، قال نعم ولى منكم مثل ذلك . فقالوا نعم ، فقلنا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه فيستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع فى ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين حتى إذا كنا بقرقرة تبار ندم أسير فقال عبد الله بن أنيس الجهنى وكان فى السرية وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له ودفعت بعيرى وقلت غدراً أى عدو الله . فعل ذلك مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى أسير فضربته بالسيف فأندرت [١] عامة فخذه وساقه وسقط عن بعيره و بيده مخرش [٢] من شوحط فضربنى فشجنى مامومة [٣] وملنا على أصحابه فقتلناهم كما هم غير رجل واحد أعجزنا شداً . ولم يصب من المسلمين أحد ثم أقبلنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وقال ابن عائذ أخبرنا الوليد عن عبد الله ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن عتيك فى ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس . وقال غير الوليد بعث عبد الله بن رواحة . وفيما ذكره ابن عائذ وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى شجته فلم تقح ولم تؤذه حتى مات . وقال ابن اسحق ان ابن رواحة غزا خيبر مرتين احداهما التى أصاب فيها ابن رزام .

---

(١) أى رميت (٢) أى عصا معوجة الرأس (٣) أى شجة بلغت أم الرأس .

﴿ سرية عمرو بن امية الضمرى وسلمة بن حريش ﴾

وعند ابن اسحق جبار بن صخر بدل سلمة بن حريش

قال ابن سعد : ثم سرية عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم بن حريش إلى أبى سفيان بن حرب بمكة وذلك أن أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش ألا أحد يغتر محمدا فانه يمشى فى الأسواق فأتاه رجل من الأعراب فقال: قد وجدت أجمع الرجال قلباً وأشده بطشا وأسرعه شداً فان أنت قويتنى خرجت إليه حتى أغتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره [1] ثم آخذه فى غبر وأسبق القوم عدوا فانى هاد بالطريق خريت [2] . قال أنت صاحبنا فأعطاه بعيراً ونفقة وقال اطو أمرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمساً وصبح ظهر الحرة صبح سادسة. ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى مسجد بنى عبد الأشهل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هذا ليريد غدراً فذهب ليحنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه أسيد بن الحضير بداخلة إزاره فاذا بالخنجر فأسقط فى يديه وقال دمى دمى . فأخذ أسيد بلبته فذعته [3] فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقنى ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان فخلى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم الى أبى سفيان بن حرب وقال إن أصبتما منه غرة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبى سفيان فعرفه فأخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا فى الجاهلية وقالوا لم يأت عمرو لخير فحشد له أهل مكة وتجمعوا وهرب عمرو وسلمة فلقى عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمى فقتله وقتل آخر من بنى الديل سمعه يتغنى و يقول :

ولست بمسلم مادمت حيا ولست أدين دين المسلمينا

ولقى رسولين لقريش بعثهما يتجسسان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم

---

(١) أى ارتفع اليه وآخذه . (٢) أى ماهر . (٣) أى ضغط على رقبته .

المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله ﷺ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك.

﴿غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديبية﴾

قال ابن اسحق ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يعنى بعد غزوة بنى المصطلق رمضان وشوالا وخرج فى ذى القعدة معتمراً لا يريد حربا. وعند ابن سعد يوم الاثنين لهلال ذى القعدة قال ابن هشام واستعمل على المدينة نميلة ابن عبد الله الليثى قال ابن اسحق واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادى من الأعراب وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق الهدى معه وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس انه أنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له. حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالا خرج رسول الله ﷺ عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر. وقال ابن عقبة عن جابر عن كل سبعة بدنة. وذكر ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن الزهرى كانوا أربع عشرة مائة. وروينا عن البراء من طريق ابن سعد وغيره كانوا ألفا وأربعمائة وروينا عن جابر كانوا خمس عشرة مائة أخبرنا الشيخ نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الحسين الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبو نصر بن الدجاجى اجازة من بغداد قال أنا أبو الحسن محمد بن محمد بن علوى الكوفى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو الفرج محمد بن أحمد بن علوان الخازن قال أنا القاضى أبو عبد الله الجعفى فثنا أبو جعفر محمد بن رياح الأشجعى فثنا أبو الحسن على بن منذر الطريقى فثنا محمد بن فضيل بن غزوان الضبى فثنا حصين بن عبد الرحمن عن سالم بن أبى الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال مالكم مالكم قالوا

يارسول الله ليس عند ناماء نشرب ولا نتوضأ منه إلا مافى ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فى الركوة [١] فجعل الماء يفور من بين أصابعه أمثال العيون قال فشرب ناوتوضأنا . قال فقلت لجابر كم كنتم يومئذ قال لو كنامائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ، وقال ابن سعد ويقال ألف وخمسمائة وخمسة وعشرون رجلا . وأحرم معه زوجه أم المؤمنين . وروينا عن عبد الله بن أبى أوفى من طريق ابن سعد كانوا ألفاً وثلاثمائة . قال ابن اسحق وخرج رسول الله ﷺ حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبى ، وابن هشام يقول بسر فقال يارسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل [٢] قد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذى طوى يعاهدون الله أن لاتدخلها عليهم عنوة أبداً وهذا خالد بن الوليد فى خيلهم وقد قدموها إلى كراع الغميم . وقال ابن سعد قدموا مائتى فارس عليها خالد بن الوليد ويقال عكرمة بن أبى جهل قال ودنا خالد فى خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله ﷺ فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم فى خيله فقام بازائه وصف أصحابه وحانت صلاة الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الخوف .

رجع الى ابن إسحق : قال فقال رسول الله ﷺ ياويح قريش أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وإن أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لاأزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ، ثم قال من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التى هم بها . فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رجلا من أسلم قال أنا يارسول الله قال فسلك بهم طريقاً وعراً أجـرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادى قال رسول الله ﷺ للناس قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله إنها للحطة التى عرضت على

---

(١) إناء صغير يشرب فيه الماء . (٢) يريد النساء والصبيان .

بنى إسرائيل فلم يقولوها ، قال ابن شهاب فأمر رسول الله ﷺ الناس فقال اسلكوا ذات اليمين بين ظهرى الحمض فى طريق يخرجه على ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت قريش فترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك فى ثنية المرار مهبط الحديبية من أسفل مكة قال فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأت بركت ناقته فقال الناس خلأت[1] فقال ماخلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لاتدعونى قريش اليوم إلى خطة يسألون فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس انزلوا قيل له يارسول الله مابالوادى ماء ننزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل فى قليب من تلك القلب فغرزه فى جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن[2] قال فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال من أسلم أن الذى أنزل فى القليب ناجية بن جندب سائق بدن رسول الله ﷺ . وقد زعم لى بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول أنا الذى نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم . قال الزهرى فى حديثه فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء فى رجال من خزاعة فكلموه وسألوه ما الذى جاء به فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباو إنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته ثم قال لهم نحواً مما قال لبسر بن سفيان فرجعوا الى قريش فقالوا يامعشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال إنما جاء زائراً لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا إن كان جاء ولا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لايخفون عليه شيئاً كان بمكة ثم بعثوا اليه مكرز بن حفص بن الاخيف أخابنى عامر فلما رآه رسول الله ﷺ مقبلا قال هذا الرجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله ﷺ نحوا مما قال لبديل وأصحابه

---

(١) أى حرنت . (٢) مثل لتوسع الناس بكثرة الماء .

فرجع الى قريش وأخبرهم بما قال له رسول الله ﷺ ، ثم بعثوا اليه الحليس بن علقمة بن ريان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بنى الحرث بن عبد مناة ابن كنانة ، فلما رآه رسول الله ﷺ قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدى فى وجهه حتى يراه ، فلما رأى الهدى يسير اليه من عرض الوادى بقلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك ، فقالوا له إجلس فانما أنت أعرابى لاعلم لك فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ماعلى هذا حالفناكم ، ولا على هذا عاقدناكم أنصد عن بيت الله من جاءه معظماً ، والذى نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وماجاءله أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد . قال فقالوا مه كف عنا ياحليس حتى نأخذ لأنفسنا مانرضى به . قال الزهرى فى حديثه ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفى فقال يا معشر قريش إنى قد رأيت مايلقى منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد ، وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس ، وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعنى من قومى ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسى ، قالوا صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال يامحمد : أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم انها قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبداً وايم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غداً . قال وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال امصص بظر اللات أنحن ننكشف عنه ! قال من هذا يامحمد ؟ قال هذا ابن ابى قحافة ، قال أما والله لولا يد كانت لك عندى لكافأتك بها ، ولكن هذه بها قال ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديد . قال فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويقول اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ، قال فيقول عروة ويحك ما أفظك وما أغلظك قال فتبسم رسول الله ﷺ فقال له عروة من هذا يا محمد ؟ قال هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة ، قال أى غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس . قلت كذا وقع فى هذا الخبر أن عروة عم المغيرة . وإنما هو عم أبيه . هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود فعروة وأبو عامر اخوان . قال ابن هشام أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بنى مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف وبنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاثة عشر دية وأصلح ذلك الأمر . قال الزهرى فكلمه رسول الله ﷺ نحواً مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره شىء إلا أخذوه ، فقال يا معشر قريش إنى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى ملكه والنجاشى فى ملكه ، وإنى والله ما رأيت ملكا فى قوم قط مثل محمد فى أصحابه ، ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشىء أبداً فروا رأيكم ، قال ابن اسحق فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعه الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وحدثنى بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا أخذاً فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل ثم دعا عمر بن الخطاب ليبعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال يا رسول الله إنى أخاف قريشاً على نفسى بمكة وما

بمكة من بنى عدى بن كعب أحد يمنعنى وقد عرفت قريش عدوانى إياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل أعز بها منى عثمان بن عفان فدعا رسول الله ﷺ عثمان بن عفان فبعثه إلى أبى سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانه لم يأت إلا زائراً لهذا البيت ومعظماً لحرمته فخرج عثمان بن عفان الى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فجعله بين يديه ثم أجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأرسله به . فقال لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم إن شئت أن تطوف بالبيت فطف . قال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل قال ابن إسحق . فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل لانبرح حتى تناجز القوم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر بن عبد الله يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لانفر فبايع رسول الله ﷺ الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضره إلا الجد بن قيس أحد بنى سلمة فكان جابر يقول والله لكأنى أنظر اليه لاصقاً بابط ناقته قد ضبأ [1] اليها يستتر بها من الناس . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذى ذكر من أمر عثمان باطل . قال ابن هشام فذكر وكيع عن اسماعيل بن أبى خالد عن الشعبى أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى . قال ابن اسحق قال الزهرى ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ائت محمداً وصالحه ولا يكن فى صلحه إلا أن يرجع عنا

(١) أى لصق بالارض يستتر بالناقة .

عامه هذا فوالله لاتحدث العرب أنه دخلها علينا عنوةً أبدا ، فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال له ياأبا بكر أليس رسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أو ليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا قال أبو بكر ياعمر الزم غرزه[1] فانى أشهد أنه رسول الله ﷺ قال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله ألست برسول الله قال بلى قال أولسنا بالمسلمين قال بلى قال أوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية فى ديننا . قال أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعنى قال فكان عمر يقول مازلت أصوم وأتصدق وأصلى وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة كلامى الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً . ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب : بسم الله الرحمن الرحيم قال فقال سهيل بن عمرو لاأعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ماصالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال فقال سهيل بن عمرو لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال فقال رسول الله ﷺ اكتب هذا ماصالح عليه محمد بن عبدالله سهيل بن عمرو اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليه ومن أتى قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وأن بيننا عيبة مكفوفة[2] وأنه لا إسلال ولا إغلال[3] وأنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ، ومن أراد أن يدخل فى

---

(١) الغرز ركاب الدابة ، أى اتبع قوله وفعله ولا تخالفه . (٢) أى صدراً نقيا من الغل والخداع مطوياً على الوفاء . (٣) الاسلال السرقة الخفية ، وقيل سل السيوف ؛ أو سل الشىء بالليل خلسة . والاغلال الخيانة .

عقد قريش وعهدهم دخل فيه ، فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم ، وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لاتدخلها بغيرها فبينا رسول الله ﷺ يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لايشكون فى الفتح لرؤيا رآها رسول الله ﷺ فلما رأوا مارأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه دخل الناس من ذلك عليهم أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام اليه وضرب وجهه وأخذ بتلبيبه ثم قال يامحمد قد لجت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا ، قال صدقت فجعل ينتزه بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يامعشر المسلمين أرد إلى المشركين يفتنونى فى دينى فزاد الناس ذلك الى مابهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا جندل اصبر واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله وانا لانغدر بهم . قال فوثب عمر بن الخطاب مع أبى جندل يمشى إلى جنبه ويقول اصبر ياأبا جندل فانما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال ويدنى قائم السيف منه ، قال يقول عمر وددت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه . قال فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية فلما فرغ الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن سهيل بن عمرو وسعد بن أبى وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو مشرك وعلى بن أبى طالب وكان هو كاتب الصحيفة . وكان رسول الله ﷺ مضطرباً فى الحل وكان يصلى فى الحرم فلما فرغ من الصلح قام إلى هديه فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان

الذى حلقه فيما بلغنى فى ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعى فلما رأى الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق تواثبوا ينحرون ويحلقون . وذكر ابن اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرحمة للمحلقين ثلاثاً ، وللمقصرين مرة . وذكر ابن سعد بسنده أن عثمان وأبا قتادة الأنصارى ممن لم يحلق ، وقال ابن أبى نجيح حدثنى مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية فى هداياه جملا لأبى جهل فى رأسه برة [1] من فضة ليغيظ بذلك المشركين . قال الزهرى فى حديثه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلا حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما) . ثم كانت القصة فيه وفى أصحابه حتى انتهى إلى ذكر البيعة فقال (ان الذين يبايعونك إنما يبايعون الله) الآية . ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ثم قال حين استنفرهم للخروج معه فأبطأوا عليه (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا) ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا) . ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولى البأس الشديد فذكر آيات من سورة الفتح . وذكر ابن عائذ فيما رواه عن محمد ابن شعيب عن عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال ووعده ربه أنه فاتحها وبين له فتحها ولم يجعل لمن تخلف عنه بالمدينة من غير معذرة نصيباً فى مغانم خيبر فقال (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها) حتى بلغ إلا قليلا . وقال ابن عقبة فى تفسير قوله (فتحاً قريبا) رجوعهم من العام المقبل إلى مكة معتمرين وقيل خيبر . وهاجرت إلى رسول الله صلى الله

---

(١) بضم الباء وفتح الراء وهى حلقة تجعل فى أنف البعير .

عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى تلك المدة فخرج أخواها عمارة والوليد فى ردها بالعهد فلم يفعل النبى ﷺ ذلك . ونزلت (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن) الآيات . وكان ممن طلق عند نزول قوله تعالى (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) عمر بن الخطاب طلق امرأته قريبة بنت أبى أمية بن المغيرة فتزوجها معاوية بن أبى سفيان وهما على شركهما وأم كلثوم بنت جرول فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما .

وروى أن بعض من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة ألم تقل يارسول الله أنك تدخل مكة آمنا قال بلى أفقلت لكم من عامى هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل . وذكر ابن عقبة عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه أن قريشاً تجمع له فقال أترون أن نغير على ماجمعوا لنا على جل أموالهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا مغيظين موتورين وإن تبق منهم عنق نقطعها أم ترون أن نؤم البيت الحرام فمن صدنا عنه قاتلناه قال أبو بكر الصديق الله ورسوله أعلم جئنا لأمر فنرى أن نؤمه فمن صدنا عنه قاتلناه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم . ويقال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبى فقال إن قريشاً قد نزلت بذى طوى وذكر نحو ماتقدم . وفيه بعد كتابة الصحيفة بالصلح فهم ينتظرون نفاذ ذلك وإمضاءه رمى رجل من أحد الفريقين رجلا من الفريق الآخر فكان بينهم شىء من قتال يترامون بالنبل والحجارة فصاح الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من كان عنده من الآخرين فارتهن المشركون عثمان بن عفان ومن كان معه وارتهن المسلمون سهيل بن عمرو ومن كان معه من المشركين يقولون فعند ذلك دعا رسول الله ﷺ المسلمين إلى البيعة وأراد القتال فبايعوه على الموت وقال جابر على أن لايفروا وعمر آخذ بيده . والشجرة سمرة والخيل مائة فرس فبايعناه غير الجد بن قيس فلما رأت قريش ذلك رعبهم الله وأرسلوا من كان فى أيديهم من المسلمين فدعوا إلى الموادعة والصلح والمسلمون

لهم عالون وصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره عمر الصلح ثم رجع عن ذلك .
ولما رجع عليه السلام من الحديبية كلمه بعض أصحابه فقالوا جهدنا وفى الناس ظهر [١]
فانحره لنأكل من لحمه ولندهن من شحومه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن
الخطاب لا تفعل يارسول الله فان الناس إن يكن فيهم بقية ظهر أمثل فقال رسول
الله ﷺ ابسطوا أنطاعكم [٢] وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد
أو طعام فلينثره ودعا لهم ثم قال قربوا أوعيتكم فأخذوا ماشاء الله .

وقد روينا نحوه من حديث إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه من طريق مسلم
وفى آخره فقال النبى ﷺ فهل من وضوء فجاء رجل بأداوة [٣] فيها نطفة [٤] من ماء
فأفرغها فى قدح فتوضأنا كلنا الحديث . قال ابن عقبة وأقبل رسول الله ﷺ من
الحديبية راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا بفتح
لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من
المسلمين كانا خرجا اليه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ قول أولئك فقال بئس الكلام
بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم
القضية ويرغبون اليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم
وردكم الله سالمين مأجورين فهو أعظم الفتوح ، وفيه أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون
ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم أنسيتم يوم الأحزاب إذ جاؤوكم من
فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون
بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله فهو أعظم الفتوح والله يانبى الله
مافكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم بالله وأمره منا . وذكر ابن عائذ أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقام فى غزوته هذه شهراً ونصفا . وقال ابن سعد أقام
بالحديبية بضعة عشر يوماً ويقال عشرين ليلة ثم انصرف رسول الله ﷺ فلما
كانوا بضجنان نزلت عليه (إنا فتحنا لك فتحاً مبينا) فقال جبريل نهنئك
يارسول الله وهنأه المسلمون . وروينا عن ابن سعد قال أنا اسماعيل بن عبد الله

---

(١) الظهر الابل (٢) النطع البساط من الاديم (٣) إناء صغير (٤) أى قليل .

ابن أبى أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه أنه قال لما صد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حلقوا بالحديبية ونحروا بعث الله ريحاً عاصفاً فاحتملت أشعارهم فألقتها فى الحرم . وعن طارق بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن المسيب فتذاكروا الشجرة فضحك ثم قال حدثنى أبى أنه كان ذلك العام معهم وأنه قد شهدها فنسوها من العام المقبل . وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء قال أنا عبد الله بن عوف عن نافع قال كان الناس يأتون الشجرة التى يقال لها شجرة الرضوان فيصلون عندها قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقطعت . وروينا عن ابن عمر قال كانت رحمة من الله . وروينا عن ابن سعد قال أنا عبد الوهاب بن عطاء العجلى قال أنا خالد الحذاء قال أخبرنى أبو المليح عن أبيه قال أصابنا يوم الحديبية مطر لم يبلّ أسافل نعالنا فنادى منادى رسول الله ﷺ أن صلوا فى رحالكم .(١)

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر الحديبية ﴾

الحديبية بئر سمى المكان بها والأعرف فيها التخفيف ورأيت بخط جدى قال الأستاذ نقلا عن أبى على الشلوبين هى بتخفيف الياء لاغير كأنه تصغير حدبا مقصورة . قال ابن السراج والجعرانة باسكان العين قاله الأصمعى وأتى بالتشديد وذكر أنه سمعه من فصحاء العرب . وإحرامه عليه السلام كان من ذى الحليفة . والأجزل الكثير الحجارة . والجرول الحجارة . والعوذ المطافيل النساء اللاتى معهن أطفالهن وقال السهيلى جمع عائذ وهى الناقة التى معها ولدها يريد أنهم خرجوا بذوات الألبان من الابل ليتزودوا بألبانها ولا يرجعوا حتى يناجزوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وخلأت القصواء حرنت والخلأ فى الابل كالحران فى غيرها من الدواب . وماء رواء وروى وقوم رواء من الماء عن ثعلب . وناجية كان اسمه ذكوان فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نجا من كفار قريش ناجية .

---
(١) فى حاشية الأصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

وجبهت الرجل استقبلته بما يكره . يتألهون يعظمون أمر الاله . وقال الخشنى التأله التعبد . ورأيت عن ابن الكلبى فى نسب الحليس بن ريان أنه الحليس بن عمرو ابن عامر بن المغفل وهو الريان بن عبد ياليل ويقال الحليس بن يزيد بن ريان . والأوباش والأوشاب الاخلاط من الناس . وأبو سنان الاسدى اسمه وهب بن محصن أخو عكاشة بن محصن .

روينا عن أبى عروبة فثنا على بن المنذر فثنا محمد بن فضيل عن عاصم عن عامر قال كان أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان الأسدى قال يارسول الله بايعنى قال على ماذا قال على مافى نفسك قال مافى نفسى قال الفتح أو الشهادة فبايعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايعك على بيعة أبى سنان كذا روى هذا عن الشعبى من غير وجه . والصواب سنان بن أبى سنان . قال الواقدى فيما حكى عنه أبو عمر وسنان أول من بايع بيعة الرضوان وتوفى سنان سنة اثنتين وثلاثين وأما أبوه أبو سنان فمات فى حصار بنى قريظة ذكر ذلك أبو جعفر الطبرى وغيره وقال كان أسن من أخيه عكاشة بسنتين قال ودفن فى مقبرة بنى قريظة اليوم . وقد تقدم ذلك . وقد ذكر أن أول المبايعين يومئذ عبد الله بن عمر . قال أبو عمر ولا يصح . وقد روينا من طريق البخارى قال حدثنى شجاع بن الوليد قال سمع النضر بن محمد فثنا صخر عن نافع قال إن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس كذلك ولكن عمر يوم الحديبية أرسل عبد الله إلى فرس له عند رجل من الأنصار ليقاتل عليه ورسول الله ﷺ يبايع عند الشجرة وعمر لايدرى بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فجاء به إلى عمر وعمر يستلئم للقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال فانطلق عمر فذهب معه حتى بايع رسول الله ﷺ فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر أسلم قبل عمر .

وروينا من طريق مسلم عن سلمة بن الاكوع ثم إن رسول الله ﷺ دعا للبيعة فى أصل الشجرة قال فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع الحديث . قال السهيلى وفى هذا الحديث

مصالحة المشركين على غير مال يؤخذ منهم وذلك جائز إذا كان بالمسلمين ضعف وقد تقدم مصالحتهم على مال يعطونه فى غزوة الخندق . قال واختلف هل يجوز صلحهم الى أكثر من عشر سنين ، وحجة من منع ذلك أن حظر الصلح هو الأصل بدليل آية القتال وقد ورد التحديد بالعشر فى حديث ابن اسحق فحصلت الاباحة فى هذا المقدار متحققة و بقيت الزيادة على الأصل . قلت ليس فى مطلق الامر بالقتال مايمنع من الصلح و إن كان المراد مافى سورة براءة من ذلك مما نزل بعد هذه الواقعة ففى التخصيص بذلك اختلاف بين العلماء . وأما تحديد هذه المدة بالعشر فأهل النقل مختلفون فى ذلك فروينا عن ابن سعد كما روينا عن ابن إسحق وروينا عن موسى بن عقبة قال وكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قريش سنتين يأمن بعضهم بعضا . وكذلك روينا عن ابن عائذ عن محمد بن شعيب عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس أن مدة الصلح كانت إلى سنتين والله أعلم . وأما كتابة الصلح فقرىء على عبد الرحيم ابن يوسف المزى وأنا أسمع أخبركم أبو على حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا القطيعى قال أنا عبدالله بن أحمد فثنا أبى فثنا محمد بن جعفر فثنا شعبة عن أبى إسحق قال سمعت البراء بن عازب يقول لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية كتب على رضى الله عنه كتاباً بينهم قال فكتب محمد رسول الله فقال المشركون لا نكتب محمد رسول الله ولو كنت رسول الله لم نقاتلك قال فقال لعلى امحه قال فقال ماأنا بالذى امحاه فمحاه رسول الله ﷺ بيده الحديث . وقد روى البخارى أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب ذلك بيده وعد ذلك من وقف عنده معجزة له عليه السلام وما شهد به القرآن من أنه النبى الامى الذى لايحسن الكتابة مع ما كان يأتى به من أقاصيص الاولين وأخبار الامم الماضين هو المعجزة العظمى لما تضمن من تكذيب من نسب ذلك الى علم تلقاه من أساطير الاولين ممن قال اكتتبها فهى تملى عليه . وهذا علم عظيم من أعلام نبوته وأصل كبير من دلائل صدقه فى أنه عليه السلام

إنما يتلقى ذلك من الوحى . وسلامة هذا الأصل من شبهة قد تركت للملحد حجة في معارضته و إن بعدت أولى . وذكر الامام أبو الوليد الباجى انه كتب فأنكر ذلك علماء الأندلس فبعث إلى الآفاق يستفتى بمصر والشام والعراق وغير ذلك فجلهم قال لم يكتب النبى ﷺ بيده قط ورأوا ذلك محمولا على المجاز وأن معنى كتب أمر بالكتابة وقالت طائفة يسيرة منهم كتب . وجرت هذه المسألة يوما بحضرة شيخنا الامام أبى الفتح القشيرى رحمه الله فلم يعبأ بقول من قال كتب وقال عن الباجى هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق .

وأبو جندل اسمه العاصى وهو أخو عبد الله بن سهيل شهد عبد الله بدراً مع النبى ﷺ وكان إسلامه قبل ذلك وأول مشاهد أبى جندل الفتح و إنما ذكرنا ذلك ليعرف[1] الفرق بينهما فقد ذكر أن بعض من ألف فى الصحابة سمى أبا جندل عبدالله وليس كذلك . ورجع أبو جندل إلى مكة يوم الحديبية فى جوار مكرز بن حفص فيما حكى ابن عائذ . قال أبو القاسم السهيلى وذكر قول الله سبحانه (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن) : وهذا عند أهل العلم مخصوص بنساء أهل العهد والصلح وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة أنها ماهاجرت ناشزاً ولا هاجرت إلا لله ولرسوله فاذا حلفت لم ترد ورد صداقها الى بعلها و إن كانت من غير أهل العهد لم تستحلف ولم يرد صداقها . وعيبة مكفوفة أى صدور منطوية على مافيها لاتبدى عداوة . والاغلال الخيانة . والاسلال السرقة .

﴿ ذكر الخبر عن ابى بصير وابى جندل ﴾

قال ابن اسحق فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد ابن جارية الثقفى وكان ممن حبس بمكة فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن الحرث بن زهرة والاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعثا رجلا من بنى عامر

---

(١) فى نسخة « ليعلم » .

ابن لؤلى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله ﷺ بكتاب الازهر والاخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا البصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ماقد علمت ولا يصلح لنا فى ديننا الغدر و إن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجا فانطلق الى قومك قال يارسول الله أتردنى الى المشركين يفتنونى فى دينى قال ياأبا بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفة جلس الى جدار وجلس معه صاحباه فقال أبو بصير أصارم سيفك هذا ياأخا بنى عامر فقال نعم انظراليه إن شئت فاستله أبو بصير ثم علاه حتى قتله وخرج المولى سريعا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فلما رآه رسول الله ﷺ طالعا قال إن هذا الرجل قد رأى فزعا فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبى فوالله مابرح حتى طلع أبو بصير متوشحاً السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله وفت ذمتك وأدى الله عنك استمنى بيد القوم وقد امتنعت بدينى أن أفتن فيه أو يعبث بى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم و يلمه محش[1] حرب لو كان معه رجال . ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذى المروة على ساحل البحر بطريق قريش التى كانوا يأخذون الى الشام و بلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بصير « ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال » فخرجوا الى أبى بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فكانوا قد ضيقوا على قريش لايظفرون بأحد منهم إلا قتلوه ولا تمر بهم عير إلااقتطعوها حتى كتبت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم بهم فآواهم رسول الله ﷺ فقدموا عليه المدينة .

وذكر ابن عقبة هذا الخبر أطول من هذا وسمى الرجل الذى بعثته قريش فى طلب أبى بصير جحيش بن جابر من بنى منقذ، قال وكان ذا جلد ورأى فى

---

(١) المحش بكسر الميم ماتحرك به النار وكذلك المحشة .

أنفس المشركين وجعل لهما الأخنس فى طلب أبى بصير جعلا فقدما على رسول الله ﷺ فدفع أبا بصير اليهما فخرجا به حتى إذا كانا بذى الحليفة سل جحيش سيفه ثم هزه فقال لأضربن بسيفى هذا فى الأوس والخزرج يوما الى الليل . وذكر نحو ماتقدم ، وفيه فجاء أبو بصير بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خمسه يارسول الله قال إنى إذا خمسته لم أف بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين من مكة حتى إذا كانوا بين العيص وذى المروة من أرض جهينة وانفلت أبو جندل بن سهيل فى سبعين راكبا أسلموا وهاجروا فلحقوا بأبى بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهرى قومهم فنزلوا مع أبى بصير فى منزل كريه إلى قريش فقطعوا به مادتهم من طريق الشام وأبو بصير يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يؤمهم واجتمع إلى أبى جندل ناس من غفار وأسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لايمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها . وذكر مرور أبى العاص بن الربيع بهم وقصته . قلت وقد تقدم أن أبا العاص أخذ فى سرية زيد بن حارثة الى العيص قال وكتب رسول الله ﷺ الى أبى جندل وأبى بصير أن يقدما عليه ومن معهما من المسلمين أن يلحقوا ببلادهم وأهليهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما وأبو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده يقرأه فدفنه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهليهم . وقال أبو جندل فيما حكاه الزبير :

أبلغ قريشاً عن أبى جندل ... أنا بذى المروة فالساحل

فى معشر تخفق أيمانهم ... بالبيض فيها والقنا الذابل

يأبون أن نبقى لهم رفقة ... من بعد إسلامهم الواصل

أو يجعل الله لهم مخرجا ... والحق لا يغلب بالباطل

فيسلم المرء باسلامه أو يقتل المرء ولم يأتل

وأبو بصير سماه ابن اسحق عتبة ومن الناس من يسميه عبيداً وهو ابن أسيد ابن جارية بن أسيد بن عبد الله بن سلمة بن عبد الله بن غبرة بن عوف بن قسى وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن حليف بنى زهرة .

﴿ غزوة خيبر ﴾

قال ابن اسحق وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجوعه من الحديبية ذا الحجة و بعض المحرم وخرج فى بقية منه غازيا الى خيبر ولم يبق من السنة السادسة من الهجرة إلا شهر وأيام . واستخلف على المدينة نميلة بن عبدالله الليثى فيما قاله ابن هشام . وقال موسى بن عقبة لما قدم رسول الله ﷺ المدينة منصرفه من الحديبية مكث عشرين يوما أو قريباً منها ثم خرج غازياً الى خيبر وكان الله وعده إياها وهو بالحديبية . قال ابن اسحق فحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمى عن أبى الهيثم بن نصر الاسلمى أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان اسم ابن الاكوع سناناً «انزل يابن الاكوع فخذلنا من هناتك» قال فنزل يرتجز :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
إنا إذا قوم بغوا علينا وإن أرادوا فتنة أبينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الاقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك فقال عمر بن الخطاب وجبت والله يارسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيداً ، وكان قتله فيما بلغنى أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلماً شديدا [1] فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا ماقتله إلا سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الاكوع رسول الله ﷺ عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه لشهيد وصلى عليه وصلى عليه المسلمون .

---

(١) أى جرحه جرحا شديدا .

وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الاسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله ﷺ لما أشرف على خيبر قال لاصحابه وأنا فيهم قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فانا نسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله قال وكان يقولها لكل قرية دخلها .

وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوما لم يغر عليهم حتى يصبح فان سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار فنزلنا خيبر ليلا فبات رسول الله ﷺ حتى إذا أصبح لم يسمع أذانا فركب وركبنا معه وركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين وقد خرجوا بمساحيهم [1] ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا محمد والخميس [2] معه فأدبروا هرابا فقال رسول الله ﷺ الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

حدثنا هرون عن حميد عن أنس بمثله ورويناعن أبي على بن الصواف بالسند المتقدم اليه فثنا الحسين بن على بن مصعب فثنا هشام بن حسان عن محمد بن أبي السرى فثنا عبد الرزاق قال أنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس ابن مالك عن أبي طلحة قال لما أشرف رسول الله ﷺ على خيبر وجد اليهود وهم في عملهم معهم مساحيهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين .

رجع الى الاول : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه الى خيبر حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم و بين غطفان ليحول بينهم و بين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد . (٢) الخميس : هو الجيش .

من خيبر جمعوا ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة [(١)] سمعوا خلفهم فى أموالهم وأهليهم حسا ظنوا أن القوم قد خالفوا اليهم فرجعوا على أعقابهم فأقاموا فى أهليهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين خيبر و تدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاموال يأخذها مالا مالا و يفتحها حصناً حصنا فكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة برحى ألقيت عليه منه . أخبرنا أبو الفتح بن المجاور الشيبانى بقراءتى عليه بالشام قال أنا أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنا أسمع قال أنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى قال أنا أبو طالب محمد بن على بن الفتح قال أنا أبو الحسين محمد بن احمد الواعظ فثنا أبو بكر محمد بن جعفر المطيرى فثنا حماد بن الحسن فثنا أبى عن هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى عمر قال جاء رجل من الانصار الى رسول الله ﷺ فقال إن اليهود قتلوا أخى فقال لادفعن الراية الى رجل يحب الله ورسوله و يحبه الله ورسوله فيفتح الله عز وجل عليه فيمكنه الله من قاتل أخيك فبعث إلى على عليه السلام فعقد له اللواء فقال يارسول الله إنى أرمد كما ترى قال وكان يومئذ أرمد فتفل فى عينيه قال على عليه السلام فما رمدت بعد يومئذ قال العوام فحدثنى جبلة بن سحيم أو حبيب بن أبى ثابت عن ابن عمر قال فمضى بذلك الوجه فما تتام آخرنا حتى فتح الله على أولياء الله فأخذ على عليه السلام قاتل الانصارى فدفعه الى أخيه فقتله . الرجل الانصارى هو محمد بن مسلمة . وروينا فى المعجم الصغير لأبى القاسم الطبرانى فثنا محمد بن الفضل ابن جابر السقطى ببغداد فثنا فضيل بن عبدالوهاب فثنا جعفر بن سليمان عن الخليل ابن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبدالله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله ﷺ رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال يارسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا

---

(١) أى مرحلة .

وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك و إنما تقتلهم أنت ثم الزموا الارض جلوسا فاذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابعثن غداً رجلا يحب الله ورسوله و يحبانه لايولى الدبر فلما كان من الغد بعث عليا وهو أرمد شديد الرمد فقال سر فقال يارسول الله ما أبصر موضع قدمى فتفل فى عينيه وعقد له اللواء ودفع اليه الراية فقال على ماأقاتلهم يارسول الله قال على أن يشهدوا أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حقنوا دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله تعالى .

رجع إلى الأول : ثم الغموص حصن بنى أبى الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيى بن أخطب وكانت عند كنانة ابن الربيع بن أبى الحقيق ـ و بنتا [(١)] عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية لنفسه وجعلها عند أم سليم حتى اعتدت وأسلمت ثم أعتقها و تزوجها وجعل عتقها صداقها . واختلف الفقهاء فى هذه المسألة فمنهم من جعل ذلك خصوصا له عليه السلام كما خص بالموهوبة و بالتسع ومنهم من جعل ذلك سنة لمن شاء من أمته وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتى عمها وقيل كان رسول الله ﷺ وهبها له ثم ابتاعها منه بسبعة أرؤس وفشت السبايا من خيبر فى المسلمين وأكل المسلمون لحوم الحمر ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن إتيان الحبالى من النساء وأكل الحمار الاهلى وأكل كل ذى ناب من السباع و بيع المغانم حتى تقسم وأن لايصيب أحد امرأة من السبى حتى يستبرئها ولا يركب دابة فى فىء المسلمين حتى إذا أعجفها [(٢)] ردها فيه ولا يلبس ثوباً من فىء المسلمين حتى إذا أخلقه رده فيه وأن يبيع أو يبتاع تبر الذهب بالذهب العين و تبر الفضة بالورق العين وقال ابتاعوا تبر الذهب بالورق وتبر الفضة بالذهب العين . وفيه نهى رسول الله ﷺ عن أكل الثوم وعن متعة النساء ورخص فى لحوم الخيل وقسم للفارس سهماً وللفرس سهمين ،

(١) فى الاصل « وبنتى » (٢) أى أهزلها .

فسره نافع فقال إذا كان مع الفارس فرس فله ثلاثة أسهم و إن لم يكن فله سهم .

قال ابن أسحق ثم جعل رسول الله ﷺ يتدنى الحصون والاموال فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بنى سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله والله لقد جهدنا وما بأيدينا من شىء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم إياه فقال اللهم إنك قد عرفت حالهم و إن ليست بهم قوة وأن ليس بيدى ماأعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاما وودكا[1] منه فغدا الناس ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه فلماافتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ماافتتح وحاز من الاموال ماحاز انتهوا الى حصنيهم الوطيح والسلالم وكانا آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة . قال ابن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم خيبر أمت أمت . قال ابن اسحق فحدثنى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بنى حارثة عن جابر بن عبد الله قال فخرج مرحب اليهودى من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول :

قد علمت خيبر أنى مرحب   شاكى السلاح بطل مجرب

فى أبيات وهو يقول من يبارز فأجابه كعب بن مالك :

قد علمت خيبر أنى كعب   مفرج الغما جرىء صلب

فى أبيات فقال رسول الله ﷺ من لهذا فقال محمد بن مسلمة أنا له يارسول الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخى بالأمس قال فقم اليه اللهم أعنه عليه قال وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول من يبارز فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج الى ياسر فقالت له أمه صفية بنت عبد المطلب يقتل ابنى يارسول الله قال بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير . هذه رواية ابن اسحق فى قتل مرحب وروينا فى الصحيح

(١) الودك هو دسم اللحم ودهنه الذى يستخرج منه .

من حديث سلمة بن الأكوع أن على بن أبى طالب قتله و بعث رسول الله ﷺ أبا بكر برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث للغد عمر بن الخطاب فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد فقال عليه السلام لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا علياً وهو أرمد فتفل فى عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج بها يهرول حتى ركزها فى رضم (١) من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت فقال على بن أبى طالب فقال يقول اليهودى غلوتم وما أنزل الله على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله عليه .

قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن حسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول على باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتنى فى نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه . وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر فى حصنهم الوطيح والسلالم حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم فى الاموال على النصف وقالوا نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله ﷺ على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم .

وقد اختلف الناس فى فتحها كيف كان فروينا من طريق أبى داود قال حدثنا داود بن معاذ قثنا عبد الوارث وثنا يعقوب بن ابراهيم وزياد بن أيوب أن اسمعيل ابن ابراهيم حدثهم عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن رسول الله

(١) الرضم الصخور العظام .

صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فأصابها عنوة فجمع السبي . وروينا عن ابن اسحق
قال سألت ابن شهاب فأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر
عنوة بعدالقتال . وروينا من طريق السجستاني فثنا ابن السرح فثنا ابن وهب قال
أخبرني يونس عن ابن شهاب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح
خيبر عنوة بعد القتال ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعدالقتال . قال أبو عمر
هذا هو الصحيح فى أرض خيبر أنها كانت عنوة كلها مغلوبا عليها بخلاف فدك
فان رسول الله ﷺ قسم جميع أرضها على الغانمين لها الموجفين عليها بالخيل
والركاب وهم أهل الحديبية . ولم تختلف العلماء أن أرض خيبر مقسومة وإنما
اختلفوا هل تقسم الارض إذا غنمت البلاد أو توقف فقال الكوفيون الامام
مخير بين قسمتها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأرض خيبر وبين
إيقافها كما فعل عمر بسواد العراق وقال الشافعي تقسم الأرض كلها كما قسم رسول
الله ﷺ خيبر لأن الأرض غنيمة كسائر أموال الكفار . وذهب مالك الى
إيقافها اتباعا لعمر لأن الأرض مخصوصة من سائر الغنيمة بما فعل عمر فى جماعة
من الصحابة فى إيقافها لمن يأتى بعده من المسلمين . وروى مالك عن زيد
ابن أسلم عن أبيه قال سمعت عمر يقول لولا أن يترك آخر الناس لاشيء لهم
ماافتتح المسلمون قرية إلا قسمتها سهمانا كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر سهمانا . وهذا يدل على أن أرض خيبر قسمت كلها سهمانا كما قال ابن اسحق
وأما من قال إن خيبر كان بعضها صلحا وبعضها عنوة فقد وهم وغلط وإنما دخلت
عليه الشبهة بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما فى حقن دمائهم فلما لم يكن أهل
ذينك الحصنين من الرجال والنساء والذرية مغنومين ظن أن ذلك صلح ولعمرى
إنه فى الرجال والنساء والذرية لضرب من الصلح ولكنهم لم يتركوا أرضهم إلا
بالحصار والقتال فكان حكم أرضهما كحكم سائر أرض خيبر كلها عنوة غنيمة
مقسومة بين أهلها . وربما شبه على من قال إن نصف خيبر صلح ونصفها عنوة
بحديث يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم

خيبر نصفين نصفا له ونصفا للمسلمين . قال أبو عمر وهذا لو صح لكان معناه أن النصف له مع سائر من وقع فى ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلاثين سهما فوقع سهم النبي ﷺ وطائفة معه فى ثمانية عشر سهما ووقع سائر الناس فى باقيها وكلهم ممن شهد الحديبية ثم خيبر . وليست الحصون التى أسلمها أهلها بعد الحصار والقتال صلحاً ولو كانت صلحا لملكها أهلها كما يملك أهل الصلح أرضهم وسائر أموالهم فالحق فى هذا ماقاله ابن إسحق دون ماقاله موسى بن عقبة وغيره عن ابن شهاب انتهى ماذكره أبو عمر . فأما قوله قسم جميع أرضها فان الحصنين المفتتحين أخيرا وهما الوطيح والسلالم لم يجر لهما ذكر فى القسمة وسيأتى بيان ذلك عند ذكر القسمة . وأما تأويله لحديث بشير بن يسار فقد كان ذلك التفسير ممكناً لو كان فى الحديث إجمال يقبل التفسير بذلك ولكنه ليس كذلك وسيأتى فى الكلام على القسمة . وأما قوله كلهم ممن شهد الحديبية ثم شهد خيبر فالمعروف أن غنائم خيبر كانت لاهل الحديبية من حضر الوقعة بخيبر ومن لم يحضرها وهو جابر ابن عبد الله الانصارى . ذكره ابن إسحق وذلك لأن الله أعطاهم ذلك فى سفرة الحديبية . وعن الحكم عن أبى ليلى فى قوله تعالى (وأثابهم فتحاً قريبا) قال خيبر (وأخرى لم تقدروا عليها) فارس والروم وان أهل السفينتين لم يشهدوا الحديبية ولا خيبر وكانوا ممن قسم له من غنائم خيبر وكذلك الدوسيون وكذلك الأشعريون قدموا ورسول الله ﷺ بخيبر فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يشركوهم فى الغنيمة ففعلوا) وذهب آخرون إلى أن بعضها فتح صلحا والبعض عنوة كما ذكرناه عن موسى بن عقبة . وكما رويناه عن مالك عن الزهرى من طريق أبى داود قال قرىء على الحارث بن مسكين وأنا شاهد أخبركم ابن وهب قال حدثنى مالك عن ابن شهاب أن خيبر كان بعضها عنوة و بعضها صلحا والكتيبة أكثرها عنوة وفيها صلح قلت لمالك وما الكتيبة قال أرض خيبر وهى أربعون الف عذق[1]

(١) العذق بفتح العين هى النخلة .

ورويناه عن سعيد بن المسيب أيضا قال أبو داود فثنا محمد بن يحيى بن فارس فثنا عبد الله بن محمد عن جورية عن مالك عن الزهرى أن سعيد بن المسيب أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح بعض خيبر عنوة . وروينا عن أبى داود قال حدثنا حسين بن على العجلى فثنا يحيى يعنى ابن آدم فثنا ابن أبى زايدة عن محمد بن إسحق عن الزهرى وعبد الله بن أبى بكر و بعض ولد محمد بن مسلمة قالوا بقيت بقية من أهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك — الحديث .

قلت وقد يعضد هذا القول ما يأتى فى أخبار القسمة . وقد روينا من طريق أبى داود قال حدثنا هرون بن زيد بن أبى الزرقاء فثنا أبى فثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر قال أحسبه عن نافع عن ابن عمر أن النبى ﷺ قاتل أهل خيبر فغلب على النخل والارض وألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة[1] ولهم ما حملت ركابهم على أن لا يكتموا ولا يغيبوا شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد فغيبوا مسكا[2] لحيى بن اخطب فيه حليهم . وفى الخبر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لسعية أين مسك حيى بن أخطب قال أذهبته الحروب والنفقات فوجدوا المسك فقتل ابن أبى الحقيق وسبى نساءهم وذراريهم وأراد أن يجليهم فقالوا دعنا نعمل فى هذه الارض ولنا الشطر ما بدا لك ولكم الشطر . وزاد أبو بكر البلاذرى فى هذا الخبر قال فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو إلى الزبير فمسه بعذاب فقال رأيت حييا يطوف فى خربة ههنا فذهبوا إلى الخربة ففتشوها فوجدوا المسك . فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنى أبى الحقيق فأحدهما زوج صفية بنت حيى بن أخطب ، وسبى نساءهم وذراريهم وقسم أموالهم للنكث الذى نكثوا . ففى هذا أنها فتحت صلحاً وأن الصلح انتقض فصارت عنوة ثم خمسها رسول الله ﷺ وقسمها .[3]

---

(١) أى الذهب والفضة والسلاح . (٢) أى جلدا وضع فيه الحلى .

(٣) فى حاشية الاصل : (بلغ مقابلة لله الحمد) .

﴿ ذكر القسمة ﴾

قال ابن اسحق وكان المتولى للقسمة بخيبر جبار بن صخر الأنصارى من بنى سلمة وزيد بن ثابت من بنى النجار كانا حاسبين قاسمين . قال ابن سعد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنائم فجمعت واستعمل عليها فروة بن عمرو البياضى ثم أمر بذلك فجزئ خمسة أجزاء وكتب فى سهم منها لله وسائر السهمان أغفال وكان أول ماخرج سهم النبى صلى الله عليه وسلم لم يتخير فى الأخماس فأمر ببيع الأربعة الأخماس فيمن يزيد فباعها فروة وقسم ذلك بين أصحابه وكان الذى ولى إحصاء الناس زيد بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة والخيل مائتى فرس وكانت السهمان على ثمانية عشر سهما لكل مائة سهم وللخيل أربعمائة سهم وكان الخمس الذى صار لرسول الله ﷺ يعطى منه على ماأراه الله من السلاح والكسوة وأعطى منه أهل بيته ورجالا من بنى عبد المطلب ونساء واليتيم والسائل وأطعم من الكتيبة نساءه وبنى عبد المطلب وغيرهم . ثم ذكر قدوم الدوسيين والاشعريين وأصحاب السفينتين وأخذهم من غنائم خيبر ولم يبين كيف أخذوا . وإذا كانت القسمة على الف وثمانمائة سهم وأهل الحديبية ألفا وأربعمائة والخيل مائتى فرس بأربعمائة سهم فما الذى أخذه هؤلاء المذكورون . وقال ابن إسحق وكانت المقاسم على أموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة فكانت الشق ونطاة فى سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله ثم قال وكانت نطاة والشق ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما وقسمت الشق ونطاة على ألف وثمانمائة سهم وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر الفا وثمانمائة رجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتان لكل فرس سهمان . وهذا أشبه مماتقدم فان هذه المواضع الثلاثة مفتوحة بالسيف عنوة من غير صلح . وأما الوطيح والسلالم فقد يكون ذلك هو الذى اصطفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوب المسلمين ويترجح حينئذ قول موسى بن عقبة ومن قال بقوله أن بعض خيبر كانت صلحاً ويكون أخذ الاشعريين ومن ذكر معهم من ذلك ويكون مشاورة النبى صلى الله

عليه وسلم أهل الحديبية فى اعطائهم ليست استنزالا لهم عن شىء من حقهم وإنما هى المشورة العامة (وشاورهم فى الامر) .

تشثنا
الرحدثنا

وروى البلاذرى فثنا الحسين بن الاسود ثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال قسمت خيبر على الف وخمسمائة سهم وثمانين سهما وكانوا الفا وخمسمائة وثمانين رجلا الذين شهدوا الحديبية منهم الف وخمسمائة وأربعون والذين كانوا مع جعفر بن أبى طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا ، ليس فى هذا الخبر مع ضعفه ذكر للخيل وفيه أن أصحاب السفينتين كانوا أربعين وقد ذكر ذلك غير أن المشهور الذى ذكره ابن إسحق أن أصحاب السفينتين كانوا ستة عشر رجلا وأن قوما منهم قدموا قبل ذلك بنحو سنتين من الحبشة وليس لهم مدخل فى هذا ومجموعهم نحو من ثمانية وثلاثين رجلا . وإن كان المراد أصحاب السفينتين ومن أخذ معهم من الدوسيين والأشعريين فقد يحتمل . وأما قول أبى عمر قسم جميع أرضها بين الغانمين فقد حكينا عن ابن إسحق ماقسم منها وقد روينا عن أبى داود ثنا هشام بن عمار قال ثنا حاتم بن إسماعيل قال وثنا سليمان بن داود المهرى ثنا ابن وهب قال أخبرنى عبد العزيز بن محمد «ح» وثنا نصر بن على قال أنا صفوان بن عيسى وهذا لفظ حديثه كلهم عن أسامة بن زيد عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان قال كان فيما احتج به عمر رضى الله عنه أنه قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك . فأما بنو النضير فكانت حبسا لنوائبه وأما فدك فكانت حبساً لابناء السبيل وأما خيبر فجزأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أجزاء جزءين بين المسلمين وجزءا نفقة لأهله ومافضل عن نفقة أهله جعله بين فقراء المهاجرين . وأما حديث بشير بن يسار فبشير بن يسار تابعى ثقة يروى عن أنس بن ملك وغيره ، يروى عنه هذا الخبر يحيى بن سعيد ويختلف عليه فيه فبعض أصحاب يحيى يقول فيه عن بشير عن سهل بن أبى حثمة وبعضهم يقول إنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وبعضهم يقول عن رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومنهم من يرسله . وروينا من طريق أبى داود

فثنا حسين بن على الاسود أن يحيى بن آدم حدثهم عن أبى شهاب عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار أنه سمع نفرا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا فذكر الحديث قال فكان النصف سهام المسلمين وسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزل النصف للمسلمين ماينوبه من الامور والنوائب . ورواية محمد ابن فضيل عن يحيى عنه عن رجال من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر قسمها على ستة وثلاثين سهما جمع كل سهم مائة سهم فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين النصف من ذلك وعزل النصف الباقى لمن ينزل به من الوفود والامور ونوائب الناس . فهذه الرواية والتى قبلها مصرحة بأن النصف للنبى صلى الله عليه وسلم للمسلمين المقسوم عليهم والنصف الباقى هو المؤخر لنوائب المسلمين وأصرح منهما رواية سليمان بن بلال عن يحيى عن بشير المرسلة أنه عليه السلام قسمها ستة وثلاثين سهما فعزل للمسلمين الشطر ثمانية عشر سهما يجمع كل سهم مائة سهم النبى صلى الله عليه وسلم معهم له سهم كسهم أحدهم وعزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية عشر سهما وهو الشطر لنوائبه وما ينزل به من أمور المسلمين فكان ذلك الوطيح والكتيبة والسلالم وتوابعها الحديث . فقد تضمن هذا أن المدخر للنوائب الذى لم يقسم بين الغانمين هو الوطيح والسلالم الذى لم يجر لهما فى العنوة ذكر صريح والكتيبة هى التى كان بعضها صلحا وبعضها عنوة وقد يكون غلب حكم الصلح فلذلك لم يقسم فيما قسم . فلم يبق لتأويل ابى عمر رحمه الله وجه و نص الخبر يعارضه والله أعلم . ودفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهلها بشطر مايخرج منها فلم تزل كذلك إلى أثناء خلافة عمر .

قرأت على غازى بن أبى الفضل أخبركم حنبل بن عبد الله قال أنا ابن الحصين قال أنا ابن المذهب قال أنا ابن القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد فثنا أبى فثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عامل أهل خيبر بشطر مايخرج من تمر أو زرع . وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا

واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا فيما ذكر ابن سعد وزاد غيره عليه ، وسيأتى ذكرهم ومنهم الاسود الراعى وكان من خبره أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهومحاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم كان فيها أجيرالرجل من يهود فقال يارسول الله اعرض على الاسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايحقر أحداً أن يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال يارسول الله إنى كنت أجيراً لصاحب هذا الغنم وهى أمانة عندى فكيف أصنع بها قال اضرب فى وجهها فانها سترجع الى ربها أو كما قال فقام الاسود فأخذ حفنة من الحصباء فرمى بها فى وجوهها وقال ارجعى إلى صاحبك فوالله لاأصحبك وخرجت مجتمعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن ، ثم تقدم الى ذلك الحصن فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله فأتى به إلى رسول الله ﷺ فوضع خلفه وسجى بشملة[1] كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت عنه ؟ قال إن معه الآن زوجتيه من الحور العين ينفضان التراب عن وجهه ويقولان ترب الله وجه من ترب وجهك وقتل من قتلك . وروينا من طريق البخارى فثنا المكى بن ابراهيم فثنا يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة فقلت ياأبا مسلم ماهذه الضربة ؟ قال هذه ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبى ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة .

﴿ ذكر من استشهد بخيبر ﴾

من قريش من بنى أمية بن عبد شمس من حلفائهم ربيعة بن أكثم وثقف ابن عمرو ورفاعة بن مسروح ثلاثة ، ومن بنى أسد بن عبد العزى عبد الله بن الهبيب وقيل أهيب بن سحيم بن غبرة من بنى سعد بن ليث حليفهم وابن أختهم رجل . ومن الأنصار ثم من بنى سلمة بشر بن البراء وفضيل بن النعمان . قال محمد

(١) أى غطى بكساء .

ابن سعد كذا وجدناه فى غزوة خيبر وطلبناه فى نسب بنى سلمة فلم نجده ، قال ولا نحسبه إلا وهما فى الكتاب وإنما أراد الطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان والله أعلم . حكاه أبو عمر ونسب الطفيل هذا فى ترجمته من كتاب الطفيل بن مالك بن النعمان بن خنساء شهد العقبة وبدراً وأحدا وجرح بها ثلاثة عشر جرحا وعاش حتى شهد الخندق وقتل بالخندق شهيدا قتله وحشى بن حرب . وذكر موسى بن عقبة فى البدريين الطفيل بن النعمان بن خنساء والطفيل بن مالك بن خنساء رجلين . ومن بنى زريق مسعود بن سعد ، ومن الأوس من بنى عبد الأشهل محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بنى حارثة أدلى عليه مرحب رحى فأصابت رأسه فهشمت البيضة رأسه وسقطت جلدة جبينه على وجهه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما كانت وعصبها رسول الله ﷺ بثوب به فمكث ثلاثة أيام ومات رحمه الله . ذكره أبو عمر ، ومن بنى عمرو بن عوف أبو ضياح بن ثابت والحرث بن حاطب وعروة ابن برة بن سراقة وعند أبى عمر عروة بن مرة وأوس بن الفائد وعند أبى عمر بن الفاكه وأنيف بن حنيب وثابت بن واثلة وعند ابن إسحق ابن أثلة ، وطلحة ولم نقف على نسبه ، وأوس بن قتادة . ومن بنى غفار عمارة بن عقبة رمى بسهم . ومن أسلم عامر بن الأكوع عم سلمة بن عمرو بن الأكوع . والأكوع هو سنان بن عبد الله بن قشير بن خزيمة بن مالك بن سلامان بن أسلم بن أفصى . والأسود الراعى واسمه أسلم وقد تقدم خبره ، ومن حلفاء بنى زهرة مسعود بن ربيعة القارى . وقال أبو معشر والواقدى مات سنة ثلاثين وقد زاد على الستين . وعند أبى عمر فيهم أوس بن عائذ .

﴿ أمر وادى القرى ﴾

وكان فى جمادى الآخرة سنة سبع . ذكر أبو بكر البلاذرى بأسانيده قال قالوا أتى رسول الله ﷺ منصرفه من خيبر وادى القرى فدعا أهلها إلى الاسلام فامتنعوا من ذلك وقاتلوا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله

أموال أهلها وأصاب المسلمون منها أثاثا ومتاعا فخمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك و ترك الأرض والنخل فى أيدى يهود وعاملهم على نحو ما عامل عليه أهل خيبر فقيل إن عمر أجلى يهودها وقسمها بين من قاتل عليها و قيل إنه لم يجلهم لأنها خارجة من الحجاز وهى اليوم مضافة الى عمل المدينة وولاها رسول الله ﷺ عمرو بن سعيد بن العاص وأقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم جمرة بن النعمان ابن هوذة العذرى رمية صوته من وادى القرى وكان سيد بنى عذرة وأول أهل الحجاز قدم على النبى ﷺ بصدقة بنى عذرة وكذلك قال أبو عمر أنه افتتحها عنوة وقسمها .

وأما ابن اسحق فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر أهلها ليالى ثم انصرف راجعاً الى المدينة . وفيها أصيب غلام للنبى صلى الله عليه وسلم يقال له مدعم أصابه سهم غرب [(1)] فقتله . أخبرنا القاضى الصدر الرئيس نظام الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليلى قراءة عليه وأنا أسمع بمصر قال أنا أبو محمد المبارك بن ابراهيم بن مختار بن تغلب بن السبيبى فى كتابه إلى من مدينة السلام ومولده سنة سبع عشرة وخمسمائة وتوفى سنة ستمائة قال أنا أبو القاسم بن الحصين إملاء من لفظه سنة ثلاث وعشرين قال أنا القاضى أبو القاسم التنوخى قال أنا عبيد الله بن محمد بن إسحق المتونى فثنا البغوى فثنا مصعب ابن عبد الله قال حدثنى مالك عن ثور بن زيد الديلى عن أبى الغيث مولى ابن مطيع عن أبى هريرة أنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر فلم نغنم ذهبا ولا ورقا إلا الثياب والمتاع والأموال قال فوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادى القرى وقد أهدى لرسول الله ﷺ عبد أسود يقال له مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه سهم عابر فقتله فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله ﷺ كلا والذى نفسى بيده إن الشملة التى أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا فلما سمعوا بذلك جاء رجل بشراك [(2)] أو شراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله

---

(1) بفتح الغين وسكون الراء وفتحها أى سهم لا يعرف راميها (2) أحد سيور النعل .

عليه وسلم شراك من نار أو شرا كان من نار .

قال البلاذرى حدثنى على بن محمد بن عبد الله مولى قريش عن العباس بن عامر عن عمه قال أتى عبد الملك بن مروان يزيد بن معاوية فقال إن أمير المؤمنين معاوية كان ابتاع من رجل يهودى أرضاً بوادى القرى وأحيا اليها أرضا وليست لك بذلك المال عناية فقد ضاع وقلت غلته فأقطعنيه فانه لاحظر له ، فقال يزيد إنا لانبخل بكثير ولا نخدع عن صغير فقال ياأمير المؤمنين غلته كذا قال هو لك فلما ولى قال يزيد هذا الذى يقال إنه يلى بعدنا فان يكن ذلك حقاً فقد صانعناه وإن يكن باطلا فقد وصلناه .

﴿ خبر تيماء ﴾

قال أبو بكر البلاذرى قالوا قال ولما بلغ أهل تيماء ماوطىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل وادى القرى صالحوه على الجزية فأقاموا ببلادهم وأرضهم فى أيديهم وولاها رسول الله ﷺ يزيد بن أبى سفيان وكان إسلامه يوم فتحها . وروى عن عمر بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب أجلى أهل فدك وتيماء وخيبر .

﴿ سرية عمر بن الخطاب الى تربة ﴾

قال ابن سعد عطفاً على وقعة خيبر : ثم سرية عمر بن الخطاب إلى تربة فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله ﷺ قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فى ثلاثين رجلا إلى عجز هوازن بتربة وهى بناحية العبلاء على أربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران فخرج وخرج معه دليل من بنى هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر بن الخطاب محالهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعا إلى المدينة . تربة بضم التاء وفتح الراء على وزن عرنة ذكره الحازمى وقال بقرب مكة على مسافة يومين منها . وذكره ابن سيده فى المثال له وقال أسماء مواضع . وذكر ابن سيده تربة وليس عند الحازمى تربة ساكنة الراء موضع من بلاد بنى عامر بن مالك .

﴿ سرية أبى بكر الصديق رضى الله عنه الى بنى كلاب بنجد ﴾

ثم سرية أبى بكر الصديق إلى بنى كلاب بنجد بناحية ضرية فى شعبان سنة سبع من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم : روينا عن ابن سعد قال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة يعنى ابن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال غزوت مع أبى بكر إذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم علينا فسبى ناسا من المشركين فقتلناهم فكان شعارنا أمت أمت قال فقتلت بيدى سبعة أهل أبيات من المشركين . وقال أنا هاشم بن القاسم فثنا عكرمة بن عمار فثنا إياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر إلى فزارة وخرجت معه حتى إذا ماصلينا الصبح أمرنا فشنينا الغارة فوردنا الماء فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه قال سلمة فرأيت عنقاً [1] من الناس فنهم الدرارى فخشيت أن يسبقونى إلى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم و بين الجبل فلما رأوا السهم قاموا فاذا امرأة من فزارة فيهم عليها قشع [2] من أدم معها ابنتها من أحسن العرب فجئت اسوقهم إلى أبى بكر فنفلنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمت المدينة ثم باتت عندى فلم أكشف لها ثوباً حتى لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق فقال ياسلمة هب لى المرأة فقلت يانبى الله والله لقد أعجبتنى وما كشفت لها ثوبا فسكت حتى كان من الغد لقينى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السوق ولم أكشف لها ثوبا فقال ياسلمة هب لى المرأة لله أبوك قال فقلت هى لك يارسول الله قال فبعث بها رسول الله ﷺ إلى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين كانوا فى أيدى المشركين .

﴿ سرية بشير بن سعد الانصارى الى فدك ﴾

ثم سرية بشير بن سعد الانصارى إلى فدك فى شعبان سنة سبع

قالوا بعث رسول الله ﷺ بشير بن سعد فى ثلاثين رجلا إلى بنى مرة بفدك فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل عن الناس فقيل فى بواديهم فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ فأخبرهم فأدركه الدهم [3] منهم عند الليل فباتوا يرامونهم

(١) أى جماعة . (٢) أى جلد يابس . (٣) أى العدد الكثير .

بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير . وقاتل بشير حتى ارتث [١] وضرب كعبه وقيل قد مات ورجعوا بنعمهم وشائهم وقدم علبة بن زيد الحارثى بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم من بعده بشير بن سعد .

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة ﴾

قال ثم سرية غالب بن عبدالله الليثى إلى الميفعة فى شهر رمضان سنة سبع قالوا بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبدالله إلى بنى عوال ــ بضم العين ــ و بنى عبد بن ثعلبة وهم بالميفعة وهى وراء بطن نخل إلى النقرة قليلا بناحية نجد و بينها و بين المدينة ثمانية برد بعثه فى مائة وثلاثين رجلا ودليلهم يسار مولى رسول الله ﷺ فهجموا عليهم جميعا ووقعوا فى وسط محالهم فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا نعما وشاء فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً . وفى هذه السرية قتل أسامة بن زيد الرجل الذى قال لا اله إلا الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتعلم أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله إلا الله .

و بوب البخارى لهذه السرية باب بعث النبى ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة قال حدثنى عمرو بن محمد ثنا هشيم قال أنا حصين ثنا أبو ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة بطن من جهينة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الانصار رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله إلا الله فكف الانصارى فطعنته برمحى حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبى ﷺ فقال يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله . قلت إنما كان متعوذاً فمازال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم [٢] .

﴿ سرية بشير بن سعد الانصارى الى يمن وجبار ﴾

قال ثم سرية بشير بن سعد الانصارى الى يمن وجبار فى شوال سنة سبع قالوا

---

(١) أى جرح و حمل من المعركة وهو ضعيف . (٢) ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر بعد لأسامة ثلاث مرات وقال له اعتق رقبة · ذكره البغوى .

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعاً من غطفان بالجناب قدواعدهم عيينة ابن حصن الفزارى ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله ﷺ فدعا رسول الله ﷺ بشير بن سعد الانصارى فعقدله لواء وبعث معه ثلاثمائة رجل فساروا الليل وكمنوا النهار حتى أتوا الى يمن وجبار وهى نحو الجناب والجناب معارض سلاح وخيبر ووادى القرى فنزلوا بسلاح ثم دنوا من القوم فاصابوا لهم نعما كثيرا وتفرق الرعاء فحذروا الجمع فتفرقوا ولحقوا بعليا بلادهم وخرج بشير بن سعد فى أصحابه حتى أتى محالهم فيجدها وليس فيها أحد فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما . ويمن بفتح الياء آخر الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكنة الميم . وجبار بفتح الجيم وباء معجمة ثانية الحروف مخففة وبعدها ألف وراء . والجناب بكسر الجيم من أرض غطفان وذكره أيضاً الحازمى وقال من بلاد فزارة . وعارضت فلاناً فى السير أى سرت حياله . وسلاح بكسر السين المهملة والحاء المهملة موضع قريب من خيبر .

﴿ عمرة القضاء ويقال انها عمرة القصاص ﴾

وكان من خبرها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى ذى القعدة من السنة السابعة قاصداً مكة للعمرة على ماعاقد عليه قريشاً فى الحديبية . فلما اتصل ذلك بقريش خرج أكابر منهم عن مكة عداوة لله ولرسوله ﷺ ولم يقدروا على الصبر فى رؤيته يطوف بالبيت هو وأصحابه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأتم الله له عمرته وقعد بعض المشركين بقعيقعان[1] ينظرون الى المسلمين وهم يطوفون بالبيت فأمرهم رسول الله ﷺ بالرمل ليروا المشركين أن بهم قوة ، وكان المشركون قالوا فى المهاجرين قد وهنتهم حمى يثرب ، وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرته تلك ميمونة بنت الحارث الهلالية قيل تزوجها قبل أن يحرم بعمرته وقيل بعد أن حل من عمرته وقيل تزوجها وهو محرم

(١) جبل مشهور بمكة .

فلما تمت الثلاثة الأيام التى هى أمد الصلح جاء حويطب بن عبد العزى ومعه سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المشركين بأن يخرج عن مكة ولم يمهلوه حتى يبنى على ميمونة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم و بنى بها بسرف . وذكر ابن سعد أن المعتمرين بها كانوا ألفين هم أهل الحديبية ومن انضاف اليهم إلا من مات منهم أواستشهد بخيبر . واستخلف رسول الله ﷺ على المدينة أبارهم الغفارى وقيل غيره وساق ستين بدنة وجعل عليها ناجية بن جندب ومائة فرس قدم عليها محمد بن مسلمة أمامه . وجعل على السلاح أوس ابن خولى فى مائتى رجل ببطن يأجج ثم خلفهم كلهم حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضى الله عنهم . أخبرنا أحمد بن يوسف الساوى بقراءة والدى عليه رحمها الله تعالى سنة ست وسبعين وستمائة قال أنا أبوروح المطهر بن أبى بكر البيهقى سماعاً عليه سنة خمس وستمائة قال أنا الامام أبو بكر محمد بن على الطوسى قال أنا أبو على نصر الله بن أحمد بن عثمان الخشنامى قال أنا القاضى أبو بكر الحيرى قال أنا أبو على الميدانى قال أنا محمد بن يحيي الذهلى فثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن أنس بن مالك أن النبى ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة آخذ بغرز النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خلوا بنى الكفار عن سبيله   قد أنزل الرحمن فى تنزيله

بأن خير القتل فى سبيله

وكان اسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة قبيل عمرة القضاء وقيل بعدها .

﴿ سرية ابن ابى العوجاء السلمى الى بنى سليم ﴾

قال ابن سعد ثم سرية ابن أبى العوجاء إلى بنى سليم فى ذى الحجة سنة سبع قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أبى العوجاء السلمى فى خمسين رجلا إلى بنى سليم فخرج اليهم وتقدمه عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا فأتاهم ابن أبى العوجاء وهم معدون له فدعاهم إلى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا إلى ما تدعوننا اليه

فتراموا بالنبل ساعة وجعلت الامداد تأتى حتى أحدقوا بهم من كل ناحية فقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم وأصيب ابن أبى العوجاء جريحاً مع القتلى . ثم تحامل حتى بلغ رسول الله ﷺ فقدموا المدينة فى أول يوم من صفر سنة ثمان .

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثى الى بنى الملوح بالكديد ﴾

قال ابن سعد : ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى إلى بنى الملوح بالكديد فى صفر سنة ثمان قال أنا عبد الله بن عمرو أبو معمر فثنا عبد الوارث بن سعيد فثنا محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة عن مسلم بن عبد الله الجهنى عن جندب بن مكيث الجهنى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثى ثم أحد بنى كلاب بن عوف فى سرية كنت فيهم و أمرهم أن يشنوا الغارة على بنى الملوح بالكديد وهم من بنى ليث . قال فخرجنا حتى إذا كنا بالكديد لقينا الحرث بن البرصاء الليثى فأخذناه فقال إنما جئت أريد الاسلام و إنما خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا إن كنت مسلما لم يضرك رباطنا يوما وليلة وان كنت على غير ذلك نستوثق منك . قال فشددناه وثاقا وخلفنا عليه رويجلا منا أسود فقلنا إن نازعك فاحتز رأسه فسرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا فى ناحية الوادى . و بعثنى أصحابى ربيئة لهم فخرجت حتى آتى تلا مشرفاً على الحاضر يطلعنى عليهم حتى إذا اسندت[1] فيه علوت على رأسه ثم اضطجعت عليه . قال فانى لانظر إذ خرج منهم من خباء له فقال لامرأته إنى لأنظر على هذا الجبل سواداً مارأيته أول من يومى هذا فانظرى إلى أوعيتك لاتكون الكلاب جرت منها شيئا قال فنظرت فقالت والله ما أفقد من أوعيتى شيئا قال فناولينى قوسى ونبلى فناولته قوسه وسهمين معها فأرسل سهما فوالله ما اخطأ بين عينى ، قال فانتزعته فوضعته وثبت مكانى ثم أرسل آخر فوضعه فى منكبى فانتزعته فوضعته وثبت مكانى قال فقال لامرأته والله لو كانت ربيئة لقد

---

(١) أى صعدت .

تحركت بعد والله لقد خالطها سهان لا أبا لك فاذا أصبحت فانظريها لاتمضغها الـكلاب. قال ثم دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم فلما احتلبوا واطمأنوا فناموا شننا عليهم الغارة واستقنا النعم قال فخرج صريخ القوم فى قومهم فجاء ما لاقبل لنابه فخرجنا به نحدرها حتى مررنا بابن البرصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا فأدركنا القوم حتى نظروا الينا مابيننا وبينهم الا الوادى و نحن موجهون فى ناحية الوداى إذ جاء الله بالوادى من حيث شاء يملأ جنبيه ماءً والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولامطراً فجاء بما لا يستطيع أحد أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفا ينظرون الينا وقد أسندناها فى المسيل . وقال الواقدى فى المشلل ـ بدل المسيل ـ نحدرها وفتناهم فوتا لايقدون فيه على طلبنا قال وكانوا بضعة عشر رجلا .

﴿ سرية غالب بن عبد الله الليثى ﴾

الى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك

ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى أيضا إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد بفدك فى صفر سنة ثمان قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى عبد الله بن الحرث بن الفضيل عن أبيه قال هيأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام . وقال له سر حتى تنتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فان ظفرك الله بهم فلاتبق فيهم . وهيأ معه مائتى رجل وعقدله لواءً فقدم غالب من الـكديد من سرية قد ظفره الله عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس و بعث غالب ابن عبد الله فى مائتى رجل وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد وخرج معه علبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نعما وقتلوا منهم قتلى. قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى أفلح بن سعيد عن بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد قال خرج مع غالب فى هذه السرية عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عجرة وأسامة بن زيد وعلبة بن زيد الحارثى . أنا محمد بن عمر قال حدثنى شبل بن العلاء ابن عبد الرحمن عن ابراهيم بن حويصة عن أبيه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية مع غالب بن عبد الله إلى بنى مرة فأغرنا عليهم من الصبح وقد

أوعز الينا أميرنا أن لا نفترق وواخى بيننا فقال لا تعصونى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد عصانى وانكم متى ماتعصونى فانكم تعصون نبيكم قال فآخى بينى وبين أبى سعيد الخدرى قال فأصبنا القوم.

﴿سرية شجاع بن وهب الاسدى الى بنى عامر بالسيىء﴾

ثم سرية عامر بن وهب الاسدى الى بنى عامر بالسيىء فى شهر ربيع الاول سنة ثمان قال أنا محمد بن عمر الاسلمى قال حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة عن إسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب فى أربعة وعشرين رجلا إلى جمع من هوازن بالسيىء ناحية ركبة من وراء المعدن وهى من المدينة على خمس ليال وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فأصابوا نعماً كثيرا وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنيمة وكان سهمانهم خمسة عشر بعيراً وعدلوا البعير بعشر من الغنم وغابت السرية خمس عشرة ليلة .

﴿سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات اطلاح﴾

وهى من وراء وادى القرى

ثم سرية كعب بن عمير الغفارى إلى ذات اطلاح وهى من وراء وادى القرى . ثم سرية سعد بن عمير فى شهر ربيع الأول سنة ثمان قال . أنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال بعث رسول الله ﷺ كعب بن عمير الغفارى فى خمسة عشر رجلا حتى انتهوا إلى ذات اطلاح من أرض الشام فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيرا فدعوهم إلى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل . فلما رأى ذلك أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوهم أشد القتال حتى قتلوا وأفلت منهم رجل جريح فى القتلى فلما برد عليه الليل تحامل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعثة اليهم فبلغه أنهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم .

﴿غزوة مؤتة﴾

وهى بأدنى البلقاء من أرض الشام فى جمادى الاولى سنة ثمان

وكان سببها أن رسول الله ﷺ بعث الحرث بن عمير الازدى أحد بنى لهب بكتابه إلى الشام إلى ملك الروم وقيل إلى ملك بصرى ، فعرض له شرحبيل ابن عمرو الغسانى فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه صبرا ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاشتد ذلك عليه حين بلغه الخبر عنه . قال ابن إسحق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى مؤتة فى جمادى الأولى من سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة وقال إن إصيب زيد فجعفر بن أبى طالب على الناس و إن إصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة على الناس فتجهز الناس ثم تهيئوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضرهم خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم . فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقيل ما يبكيك فقال أما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار (و إن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا) فلست أدرى كيف لى بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم وردكم الينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة :

لكننى أسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدثى ... أرشده الله من غاز وقد رشدا

ثم مضوا حتى نزلوا معان من أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء فى مائة ألف من الروم وانضم اليهم من لخم وجذام والقين و بهراء و بلى مائة ألف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة . فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب إلى رسول الله ﷺ فنخبره بعدد عدونا فاما أن يمدنا بالرجال و إما أن يأمرنا بأمره فنمضى له قال

فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال ياقوم والله إن الذى تكرهون للتى خرجتم لها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة . قال ابن إسحق ثم مضى الناس فحدثنى عبد الله بن أبى بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال كنت يتيما لعبد الله بن رواحة فخرج فى سفره ذلك مردفى على حقيبة[1] رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد و يقول :

إذا أدنيتنى وحملت رحلى ... مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك فانعمى وخلاك ذم ... ولا أرجع إلى أهلى ورائى

وجاء المسلمون وغادرونا ... بأرض الشام مشتهى الثواء

فى أبيات فلما سمعتهن بكيت فخفقنى بالدرة وقال ماعليك يالكع أن يرزقنى الله شهادة وترجع بين شعبتى الرحل . قال ثم قال عبد الله بن رواحة فى سفره ذلك وهو يرتجز :

يازيد زيد اليعملات[2] الذبل ... تطاول الليل هديت فانزل

ثم مضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبأ لهم المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بنى عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجل من الانصار يقال له عباية ابن مالك و يقال عبادة . ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله ﷺ حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول من عرقب فرسا فى سبيل الله فقاتل . وروى أنه أخذ اللواء بيمينه فقاتل به حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بيساره فقطعت يساره فاحتضن الراية وقاتل حتى قتل رحمه الله وسنه ثلاث وثلاثون أو أربع وثلاثون سنة . ثم أخذها عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرقـ

---

(١) الحقيبة مايوضع فيه الزاد . (٢) جمع يعملة وهى الناقة النجيبة .

من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت أيامك هذه مالقيت فأخذه من يده فانتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة فى ناحية الناس فقال وأنت فى الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل . ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بنى العجلان فقال ياقوم اصطلحوا على رجل منكم فقالوا أنت قال ماأنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وخاشى بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس . وقد حكى ابن سعد وغيره أن الهزيمة كانت على المسلمين وحكى أيضا أن الهزيمة كانت على الروم . وكذا فى صحيح البخارى والمختار من ذلك ماذكره ابن إسحق من انحياز كل فئة عن الأخرى من غير هزيمة وقد وقع ذلك فى شعر لقيس بن المسحر اليعمرى كذلك . وأطلع الله رسوله ﷺ على ذلك من يومه فأخبر به عليه السلام أصحابه رضى الله عنهم بالمدينة قبل ورود الخبر بأيام . وقال لقد رفعوا لى فى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت فى سرير عبدالله بن رواحة ازوراراً عن سريرى صاحبيه فقلت بم هذا فقيل لى مضيا و تردد عبدالله بعض التردد ثم مضى . قال أبو عمر وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن جدعان عن ابن المسيب قال قال رسول الله ﷺ مثل لى جعفر وزيد وابن رواحة فى خيمة من در كل واحد منهم على سريره فرأيت زيدا وابن رواحة فى أعناقهما صدود ورأيت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود قال فسألت أو قيل لى إنهما حين غشيهما الموت أعرضا أو كأنهما صدا بوجوههما . وأما جعفر فانه لم يفعل . وقال رسول الله ﷺ فى جعفر إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء . قال أبو عمر وروينا عن ابن عمر أنه قال وجدنا مابين صدر جعفر ومنكبيه وماأقبل منه تسعين جراحة مابين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح . وقد روى أربع وخمسون والأول أثبت . وقال موسى بن عقبة قدم يعلى ابن منية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبر أهل مؤتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فأخبرنى وإن شئت أخبرتك قال فأخبرنى يارسول الله فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصف له فقال والذى بعثك بالحق ماتركت من

حديثهم حرفاً واحداًلم تذكره وان أمرهم لـكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله رفع لى الأرض حتى رأيت معتركهم .

﴿ تسمية من استشهد يوم مؤتة ﴾

ذكر ابن إسحق منهم من بني هاشم جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة ومن بني عدى بن كعب مسعود بن الاوس بن حارثة بن نضلة ، ومن بني مالك ابن حسل وهب بن سعد بن أبي سرح ، ومن الانصار من بني الحرث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس ، ومن بني غنم بن مالك بن النجار الحرث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم ، ومن بني مازن بن النجار سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء . وزاد ابن هشام عن الزهرى فيهم أبا كليب وجابرا ابنى عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لأب وأم . وفى بنى مالك بن أفصى عمرا وعامراً ابنى سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن الحارث بن عباد ابن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن أفصى .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذه الاخبار ﴾

مؤتة بضم الميم وبالهمز . ولهب بكسر اللام وسكون الهاء . وقوله فى شعر ابن رواحة « وضربة ذات فرغ » بفتح الفاء وسكون الراء المهملة و بعدها غين معجمة قال ابن سيده وطعنة فرغاء وذات فرغ واسعة يسيل دمها . ومعان بضم الميم وقال الوقشى الصواب فتحها . وفى الغريب المصنف المباَة المنزل . والمعان مثله . والحساء جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة فاذا قطرت السماء على ذلك الرمل نزل المـاء فمنعته الصلابة أن يغيض ومنع الرمل السماء أن تنشفه فاذا بحث ذلك الرمل وجد الماء ، والحساء هاهنا اسم منزلة معروفة . وقوله «فشأنك فانعمى» استحسنه المبرد وكان قد أنشد قبله قول الشماخ يمدح عرابة بن أوس :

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

قال وقد أحسن كل الاحسان كأنه يقول : لست أحتاج أن أرحل إلى غيره قال وقد عاب بعض الرواة قوله « فاشرقى بدم الوتين » قال وكان ينبغى أن ينظر لها

بعد استغنائه عنها . وذكر قصة الانصارية التى نجت على الناقة وقالت إنى نذرت إن نجوت عليها أن أنحرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس ما جزيتيها . الحديث قلت وقد سلم بيت ابن رواحة من هذا . وقوله ولا أرجع دعاء وهو مجزوم بالدعاء ومعناه اللهم لا أرجع وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الامر والنهى . وقال الوقشى الصواب مشتهى الثواء ولما وقع فى الاصل وجه . وقوله * يازيد زيد اليعملات الذبل * قال ابن إسحق يقوله لزيد بن أرقم وكان يتيمه . قال أبو عمر قيل بل قال ذلك فى غزوة مؤتة لزيد بن حارثة . وتخوم البلقاء فى مختصر العين تخوم الارض يعنى بفتح التاء اسم على مثال فعول و بعضهم يقول تخوم بالضم كأنه جمع وهو فصل ما بين الارضين . وشاط هلك قال * وقد يشيط على أرماحنا البطل * وقوله وخاشى بهم بالخاء المعجمة قال ابن قتيبة هو من الخشية كانه خاف عليهم وقال ابن هشام و يقال فحاشى بهم .

﴿ سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل ﴾

وهى من وراء وادى القرى

سميت بماء بأرض جذام يقال له السلسل وقال السهيلى ذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر السين الثانية ماء بأرض جذام به سميت الغزاة . ثم سرية عمرو إلى ذات السلاسل و بينها و بين المدينة عشرة أيام . وكانت فى جمادى الآخرة سنة ثمان قال ابن سعد قالوا بلغ رسول الله ﷺ ان جمعا من قضاعة قد تجمعوا يريدون أن يدنوا إلى أطراف المدينة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص وعقد له لواء أبيض وجعل معه راية سوداء و بعثه فى ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلاثون فرسا وأمره أن يستعين بمن مر به من بلى وعذرة و بلقين فسار الليل و كمن النهار . فلما قرب من القوم بلغه أن لهم جمعا كثيرا . فبعث رافع بن مكيث الجهنى إلى رسول الله ﷺ يستمده فبعث اليه أبا عبيدة بن الجراح فى مائتين وعقد له لواء و بعث معه سراة المهاجرين والانصار وفيهم أبو بكر وعمر وأمر أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعا ولا يختلفا فلحق بعمرو فأراد أبو عبيدة أن يؤم الناس فقال عمرو إنما قدمت على مددا وأنا الامير فأطاع له بذلك أبو عبيدة

فكان عمرو يصلى بالناس وسار حتى وطىء بلاد بلى ودوخها[١] حتى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقى فى آخر ذلك جمعا فحمل عليهم المسلمون فهربوا فى البلاد وتفرقوا . وبعث عوف بن مالك الاشجعى بريدا إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان فى غزاتهم . وذكر ابن إسحق نزولهم على ماء بجذام يقال له السلسل قال وبذلك سميت ذات السلاسل . أخبرنا عبدالرحيم بن يوسف المزى بقراءة والدى عليه رحمهما الله قال أنا أبو على حنبل بن عبدالله بن الفرج الرصافى قال أنا الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا محمد بن أبى عدى عن داود عن عامر قال بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب وقال لهما تطاوعا قال فكان يؤمرون أن يغيروا على بكر فانطلق عمرو وأغار على قضاعة لأن بكراً أخواله ، قال فانطلق المغيرة بن شعبة الى أبى عبيدة فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعملك علينا وإن ابن فلان قد اتبع أمر القوم فليس لك معه أمر فقال أبو عبيدة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا أن نتطاوع فأنا أطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن عصاه عمرو .

﴿ سرية الخبط ﴾

ثم سرية الخبط أميرها أبو عبيدة بن الجراح وكانت فى رجب سنة ثمان

قالوا بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة بن الجراح فى ثلاثمائة رجل من المهاجرين والانصار وفيهم عمر بن الخطاب الى حى من جهينة بالقبلية مما يلى ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال فأصابهم فى الطريق جوع شديد فأكلوا الخبط[٢] . وابتاع قيس جزراً ونحرها لهم وألقى لهم البحر حوتا عظيما فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيدا . قرأت على أبى الهيجاء غازى بن أبى الفضل الدمشقى أخبركم الشيخ

(١) أى قهرها واستولى عليها . (٢) هو ورق السمر نوع من الشجر .

أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزاز قال أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعى فثنا ابراهيم بن اسحق فثنا محمد بن سهل فثنا ابن أبى مريم قال أنا يحيى ابن أيوب قال حدثنى جعفر بن ربيعة وعمرو بن الحرث أن بكر بن سوادة حدثهما أن أبا حمزة الحميرى حدثه سمع جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم بعثاً عليهم قيس بن سعد بن عبادة فجهدوا فنحر لهم قيس تسع ركائب قال عمر فى حديثه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجود لمن شيمة أهل ذلك البيت . قال ابراهيم لم يكن قيس بن سعد أمير هذا الجيش إنما كان أبو عبيدة وقيس معه كذا أخبرنى محمد بن صالح عن محمد بن عمر ، قال وحدثنى داود بن قيس وابراهيم بن محمد الانصارى وخارجة بن الحرث قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة فى سرية فيها المهاجرون والأنصار وهم ثلاثمائة رجل الى ساحل البحر الى حى من جهينة فأصابهم جوع شديد ، فقال قيس بن سعد من يشترى منى تمراً بجزور[1] يوفينى الجزور هاهنا وأوفيه التمر بالمدينة فجعل عمر يقول واعجباه لهذا الغلام لا مال له يدين فى مال غيره فوجد رجلا من جهينة فقال قيس بعنى جزورا أوفيكم وسقه من تمر المدينة فقال الجهنى والله ما أعرفك فمن أنت قال أنا ابن سعد بن عبادة بن دليم . قال الجهنى ما أعرفنى بنسبك وذكر كلاما فابتاع منه خمس جزائر كل جزور بوسق من تمر يشترط عليه البدوى من تمر آل دليم يقول قيس نعم قال فأشهد لى فأشهد له نفرا من الانصار ومعهم نفر من المهاجرين قال قيس أشهد من تحب وكان فيمن أشهد عمر بن الخطاب فقال عمر ما أشهد هذا يدين ولا مال له وإنما المال لأبيه قال الجهنى والله ما كان سعد ليخنى[2] بابنه فى وسقة من تمر وأرى وجها حسنا وفعلا شريفا فكان من عمر وقيس كلام حتى أغلظ لقيس وأخذ الجزر فنحرها لهم فى مواطن ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره

---

(١) أى ناقة . (٢) أى يسلمه ويخفر ذمته ، وهو من أخنى عليه الدهر .

فقال تريد أن تخفر ذمتك ولا مال لك . قال محمد فحدثنى محمد بن يحيى بن سهل عن أبيه عن رافع بن خديج قال أقبل أبو عبيدة ومعه عمر فقال عزمت عليك أن لاتنحر أتريد أن تخفر ذمتك قال قيس ياأبا عبيدة أترى أبا ثابت يقضى ديون الناس ويحمل الكل[1] ويطعم فى المجاعة لايقضى عنى سقة من تمر لقوم مجاهدين فى سبيل الله فكاد أبو عبيدة أن يلين له ، وجعل عمر يقول اعزم فعزم عليه وأبى أن ينحر وبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهراً يتعاقبون عليهما وبلغ سعداً ماأصاب القوم من المجاعة فقال إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم فلما قدم قيس ولقيه سعد فقال ماصنعت فى مجاعة القوم قال نحرت . قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نحرت . قال أصبت . قال ثم ماذا قال ثم نحرت قال أصبت قال ثم ماذا قال ثم نهيت قال ومن نهاك قال أبو عبيدة أميرى قال ولم قال زعم أنه لامال لى وإنما المال لابيك فقلت أبى يقضى عن الأباعد ويحمل الكل ويطعم فى المجاعة ولا يصنع هذا بى قال فلك أربع حوائط أدناها حائط تجد منه خمسين وسقا . قال وقدم البدوى مع قيس فأوفاه وسقه وحمله وكساه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال إنه فى قلب جود .

﴿ خبر العنبر ﴾

وروينا من طريق البخارى قال حدثنا على بن عبد الله فثنا سفيان قال الذى حفظناه من عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلثمائة راكب أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقمنا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط . فسمى ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر فأكلنا منها نصف شهر وادهنا من ودكه حتى ثابت[2] الينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أعضائه فنصبه فعمد إلى أطول رجل معه قال سفيان مرة ضلعاً من أضلاعه فنصبه وأخذ رجلا وبعيراً فمر تحته قال جابر وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر . وذكر تمام الحديث .

(١) الكل : اليتيم ، والعيال . (٢) أى أقبلت علينا بعد أن اذهبها الجوع .

﴿ سرية أبى قتادة بن ربعى الى خضرة ﴾

وهى أرض محارب

ثم سرية أبى قتادة بن ربعى الأنصارى الى خضرة وهى أرض محارب بنجد فى شعبان سنة ثمان . قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومعه خمسة عشر رجلا إلى غطفان وأمره أن يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فأحاط به فصرخ رجل منهم ماحضره وقاتل منهم رجال فقتلوا من أشراف لهم واستاقوا النعم فكانت الابل مائتى بعير والغنم الفى شاة وسبوا سبيا كثيرا وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخمس فعزلوه فأصاب كل رجل اثنى عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم وصارت فى سهم أبى قتادة جارية وضيئة فاستوهبها منه رسول الله ﷺ فوهبها له فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمية بن جزء وغابوا فى هذه السرية خمس عشرة ليلة . قرأت على أبى الهيجاء غازى ابن أبى الفضل الدمشقى بقرافة سارية أخبركم أبو على حنبل بن عبد الله المكبر قال أنا أبو القاسم بن الحصين قال أنا أبو على بن المذهب قال أنا أبو بكر بن مالك قال أنا عبدالله قال حدثنى أبى فثنا سفيان عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى نجد فبلغت سهمانهم اثنى عشر بعيرا ونفلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيراً بعيرا .

﴿ سرية أبى قتادة بن ربعى الانصارى الى بطن إضم ﴾

وهى فى أول شهر رمضان سنة ثمان .

قالوا : لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزو أهل مكة بعث أبا قتادة بن ربعى فى ثمانية نفر سرية الى بطن إضم ــ وهى فيما بين ذى خشب وذى المروة وبينها وبين المدينة ثلاثة برد ــ ليظن ظان أن رسول الله ﷺ توجه الى تلك الناحية ولأن تذهب بذلك الأخبار . وكان فى السرية محلم بن جثامة الليثى فمر عامر بن الأضبط الاشجعى فسلم بتحية الاسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه

محلم بن جثامة فقتله وسلبه متاعه و بعيره ووطب [١] لبن كان معه فلما لحقوا بالنبي ﷺ نزل فيهم القرآن (يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة) الى آخر الآية . فمضوا فلم يلقوا جمعا فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذى خشب فبلغهم أن رسول الله ﷺ قد توجه الى مكة فأخذوا على يين [٢] حتى لقوا النبى صلى الله عليه وسلم بالشقيا وهى عند ابن اسحق منسوبة لابن أبى حدرد . وذكر ابن اسحق فى خبر محلم بن جثامة بعد ذلك يوم حنين أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بحنين ثم عمد الى ظل شجرة فجلس تحتها فقام اليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن يختصمان فى عامر بن الاضبط ، عيينة يطلب بدمه وهو يومئذ سيد غطفان ، والاقرع يدفع عن محلم لمكانه من خندف فتداولا الخصومة ثم قبلوا الدية ثم قالوا أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله ﷺ فقام رجل آدم ضرب طويل هو محلم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثاً فقام يتلقى دمعه بفضل ردائه . الحديث . وفى حديث عن الحسن مامكث إلا سبعا حتى مات فلفظته [٣] الأرض مرات فعمدوا به الى صدين [٤] فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه .

﴿ سرية ابن ابى حدرد الاسلمى الى الغابة ﴾

قال ابن أبى حدرد فيما حكاه ابن اسحق : تزوجت امرأة من قومى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحى فقال وكم أصدقت قلت مائتى درهم فقال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد مازدتم والله ماعندى ماأعينك به قال فلبثت أياما وأقبل رجل من بنى جشم بن معاوية يقال له رفاعة ابن قيس أو قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم حتى ينزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيسا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا

---

(١) أى وعاء . (٢) اسم لعين هناك . (٣) أى أخرجته . (٤) أى جبلين .

اسم فى جشم وشرف فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم و رجلين معى من المسلمين فقال اخرجوا إلى هـذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال وقدم لنا شارفا عجفاء[1] فحمل عليها أحدنا فو الله ماقامت به ضعفا حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال تبلغوا عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريبا من الحاضر عشيشية[2] مع غروب الشمس كمنت فى ناحية وأمرت صاحبى فكمنا فى ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما إذا سمعتمانى قد كبرت وشددت فى ناحية العسكر فكبرا وشدا معى فو الله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان لهم راع سرح فى ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك وأخذ سيفه فجعله فى عنقه ثم قال والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال نفر ممن معه والله لاتذهب أنت نحن نكفيك قال والله لا يذهب إلا أنا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى أحد منكم وخرج حتى مر بى فلما أمكننى نفحته بسهم فوضعته فى فؤاده فو الله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت رأسه وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى و كبرا فو الله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ماقدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم واستقنا إبلا عظيما وغنما كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ وجئت برأسه أحمله معى فأعانى رسول الله ﷺ من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فى صداق فجمعت إلى أهلى .

﴿ فتح مكة شرفها الله تعالى ﴾

وكانت فى شهر رمضان سنة ثمان . وكان السبب فيها فيما ذكر ابن إسحق أن بنى بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير . وكان الذى هاج مابين بكر وخزاعة أن رجلا من بنى الحضرمى يقال له مالك بن عباد ــ وحلف الحضرمى يومئذ إلى الاسود بن رزن ــ خرج تاجرا فلما

(١) أى ناقة مسنة مهزولة . (٢) تصغير عشية .

توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبل الاسلام على بنى الاسود بن رزن الديلى وهم متجر بنى كنانة وأشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم فبيناهم كذلك حجز بينهم الاسلام . وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قريش كان فيما شرطوا أنه من أحب أن يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر فى عهد قريش ودخلت خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل بن بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرا بأولئك النفر الذين أصابوا منهم فى الاسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلى فى بنى الديل بن بكر من كنانة حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلا وتحاوروا واقتتلوا ورفدت بنى بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفيا . ذكر ابن سعد منهم صفوان بن أمية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الاخيف حتى جاوزوا خزاعة إلى الحرم . فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك . فقال كلمة عظيمة لا إله اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثأركم فلعمرى إنكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه وقد أصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعى ودار مولى لهم يقال له رافع ولما تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق خرج عمرو بن سالم الخزاعى ، قال ابن سعد فى أربعين راكبا حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك ما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس فى المسجد بين ظهرى الناس فقال :

يا رب أنى ناشدٌ محمدا ... حلف أبينا وأبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا ... ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا

فانصر هداك الله نصراً أعتدا ... وادع عباد الله يأتوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا ... إن سيم خسفا وجهه تربدا

فى فيلق كالبحر يجرى مذبدا ... إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك الموكدا ... وجعلوا لى فى كداء رصدا

وزعموا أن لست أدعو أحدا ... وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجدا ... وقتلونا ركعاً وسجدا

يقول قتلنا وقد أسلمنا فقال رسول الله ﷺ نصرت ياعمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من بنى خزاعة حتى قدموا على رسول الله ﷺ فأخبروه بما أصيب منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم . قلت لعل الاربعين راكبا الذين ذكر ابن سعد قومهم من خزاعة مع عمرو بن سالم هم هؤلاء .

رجع الى خبر ابن إسحق : ثم رجعوا إلى مكة وقد قال رسول الله ﷺ للناس كأنكم بأبى سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد فى المدة . ومضى بديل بن ورقاء فى أصحابه حتى لقوا أباسفيان بن حرب بعسفان وقد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد فى المدة وقد رهبوا الذى صنعوا فلما لقى أبوسفيان بديل بن ورقاء قال من أين أقبلت يابديل ؟ وظن أنه قد أتى النبى صلى الله عليه وسلم قال سرت فى خزاعة فى هذا الساحل وفى بعض هذا الوادى قال أوماجئت محمدا قال لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فأتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً ثم خرج أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يابنية ماأدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى قالت بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت مشرك نجس قال والله لقد أصابك بعدى شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا ثم ذهب إلى أبى بكر فكلمه أن يكلم له

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل . ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ فوالله لولم أجد إلا الذر لجاهدتكم به . ثم جاء فدخل على على بن أبى طالب وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال ياعلى انك أمس القوم بى رحما و إنى قد جئت فى حاجة فلا أرجع كما جئت خائبا اشفع لى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أبا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال يابنت محمد هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر قالت والله مايبلغ بنيي ذاك أن يجير بين الناس وما يجير أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ياأبا الحسن إنى أرى الامور قد اشتدت علىّ فانصحنى قال والله ما أعلم لك شيئا يغنى عنك ولكنك سيد بنى كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال أو ترى ذلك مغنيا عنى شيئاً قال لاوالله ماأظنه ولكنى لاأجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا فكلمته فوالله مارد على شيئا ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيراً ثم جئت عمر بن الخطاب فوجدته أدنى العدو . كذا قال ابن إسحق قال ابن هشام أعدى العدو . ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم وقد أشار على بشىء صنعته فوالله ماأدرى هل يغني عنى شيئا أم لاقالوا وبم أمرك قال أمرنى أن أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لاقالوا ويلك والله إن زاد الرجل على أن لعب بك قال لا والله ما وجدت غير ذلك وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهى تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ فقال أى بنية أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتجهيزه قالت نعم فتجهز قال فأين ترينه يريد قالت لاوالله ما أدرى ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر الى مكة وأمرهم بالجد والتجهز وقال «اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها فى بلادها» فتجهز

الناس فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بذلك ثم أعطاه امرأة وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا فجعلته فى قرون رأسها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير . وغير ابن إسحق يقول بعث عليا والمقداد فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له فى أمرهم فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها والتمسا فى رحلها فلم يجدا شيئا فقال لها على إنى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجد منه قالت أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حاطباً فقال له ما حملك على هذا فقال والله إنى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى ليس لى فى القوم أصل ولا عشيرة ولى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يارسول الله دعنى فلأضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايدريك ياعمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره فاستخلف على المدينة أبارهم كلثوم بن الحصين الغفارى ، وقال ابن سعد عبد الله ابن أم مكتوم فخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه حتى إذا كانوا بالكديد أفطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران فى عشرة آلاف . وعميت الاخبار عن قريش فهم على وجل وارتقاب فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم ابن حزام و بديل بن ورقاء يتجسسون الأخبار . وكان العباس بن عبد المطلب قد خرج قبل ذلك بعياله مسلماً مهاجراً فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل بالجحفة وقيل بذى الحليفة وكان فيمن خرج ولقى رسول الله ﷺ ببعض الطريق أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية بن المغيرة بالابواء وقيل بين السقيا والعرج فأعرض عنهما فقالت له أم سلمة لايكن ابن عمك وابن عمتك أخى أشقى الناس بك وقال على لأبى سفيان فيما حكاه أبو عمر إئت رسول الله ﷺ من قبل

وجهه فقل له ماقال إخوة يوسف عليه السلام ليوسف (تالله لقد آثرك الله علينا و إن كنا لخاطئين) فانه لايرضى أن يكون أحد أحسن قولا منه . ففعل ذلك أبو سفيان قال له رسول الله ﷺ (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وقبل منهما إسلامهما فأنشده أبو سفيان معتذراً أبياتاً منها :

لعمرك إنى يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أوانى حين أهدى فأهتدى
هدانى هاد غير نفسى ودلنى على الله من طردته كل مطرد

فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتنى كل مطرد . وكان أبو سفيان بعد ذلك ممن حسن إسلامه فيقال إنه مارفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه ، وكان رسول الله ﷺ يحبه ويشهد له بالجنة و يقول أرجو أن يكون خلفاً من حمزة ، و يروى أنه لما حضرته الوفاة قال لاتبكوا على فلم أنتطف [١] بخطيئة منذ أسلمت . فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران [٢] وقال ابن سعد نزله عشاء فأمر أصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار وجعل على الحرس عمر بن الخطاب رقت نفس العباس لأهل مكة قال فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلى أجد بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة فوالله إنى لأسير عليها إذ سمعت كلام أبى سفيان و بديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال يقول بديل هذه والله خزاعة حمشتها [٣] الحرب فيقول أبو سفيان خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال فعرفت صوته فقلت ياأبا حنظلة فعرف صوتى فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فداك أبى وأمى قال قلت والله هذا رسول الله فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك أبى وأمى قال قلت

---

(١) أى لم أتلطخ . (٢) هو واد بين مكة وعسفان . (٣) أى حرضتها .

والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة حتى آتى بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك فركب خلفى ورجع صاحباه قال فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا وإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله ﷺ على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب قال من هذا وقام إلىّ فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال أبو سفيان عدو الله الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يارسول الله هذا أبو سفيان فدعنى فلأضرب عنقه قال فقلت يارسول الله إنى قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله ﷺ فأخذت برأسه فقلت والله لا يناجيه الليلة رجل دونى فلما أكثر عمر فى شأنه قلت مهلا ياعمر فوالله لو كان من رجال بنى عدى بن كعب ماقلت مثل هذا قال مهلا ياعباس فوالله لاسلامك يوم أسلمت كان أحب إلى من إسلام الخطاب لو أسلم وما بى إلا أنى قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب فقال رسول الله ﷺ اذهب به ياعباس إلى رحلك فاذا أصبحت فأتنى به فذهبت به فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى شيئا بعد قال ويحك ياأبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله قال بأبى أنت وأمى ماأحلمك وأكرمك وأوصلك أما والله هذه فان فى النفس حتى الآن منها شيئا فقال له العباس ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس قلت يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه عليه فهو آمن

ومن دخل المسجد فهو آمن ثم أمر العباس أن يحبس أبا سفيان بمضيق الوادى عند خطم الجبل[1] حتى تمر به جنود الله فيراها ففعل فمرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سليم قال يقول مالى ولسليم . ثم تمر به القبيلة فيقول ياعباس ماهؤلاء فأقول مزينة فيقول مالى ولمزينة حتى نفذت القبائل ماتمر به قبيلة إلا سألنى عنها فاذا أخبرته بهم قال مالى ولبنى فلان حتى مر به رسول الله ﷺ فى كتيبته الخضراء وفيها المهاجرون والانصار لايرى منهم إلا الحدق من الحديد قال سبحان الله ياعباس من هؤلاء قال قلت هذا رسول الله ﷺ فى المهاجرين والانصار قال مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة . وفى صحيح البخارى أن كتيبة الانصار جاءت مع سعد بن عبادة ومعه الراية قال ولم ير مثلها ثم جاءت كتيبة هى أقل الكتائب فيهم رسول الله ﷺ وأصحابه وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير . كذا وقع عند جميع الرواة ورواه الحميدى فى كتابه هى أجل الكتائب وهو الاظهر .

رجع إلى الاول : فقال أبوسفيان والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما قال قلت ياأبا سفيان إنها النبوة قال فنعم إذن . قال قلت النجاء إلى قومك حتى اذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل[2] لكم به فمن دخل دار أبى سفيان فهو آمن فقامت اليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقال اقتلوا الحميت[3] الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال ويلكم لاتغرنكم هذه من أنفسكم فانه قد جاءكم مالاقبل لكم به من دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال قاتلك الله وما تغنى عنا دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم وإلى المسجد . وذكر الطبرى أن النبى صلى الله عليه وسلم وجه حكيم بن حزام مع أبى سفيان بعد إسلامهما الى مكة وقال من دخل دار حكيم فهو آمن ـ وهى بأسفل مكة ـ ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وهى بأعلى مكة فكان هذا أماناً منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة .

(١) أى مضيقه ، وروى بالمهملة . (٢) أى لا طاقة . (٣) سيأتى تفسيره .

ولهذا قال جماعة من أهل العلم منهم الامام الشافعى رحمه الله إن مكة مؤمنة و ليست عنوة والأمان كالصلح . ورأى أن أهلها كانوا مالكون رباعهم فلذلك كان يجيز كراءها لأربابها و بيعها وشراءها لأن من أمن فقد حرم ماله ودمه وذريته وعياله فمكة مؤمنة عند من قال بهذا القول إلا الذين استثناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم و إن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة ، وأكثر أهل العلم يرون أن فتح مكة عنوة لأنها إنما أخذت بالخيل والركاب . والخلاف بين العلماء فى جواز أخذ أجر المساكن بمكة أو المنع منه مشهور معروف ، وقد جاء فى حديث عن عائشة من طريق ابراهيم بن مهاجر فى مكة أنها مناخ من سبق . أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبى الفتح الصورى بمرج دمشق قال أنا أسعد بن سعيد بن روح وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة الجوزدانية سماعا قالت أنا أبو بكر بن ربذة الضبى قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا يوسف بن الحسن بن عبدالرحمن العبادانى ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا وهب ابن جرير بن حازم ثنا أبى عن محمد بن إسحق عن عبدالله بن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم الانصارى عن على بن عبدالله بن العباس عن ابن عباس قال دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وعلى الكعبة ثلثمائة وستون صنما قد شد لهم إبليس أقدامها برصاص فجاء ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيخر لوجهه فيقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا) حتى مر عليها كلها .

ولا خلاف أنه لم يجر فيها قسم ولا غنيمة ، ولا سبى من أهلها أحد لما عظم الله من حرمتها ألا ترى إلى قوله ﷺ مكة حرام محرم لم تحل لأحد قبلى ولا تحل لأحد بعدى و إنما أحلت لى ساعة من نهار ثم هى حرام إلى يوم القيامة . قال أبو عمر والأصح والله أعلم أنها بلدة مؤمنة أمن أهلها على أنفسهم وكانت أموالهم تبعاً لهم. وقال الاموى كانت راية رسول الله ﷺ يوم الفتح بيد سعد بن عبادة فلما مر بها على أبى سفيان وكان قد أسلم أبو سفيان فقال سعد إذ نظر اليه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم أذل الله قريشا . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى كتيبة الانصار حتى اذا حاذى أبا سفيان ناداه يارسول الله أمرت بقتل قومك فانه زعم سعد ومن معه حين مر بنا أنه قاتلنا أنشدك الله فى قومك فأنت أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم . وقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله والله لا نأمن سعداً أن تكون منه فى قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم أعز الله فيه قريشا . وقال ضرار بن الخطاب الفهرى يومئذ :

يا نبى الهدى اليك لجاحيـ	ـى قريش ولات حين لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الار	ض وعاداهم إله السماء
والتقت حلقتا البطان على القو	م ونودوا بالصيلم الصلعاء (١)
ان سعداً يريد قاصمة الظهـ	ـر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجى لو يستطيع من الغيـ	ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لايهم بشىء	غير سفك الدما وسبى النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت	عنه هند بالسوءة السواء
إذ ينادى بذل حى قريش	وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقحم اللواء ونادى	ياحماة اللواء أهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم الخز	رج والاوس أنجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش	فقعة القاع فى أكف الاماء
فانهينه فانه أسد الاسـ	ـد لدى الغاب والغ فى الدماء
إنه مطرق يدير لنا الامـ	ـر سكوتا كالحية الصماء

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة فنزع اللواء من يده وجعله بيد قيس ابنه ورأى رسول الله ﷺ أن اللواء لم يخرج عنه إذ صار إلى ابنه قيس. قال أبو عمر وقد روى أن النبى ﷺ أعطى الراية للزبير إذ نزعها من سعد .
رجع الى الخبر عن ابن إسحق : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد

(١) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف .

فدخل من الليط أسفل مكة فى بعض الناس فكان خالد على المجنبة اليمنى . وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا فى صحيح مسلم أن أبا عبيدة كان على البياذقة يعنى الرجالة . قال ابن إسحق ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قبة . وكان صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا أناساً بالخندمة ليقاتلوا . وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بنى بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله ﷺ و يصلح منه فقالت له امرأته لماذا تعد ماأرى قال لمحمد وأصحابه قالت والله ماأراه يقوم لمحمد وأصحابه شىء ، قال والله إنى لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال :

إن يقبلوا اليوم فمالى عله هذا سلاح كامل واله

وذو غرارين سريع السله

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد وناوشوهم شيئا من القتال فقتل كرز بن جابر الفهرى وحبيش بن خالد بن ربيعة بن أصرم الخزاعى وكانا فى خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعا . وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء وأصيب من المشركين قريب من اثنى عشر رجلا أو ثلاثة عشر رجلا ثم انهزموا . وقال ابن سعد قتل أربعة وعشرون رجلا من قريش وأربعة من هذيل ، قال فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى على بابى قالت وأين ما كنت تقول فقال :

إنك لو شهدت يوم الخندمه إذ فر صفوان وفر عكرمه

واستقبلتنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه

ضرباً فلا تسمع إلا غمغمه لهم نهيت حولنا وهمهمه

لم تنطقى فى اللوم أدنى كلمه

أخبرنا أبو الفضل الموصلى بقراءة والدى رحمهما الله عليه قال أنا الشيخ أبو

على حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافى المكبر سماعاً عليه بسفح قاسيون سنة اثنتين وستمائة قال أنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيبانى قال أنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعى قال أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى حدثنا بهز وهاشم ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال هاشم حدثنى ثابت ثنا عبد الله بن رباح قال وفدت وفود الى معاوية أنا فيهم وأبو هريرة فذكر حديثا . وفيه قال فقال أبو هريرة ألا أعلمكم بحديث من حديثكم يامعاشر الأنصار قال فذكر فتح مكة : قال أقبل رسول الله ﷺ فدخل مكة قال فبعث الزبير على إحدى المجنبتين و بعث خالداً على المجنبة [1] الأخرى و بعث أبا عبيدة بن الجراح على الحسر [2] فأخذوا بطن الوادى ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبة قال قد و بشت [3] قريش أوباشها قال فقالوا نقدم هؤلاء فإن كان لهم شىء كنا معهم و إن أصيبوا أعطينا الذى سئلنا . وفيه فقال ياأبا هريرة قلت لبيك يارسول الله قال فقال اهتف لى ياللأنصار ولا يأتنى إلا أنصارى فهتف بهم فجاءوا فأطافوا برسول الله ﷺ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترون الى أوباش قريش وأتباعهم ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم حصداً حتى توافونى بالصفا قال فقال أبو هريرة فانطلقنا فما يشاء أحد منا أن يقتل منهم ماشاء وما أحد يوجه الينا منهم شيئا قال فقال أبو سفيان يارسول الله أبيحت خضراء قريش لاقريش بعد اليوم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أغلق بابه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن قال فغلق الناس أبوابهم ، قال فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت قال وفى يده قوس آخذاً بسية القوس [4] فأتى فى طوافه على صنم الى جنب البيت يعبدونه قال فجعل يطعن بها فى عينه ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان

---

(١) أى الكتيبة . (٢) جمع حاسر وهو الذى لادرع عليه . (٣) أى جمعت جموعا من قبائل شتى . (٤) سية القوس : ماعطف من طرفيها .

حوقا) (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) ، قال ثم أتى الصفا فعلاه حيث
ينظر الى البيت فرفع يديه فجعل يذكر الله بما شاء أن يذكره ويدعوه قال
والأنصار تحته قال يقول بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته ورأفة
بعشيرته قال وجاء الوحى وكان إذا جاء الوحى لم يخف علينا فليس أحد من الناس
يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يقضى . قال هاشم فلما قضى
الوحى رفع رأسه ثم قال يامعشر الأنصار قلتم أما الرجل فأدركته رغبة فى قريته
ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يارسول الله قال فما اسمى إذن إنى عبد الله ورسوله
هاجرت إلى الله واليكم فالمحيا محياكم والممات مماتكم قال فأقبلوا اليه يبكون
ويقولون والله ماقلنا الذى قلنا إلا الضن بالله ورسوله فقال رسول الله ﷺ فان
الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم. رواه أبو داود عن الامام أحمد بن حنبل وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمرائه من المسلمين حين أمرهم بدخول مكة
أن لايقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد فى نفر سماهم بقتلهم وإن وجدوا تحت
أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى وعبد العزى بن
خطل وعكرمة بن أبى جهل والحويرث بن نقيد بن وهب بن عبد بن قصى
ومقيس بن صبابة وهبار بن الاسود وقينتا ابن خطل كانتا تغنيان ابن خطل
بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسارة مولاة لبنى عبد المطلب : فأما ابن
أبى سرح فكان ممن أسلم قبل ذلك وهاجر وكان يكتب الوحى لرسول الله ﷺ
ثم ارتد مشركاً وصار الى قريش فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان وكان أخاه من
الرضاعة أرضعت أمه عثمان فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
ما اطمأن الناس فاستأمنه له فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال
نعم فلما انصرف عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله ماصمت إلا
ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلا أومأت إلى يا رسول
الله فقال إن النبى لا ينبغى أن يكون له خائنة أعين . قلت وكان بعد ذلك ممن
حسن إسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه وهو آخر النجباء العقلاء الكرماء

من قريش وكان فارس بنى عامر بن لؤى المقدم فيهم وولاه عمر بن الخطاب ثم عثمان رضى الله عنهم . وأما ابن خطل فانما أمر بقتله فانه كان مسلما فبعثه رسول الله ﷺ مصدقا و بعث معه رجلا من الانصار وكان معه مولى لهم يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاما فنام فاستيقظ ابن خطل ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا . وكانت له قينتان فرتنا وقريبة وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بقتلهما معه فقتله سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة الأسلمى . وروينا عن ابن جميع حدثنا محمد ابن أحمد الخولانى بمكة ثنا أحمد بن رشدين قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر فلما نزعه جاءه رجل فقال ابن خطل متعلق بأستار الكعبة فقال اقتلوه . قال ابن شهاب ولم يكن رسول الله ﷺ يومئذ محرما . وأما عكرمة بن أبى جهل ففر الى اليمن فاتبعته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فردته فأسلم وحسن إسلامه وكان يعد من فضلاء الصحابة . وأما الحويرث بن نقيد فكان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله على بن أبى طالب يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابة فكان قد أتى النبى صلى الله عليه وسلم مسلماً قبل ذلك ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله بأخيه هشام ابن صبابة بعد أن أخذ الدية وكان الأنصارى قتل أخاه مسلماً خطأ فى غزوة ذى قرد[1] وهو يرى أنه من العدو . وقد تقدم ذلك فى غزوة ذى قرد وأبيات مقيس فى ذلك ثم لحق بمكة مرتداً فقتله يوم الفتح نميلة بن عبد الله الليثى وهو ابن عمه. قال أبو عمر ومن سنته ﷺ أنه قال لا أعفى أحداً قتل بعد أخذ الدية هذا من المسلمين . وأما مقيس فارتد أيضا . وأما هبار بن الاسود فهو الذى عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفهاء من قريش حين بعث بها أبو العاص زوجها الى المدينة فأهوى اليها هبار هذا ونخس بها فسقطت على صخرة فألقت

---

(١) إنما قتله فى غزوة بنى المصطلق ، وتابع المؤلف هنا ابن عبد البر فى الاستيعاب .

ذا بطنها واهراقت الدماء فلم يزل بها مرضها ذلك حتى ماتت سنة ثمان فقال عليه السلام إن وجدتم هبارا فاحرقوه بالنار ثم قال اقتلوه فانه لايعذب بالنار إلا رب النار. فلم يوجد ثم أسلم بعد الفتح وحسن إسلامه وصحب النبى صلى الله عليه وسلم. وذكر الزبير أنه لما أسلم وقدم مهاجراً جعلوا يسبونه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فانتهوا عنه. وأما قينتا ابن خطل فرتنا وقريبة فقتلت إحداهما واستؤمن رسول الله ﷺ للأخرى فأمنها فعاشت مدة ثم ماتت فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم. وأما سارة فاستؤمن لها أيضاً فأمنها عليه السلام فعاشت الى أن أوطأها رجل فرسا بالأبطح فى زمن عمر فماتت. واستجار بأم هانىء بنت أبى طالب رجلان قيل هما الحرث بن هشام وزهير بن أبى أمية وقيل أحدهما جعدة بن هبيرة فأجارتهما فأراد على قتلهما فدخلت إلى رسول الله ﷺ وهو يصلى الضحى فذكرت ذلك له فأمضى جوارها وقال قد أجرنا من أجرت وآمنا من أمنت. وأسلمت أم هانىء يوم الفتح وهى شقيقة على بن أبى طالب وعقيل وجعفر وطالب أمهم فاطمة بنت أسد قيل اسمها فاختة وقيل هند. ومن حجة من قال إن اسمها هند قول زوجها هبيرة بن أبى وهب المخزومى حين فر يوم الفتح ولم يسلم ولحق بنجران ومات على شركه فى أبيات أولها :

أشاقتك هند أم جفاك سؤالها	كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت فى رأس حصن ممرد	بنجران يسرى بعد نوم خيالها
وعاذلة هبت على تلومنى	وتعذلنى بالليل ضل ضلالها
لئن كنت قد تابعت دين محمد	وعطفت الأرحام منك حبالها
فكونى على أعلى سحيق بهضبة	ممنعة لا يستطاع قلالها
فانى من قوم اذا جد جدهم	على أى حال أصبح اليوم حالها
وانى لاحمى من وراء عشيرتى	اذا كثرت تحت العوالى مجالها
وطارت بأيدى القوم بيض كأنها	مخاريق ولدان يطيش ظلالها
وان كلام المرء فى غير كنهه	لكالنبل تهوى ليس فيها نصالها

﴿ بقية الخبر عن فتح مكة ﴾ [1]

ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن [2] فى يده فلما قضى طوافه دعا عثمان ابن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد بها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا كل مأثرة أودم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا اسدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ شبيه العمد السوط والعصى ففيه الدية مغلظة مائة من الابل أربعون منها فى بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) الآية ثم قال يا معشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ثم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء ثم جلس فى المسجد فقام اليه على ومفتاح الكعبة فى يده فقال يارسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أين عثمان بن طلحة فدعى له فقال هاك مفتاحك ياعثمان اليوم يوم بر ووفاء . وروينا عن عثمان بن طلحة من طريق ابن سعد قال كنا نفتح الكعبة فى الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم يوما يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فغلظت عليه ونلت منه وحلم عنى ثم قال ياعثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ماقال . وفيه أنه عليه السلام قال له يوم الفتح ياعثمان أن ائتنى بالمفتاح فأتيته به فأخذه منى ثم دفعه إلىّ وقال خذوها تالدة خالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم ياعثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف .

---

(١) فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة فلله الحمد) . (٢) أى بعصا معقفة الرأس .

قال عثمان فلما وليت نادانى فرجعت اليه فقال ألم يكن الذى قلت لك قال فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدى أضعه حيث شئت فقلت بلى أشهد أنك رسول الله . وروينا عن سعيد بن المسيب أن العباس تطاول يومئذ لأخذ المفتاح فى رجال من بنى هاشم فدفعه رسول الله ﷺ لعثمان ودخل النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ الكعبة ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد أكرم الله أسيداً أن لايكون سمع هذا فيسمع منه مايغيظه فقال الحارث أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته فقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصباء فخرج عليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم لقد علمت الذى قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك . وروينا عن ابن اسحق من طريق زياد البكائى قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى شريح الخزاعى قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له ياهذا إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا فقال : ياأيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهى حرام من حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرىء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماً ولا يعضد بها شجرا . الحديث . وفيه فقال عمرو لأبى شريح انصرف أيها الشيخ فنحن أعلم بحرمتها منك إنها لاتمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع جزية . الحديث . قلت الذى وقع فى الصحيح أن هذا الخبر لعمرو ابن سعيد بن العاص مع أبى شريح لالعمرو بن الزبير وهو الصواب . والوهم فيه عن من دون ابن اسحق . وقد رواه يونس بن بكير عنه على الصواب .

وحين افتتح رسول الله ﷺ مكة وقف على الصفا يدعو وقد أحدقت به الأنصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله ﷺ إذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم

بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم. ذكره ابن هشام وذكر أن فضالة بن عمير بن الملوح أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ أفضالة قال نعم فضالة يارسول الله قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لاشيء كنت أذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول والله مارفع يده عن صدري حتى ماخلق الله شيئا أحب إلي منه. قال فضالة فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول:

قالت هلم الى الحديث فقلت لا يأبى عليك الله والاسلام
لو ما رأيت محمداً وقبيله بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيناً والشرك يغشى وجهه الاظلام

وفر يومئذ صفوان بن أمية فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فلحقه عمير وهو يريد أن يركب البحر فرده فقال يارسول الله اجعلني بالخيار شهرين فقال أنت بالخيار أربعة أشهر. وكانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام تحت عكرمة بن أبي جهل فأسلمت واستأمنت له رسول الله ﷺ فأمنه فلحقته باليمن فردته وأقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وصفوان على نكاحهما الأول. قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد الخزاعي فجدد أنصاب الحرم وحانت الظهر فأذن بلال فوق ظهر الكعبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتغزقريش بعد هذا اليوم الى يوم القيامة يعني على الكفر ووقف رسول الله ﷺ بالحزورة[1] فقال إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي ولولا أني أخرجت منك

---

(١) بفتح الحاء وسكون الزاي وفتح الواو والراء. قال الدارقطني هكذا صوابه والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف.

ماخرجت . و بث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا الى الأصنام التى حول مكة فكسرها منها العزى ومناةوسواع و بوانة وذو الكفين ، ونادى مناديه بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع فى بيته صنما إلا كسره . ومما قيل من الشعر يوم الفتح قول حسان بن ثابت :

عفت ذات الاصابع فالجواء ... إلى عذراء منزلها خلاء[1]

ديار من بنى الحسحاس قفر ... تعفيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها أنيس ... خلال مروجها نعم وشاء

فدع هذا ولكن من لطيف ... يؤرقنى إذا هب العشاء

لشعثاء التى قد تيمته ... فليس لقلبه منها شفاء

كأن سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

اذا ما الاشربات ذكرن يوماً ... فهن لطيب الراح الفداء

نوليها الملامة إن ألمنا ... إذا «ما»[2] كان مغث أولحاء

ونشربها فتتركنا ملوكا ... وأسداً ماينهنهنا اللقاء

عدمنا خيلنا إن لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

ينازعن الأعنة مصغيات ... على أكتافها الاسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات ... يلطمهن بالخمر النساء

فاما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاء

و إلا فاصبروا لجلاد يوم ... يعين الله فيه من يشاء

وجبريل رسول الله فينا ... وروح القدس ليس له كفاء

وقال الله قد أرسلت عبداً ... يقول الحق إن نفع البلاء

شهدت به فقوموا صدقوه ... فقالوا لا نقوم ولا نشاء

وقال الله قد يسرت جنداً ... هم الأنصار عرضتها اللقاء

لنا فى كل يوم من معد ... سباب أو قتال أو هجاء

---

(١) سيأتى تفسير الغريب من كلام المؤلف . (٢) «ما» غير موجودة فى الاصل .

فنحكم بالقوافى من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء
بأن سيوفنا تركتك عبداً وعبد الدار سادتها الاماء
هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
هجوت مباركا براً حنيفاً أمين الله شيمته الوفاء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
فان أبى ووالده وعرضى لعرض محمد منكم وقاء
لسانى صارم لاعيب فيه وبحرى لا تكدره الدلاء

وقال أنس بن زنيم يعتذر إلى رسول الله ﷺ مما قال فيهم عمرو بن سالم من أبيات:

وما حملت من ناقة فوق رحلها أبر وأوفى ذمة من محمد
أحث على خير وأسبغ نائلا اذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله وأعطى لرأس السابق المتجرد
تعلم رسول الله أنك مدركى وأن وعيداً منك كالاخذ باليد
تعلم رسول الله أنك قادر على كل صرم متهمين ومنجد
تعلم بأن الركب ركب عويمر هم الكاذبون المخلفو كل موعد
ونبوا رسول الله أنى هجوته فلا حملت سوطى إلى إذاً يدى

﴿ ذكر فوائد تتعلق بخبر الفتح سوى ماتقدم ﴾

الوتير ماء لخزاعة ، وهى فى كلام العرب الورد الأبيض . والعنان السحاب . وقوله * قد كنتم ولداً وكنا والداً * يريد أن بنى عبد مناف أمهم من خزاعة وكذلك قصى أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية . والولد الولد . وقوله « ثمت أسلمنا » من السلم لأنهم لم يكونوا آمنوا بعد . وفيه * هم قتلونا ركعاً وسجداً * يدل على أن فيهم من كان أسلم وصلى . قاله السهيلى . وحاطب بن أبى بلتعة مولى

عبيد الله بن حميد بن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبى بلتعة عمرو من ولده زياد بن عبد الرحمن شبطون[١]. روى الموطأ عن مالك أندلسى ولى قضاء طليطلة . قال السهيلى وقد قيل إنه كان فى الكتاب الذى كتبه حاطب بن أبى بلتعة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل وأقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه منجز له ماوعده . قيل وفى الخبر دليل على قتل الجاسوس لتعليقه عليه السلام المنع من قتله بشهوده بدراً . وحمشتهم الحرب يقال حمشت الرجل إذا أغضبته و يقال حمست النار إذا أوقدتها و يقال حمست بالسين . وأبو سفيان بن الحرث كان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضعتهما حليمة وكان آلف الناس له قبل النبوة ثم كان أبعدهم عنه بعد ذلك ثم أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه ولم ينقم عليه شىء بعد ذلك وهو الذى أشار إليه حسان بقوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عنى مغلغلة فقد برح الخفاء

فانه هو الذى كان يهجو رسول الله ﷺ قبل إسلامه . والحميت الزق . والأحمس الشديد والأحمس الذى لاخير عنده . ودخل عليه السلام مكة من ثنية كداء ــ بفتح الكاف والمد ــ من أعلاها حيث وقف ابراهيم عليه السلام فدعا لذريته (فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) فاستجيب له تبر كاً بذلك . والصيلم الصلعاء الداهية . وخنيس بن خالد كذا هو عند ابن اسحق وقد قيد بالحاء المهملة المضمومة والباء الموحدة مفتوحة والشين المعجمة . والنهيت صوت الصدر وأكثر مايوصف به الاسد . وابن خطل اسمه عبد الله وقيل هلال وقيل بل هلال أخوه وكان يقال لهما الخطلان من بنى تيم بن غالب . وصلاته عليه السلام فى بيت أم هانىء قال السهيلى هى صلاة الفتح تعرف بذلك وكان الأمراء اذا افتتحوا

---

(١) زياد بن عبد الرحمن اللخمى شبطون ــ بفتح الشين والباء الموحدة وضم الطاء ــ صاحب مالك وعليه تفقه يحيى بن يحيى قبل أن يرحل إلى مالك . وكان زياد ناسكا ورعاً أريد على القضاء فهرب . توفى سنة ١٧٣ . كما فى شذرات الذهب .

بلداً يصلونها ، وحكى عن الطبرى قال صلاها سعد بن أبى وقاص حين افتتح المدائن ودخل إيوان كسرى ثمان ركعات لا يفصل بينها ولا تصلى بامام ولا يجهر فيها بالقراءة . وذات الاصابع والجواء منزلان بالشام . وعذراء قرية بقرب دمشق معروفة . و بنو الحسحاس حى من بنى أسد . والروامس الرياح . والسماء يعنى المطر . وشعثاء بنت سلام بن مشكم اليهودى . وخبر كان سبيئة محذوف تقديره كان فى فيها سبيئة نحو قوله إن محلا و إن مرتحلا أى إن لنا محلا . وألمنا أتينا بما يلام فاعله أى نصرف اللوم إلى الخمر ونعتذر بالسكر . والمغث الضرب باليد واللحاء الملاحاة باللسان * وشركما لخيركما الفداء * أنصف بيت قالته العرب وهو من باب قوله عليه السلام « شر صفوف الرجال آخرها » يريد نقصان حظهم عن حظ الصف الاول . قال سيبويه ولا يجوز أن يريد التفضيل فى الشر . حكاه أبو القاسم السهيلى . قال ابن إسحق و بلغنى عن الزهرى أنه لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه . ونحكم بالقوافى أى نردمن حكمة [1] الدابة . وفى شعر أنس بن زنيم « وأعطى لبرد الخال » الخال من برود اليمن وهو من رفيع الثياب .

﴿ سرية خالد بن الوليد ﴾

قال ابن سعد ثم سرية خالد بن الوليد إلى العزى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ليهدمها فخرج فى ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا اليها فهدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره . فقال هل رأيت شيئا قال لا قال فانك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فرجع خالد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء ناشرة الرأس فجعل السادن يصيح بها فضربها خالد فجزلها [2] باثنتين ورجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد أيست أن تعبد ببلادكم أبداً وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بنى كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سدنتها بنو شيبان من بنى سليم .

---

(١) الحكمة اللجام ، أوحديدة فيه . (٢) أى قطعها ، والجزلة : القطعة .

ثم ﴿ سرية عمرو بن العاص الى سواع ﴾

في شهر رمضان سنة ثمان وهو صنم لهذيل ليهدمه

قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ماتريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لاتقدر على ذلك قلت لم قال تمنع قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر قال فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت قال أسلمت لله .

ثم ﴿ سرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة ﴾

في شهر رمضان سنة ثمان وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان

فخرج في عشرين فارساً حتى انتهى اليها وعليها سادن فقال السادن ماتريد قال هدم مناة قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي اليها وتخرج اليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصاتك ويضربها سعد بن زيد فيقتلها ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئا وانصرف راجعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لست بقين من شهر رمضان .

ثم ﴿ سرية خالد بن الوليد ﴾

الى بني جذيمة من كنانة وكانوا بأسفل مكة على ليلة بناحية يلملم في شوال سنة ثمان وهو يوم الغميصاء

وهي عند ابن إسحق قبل سريته لهدم العزى . وسياق ماقال أذكره لابن سعد قالوا لما رجع خالد بن الوليد من هدم العزى ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة بعثه الى بني جذيمة داعياً الى الاسلام ولم يبعثه مقاتلا فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وبني سليم فانتهى اليهم قال ما أنتم قالوا

مسلمون قد صلينا وصدقنا بمحمد و بنينا المساجد فى ساحاتنا وأذنا فيها ، قال فما
بال السلاح عليكم قالوا إن بيننا و بين قوم من العرب عداوة فخفنا أن تكونوا
هم فأخذنا السلاح قال فضعوا السلاح قال فوضعوه فقال لهم استأسروا فاستأسر
القوم فأمر بعضهم فكتف بعضاً وفرقهم فى أصحابه فلما كان فى السحر نادى
خالد من كان معه أسير فليذافه ، والمذافة الاجهاز عليه بالسيف . فأما بنو سليم
فقتلوا من كان فى أيديهم . وأما المهاجرون والانصار فأرسلوا أسراهم فبلغ النبى
ﷺ ماصنع خالد فقال اللهم إنى أبرأ اليك مماصنع خالد و بعث على بن أبى طالب
فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره . وعند
ابن إسحق فى هذا الخبر أن خالداً قال لهم ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا
فلما وضعوه أمر بهم عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف ، وقد كان بين خالد
وعبد الرحمن بن عوف كلام فى ذلك فقال له عبد الرحمن عملت بأمر الجاهلية فى
الاسلام فقال إنما ثأرت بأبيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت قاتل أبى وإنما
ثأرت بعمك الفاكه بن المغيرة ، حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال
مهلا ياخالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل
الله ماأدركت غدوة رجل من أصحابى ولا روحته . وكان بنو جذيمة قتلوا الفاكه
ابن المغيرة وعوف بن عبد عوف قبل ذلك وقتل عبد الرحمن خالد بن هشام قاتل
أبيه منهم . قال ابن اسحق وحدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن
الزهرى عن ابن أبى حدرد الاسلمى قال كنت يومئذ فى خيل خالد بن الوليد
فقال لى فتى من بنى جذيمة هو فى سنى وقد جمعت يداه إلى عنقه برمة [1] ونسوة
مجتمعات غير بعيد منه يافتى قلت ماتشاء قال هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدى
الى هذه النسوة حتى أقضى اليهن حاجة ثم تردنى بعد فتصنعوا بى مابدا لكم قال
قلت والله ليسير ماطلبت فأخذته برمته فقدته بها حتى وقفته عليهن فقال اسلمى
حبيش على نفد العيش :

---

(١) بضم الراء قطعة من الحبل .

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم بحلية أوألفيتكم بالخوانق
ألم أك أهلا أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لى قد قلت إذ أهلنا معاً أثيبى بود قبل إحدى الصفائق
أثيبى بود قبل أن يشحط النوى وينأى الأمير بالحبيب المفارق

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن الصورى بقراءتى عليه بظاهر دمشق قلت له أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر فى كتابهما إليك من أصبهان فأقر به قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائى ثنا محمد بن حرب المروزى ثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوى[1] عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال لهم إنى لست منهم عشقت امرأة فلحقتها فدعونى أنظر إليها ثم اصنعوا بى ما بدا لكم فاذا امرأة طويلة أدماء فقال لها اسلمى حبيش قبل نفاد العيش :

أرأيت لو تبعتكم فلحقتكم بحلية أو أدركتكم بالخوانق
أما كان حقاً أن ينول عاشق تكلف إدلاج السرى والودائق

قالت نعم فديتك قال فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقعت عليه فشهقت شهقة أو شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر فقال رسول الله ﷺ أما كان فيكم رجل رحيم . الغميصاء ماء لبنى جذيمة . والنفد والنفاد مصدر نفد الشىء إذا فنى . وحبيش مرخم من حبيشة . وحلية والخوانق موضعان . والودائق جمع وديقة وهى شدة الحر .

﴿ غزوة حنين ﴾

وهى غزوة هوازن

قال ابن اسحق : ولما سمعت هوازن برسول الله ﷺ وما فتح الله عليه من

---

(١) نسبة الى قبيلة وهم بنو نحو .

مكة جمع مالك بن عوف النصرى فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بنى هلال وهم قليل ولم يشهدها من قيس عيلان إلا هؤلاء غابت عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم أحد له اسم وفى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شىء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شجاعاً محرباً [1] وفى ثقيف سيدان لهم ، وفى الأحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتب ، وفى بنى مالك ذو الخمار سبيع بن الحرث ابن مالك وأخوه أحمر بن الحرث . وجماع أمر الناس الى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . فلما نزل بأوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة فلما نزل قال بأى واد أنتم قالوا بأوطاس قال نعم محل الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف النصرى مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم . قال أين مالك قيل هذا مالك ودعى له فقال يامالك إنك قد أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير و بكاء الصغير و يعار الشاء قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال ولم قال أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض به ثم قال راعى ضأن والله وهل يرد المنهزم شىء إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه و إن كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك . ثم قال مافعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم أحد قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت أنكم فعلتم كما فعلت كعب و كلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يامالك إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع [2] بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصبا على متون الخيل و إن كانت لك لحق بك من وراءك و إن كانت عليك ألفاك

---

(١) بكسر الميم أى كثير الحروب .(٢) فى سيرة ابن هشام « متمنع » .

ذلك وقد أحرزت أهلك قال والله لا أفعل إنك قد كبرت وكبر عقلك .
والله لتطيعننى يا معشر هوازن أو لأتكئن على هذا السيف حتى يخرج من
ظاهرى ، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأى قالوا أطعناك فقال دريد
ابن الصمة هذا لم اليوم نشهده ولم يفتنى :

ياليتنى فيها جذع أخب فيها وأضع أقود وطفاء الزمع كأنها شاة صدع

ثم قال مالك للناس إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل
واحد ، وبعث عيونا من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم قال ويلكم ماشأنكم
قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله
مارده ذلك عن وجهه أن مضى على مايريد . ولما سمع بهم نبى الله ﷺ بعث
اليهم عبد الله بن حدرد الاسلمى وأمره أن يدخل فى الناس فيقيم فيهم حتى يعلم
علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبى حدرد فدخل فيهم حتى سمع وعلم ماقد
أجمعوا له من حرب رسول الله ﷺ وسمع من مالك وأمر هوازن ماهم عليه ثم أقبل
حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فلما أجمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا
فأرسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال ياأبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا
غداً فقال صفوان أغصباً يامحمد ؟ قال بل عارية وهى مضمونة حتى نؤديها اليك قال
ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله
ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان
من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة
فكانوا اثنى عشر ألفاً . واستعمل عتاب بن أسيد على مكة أميراً ثم مضى يريد
لقاء هوازن . قال ابن إسحق وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن
جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى واد من
أودية تهامة أجوف حطوط إنما تنحدر فيه انحداراً قال وفى عماية الصبح وكان
القوم قد سبقونا الى الوادى فكمنوا لنا فى شعابه وأجنابه ومضايقه وقد أجمعوا

وتهيئوا وأعدوا فوالله ماراعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لايلوى أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ياأيها الناس هلم الى أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله ﷺ نفر من المهاجرين وأهل بيته وفيمن لبث معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته على بن أبي طالب والعباس وأبو سفيان بن الحرث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحرث وأسامة بن زيد وأيمن بن أم أيمن وقتل يومئذ، قال ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء فى رأس رمح طويل أمام هوازن وهوازن خلفه اذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فبينما هو كذلك إذ أهوى اليه على بن أبي طالب ورجل من الانصار يريدانه قال فيأتى على من خلفه فيضرب عرقوبى الجمل فوقع على عجزه ووثب الأنصارى على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجعف[1] عن رحله قال واجتلد الناس فوالله مارجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ. قال ابن إسحق فلما انهزم الناس يعنى المسلمين ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما فى أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لاتنتهى هزيمتهم دون البحر وإن الأزلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل ـ وصوبه ابن هشام كلدة ـ ألا بطل السحر اليوم فقال له صفوان أخوه لأمه وكان بعد مشركا اسكت فض الله فاك فوالله لئن يربنى[2] رجل من قريش أحب الى من أن يربنى رجل من هوازن .

وروينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر ثنا عمر بن عثمان المخزومى عن عبد الملك بن عبيد قال محمد بن عمرو حدثنا خالد بن الياس عن منصور بن عبدالرحمن الحجبى عن أبيه عن أمه[3] وغيرها قالوا كان شيبة بن عثمان رجلا صالحا

(١) أى وقع (٢) أى يسودنى (٣) لعل صوابه عن منصور بن عبدالرحمن عن أمه.

له فضل وكان يحدث عن إسلامه وما أراد الله به من الخير ويقول مارأيت أعجب مما كنا فيه من لزوم ما مضى عليه آباؤنا من الضلالات . ثم يقول لما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت أسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثأر منه فأكون أنا الذى قمت بثأر قريش كلها ، وأقول لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما تبعته أبدا وكنت مرصداً لما خرجت له لا يزداد الامر فى نفسى إلا قوة فلما اختلط الناس اقتحم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته وأصلت السيف فدنوت أريد ماأريد منه ورفعت سيفى حتى كدت أسوره فرفع لى شواظ من نار كالبرق كاد يمحشنى[1] فوضعت يدى على بصرى خوفا عليه والتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادانى ياشيب ادن فدنوت فمسح صدرى ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال فوالله لهو كان ساعتئذ أحب الىّ من سمعى و بصرى ونفسى وأذهب الله ما كان فىّ ثم قال ادن فقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفى الله يعلم أنى أحب أن أقيه بنفسى كل شىء ولو لقيت تلك الساعة أبى لو كان حيا لأوقعت به السيف فجعلت ألزمه فيمن لزمه حتى تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد وقربت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج فى أثرهم حتى تفرقوا فى كل وجه ورجع الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه مادخل عليه غيرى حباً لرؤية وجهه وسروراً به فقال ياشيب الذى أراد الله بك خير مما أردت بنفسك ثم حدثنى بكل ماأضمرت فى نفسى مما لم أكن أذكره لأحد قط قال فقلت فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم قلت استغفر لى فقال غفر الله لك . قال ابن اسحق وحدثنى الزهرى عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال إنى لمع رسول الله ﷺ آخذ بحكمة بغلته وقد شجرتها[2] بها قال وكنت امرأ جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى مارأى من الناس الى أين أيها الناس قال فلم أر الناس يلوون على شىء فقال ياعباس اصرخ يامعشر الأنصار يامعشر

---

(١) أى يحرقنى . (٢) أى ضربتها بلجامها أكفها .

الانصار السمرة فأجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على
ذلك فيأخذ درعه فيقذفها فى عنقه و يأخذ سيفه وترسه و يقتحم عن بعيره و يخلى سبيله
و يؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اجتمع اليه
منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى أول ما كانت يا للأنصار ثم
خلصت أخيراً يا للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف رسول الله ﷺ فى
ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمى الوطيس . وزاد غيره

أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وفى صحيح مسلم ثم أخذ رسول الله ﷺ حصيات فرمى بها وجوه الكفار
ثم قال انهزموا ورب محمد ، ثم قال فما هو إلا أن رماهم فما زلت أرى حدهم كليلا
وأمرهم مدبرا . ومن رواية أخرى أن النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم
قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق
الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين .

قال ابن اسحق : وحدثنى اسحق بن يسار أنه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد
رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد[1] الأسود أقبل من السماء حتى سقط
بيننا و بين القوم فنظرت فاذا نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادى لم أشك أنها الملائكة
ولم يكن إلا هزيمة القوم . قال ابن اسحق ولما انهزمت هوازن استحر[2] القتل من
ثقيف فى بنى مالك فقتل منهم سبعون رجلا . ولما انهزم المشركون أتوا الطائف
ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ، و بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعرى .
فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى بسهم فقتل فأخذ الراية
أبو موسى الأشعرى وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله عليه وهزمهم الله فيزعمون أن
سلمة بن دريد هو الذى رمى أبا عامر فقتله . وقال ابن سعد قتل أبو عامر منهم
تسعة مبارزة ثم برز العاشر معلما بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله ، واستخلف

---

(١) البجاد كساء غليظ . (٢) أى اشتد .

أبو عامر أبا موسى الأشعرى فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبى عامر فقال رسول الله ﷺ اللهم اغفر لأبى عامر واجعله من أعلى أمتى فى الجنة ودعا لأبى موسى أيضا ، وقتل من المسلمين أيضا أيمن بن عبيد هو ابن أم أيمن وسراقة بن الحارث ورقيم بن ثعلبة بن زيد بن لوذان ـ وعند ابن اسحق يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد ـ جمح به فرس يقال له الجماح[1] فقتل . واستحر القتل فى بنى نصر بن معاوية ثم فى بنى رئاب فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اجبر مصيبتهم . ووقف مالك بن عوف على ثنية من الثنايا حتى مضى ضعفاء أصحابه وتتام آخرهم ثم هرب فتحصن فى قصر يليه ويقال دخل حصن ثقيف . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبى والغنائم تجمع فجمع ذلك كله وحدروه إلى الجعرانة فوقف بها الى أن انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وهم فى حظائر لهم يستظلون بها من الشمس . وكان السبى ستة آلاف رأس والابل أربعة وعشرون ألفا والغنم أكثر من أربعين ألف شاة وأربعة آلاف أوقية فضة فاستأنى[2] رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبى أن يقدم عليه وفدهم وبدأ بالاموال فقسمها وأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقية ومائة من الابل قال ابنى يزيد قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل قال ابنى معاوية قال اعطوه أربعين أوقية ومائة من الابل ، وأعطى حكيم ابن حزام مائة من الابل ثم سأله مائة أخرى فأعطاه وأعطى النضير بن الحارث ابن كلدة مائة من الابل وأعطى اسيد بن جارية الثقفى مائة من الابل وأعطى العلاء بن جارية الثقفى خمسين بعيراً وأعطى مخرمة بن نوفل خمسين بعيراً وأعطى الحارث بن هشام مائة من الابل وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الابل وأعطى صفوان بن أمية مائة من الابل وأعطى قيس بن عدى مائة من الابل وأعطى عثمان بن وهب خمسين من الابل وأعطى سهيل بن عمرو مائة من الابل

---

(١) لعله « الجناح » كما ذكره جماعة .

(٢) أى انتظر وتربص ، يقال أنيت وتأنيت واستأنيت .

واعطى حويطب بن عبد العزى مائة من الابل وأعطى هشام بن عمرو العامرى خمسين من الابل وأعطى الاقرع بن حابس التميمى مائة من الابل وأعطى عيينة ابن حصن مائة من الابل وأعطى مالك بن عوف مائة من الابل وأعطى العباس ابن مرداس أربعين من الابل فقال فى ذلك شعراً فأعطاه مائة من الابل ويقال خمسين . وإعطاء ذلك كله من الخمس وهو أثبت الاقاويل عندنا ، ثم أمر زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنائم ثم فضها على الناس فكانت سهمانهم لكل رجل أربعاً من الابل أو أربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثنى عشر بعيرا أو عشرين ومائة شاة وإن كان معه أكثر من فرس واحد لم يسهم له .

قال ابن اسحق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبى سعيد الخدرى قال لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا فى قريش وفى قبائل العرب ولم يكن فى الانصار منها شىء وجد هذا الحى من الانصار فى أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم لقى والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال يارسول الله إن هذا الحى من الانصار قد وجدوا عليك فى أنفسهم لما صنعت فى هذا الفىء الذى أصبت قسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاما فى قبائل العرب ولم يكن فى هذا الحى من الأنصار منها شىء قال فأين أنت من ذلك ياسعد فقال يارسول الله ما أنا إلا من قومى قال فاجمع لى قومك فى هذه الحظيرة قال فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتى سعد فقال قد اجتمع لك هذا الحى من الأنصار فأتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال يامعشر الأنصار ما قالة بلغتنى عنكم وجدة وجدتموها على فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونى يامعشر الأنصار قالوا بماذا نجيبك يارسول الله لله ولرسوله المن والفضل ، قال أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريداً فآويناك

وعائلا فآسيناك أوجدتم يامعشر الأنصار فى أنفسكم فى لعاعة[1] من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى إسلامكم ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وأبناء أبناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله ﷺ قسما وحظا . ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وقدمت الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت يارسول الله إنى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متوركتك قال فعرف رسول الله ﷺ العلامة فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها وقال إن أحببت فعندى محبة مكرمة و إن أحببت أن أمتعك وترجعى إلى قومك فعلت قالت بل تمتعنى وتردنى الى قومى ففعل فزعمت بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول وجارية فزوجت إحداهما الآخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية . وقال أبو عمر فأسلمت فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية ونعما وشاء . وسماها حذافة وقال الشيماء لقب .

﴿ قدوم وفد هوازن على النبي ﷺ ﴾

وقدم وفد هوازن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا ورأسهم زهير بن صرد وفيهم أبو برقان عم رسول الله ﷺ من الرضاعة فسألوه أن يمن عليهم بالسبى فقال أبناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم أموالكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا فقال أما مالى و لبنى عبد المطلب فهو لكم وسأسأل لكم الناس فقال المهاجرون والأنصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الأقرع بن حابس أما أنا و بنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وبنو

---

(١) أى قليل . وفى نسخة لغاغة .

فزارة فلا وقال العباس بن مرداس أما أنا و بنو سليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ فقال العباس بن مرداس وهنتمونى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هؤلاء القوم جاءوا مسلمين، وقد كنت استأنأت سبيهم وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئا فمن كان عنده منهن شيء فطابت نفسه أن يرده فسبيل ذلك ومن أبى فليرد عليهم وليكن ذلك فرضاً علينا ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم ولم يتخلف منهم أحد غير عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد عجوزاً صارت فى يديه منهم ثم ردها بعد ذلك وكان رسول الله ﷺ قد كسى السبي قبطية قبطية .

أخبرنا أبو عبد الله بن أبى الفتح المقدسى سماعاً بالزعيزعية بمرج دمشق قال أنا أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحانى وأم حبيبة عائشة بنت الحافظ أبى أحمد معمر بن الفاخر الاصبهانيان إجازة منهما قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم بن عقيل الجوزدانية قال الاول سماعاً وقالت الثانية حضوراً قالت أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة قال أنا أبو القاسم الطبرانى ثنا عبيدالله بن رماحس[1] القيسى برمادة الرملة سنة أربع وسبعين ومائتين ثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه مائة وعشرون سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمى يقول لما أسرنا رسول الله ﷺ يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق السبي والشاء أتيته فأنشأت أقول هذا الشعر :

أمنن علينا رسول الله فى كرم ... فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر ... مشتت شملها فى دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافاً على حزن ... على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها ... يا أرجح الناس حلماً حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها ... إذ فوك تملأها من محضها الدرر
إذ أنت طفل صغير كنت ترضعها ... وإذ يزينك ما تأتى وما تذر

---

(١) بضم الراء وكسر الحاء المهملة .

لا تجعلنا كمن شالت نعامته واستبق منا فانا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه من أمهاتك إن العفو مشتهر
ياخير من مرجت كمت الجياد به عند الهياج إذا مااستوقد الشرر
إنا نؤمل عفواً منك تلبسه هذى البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة إذ يهدى لك الظفر

قال فلما سمع النبي ﷺ هذا الشعر قال ما كان لى ولبنى عبدالمطلب فهولكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله .

قال الطبرانى لا يروى عن زهير بن صرد بهذا التمام إلا بهذا الاسناد تفرد به عبيدالله بن رماحس . ومما قيل من الشعر فى يوم حنين قول العباس بن مرداس السلمى :

عفى مجدل من أهله فمتالع فمطلى أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا ياجمل إذ جل عيشنا رخى وصرف الدهر(١) للحى جامع
حبيّبة ألوت بها غربة النوى لبين فهل ماض من العيش راجع
فان تتبع الكفار غير ملومة فانى وزير للنبى وتابع
دعانا اليه خير وفد علمتهم خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالاخشبين وإنما يد الله بين الاخشبين نبايع
فجسنا مع المهدى مكة عنوة بأسيافنا والنقع كاب وساطع
علانية والخيل يغشى متونها حميم وآن من دم الجوف ناقع
ويوم حنين حين سارت هوازن الينا وضاقت بالنفوس الاضالع
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا قراع الاعادى منهم والوقائع
أمام رسول الله يخفق فوقنا لواء كخذروف السحابة لامع
عشية ضحاك بن سفيان معتص بسيف رسول الله والموت كانع(٢)

---

(١) فى الاصل «الدار» (٢) فى الاستيعاب «واقع» . وسيأتى تفسير الغريب .

نذود أخانا عن أخينا ولو نرى ... مصالا لكنا الأقربين نتابع
ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به فيه الهدى والشرائع
أقام به بعد الضلالة أمرنا ... وليس لأمر حمه الله دافع

وقوله : مابال عينك فيها عائر سهر ... مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
عين تأوبها من شجوها أرق ... فالماء يغمرها طوراً وينحدر
كأنهم نظم در عند ناظمه ... تقطع السلك منه فهو منتبر [١]
يابعد منزل من ترجو مودته ... ومن أتى دونه الصمان والحفر
دع ماتقدم من عهد الشباب فقد ... ولى الشباب وزار الشيب والذعر
واذكر بلاء سليم فى مواطنها ... وفى سليم لاهل الفخر مفتخر
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا ... دين الرسول وأمر الناس مشتجر
لايغرسون فسيل النخل وسطهم ... ولا تجاوز فى مشتاهم البقر
إلا سوابح كالعقبان مقربة ... فى دارة حولها الاخطار والعكر
يدعى خفاف وعوف فى جوانبها ... وحى ذكوان لا ميل ولا ضجر
الضاربون جنود الشرك ضاحية ... ببطن مكة والارواح تبتدر
حتى رفعنا وقتلاهم كأنهم ... نخل بظاهرة البطحاء منقعر
ونحن يوم حنين كان مشهدنا ... للدين عزاً وعند الله مدخر
إذ نركب الموت مخضراً بطائنه ... والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
تحت اللوامع والضحاك يقدمنا ... كما مشى الليث فى غاباته الخدر
فى مأزق من مكر الحرب كلكلها [٢] ... يكاد يأفل منه الشمس والقمر
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا ... لله ننصر من شئنا وننتصر
حتى تأوب أقوام منازلهم ... لولا المليك ولولا نحن ماصدروا
فما ترى معشراً قلوا ولا كثروا ... إلا وأصبح منا فيهم أثر

قال وتركت من شعر العباس ما يبدو فضله ويستحسن مثله إيثاراً

---

(١) فى نسخة « منتثر » . (٢) الكلكل فى أصل معناه : الصدر .

للاختصار والله الموفق .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بغزوة حنين وما اتصل بها ﴾

حنين بن قانية بن مهلايل هو الذى ينسب اليه الموضع . وهى غزوة حنين وهوازن وأوطاس سميت بأوطاس باسم الموضع الذى كانت فيه الوقعة أخيرا حيث اجتمع فلالهم وتوجه اليهم أبو عامر الاشعرى كما سبق . والوطيس التنور وفى هذه الغزوة قال عليه السلام الآن حمى الوطيس حين استعرت الحرب وهى من الكلم التى لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم وكذلك قوله عليه السلام فى غير هذه الوقعة ياخيل الله اركبى وقوله فانقض به أى صوت بلسانه فى فيه من النقيض وهو الصوت . وقوله راعى ضأن يجهله بذلك . وفرار من كان معه عليه السلام يوم حنين قد أعقبه رجوعهم اليه سرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففى ذلك نزلت (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا) إلى قوله (والله غفور رحيم) كما قال فيمن تولى يوم أحد (ولقد عفا الله عنهم) وإن اختلف الحال فى الواقعتين . ويوم حنين قال عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه فصار حكما مستمرا . وقتل أبو طلحة يومئذ عشرين وأخذ أسلابهم . وفى هذه المسألة خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره . وفى خبر جبير بن مطعم عن رؤيته الملائكة رأيت مثل البجاد من النمل ــ والبجاد الكساء ــ وقد قال غيره يومئذ رأيت رجالا بيضاً على خيل بلق فكانت الملائكة . والبغلة التى كان عليها النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ هى المسماة فضة التى أهداها له فروة بن نفاثة . والجدل القصر وهو فى هذا البيت اسم علم لمكان . ومطلاء يمدو يقصر وهى أرض تعقل الرجل عن المشى . وحنروف السحاب أراد به البرق الذى فى السحاب . وكانع حاضر نازل . والضحاك بن سفيان كانت بيده راية سليم يوم حنين . قال البرقى ليس هو الضحاك بن سفيان الكلابى إنما هو الضحاك بن سفيان السلمى . وفى رواية غير البكائى عن ابن إسحق رفع نسبه الى بهثة بن سليم لم يذكر أبو عمر السلمى . وقوله نذود أخانا البيت يريد أنه من سليم وسليم من قيس كما أن هوازن من قيس

كلاهما ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس . ومعناه نقاتل إخوتنا ونذودهم عن إخوتنا من سليم ، ولو ترى في حكم الدين مصالا مفعلا من الصولة لكنا مع الاقرب بين يريد هوازن . والحماطة من ورق الشجر مافيه خشونة . والعاير كالشيء ينخس في العين لانه يعورها . والسهر الرجل لأنه لما لم يفتر عنه فكأنه سهر ولم ينم . والصمان والحقر موضعان . وقوله لايغرسون فسيل النخل يعنى أهل المدينة يعيرهم بذلك . والمقربة الخيل التى قربت مرابطها . والأخطار جمع خطر وهو القطيع الضخم من الابل . والعكر مافوق خمسمائة من الابل . ضاحية كل شيء نواحيه البارزة . والظاهرة من الأرض ما غلظ منها .

﴿ سرية الطفيل بن عمرو الدوسى ﴾

الى ذى الكفين فى شوال سنة ثمان

قال ابن سعد قالوا : لما أراد رسول الله ﷺ المسير الى الطائف بعث الطفيل ابن عمرو الى ذى الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسى يهدمه وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف فخرج سريعاً الى قومه فهدم ذا الكفين وجعل يحش النار فى وجهه ويحرقه ويقول :

ياذا الكفين لست من عبادكا ميلادنا أقدم من ميلادكا

أنا حششت النار فى فؤادكا

قال وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه بأربعة ، أيام وقدم بدبابة ومنجنيق وقال يامعشر الأزد من يحمل رايتكم فقال الطفيل : من كان يحملها فى الجاهلية قالوا النعمان بن الرازية اللهبي قال أصبتم .

﴿ غزوة الطائف ﴾

فى شوال سنة ثمان

قال ابن سعد قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف وقدم خالد بن الوليد على مقدمته ، وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه

مايصلحهم لسنة فلما انهزموا من أوطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيئوا للقتال وسار رسول الله ﷺ فنزل قريباً من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رمياً شديداً كأنه رجل جراد حتى أصيب من المسلمين ناس بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فارتفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الطائف اليوم وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب فضرب لهما قبتين وكان يصلى بين القبتين حصار الطائف كله فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما . وقال ابن اسحق بضعاً وعشرين ليلة . وقال ابن هشام سبعة عشر يوما ، ونصب عليهم المنجنيق وهو أول مارمى به فى الاسلام فيما ذكر ابن هشام .

روينا عن ابن سعد قال أنا قبيصة بن عقبة قال أنا سفيان الثورى عن ثور ابن يزيد عن مكحول أن النبى ﷺ نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً . قال ابن اسحق حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة[1] ثم زحفوا بها الى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون . قال ابن سعد ثم سألوه أن يدعها لله وللرحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى أدعها لله وللرحم . ونادى منادى رسول الله ﷺ أيما عبد نزل إلىَّ من الحصن وخرج الينا فهو حر . فخرج منهم بضعة عشر رجلا فيهم أبو بكرة نزل فى بكرة فقيل أبو بكرة فعتقهم رسول الله ﷺ ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة ولم يؤذن لرسول الله ﷺ فى فتح الطائف . واستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلى فقال ماترى فقال ثعلب فى حجر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك فأمر رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب فأذن فى

---

(١) آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن لينقبوه .

الناس بالرحيل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغدوا على القتال فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا قافلون إن شاء الله فسروا بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا إله إلا الله وحده صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا واستقلوا قال قولوا آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون . وقيل يارسول الله ادع الله على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفاً وائت بهم مسلمين .

﴿ تسمية من استشهد بالطائف مع رسول الله ﷺ ﴾

عن ابن إسحق سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وعرفطة بن خباب حليف لهم من الازد بن الغوث ، قال ابن هشام ويقال حباب وعبد الله ابن أبي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوى حليف لهم والسائب بن الحارث السهمي وأخوه عبدالله . ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع السلمي والحرث بن سهل بن أبي صعصعة المازني النجاري والمنذر بن عبد الله الساعدي ومن الأوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة ثم خرج رسول الله ﷺ عن الطائف الى الجعرانة وبها قسم غنائم حنين كما تقدم .

قال ابن سعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المصدقين قالوا لما رأى رسول الله ﷺ هلال المحرم سنة تسع بعث المصدقين يصدقون العرب فبعث عيينة بن حصن الى بني تميم وبعث يزيد بن الحصين إلى أسلم وغفار ويقال بعث كعب بن مالك وبعث عباد بن بشر الأشهلي إلى سليم ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى بني فزارة وبعث الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب وبعث بسر بن سفيان الكعبي الى بني كعب وبعث ابن الأتبية الأزدي الى بني ذبيان وبعث رجلا من بني سعد هذيم على صدقاتهم

وأمر رسول الله ﷺ مصدقيه[1] أن يأخذوا العفو منهم ويتوقوا كرائم أموالهم . قال ابن إسحق و بعث المهاجر بن أبي أمية الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها و بعث زياد بن لبيد الى حضرموت و بعث عدى بن حاتم على طيء و بني أسد و بعث مالك بن نويرة على صدقات بني حنظلة وفرق صدقات بني سعد على رجلين : الزبرقان بن بدر على ناحية وقيس بن عاصم على ناحية والعلاء بن الحضرمي على البحرين و بعث علياً الى نجران ليجمع صدقاتهم و يقدم عليه بجزيتهم .

﴿ سرية عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم ﴾

و كانوا فيما بين السقيا وأرض بني تميم وذلك في المحرم سنة تسع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم فلما رأوا الجمع ولوا وأخذ منهم أحد عشر رجلا و وجدوا في المحلة إحدى وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجلبهم الى المدينة فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا في دار رملة بنت الحارث فقدم فيهم عدة[2] من رؤسائهم عطارد بن حاجب والزبرقان ابن بدر وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمرو بن الاهتم ورباح بن الحارث بن مجاشع فلما رأوهم بكي اليهم النساء والذراري فعجلوا وجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا يامحمد اخرج الينا فخرج رسول الله ﷺ وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد فقدموا عطارد ابن حاجب فتكلم وخطب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس فأجابهم و نزل فيهم (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لايعقلون) فرد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي . وذكر

---

(١) المصدق : الذي يجمع الزكاة . (٢) في الظاهرية زيادة «قيل كانوا سبعين» .

ابن اسحق ما وقع بينهما من المفاخرة وما وقع بين الشاعرين الزبرقان بن بدر وحسان بن ثابت من المفاخرة نظما فأنشد الزبرقان :

نحن الكرام فلا حى يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء إذا لم يؤنس الفزع
بما ترى الناس يأتينا سراتهم ... من كل أرض هويا ثم نصطنع
فننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين إذا ماأنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم ... إلا استقادوا فكانوا الرأس يقتطع
فمن يفاخرنا فى ذاك نعرفه ... فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولم يأب لنا أحد ... إنا كذلك عند الفخر نرتفع

وأنشد لحسان مجيبا له :

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته ... تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم ... أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ... إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان فى الناس سباقون بعدهم ... فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لايرفع الناس ماأوهت أكفهم ... عند الدفاع ولا يوهون مارفعوا
إن سابقوا الناس يوما فاز سبقهم ... أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم ... لايطبعون ولا يؤذى بهم طبع
لايبخلون على جار بفضلهم ... ولا يمسهم من مطمع طمع
إذا نصبنا لحى لم ندب له ... كما يدب الى الوحشية الذرع
نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبها ... إذا الزعانف من أظفارها خشعوا
لايفخرون إذا نالوا عدوهم ... وإن أصيبوا فلاخور ولا هلع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع ... أسد بحلبة فى أرساغها فدع

خذ منهم ماأتواعفواً إذا غضبوا ولا يكن همك الأمر الذى منعوا
فان فى حربهم فاترك عداوتهم شراً يخاض عليه السم والسلع
أ كرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفاوتت الأهواء والشيع
أهدى لهم مدحتى قلب يؤازره فيما أحب لسان حائك صنع
فانهم أفضل الأحياء كلهم إن جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الأقرع بن حابس إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أعلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم .(١)

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

والكلام على شىء من غريب شعره

الأقرع بن حابس لقب واسمه فراس وكان فى رأسه قرع فلقب بذلك . ذكر ذلك عن ابن دريد . واسم عيينة بن حصن حذيفة وكانت عينه جحظت فلقب بذلك . والزبرقان القمر قال الشاعر :

تضىء به المنابر حين يرقى عليها مثل ضوء الزبرقان

والزبرقان الخفيف العارضين واسمه الحصين . وقوله إذا لم يؤنس القزع يريد إذا كان الجدب ولم يكن فى السماء سحاب يتقزع . والتقزع تفرق السحاب . والكوم جمع كوماء وهى العظيمة السنام . والاعتباط الموت فى الحداثة . قال من لم يمت عبطة يمت هرما . ومتعوا ارتفعوا متع النهار إذا ارتفع . والذرع ولد البقر وجمعه ذرعان . وبقرة مذرع إذا كانت ذات ذرعان . والسلع شجر مر . وشمعوا أى ضحكوا وفى الحديث « من تتبع المشمعة شمع الله به » يريد من ضحك من الناس فأفرط فى المزح وشمعت الجارية والدابة شموعاً لعبت ومعناه فى البيت هزلوا ومنه امرأة شموع إذا كانت مزاحة . وذكر أن قيس بن عاصم كان يبغض عمرو بن الأهتم وهو الذى ضرب أباه فهتم فاه(٢) فشهر بالاهتم واسمه سنان بن سمى

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .(٢) أى كسر ثناياه .

ففض منه بعض الغض عند رسول الله ﷺ ومع ذلك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أعطى القوم . ولما دار بين عمرو وزبرقان قال عليه السلام يومئذ إن من البيان لسحرا . وذلك أن عمراً قال فى الزبرقان إنه لمطاع فى أدينه سيد فى عشيرته فقال الزبرقان لقد حسدنى يارسول الله لشرفى ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو إنه لزير المروءة ضيق العطن لئيم الخال فعرف الانكار فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله رضيت فقلت أحسن ماعلمت وسخطت فقلت أقبح ماعلمت ولقد صدقت فى الاولى وما كذبت فى الثانية ، ويقال كانت أم الزبرقان باهلية فذلك أراد عمرو .

﴿ سرية قطبة بن عامر بن حديدة ﴾

الى خثعم بناحية بيشة قريباً من تربة فى صفر سنة تسع

قال ابن سعد قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قطبة فى عشرين رجلا الى حى من خثعم بناحية تبالة وأمره أن يشن الغارة فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلا فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضرة ويحذرهم فضربوا عنقه ثم أقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاشديدا حتى كثر الجرحى فى الفريقين جميعا وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النعم والشاء والنساء الى المدينة وجاء سيل أتى فحال بينهم و بينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهمانهم أربعة أبعرة والبعير يعدل بعشر من الغنم بعد أن أفرد الخمس .

﴿ سرية الضحاك بن سفيان الكلابى الى بنى كلاب ﴾

فى شهر ربيع الأول سنة تسع

قالوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً الى القرطاء عليهم الضحاك ابن سفيان بن عوف بن أبى بكر الكلابى ومعه الاصيد بن سلمة بن قرط فلقوهم بالزج زج لاوة فدعوهم الى الاسلام فأبوا فقاتلوهم فهزموهم فلحق الاصيد أباه سلمة وسلمة على فرس له فى غدير بالزج ودعا أباه الى الاسلام وأعطاه الامان فسبه وسب دينه فضرب الاصيد عرقوبى فرس أبيه فلما وقع الفرس على عرقوبيه

ارتكز سلمة على رمحه فى الماء ثم استمسك حتى جاء أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه .
الزخ بالزاى والخاء المعجمتين .[1]

﴿ سرية علقمة بن محرز المدلجى الى الحبشة ﴾

فى شهر ربيع الآخر سنة تسع

قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من الحبشة تراآهم أهل جدة فبعث اليهم علقمة بن محرز فى ثلثمائة فانتهى الى جزيرة فى البحر وقد خاض اليهم البحر فهربوا منه . فلما رجع تعجل بعض القوم الى أهليهم فأذن لهم فتعجل عبدالله بن حذافة السهمى فيهم فأمره على من تعجل وكانت فيه دعابة فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يصطلون عليها ويصطنعون فقال عزمت عليكم إلا تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم فتحجزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال اجلسوا إنما كنت أضحك معكم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه .

﴿ سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه ﴾

الى الفلس صنم طى ليهدمه فى التاريخ

قالوا بعث رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فى خمسين ومائة رجل من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا ومعه راية سوداء ولواء أبيض الى الفلس ليهدموه فشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر . فهدموا الفلس وحرقوه وملؤا أيديهم من السبى والنعم والشاء . وفى السبى أخت عدى بن حاتم وهرب عدى الى الشام ووجدوا فى خزانة الفلس ثلاثة أسياف رسوب والمخذم[2] وسيف يقال له اليمانى وثلاثة أدراع . واستعمل رسول الله ﷺ على السبى أبا قتادة واستعمل على الماشية والرقة عبدالله بن عتيك فلما نزلوا رككا[3] . وعزل النبى ﷺ صفيا

---

(١) فى النهاية : زج لاوة هو بضم الزاى وتشديد الجيم موضع نجدى بعث اليه رسول الله ﷺ الضحاك بن سفيان يدعو أهله الى الاسلام . وذكره فى القاموس فى حرف الجيم . (٢) بكسر الميم . (٣) شرقى سلمى .

رسوبا والمخدم ثم صار له بعد السيف الآخر وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم، حتى قدم بهم المدينة . والفلس بضم الفاء وسكون اللام .

﴿ سرية عكاشة بن محصن ﴾

الى الجباب أرض عذرة و بلى وكانت فى شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة

﴿ خبر كعب بن زهير مع النبى ﷺ و قصيدته ﴾

وكان فيما بين رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف وغزوة تبوك

قال ابن إسحق ولما قدم رسول الله ﷺ من منصرفه عن الطائف كتب بجير ابن زهير الى أخيه كعب يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه و يؤذيه وأن من بقى من شعراء قريش ابن الزبعرى وهبيرة ابن أبى وهب قد هربوا فى كل وجه فإن كانت لك فى نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لايقتل أحداً جاءه تائبا و إن أنت لم تفعل فانج الى نجائك وكان كعب قد قال :

ألا أبلغا عنى بجيراً رسالة   فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

فبين لنا إن كنت لست بفاعل   على أى شىء غير ذلك دلكا

على خلق لم تلف أماً ولا أباً   عليه ولم تدرك عليه أخاً لكا(١)

فان كنت لم تفعل فلست بآسف   ولا قائل إما عثرت لعاً لكا (٢)

سقاك بها المأمون كأساً روية   فأنهلك المأمون منها وعلكا

قال و بعث بها الى بجير فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول الله ﷺ فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سقاك بها المأمون صدق و إنه لكذوب وأنا المأمون ولما سمع «على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه» قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه . ثم قال بجير لكعب :

من مبلغ كعباً فهل لك فى التى   تلوم عليها باطلا وهى أحزم

---

(١) فى نسخة : على خلق لم ألف أماً ولا أبا   عليه وما تلفى عليه أباً لكا
(٢) سيأتى تفسير الغريب . فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد).

الى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لاينجو وليس بمفلت ... من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ... ودين أبى سلمى على محرم

فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان فى خاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بداً قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لى فغدا به الى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقم اليه واستأمنه فذكر لى أنه قام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس اليه فوضع يده فى يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايعرفه فقال يارسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به قال رسول الله ﷺ نعم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير. قال ابن اسحق : فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال يارسول الله دعنى وعدو الله أضرب عنقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه قد جاء تائباً نازعا. قال فغضب كعب على هذا الحى من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال فى قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله ﷺ :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ... متيم إثرها لم يفد مكبول (١)
وما سعاد غداة البين إذ برزت ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارض ذى ظلم إذا ابتسمت ... كأنه منهل بالراح معلول
شجت بذى شبم من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول
تنفى الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب غادية بيض يعاليل

---

(١) شرح الغريب فى الصفحة ٢١٣ وفى النسخ المطبوعة اختلاف ألفاظ مشهورة .

ويل امها خلة لو أنها صدقت بوعدها أو لو أن النصح مقبول
لكنها خلة قد شيط من دمها فجع وولع وإخلاف وتبديل
فما تقوم على حال تكون بها كما تلون فى أثوابها الغول
وما تمسك بالوصل الذى زعمت إلا كما يمسك الماء الغرابيل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل
أرجو وآمل أن يعجلن فى أمد وما لهن اخال الدهر تعجيل
فلا يغرنك ما منت وما وعدت إن الامانى والاحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لايبلغها إلا العتاق النجيبات المراسيل
ولا يبلغها إلا عذافرة فيها على الاين إرقال وتبغيل
من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت عرضتها طامس الاعلام مجهول
ترمى النجاد بعينى مفرد لهق اذا توقدت الحزاز والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها فى خلقها عن بنات الفحل تفضيل
حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم يزلقه منها لبان وأقراب زهاليل
عيرانة قذفت بالنحل عن عرض مرفقها عن بنات الزور مفتول
قنواء فى حرتيها للبصير بها عتق مبين وفى الخدين تسهيل
كأن مافات عينيها ومذبحها من خطمها ومن اللحيين برطيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل فى غارز لم تخونه الاحاليل
تهوى على يسرات وهى لاهية ذوابل وقعهن الارض تحليل
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً لم يقهن سواد الاكم تنعيل
يوما يظل به الحرباء مرتبياً كأن ضاحيه فى النار مملول
وقال للقوم حاديهم وقد جعلت بقع الجنادب يركضن الحصى قيلوا
كان أوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل
أوب يدى فاقد شمطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول

تفرى اللبان بكفيها ومدرعها   مشقق عن تراقيها رعابيل

تمشى الغواة بجنبيها وقولهم   إنك ياابن أبى سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله   لا ألهينك إنى عنك مشغول

فقلت خلوا طريقى لا أبا لكم   فكل ماقدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

أنبئت أن رسول الله أوعدنى   والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذى أعطاك نافلة ال   قرآن فيها مواعيظ وتفصيل

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم   أذنب ولو كثرت فى الاقاويل

لقد أقوم مقاماً لو يقوم به   يرى ويسمع ماقد أسمع الفيل

لظل يرعد من وجد بوادره   إن لم يكن من رسول الله تنويل

حتى وضعت يمينى ماأنازعها   فى كف ذى نقمات قيله القيل

فلهو أخوف عندى إذ أكلمه   وقيل إنك منسوب ومسئول

من ضيغم بضراء الارض مخدره   فى بطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما   لحم من الناس معفور خراديل

إذا يساور قرناً لا يحل له   أن يترك القرن إلا وهو مفلول

منه تظل سباع الجو نافرة   ولا تمشى بواديه الاراجيل

ولا يزال بواديه أخو ثقة   مضرج البز والدرسان مأكول

إن الرسول لنور يستضاء به   مهند من سيوف الله مسلول

فى عصبة من قريش قال قائلهم   ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال أنكاس ولا كشف   عند اللقاء ولا ميل معازيل

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم   ضرب اذا عرد السود التنابيل

شم العرانين أبطال لبوسهم   من نسج داود فى الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق   كأنها حلق القفعاء مجدول

ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم قوماً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا
لايقع الطعن إلا فى نحورهم وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام : قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على النبى ﷺ المدينة وبيته حرف أخوها أبوها · ويمشى القراد . وبيته عيرانة قذفت . وبيته تمر مثل عسيب النخل . وبيته تفرى اللبان . وبيته اذا يساور قرناً . وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن إسحق قال ابن اسحق : قال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب * إذا عرد السود التنابيل * وإنما يريد معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله ﷺ وموضعهم من اليمن :

من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابراً عن كابر إن الخيار هم بنو الاخيار
الباذلين نفوسهم لنبيهم يوم الهياج وفتية الأحبار
والذائدين الناس عن أديانهم بالمشرفى وبالقنا الخطار
المكرهين السمهرى بأدرع كسوالف الهندى غير قصار
والناظرين بأعين محمرة كالجمر غير كليلة الابصار
والبائعين نفوسهم لنبيهم للموت يوم تعانق وكرار
يتطهرون يرونه نسكاً لهم بدماء من علقوا من الكفار
دربوا كما دربت ببطن خفية غلب الرقاب من الاسود ضوار
وإذا حلت ليمنعوك اليهم أصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا علياً يوم بدر ضربة دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمى كله فيهم لصدقنى الذين أمارى
قوم إذا خوت النجوم فانهم للطارقين النازلين مقارى
فى العز من غسان فى جرثومة أعيت محافرها على المنقار

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الخبر ﴾

أبو سلمى ربيعة بن رياح أحد بنى مزينة . والمأمون يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وكانت قريش تسميه أيضاً الامين . ولعاً كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة . تبلت المرأة فؤاد الرجل رمته بهجرها فقطعت قلبه . ومعلول من العلل وهو الشرب الثانى والاول النهل ومنه قوله منهل و يستعمل معلول أيضاً من الاعتلال كما يقوله الخليل فى العروض . حكاه ابن القوطية ولم يعرفه ابن سيده . وشجت بذى شبم يعنى الخمر وشجت كسرت من أعلاها لان الشجة لاتكون إلا فى الرأس والشبم البرد والشبم البارد . قاله الاصمعى وقال شج الشىء إذا علاه ومن هذا شج الشراب وهو أن يعلوه بالماء فيمزجه به . ومشمول ضربه الشمال . وأفرطه أى ملأه . عن السهيلى وعن غيره سبقه وتقدمه . واليعاليل السحاب وقيل جبال ينحدر الماء من أعلاها . واليعاليل أيضاً الغدران واحدها يعلول لأنه يعل الارض بمائه . وقال ابن سيده اليعلول الحبابة من الماء وهو أيضاً السحاب المطرد . وقيل القطعة البيضاء من السحاب . واليعلول المطر بعد المطر . و بعد هذا البيت فى القصيدة وليس من الرواية :

من اللواتى إذا ماخلة صدقت   يشفى مضاجعها شم وتقبيل

بيضاء مقبلة عجزاء مدبرة   لا يشتكى قصر منها ولا طول

قال الخشنى شيط مثل شاط يقال شاط دمه إذا سال وشاطت القدر إذا غلت والصواب فيه سيط أى خلط ومزج . وكذلك فسره السهيلى أى خلط بلحمها ودمها . وهذه الأخلاق التى وصفها بها من الولع وهو عندهم الكذب . والخلف والفجع : قال ابن سيده الفجيعة الرزيئة بما يكره فجعه يفجعه فجعاً . والغول التى تتراءى بالليل . والسعلاة التى تتراءى بالنهار من الجن . وعرقوب بن صخر من العماليق . وقيل بل هو من الأوس أو الخزرج وقصته فى إخلاف الوعد مشهورة حين وعد أخاه جنى نخلة له وعداً بعد وعد ثم جدها ليلا ولم يعطه شيئا . قاله السهيلى وغيره وقال كان يسكن المدينة يثرب . والبيت المشهور * مواعيد عرقوب

أخاه بيثرب * ومن الناس من يقول يترب . يعنى أرضاً للعماليق ولم تكن يثرب سكنى العماليق فان كان من سا كنى المدينة كما ذكره السهيلى فالبيت مستقيم على الرواية المشهورة . النجيبات السلسة السير والنجيبات السريعة . والمراسيل السهلة السير التى تعطيك ماعندها عفواً . عذافرة صلبة . إرقال اسراع . والتبغيل قال السهيلى ضرب من السير سريع . وقال غيره سير البغال عرضتها جهة شوقها . والنجاد الأرض الصلبة . واللهق الحمار الوحشى . وقال مفرد لأنه يرمى ببصره نحو الأتن ولا يمشى إلا كداً معهن . والحزاز ماغلظ من الأرض . والميل الاعلام . وقال السهيلى مااتسع من الأرض . القوداء الطويلة العنق . والشمليل السريعة السير . والحرف الناقة الضامر . من مهجنة من إبل مستكرمة هجان . قال أبو القاسم وقوله أبوها أخوها أى إنها من جنس واحد فى الكرم وقيل إنها من فحل حمل على أمه فجاءت بهذه الناقة فهو أبوها وأخوها وكانت للناقة التى هى أم هذه بنت أخرى من الفحل الأكبر فعمها خالها على هذا وهو عندهم من أكرم النتاج . واللبان الصدر . وأقراب زهاليل خواصر ملس . وبنات الزور يعنى اللحمات النابتة فى الصدر . والبرطيل حجر مستطيل وهو أيضاً المغول . والعسيب عظم الذنب وجمعه عسبان . والخصل شعر الذنب . والتخون قال الاصمعى التنقص والتخون أيضاً التعهد . لم تخونه الأحاليل يريد رويت من اللبن . والأحاليل الذكور . واليسر اللين والانقياد واليسر السهل . قال ابن سيده وإن قوائمه ليسرات أى سهلة واحدتها يسرة ويسرة . وتحليل أى قليل . والعجايات عصب يكون فى اليدين والرجلين الواحدة عجاية . والزيم المتفرقة . والقور الحجارة السود . والعساقيل هنا السراب . قال أبو القاسم الخثعمى وهذا من المقلوب أراد وقد تلفعت القور بالعساقيل . وقوله شمطاء معولة جعلها شمطاء لأنها يائس من الولد فهى أشد حزنا . والجراديل القطع من اللحم وفى الحديث «ومنهم المخردل» فى صفة المارين على الصراط أى تخردل لحمه الكلاليب التى حول الصراط . والأراجيل جمع جمع وهو جمع أرجل وأرجل جمع رجل . والدريس الثوب الخلق . زولوا أى هاجروا .

والتنابيل القصار . والفقعاء نبت قاله أبو حنيفة . والتهليل الفزع والجبن . وكعب بن زهير من فحول الشعراء هو وأبوه وكذلك ابنه عقبة بن كعب وابن عقبة أيضاً العوام وهو القائل : ألا ليت شعرى هل تغير بعدنا ملاحة عينى أم عمرو وجيدها

وهل بليت أثوابها بعد جدة ألا حبذا اخلاقها وجديدها

ومما يستحسن لكعب قوله :

لو كنت أعجب من شىء لأعجبنى سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لأمور ليس يدركها فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أمل لاتنتهى العين حتى ينتهى الاثر

ويستحسن له أيضاً قوله فى النبى ﷺ :

تخدى به الناقة الأدماء معتجراً[1] بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففى عطافيه أو أثناء بردته مايعلم الله من دين ومن كرم

﴿ غزوة تبوك فى شهر رجب سنة تسع ﴾

توجه رسول الله ﷺ لغزو الروم

قال ابن اسحق وكان ذلك فى زمن عسرة من الناس وجدب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام فى ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذى هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج فى غزوة إلا كنى عنها وورى بغيرها إلا ما كان من غزوة تبوك لبعد الشقة وشدة الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو فى جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بنى سلمة ياجد هل لك العام فى جلاد بنى الأصفر فقال يارسول الله أتأذن لى ولا تفتنى فوالله لقد عرف قومى أنه مامن رجل بأشد عجباً بالنساء منى وإنى أخشى إن رأيت نساء بنى الاصفر أن لاأصبر فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال قد أذنت لك ففيه نزلت (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لاتنفروا فى الحر . فأنزل الله فيهم (وقالوا لاتنفروا فى الحر - الآية) ثم

---

(١) الخدى ضرب من السير، ومعتجر أى ملتف .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد فى سفره وأمر الناس بالجهاز وحض أهل الغنى على النفقة والحملان فى سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان فى ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . وذكر ابن سعد قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وأن هرقل قد رزق أصحابه لسنة وأجلبت معه لخم وجذام وعاملة وغسان وقدموا مقدماتهم الى البلقاء وجاء البكاؤون وهم سبعة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ماينفقون) وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وأبو ليلى المازنى وعمرو بن عنمة [1] وسلمة ابن صخر والعرباض بن سارية . وفى بعض الروايات وعبد الله بن مغفل ومعقل ابن يسار . وعند ابن عائذ فيهم مهدى بن عبد الرحمن . و بعضهم يقول البكاؤون بنو مقرن السبعة وهم من مزينة . وابن إسحق يعد فيهم عمرو بن الحمام بن الجموح وقال و بعض الناس يقول عبد الله بن عمرو المزنى بدل ابن المغفل وهرمى بن عبد الله الواقفى . وفيما ذكر ابن إسحق أنه بلغه أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضرى لقى أبا ليلى وابن المغفل وهما كذلك فأعطاهما ناضحاً [2] له و زودهما شيئاً من تمر . وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فلم يعذرهم . قال ابن سعد وهم اثنان وثمانون رجلا وكان عبد الله بن أبى بن سلول قد عسكر على ثنية الوداع فى حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقل العسكرين . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبابكر الصديق يصلى بالناس واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى وقيل سباع بن عرفطة . ذكره ابن هشام والاول أثبت . فلما سار رسول الله ﷺ تخلف عبد الله بن أبى ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وأبو خيثمة السالمى وأبو ذر الغفارى . وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين ألفاً من الناس والخيل عشرة آلاف فرس

---

(١) علبة بضم العين . وعنمة بفتح العين والنون والميم . (٢) أى جملا يستقى عليه .

وأقام بها عشرين ليلة يصلى ركعتين ولحقه بها أبو خيثمة السالمى وأبوذر وهرقل يومئذ بحمص . وفيما ذكر ابن إسحق أن رسول الله ﷺ عند ماأراد الخروج خلف على بن أبى طالب على أهله فأرجف به المنافقون وقالوا ماخلفه إلا استثقالا وتخفيفاً منه فأخذ على سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ وهو نازل بالجرف[1] فقال يانبى الله زعم المنافقون أنك إنما خلفتنى أنك استثقلتنى وتخففت منى فقال كذبوا ولكنى خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى أهلى وأهلك أفلا ترضى ياعلى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لانبى بعدى . فرجع على الى المدينة . ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله ﷺ أياما الى أهله فى يوم حار فوجد امرأتين فى عريشين لهما فى حائطه قدرشت كل واحدة منهما عريشها و بردت له فيها ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح[2] والريح والحر وأبو خيثمة فى ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء ماهذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيآ لى زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله ثم خرج فى طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحى فى الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى اذادنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير ابن وهب إن لى ذنباً فلا عليك أن تخلف عنى حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة قالوا يارسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك ياأبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله ﷺ خيرا ودعا له

---

(١) هو موضع قريب من المدينة . (٢) بكسر الضاد أى الشمس .

بخير وقدكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر قال لا تشربوا من مائها شيئا ولا يتوضأ منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منها شيئا ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس إلا أن رجلين من بنى ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر فى طلب بعيره فأما الذى خرج لحاجته فانه خنق على منهبه . وأما الذى ذهب فى طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلى طيء فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال ألم أنهكم أن يخرج أحد منكم إلا ومعه صاحبه ثم دعا للذى خنق على منهبه فشفى . وأما الآخر الذى وقع بجبلى طيء فان طيئا أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة .

قال ابن إسحق بلغنى عن الزهرى أنه قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم . قال ابن إسحق فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى كان ببعض الطريق ضلت ناقته فقال زيد بن اللصيت[1] وكان منافقا أليس محمد يزعم أنه نبى ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقته فقال عليه السلام إن رجلا يقول وذكر مقالته وإنى والله لا أعلم إلا ما علمنى الله وقد دلنى الله عليها وهى فى الوادى فى شعب كذا وكذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتونى بها فذهبوا فجاؤوه بها ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه. وتلوم[2] أبو ذر على بعيره . فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل

---

(١) بضم اللام وفتح الصاد، وروى «اللصيب» بالموحدة . (٢) أى انتظر .

يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا ذر يمشي وحده و يموت وحده و يبعث وحده .

قال ابن إسحق فحدثني بريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبدالله بن مسعود قال لما نفى عثمان أبا ذر الى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما أن اغسلاني و كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به وأقبل عبدالله بن مسعود في رهط من أهل العراق عُـمّـار[1] فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطأها وقام اليهم الغلام فقال هذا أبو ذر صاحب رسول الله ﷺ فأعينونا على دفنه قال فاستهل عبدالله يبكي و يقول صدق رسول الله ﷺ تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك . ثم نزل هو وأصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله ﷺ في مسيره الى تبوك وقد كان رهط من المنافقين منهم وديعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف . ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له مخشن[2] بن حمير يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق الى تبوك فقال بعضهم لبعض أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً والله لكأنكم غداً مقرنين في الحبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين فقال مخشن بن حمير والله لوددت أني أقاضى على أن يضرب كل منا مائة جلدة و انا ننفلت أن ينزل فينا قرآن لمقالتكم هذه وقال رسول الله ﷺ فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان أنكروا فقل بلى قلتم كذا و كذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهم (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) وقال مخشن بن حمير والله يارسول الله قعد بي

(١) أي معتمرين . (٢) في ضبط اسمه خلاف .

اسمى واسم أبى فكان الذى عنى عنه فى هذه الآية فتسمى عبد الرحمن وسأل الله أن يقتله شهيدا لايعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر .

وذكر ابن عائذ أن رسول الله ﷺ نزل تبوك فى زمان قل ماؤها فيه فاغترف رسول الله ﷺ غرفة بيده من ماء فمضمض بها فاه ثم بصقه فيها ففارت عينها حتى امتلأت فهى كذلك حتى الساعة . ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأدرح فأعطوه الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً وهو عندهم وكتب ليحنة بالمصالحة : بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمنة من الله ومحمد النبى رسول الله ﷺ ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم فى البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبى ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فانه لايحول ماله دون نفسه وإنه طيبة لمن أخذه من الناس وأنه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه ولاطريقاً يردونه من بر أو بحر .

﴿ بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ﴾
الى أكيدر دومة

قال ابن إسحق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكا عليها وكان نصرانياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين فى ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فأتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لاأحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم[1] فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله ﷺ فأخذته وقتلوا أخاه وقدكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلى

(١) جمع مطرد كمنبر رمح قصير يطعن به الوحش .

الله عليه وسلم قبل قدومه عليه . وفيه قال عليه السلام لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة أحسن من هذا . ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع الى قريته .

وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فى أربعمائةوعشرين فارساً سرية الى أكيدر فى رجب سنة تسع بدومة الجندل و بينها و بين المدينة خمس عشرة ليلة. وذكر نحو ماتقدم وقال وأجار خالد أكيدر من القتل حتى يأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن يفتح له دومة الجندل ففعل وصالحه على ألفى بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح فعزل للنبى صلى الله عليه وسلم صفياً خالصاً ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس وكان للنبى صلى الله عليه وسلم ثم قسم ما بقى فى أصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض .

وذكر ابن عائذ فى هذا الخبر أن أكيدر قال عن البقر والله مارأيتها قط جاءتنا إلا البارحة ولقد كنت أضمر لها اليومين والثلاثة ولكن قدر الله . وذكر موسى بن عقبة اجتماع أكيدر ويحنة عند رسول الله ﷺ فدعاهما الى الاسلام فأبيا وأقرا بالجزية فقاضاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضية دومة وعلى تبوك وعلى إيلة وعلى تيماء و كتب لهما كتاباً .

رجع الى خبر تبوك : قال ابن اسحق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلا الى المدينة وكان فى الطريق ماء يخرج من وشل[1] مايروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئا حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء ؟ فقيل له يارسول الله فلان وفلان فقال أولم أنههم أن يستقوا منه شيئا حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم ثم نزل فوضع يده تحت الوشل

---

(١) الوشل الماء القليل و وشل الماء وشلا أى قطر وقيل الوشل حجر أو جبل يقطر منه الماء .

فجعل يصب فى يده ماشاءالله أن يصب ثم نضحه[1] به ومسحه بيده ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أومن بقى منكم ليسمعن بهذا الوادى وهو أخصب مابين يديه وما خلفه . قال وحدثنى محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فرأيت شعلة من نار فى ناحية العسكر فاتبعتها أنظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حفرته وأبو بكر وعمر يدليانه اليه وهو يقول ادنيا إلى أخاكما فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم إنى قد أمسيت راضياً عنه فارض عنه قال يقول عبد الله بن مسعود ياليتنى كنت صاحب الحفرة . وقال صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك إن بالمدينة لأقواماً ماسرتم مسيراً ولاقطعتم وادياً إلا كانوا معكم قالوا يارسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر .

﴿ امر مسجد الضرار ﴾

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل فى أوان[2] بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار أتوه وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يارسول الله إنا قد بنينا مسجداً لذى العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلى لنا فيه فقال إنى على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه . فلما نزل بذى أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أخا بنى سالم بن عوف ومعن بن عدى أخا بنى العجلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاه فخرجا سريعين حتى أتيا بنى

---

(١) أى رشه . (٢) فى نسخة «بذى عوان» وفى أخرى «بذى أوان» . وعند القاضى عياض الصواب فيه «ذو أروان» .

سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك بن الدخشم لمعن انظرني حتى أخرج اليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاه وهدماه وتفرقوا عنه . ونزل فيه من القرآن (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين) الى آخر القصة . وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحرث وبحزج وبجاد ابن عثمان من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت من بني أمية رهط أبي لبابة بن عبد المنذر . وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف الثلاثة الذين ذكرناهم كعب ومرارة وهلال فأما المنافقون فجلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله . وأما الثلاثة الآخرون فروينا من طريق البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير فثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك كان قائد كعب من بنيه حين عمي قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحد تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها . كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت في تلك الغزاة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتها في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً ومفازا وعدوا كثيرا فجلى

المسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له مالم ينزل فيه وحى من الله. وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول فى نفسى أنا قادر عليه فلم يزل يتمادى بى حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازى شيئا فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم وليتنى فعلت فلم يقدر لى ذلك فكنت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله ﷺ فطفت فيهم أحزننى أنى لاأرى إلا رجلا مغموصا [1] عليه النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوكاً فقال وهو جالس فى القوم بتبوك مافعل كعب فقال رجل من بنى سلمة يارسول الله حبسه برداه ونظره فى عطفيه فقال معاذ بن جبل بئس ماقلت والله يارسول الله ماعلمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال كعب بن مالك فلما بلغنى أنه توجه قافلا حضرنى همى وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عنى الباطل وعرفت أنى لن أخرج منه بشىء أبداً فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى

---

(١) أى ظنينا فى دينه متهما بالنفاق .

جلست بين يديه فقال ماخلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى إنى والله لو جلست
عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى
والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به على ليوشكن الله أن
يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه إنى لأرجو فيه عفو الله.
لا والله ما كان لى من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت
عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله
فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لى والله ما علمناك كنت
أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله ﷺ بما
اعتذر اليه المخلفون قد كان كافيك من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه
وسلم لك فوالله مازالوا يؤنبونى حتى أردت أن أرجع فأ كذب نفسى ثم قلت لهم.
هل لقى هذا أحد قالوا نعم رجلان قالا مثل ماقلت فقيل لهما مثل ماقيل لك فقلت
من هما قالوا مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لى رجلين.
صالحين شهدا بدراً فيهما أسوة فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله ﷺ
المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا
حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما
صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم
فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد
وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل
حرك شفتيه برد السلام على أم لا ثم أصلى قريباً منه فأسارقه النظر فاذا أقبلت على
صلاتى أقبل الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة.
الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس
الى فسلمت عليه فوالله مارد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمنى
أحب الله ورسوله فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله
ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال فبينا أنا أمشى

بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلنى على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فانه بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأته وهذا أيضا من البلاء فتيممت بها التنور فسجرته بها حتى اذا مضت أربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله ﷺ يأتينى فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت أطلقها أم ماذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل الى صاحبى مثل ذلك فقلت لامرأتى الحقى بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر . قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك قالت إنه والله مابه حركة الى شيء والله مازال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقلت والله لاأستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى مايقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا بينا أنا جالس على الحال التى قد ذكر الله تعالى ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته [1] يا كعب بن مالك أبشر فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبى مبشرون وركض الى رجل فرساً . وسعى ساع من أسلم فأوفى على ذروة الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته

---

(١) فى نسخة زيادة « يقول » .

يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوته إياهما ببشراه والله ماأملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقانى الناس فوجاً فوجاً يهنئونى بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ماقام الى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة . قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يارسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يارسول الله إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر فقلت يا رسول الله إن الله إنما نجانى بالصدق ، وإن من توبتى أن لاأحدث إلا صدقا مابقيت فوالله ماأعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلانى ماتعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا كذباً وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت وأنزل الله تعالى على رسوله عليه السلام (لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والأنصار . الى قوله . وكونوا مع الصادقين) فوالله ماأنعم الله على نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن لاأكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ماقال لأحد فقال الله تبارك وتعالى (سيحلفون بالله لكم) الى قوله (فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى

قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو و إنما هو تخليفه إيانا و إرجاؤه أمرنا عمن حلف له. واعتذر اليه فقبل منه . (١)

﴿ امر وفد ثقيف و إسلامها ﴾

في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن اسحق وقدم رسول الله ﷺ المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه. فى ذلك الشهر وفد ثقيف وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم اتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يقبل الى المدينة. فأسلم وسأله أن يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله ﷺ كما يتحدث قومه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نخوة للامتناع الذى كان منهم فقال عروة يارسول الله أنا أحب اليهم من أبكارهم - قال ابن هشام من أبصارهم - وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاء أن لايخالفوه لمنزلته فيهم فلما أشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فيزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم. يقال له أوس بن عوف أخو بنى سالم بن مالك ، و يزعم الاحلاف أنه قتله رجل منهم من بنى عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ماترى فى دمك قال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى إلا مافى الشهداء الذين. قتلوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه إن مثله فى قومه لكمثل صاحب يس فى قومه ، ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنهم لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا وأجمعوا أن يرسلوا الى رسول الله ﷺ رجلا كما أرسلوا عروة فكلموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير. وكان سن عروة بن مسعود ، وعرضوا عليه ذلك فأبى أن يفعل وخشى أن يصنع

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلا حتى ترسلوا معى رجالافأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن أبى العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بنى يسار وأوس بن عوف أخا بنى سالم ونمير بن خرشة بن ربيعة أخا بنى الحارث فخرج بهم فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة فاشتد ليبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم عليه فلقيه أبو بكر فقال له أقسمت عليك لا تسبقنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدومهم عليه . ثم خرج المغيرة الى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية . ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة فى ناحية المسجد كما يزعمون ، فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذى يمشى بينهم وبين رسول الله ﷺ حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد الذى كتبه وكانوا لا يطعمون طعاما يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالداً حتى أسلموا ، وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة وسنة ويأبى عليهم حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبعث أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فانه لا خير فى دين لا صلاة فيه فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبى العاص وكان من أحدثهم

سناً وذلك أنه كان أحرصهم على التفقة فى الاسلام وتعلم القرآن فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا الى بلادهم راجعين و بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فى هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أباسفيان فأبى ذلك أبوسفيان عليه . وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها ليضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها . و يقول أبوسفيان والمغيرة يضربها بالفأس واهاً لك واهاً لك فلماهدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل الى أبى سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والفضة والجزع وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا نتولى الله و رسوله فقال رسول الله ﷺ وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا وخالنا أبا سفيان فلما أسلم أهل الطائف ووجه أباسفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح ابن عروة أن يقضى عن أبيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يارسول الله فاقضه وعروة والاسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله ﷺ إن الاسود مات مشركا فقال قارب يارسول الله لكن تصل مسلماً ذا قرابة يعنى نفسه وإنما الدين على وإنما أنا أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضى دين عروة والاسود من مال الطاغية فقضى وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى كتبه لهم : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبى رسول الله الى المؤمنين إن عضاه وج[1] وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئا من ذلك فانه يجلد وينزع ثيابه فان تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ النبى محمداً صلى الله عليه وسلم وأن هذا أمر

(١) بفتح الواو وتشديد الجيم اسم الطائف .

النبي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد بن العاص بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله ﷺ .

﴿ حج ابى بكر بالناس فى سنة تسع ﴾

قال ابن سعد قالوا استعمل رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق على الحج فخرج فى ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة قلدها وأشعرها بيده عليها ناجية بن جندب الأسلمى وساق أبو بكر خمس بدنات فلما كان بالعرج ـ وابن عائذ يقول بضجنان ـ لقيه على بن أبى طالب على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم القصواء فقال له أبو بكر استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن بعثنى أقرأ براءة على الناس وأنبذ الى كل ذى عهد عهده فمضى أبو بكر فحج بالناس وقرأ على بن أبى طالب براءة يوم النحر عند الجمرة ونبذ الى كل ذى عهد عهده وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ثم رجعا قافلين الى المدينة . وفيما ذكر ابن عائذ أن المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعارضهم المشركون باعلاء أصواتهم ليغلطوهم بذلك لاشريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وماملك ويطوف رجال منهم عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم أطوف بالبيت كما ولدتنى أمى ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحج ذلك العام وأمر الله ببراءة وذكر تمام الخبر . وفيه فلما كان يوم النحر يوم الحج الأكبر أذن ببراءة من عهد كل مشرك لم يسلم أن لا يدخل المسجد الحرام بعد ذلك العام وبين لهم مدة الله التى ضرب على لسان نبيه أربعة أشهر يسيحون فيها حيث شاءوا فقالوا بل الآن لا نبتغى تلك المدة نبرأ منك ومن ابن عمك إلا من الضرب والطعن فحج الناس عامهم ذلك فلما رجعوا أرغب الله المشركين فدخلوا فى الاسلام طوعاً وكرها . وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عاما وخاصا فالعام أن لا يصد أحد عن

البيت جاءه ولا يخاف أحد فى الأشهر الحرم فانتقض ذلك بسورة براءة والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين قبائل من العرب الى آجال مسماة ولذلك قال (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ـ الآية) ذكر معناه ابن اسحق وذكر تمام الآى من سورة براءة وتفسيرها .

﴿ وفود العرب ﴾

وفى سنة تسع قدمت وفود العرب على رسول الله ﷺ وكانت تسمى بذلك ففيها قدم وفد بنى تميم الذى تقدم ذكره . وفيها قدم وفد بنى عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر . قاله ابن اسحق قال وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم فقدم عامر ابن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد كنت آليت لا أنتهى حتى يتبع العرب عقبى فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لأربد إذا قدمنا على الرجل فانى شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يامحمد خالنى قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالنى وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لايحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالنى قال لاحتى تؤمن بالله وحده لاشريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنى عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ قال عامر لأربد ويلك ياأربد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا قال لا أبا لك لا تعجل على والله ماهممت بالذى أمرتنى به من أمره إلا دخلت بينى و بين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف . وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون فى عنقه فقتله الله فى بيت امرأة

من بنى سلول فجعل يقول يابنى عامر أغدة كغدة البكر فى بيت امرأة من بنى سلول ثم خرج أصحابه حين واروه التراب حتى قدموا أرض بنى عامر فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا ماوراءك ياأربد قال لاشىء والله لقد دعانا الى عبادة شىء لوددت أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما .

﴿ قدوم ضمام بن ثعلبة ﴾

قرأت على أبى الفتح يوسف بن يعقوب الشيبانى بسفح قاسيون أخبركم أبو اليمن الكندى قراءة عليه وأنتم تسمعون سنة سبع وستمائة وأبو محمد عبد العزيز بن الأخضر إجازة من بغداد قالا أنا الحافظ أبو القاسم بن السمرقندى سماعاً قال أنا أبو الحسين بن النقور قال أنا أبو القاسم عيسى بن على بن الجراح الوزير قراءة عليه وأنا أسمع فثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبد العزيز البغوى فثنا اسحق ابن ابراهيم المروزى قال حدثنى أبو عمارة حمزة بن الحارث بن عمير وهو أبو عمير قال سمعت أبى يذكر عن عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه متكئا ـ أو قال جالساً ـ جاءهم رجل من أهل البادية فقال أيكم ابن عبد المطلب قالوا هذا الأمغر المرتفق ـ قال حمزة الأمغر الأبيض مشرب حمرة ، والمرتفق مثل المتكىء ـ قال فدنا منه وقال إنى سائلك فمشتد عليك فى المسألة فقال سل عما بدا لك فقال أنشدك برب من قبلك ورب من بعدك آلله أرسلك قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصلى خمس صلوات فى كل يوم وليلة قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله آلله أمرك أن تصوم هذا الشهر من اثنى عشر شهرا قال اللهم نعم قال فأنشدك بالله آلله أمرك أن يحج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال فانى قد آمنت وصدقت وأنا ضمام بن ثعلبة وأما هذه الهناة فوالله إن كنا لنتنزه عنها

فى الجاهلية . قال حمزة فسمعت أبى يقول الهناة الفواحش قال فلما أن ولى قال رسول الله ﷺ فقه الرجل . قال فكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : مارأيت أحداً أحسن مسألة ولا أوجز من ضمام بن ثعلبة . وذكر ابن اسحق هذا الخبر وقال فيه إن ضماما قال لقومه عند مارجع اليهم إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال فوالله ماأمسى من ذلك اليوم فى حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً قال يقول عبد الله بن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . ذكره عن محمد بن الوليد بن نويفع عن كريب عن ابن عباس .(1)

قدوم الجارود بن بشر بن المعلى

في وفد عبد القيس وكان نصرانيا

قال ابن إسحق فحدثنى من لاأتهم عن الحسن قال لما انتهى الى رسول الله ﷺ كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ودعاه اليه ورغبه فيه فقال يامحمد إنى قد كنت على دين و إنى تارك دينى لدينك أفتضمن لى دينى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا ضامن ان قد هداك الله الى ماهو خير منه قال فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال والله ماعندى ماأحملكم عليه فقال يارسول الله فان بيننا و بين بلادنا ضوال من ضوال الناس أفنتبلغ عليها إلى بلادنا قال لا إياك و إياها فانما تلك حرق النار . فخرج من عنده الجارود راجعاً الى قومه وكان حسن الاسلام صليباً على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع قومه من كان أسلم منهم الى دينه الأول مع المغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا الى الاسلام فقال أيها الناس .إنى أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد . وقد روينا خبر قدومه من حديث سليمان بن على عن على

(1) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

ابن عبد الله عن عبد الله بن العباس وفيه إنشاده النبى ﷺ حين قدم عليه فى قومه :

يانبى الهدى أتتك رجال قطعت فدفداً [1] وآلا فآلا [2]
وطوت نحوك الضحاضح [3] طراً لاتخال الكلال فيه كلالا
كل دهناء [4] يقصر الطرف عنها أرقلتها قلاصنا [5] إرقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها بكماة كأنجم تتلالا
تبتغى دفع بؤس يوم عبوس أوجل القلب ذكره ثم هالا

قدوم بنى حنيفة

ومعهم مسيلمة الكذاب

قال ابن اسحق وكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بنى النجار فحدثنى بعض علمائنا من أهل المدينة أن بنى حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه معه عسيب من سعف النخل فى رأسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله ﷺ وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتنى هذا العسيب ماأعطيتكه . قال ابن اسحق وقد حدثنى شيخ من بنى حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على خلاف هذا : أن وفد بنى حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة فى رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يارسول الله إنا قد خلفنا صاحبا لنا فى رحالنا وفى ركابنا يحفظها لنا قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ماأمر به للقوم وقال أما إنه ليس بشركم مكانا أى لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذى يريد رسول الله ﷺ . قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال إنى قد أشركت فى الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له أما إنه ليس بشركم مكانا ماذاك إلا لما كان يعلم أنى قد

---

(١) الفدفد : الفلاة من الارض . (٢) الآل السراب . (٣) الضحضاح هو مارق من الماء على وجه الارض . (٤) الدهناء الفلاة . (٥) أى قطعتها نوقنا .

أشركت فى الأمر معه ثم جعل يسجع لهم و يقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نبى فأصفقت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أى ذلك كان .

قلت كان مسيلمة صاحب نيروجات يقال إنه أول من أدخل البيضة فى القارورة وأول من وصل جناح الطائر المقصوص وكان يدعى أن ظبية تأتيه من الجبل فيحلب منها . قتله زيد بن الخطاب رضى الله عنه يوم اليمامة وقال رجل من بنى حنيفة يرثيه :

لهفى عليك أبا ثمامه لهفى على ركنى شمامه
كم آية لك فيهم كالشمس تطلع من غمامه

حكاه السهيلى وقال كذب بل كانت آياته منكوسة يقال إنه تفل فى بئر قوم سألوه ذلك تبركا فملح ماؤها ومسح رأس صبى فقرع قرعاً فاحشا ودعا لرجل فى ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط فى البئر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عينى رجل استشفى بمسحه فابيضت عيناه .

﴿ قدوم زيد الخيل بن مهلهل الطائى ﴾

فى وفد طىء

قال ابن اسحق : وقدم على رسول الله ﷺ وفد طىء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلمهم وعرض عليهم الاسلام فأسلموا وحسن إسلامهم . وقال عليه السلام ما ذكر لى رجل من العرب بفضل ثم جاءنى إلا رأيته دون ما قيل فيه إلا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه . ثم سماه زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً الى قومه فقال رسول الله ﷺ إن ينج زيد من حمى المدينة فانه قال قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم[1] فلم يثبته فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بها فمات فلما أحس زيد بالموت قال :

---

(١) بكسر الميم وقيل تفتح والدال المهملة ، وتعجم .

أمرتحل قومى المشارق غدوة وأترك فى بيت بفردة منجد
ألارب يوم لو مرضت لعادنى عوائد من لم يبر منهن يزهد

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان من كتبه التى أقطعها له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحرقتها بالنار. قال أبو عمر وقيل بل مات فى آخر خلافة عمر وكان قد أسر عامر بن الطفيل قبل إسلامه وجز ناصيته. وكان له ابنان مكنف و به كان يكنى وحريث أسلما وصحبا النبى صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال أهل الردة مع خالد.

﴿ قدوم عدى بن حاتم الطائى ﴾

قال ابن اسحق وكان يقول فيما بلغنى مارجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله ﷺ حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأ شريفا وكنت نصرانياً وكنت أسير فى قومى بالمرباع[1] فكنت فى نفسى على دين وكنت ملكا فى قومى لما كان يصنع بى فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لى عربى وكان راعياً لابلى لا أبا لك اعزل لى من إبلى أجمالا ذللا سماناً فاحبسها قريباً منى فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطىء هذه البلاد فآذنى ففعل ثم إنه أتانى ذات غداة فقال ياعدى ما كنت صانعاً إذا غشيتك محمد فاصنعه الآن فانى قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرب لى أجمالى فقربها فاحتملت بأهلى وولدى ثم قلت ألحق بأهل دينى من النصارى بالشام وخلفت بنتاً لحاتم فى الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفنى خيل لرسول الله ﷺ فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبايا من طىء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربى الى الشام فجعلت بنت حاتم فى حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت امرأة جزلة[2] فقالت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك وقال من وافدك قالت عدى بن حاتم فقال الفار من الله ورسوله. ثم مضى وتركنى حتى إذا كان من الغد

---

(١) أى يأخذ الربع من الغنيمة دون أصحابه. (٢) أى عاقلة.

مر بى فقلت له مثل ذلك وقال لى مثل ماقال بالأمس حتى إذا كان بعد الغد مر بى وقد يئست فأشار الى رجل من خلفه أن قومى فكلميه قالت فقمت اليه فقلت يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد[1] فامنن على من الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تعجلى بخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك الى بلادك ثم آذنينى . فسألت عن الرجل الذى أشار الى أن كلميه فقيل هو على بن أبى طالب فأقمت حتى قدم ركب من بلى أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتى أخى بالشام قالت فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله قد قدم رهط من قومى لى فيهم ثقة و بلاغ قالت فكسانى رسول الله ﷺ وحمانى وأعطانى نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنى لقاعد فى أهلى إذ نظرت الى ظعينة تصوب الى تؤمنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هى هى فلما وقفت على انسجلت تقول القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والديك عورتك قال قلت أى أخية لاتقولى إلا خيرا فوالله مالى من عذر لقد صنعت ماذ كرت قال ثم نزلت فأقامت عندى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترين فى أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فان يكن الرجل نبيا فللسابق اليه فضله و إن يك ملكا فلن تذل فى عز اليمن وأنت أنت قال قلت والله إن هذا للرأى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله ﷺ وانطلق بى الى بيته فوالله إنه لعامد بى اليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها قال قلت فى نفسى والله ماهذا بملك قال ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تناول وسادة من أدم محشوة ليفاً فقذفها إلى فقال اجلس على هذه قال فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال قلت فى نفسى والله ماهذا بأمر ملك ثم قال إيه ياعدى بن

---

(١) سيأتى تفسير الغريب .

حاتم ألم تك ركوسياً [1] قال قلت بلى قال أو لم تكن تسير فى قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك فى دينك قال قلت أجل والله قال وعرفت أنه نبى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال لعلك ياعدى إنما يمنعك من الدخول فى هذا الدين ماترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لايوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ماترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لاتخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان فى غيرهم وايم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال فأسلمت قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها ولا تخاف حتى تحج هذا البيت وايم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لايوجد من يأخذه . الركوسية قوم لهم دين . قوله وغاب الوافد بالواو وقال بعض الناس لامعنى له إلا على وجه بعيد . قال ووجدت الرقام ذكره فى كتابه الرافد بالراء وهو أشبه .

﴿ قدوم فروة بن مسيك المرادى ﴾

قال ابن اسحق وقدم فروة على رسول الله ﷺ مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ماأرادوا حتى أثخنوهم فى يوم كان يقال له الردم فكان الذى قاد الى مراد همدان الأجدع بن مالك فى ذلك اليوم - وابن هشام يقول مالك بن خزيم وعن الدارقطنى وابن ماكولا فيه حريم بفتح الحاء مكسور الراء المهملتين قيل هو والد مسروق بن الأجدع . حكاه الدارقطنى وتبعه ابن ماكولا وهو مما أنكره الوقشى وقال ليس مالك بن حريم جد مسروق كما زعم لأن مالكا من بنى دالان بن سابقة بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان ومسروقا من بنى معمر بن

(1) بفتح الراء وضم الكاف فرقة لهم دين أخذ من النصرانية والصابئين .

الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر بن ناشح رأيته بخط الأستاذ أبى على الشلوبين وقد أسقط بين جشم بن خيوان حاشد بن جشم . كذا هو عند الرشاطى جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف . ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

لما رأيت ملوك كندة أعرضت　　كالرجل خان الرجل عرق نسائها
قربت راحلتى أؤم محمدا　　أرجو فواضلها وحسن ثرائها

وقال له رسول الله ﷺ هل ساءك ماأصاب قومك يوم الردم قال يارسول الله من ذا يصيب قومه مثل ماأصاب قومى يوم الردم ولا يسوءه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن ذلك لم يزد قومك فى الاسلام إلا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه فى بلاده حتى توفى رسول الله ﷺ .[1]

﴿ قدوم عمرو بن معدى كرب ﴾

وقدم عمرو بن معدى كرب فى أناس من بنى زبيد قدم عمرو فأسلم وكان قد قال لقيس بن مكشوح المرادى وقيس ابن أخته ياقيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبى فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما يقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسبقه رأيه فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيساً أوعد عمراً فقال عمرو فى ذلك شعراً أوله :

أمرتك يوم ذى صنعا　　ء أمراً بادياً رشده

وأقام عمرو فى قومه من بنى زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو . قاله ابن اسحق . وذكر أبو عمر من طريق ابن عبد الحكم فثنا الشافعى قال : وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن

---

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

أبى طالب وخالد بن سعيد بن العاص الى اليمن قال : إذا اجتمعتما فعلى الامير واذا افترقتما فكل واحد منكما أمير فاجتمعا و بلغ عمرو بن معدى كرب مكانهما فأقبل فى جماعة من قومه فلما دنا منهما قال دعونى حتى آتى هؤلاء القوم فانى لم أسم لأحد قط إلا هابنى . فلما دنامنهمانادى أنا أبو ثور أناعمرو بن معدى كرب فابتدره على وخالد وكلاهما يقول لصاحبه خلنى و إياه ويفديه بأبيه وأمه فقال عمرو اذ سمع قولهماالعرب تفزع بى وأرانى لهؤلاءجزرة . فانصرف عنهما وكان عمرو فارس العرب مشهوراً بالشجاعةوكان شاعرا محسنافمما يستجادمن شعره قوله :

أعاذل عدتى يزنى[1] و رمحى وكل مقلص سلس القياد

أعاذل إنما أفنى شبابى إجابتى الصريخ الى المنادى

مع الابطال حتى سل جسمى وأقرح عاتقى حمل النجاد[2]

ويبقى بعد حلم القوم حلمى ويفنى قبل زاد القوم زادى

تمنى أن يلاقينى قييس وددت وأينما منى ودادى

فمن ذا عاذرى من ذى سفاه يرود بنفسه شر المراد

أريد حباءه[3] ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

يريد قيس بن مكشوح . وأسلم قيس بعد ذلك وله ذكر فى الصحابة وقيل كان إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ . وكان شجاعا فارساشاعرا . وكان يناقض عمراً وهو القائل لعمرو

فلو لاقيتنى لاقيت قرناً[4] وودعت الحبائب بالسلام

لعلك موعدى ببنى زبيد وما قامعت من تلك اللئام

ومثلك قد قرنت له يديه الى اللحيين يمشى فى الخطام

﴿ قدوم الاشعث بن قيس ﴾

وقدم الاشعث بن قيس فى ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله

---

(١) فى الاستيعاب «بدنى» . (٢) بكسر النون حمائل السيف . (٣) بالكسر والمد العطاء . وفى رواية «حياته» . (٤) القرن الكفء .

ﷺ مسجده وقد رجلوا جممهم وتكحلوا وعليهم جبب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله ﷺ قال ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فى أعناقكم قال فشقوه منها فألقوه وقالوا يارسول الله نحن بنو آكل المرار[1] وأنت ابن آكل المرار. قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال نحن بنى النضير ابن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفى من أبينا. كان الاشعث رئيسا مطاعا فى الجاهلية وجيها فى قومه فى الاسلام إلا أنه كان ممن ارتد بعد النبى ﷺ ثم راجع الاسلام فى خلافة أبى بكر الصديق وشهد بعد ذلك مع سعد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند ومات سنة أربعين أو اثنتين وأربعين بالكوفة. وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية من كندة وقيل جده حجر بن عمر أكل هو وأصحابه فى غزوة شجراً يقال له المرار والنبى ﷺ جدة من كندة مذكورة هى أم كلاب بن مرة فذلك أراد الاشعث.

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الازدى ﴾

وقدم صرد بن عبدالله الازدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وفد من الازد فأمره على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فخرج حتى نزل بجرش وهى يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن. وقد ضوت[2] اليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه. ثم إنه رجع عنهم قافلا حتى اذا كان ببلد يقال له شكر[3] ظن أهل جرش أنه إنما ولى عنهم منهزماً فخرجوا فى طلبه حتى اذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا. وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله ﷺ بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان فقالا يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر. قالا فما شأنه

---

(١) بضم الميم (٢) أى انضموا اليهم (٣) بفتح الشين وسكون الكاف جبل باليمن.

يارسول الله قال إن بدن الله لتنحر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى أبى بكر أو الى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى الآن لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين الى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبدالله فى اليوم الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقال وفى الساعة التى ذكر فيها ماذكر فخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم .

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان وبعث اليه زرعة ذو يزن باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول الله النبى الى الحارث بن عبد كلال والى النعمان قيل ذى رعين ومعافر وهمدان أما بعد : فانى أحمد الله اليكم الذى لا إله إلا هو أما بعد فانه وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ماأرسلتم به وخبر ماقبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغانم خمس الله تعالى وسهم النبى وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء وما سقى الغرب نصف العشر وأن فى الابل الأربعين ابنة لبون وفى ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفى كل خمس من الابل شاة وفى كل عشر من الابل شاتان وفى كل أربعين من البقر بقرة وفى كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفى كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وأنها فريضة الله التى فرض على المؤمنين فى الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ولهم ذمة الله وذمة رسوله وأنه من أسلم من يهودى

أو نصرانى فانه من المؤمنين له مالهم وعليه ماعليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لايرد عليها وعليه الجزية على كل حالم ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثيابا فمن أدى ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله ، أما بعد فان محمداً النبى أرسل الى زرعة ذى يزن أن إذا أتاكم رسلى فأوصيكم بهم خيرا معاذ ابن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وأن اجمعوا ماعندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلى وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضيا أما بعد فان محمداً شهد أن لاإله إلا الله وأنه عبده ورسوله . ثم إن مالك بن مرارة الرهاوى قد حدثنى أنك قد أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولاتخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله ﷺ هو مولى غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لاتحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هى زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله .

﴿ إسلام فروة بن عمرو ﴾

قال ابن اسحق و بعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامى رسولا الى رسول الله ﷺ باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء . وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه أخذوه فحبسوه عندهم ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ماء لهم يقال له عفراء فلسطين فزعم الزهرى ابن شهاب أنهم لما قدموا ليقتلوه قال :

أبلغ سراة المسلمين بأننى ... سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء . ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فى شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر الى بنى الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم و إن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون فى كل وجه

ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا اليه فأقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبل ويقبل معه وفدهم فأقبل وأقبل معه وفدهم منهم قيس بن الحصين ذى القصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد ابن المحجل وعبد الله بن قراد الزيادى وشداد بن عبد الله الضبابى وقال لهم رسول الله ﷺ بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية قالوا لم نكن نغلب أحدا قال بلى قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم فى بقية من شوال أو فى ذى القعدة فلم يمكثوا إلا أربعة أشهر حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وذو القصة لقب لأبى قيس قيل له ذلك لقصة كانت بحلقه لا يكاد يبين منها .

﴿ قدوم رفاعة الجذامى ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ فى هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامى وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً الى قومه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إنى بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففى حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين . فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء فنزلوها .

﴿ وفد همدان ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد همدان منهم مالك بن نمط ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلمانى وعميرة بن مالك الخارفى[1] فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية على الرواحل المهرية[2] والأرحبية ومالك بن نمط يرتجز بين يدى رسول الله ﷺ ويقول :

(١) خارف بطن من همدان . (٢) بفتح الميم نسبة الى مهرة .

اليك جاوزن سواد الريف ... فى هبوات الصيف والخريف

مخطمات بحبال الليف

وذكروا له كلاما كثيرا حسناً فصيحا فكتب لهم رسول الله ﷺ كتابا أقطعهم فيه ماسألوه وأمر عليهم مالك بن نمط واستعمله على من أسلم من قومه وأمره بقتال ثقيف فكان لايخرج لهم سرح إلا أغار عليه . وكان مالك بن نمط شاعرا محسنا فقال :

ذكرت رسول الله فى فحمة الدجى ... ونحن بأعلى رحرحان وصلدد

وهن بنا خوص قلائص تغتلى ... بركبانها فى لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسرة ... تمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات الى منى ... صوادر بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق ... رسول أتى من عند ذى العرش مهتد

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... أشد على أعدائه من محمد

وأعطى اذا ماطالب العرف جاءه ... وأمضى بحد المشرفى المهند

الهجف الظليم المسن . والخفيدد الطويل الساقين من الظلمان .[1]

﴿ وفد تجيب ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ وفد تجيب وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد ساقوا معهم صدقات أموالهم التى فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم وأكرم منزلهم وقالوا يا رسول الله سقنا اليك حق الله فى أموالنا فقال رسول الله ﷺ ردوها فاقسموها على فقرائكم قالوا يارسول الله ما قدمنا عليك إلا بما فضل عن فقرائنا . فقال أبو بكر يارسول الله ما وفد علينا وفد من العرب مثل ماوفد به هذا الحى من تجيب . فقال رسول الله ﷺ إن الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد به خيراً شرح صدره للايمان وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشياء فكتب لهم بها وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فازداد رسول الله ﷺ

---

(١) فى حاشية الاصل (بلغ مقابلة لله الحمد) .

فيهم رغبة وأمر بلالا أن يحسن ضيافتهم فأقاموا أياما ولم يطلبوا اللبث فقيل لهم ما يعجلكم فقالوا نرجع الى من وراءنا فنخبرهم برؤيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلامنا إياه وما ردعلينا . ثم جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعونه فأرسل اليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيز به الوفود قال هل بقى منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا هو أحدثنا سناً قال فأرسلوه الينا فلما رجعوا الى رحالهم قالوا للغلام انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض حاجتك منه فانا قد قضينا حوائجنا منه وودعناه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله إنى امرؤ من بنى أبذى[1] . قال الواقدى هو أبذى بن عدى وأم عدى تجيب بنت ثوبان بن سليم بن منحج واليها ينسبون . يقول الغلام من الرهط الذين أتوك آنفاً فقضيت حوائجهم فاقض حاجتى يارسول الله قال وماحاجتك قال إن حاجتى ليست كحاجة أصحابى وإن كانوا قدموا راغبين فى الاسلام وساقوا ماساقوا من صدقاتهم وإنى والله ماأعملنى من بلادى إلاأن تسأل الله عز وجل أن يغفر لى وأن يرحمنى وأن يجعل غناى فى قلبى فقال رسول الله ﷺ وأقبل الى الغلام اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه فى قلبه . ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه فانطلقوا راجعين الى أهليهم ثم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم بمنى سنة عشر فقالوا نحن بنو أبذى قال رسول الله ﷺ مافعل الغلام الذى أتانى معكم قالوا يارسول الله والله مارأينا مثله قط ولا حدثنا بأقنع منه بما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا مانظر نحوها ولا التفت اليها . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله إنى لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا يا رسول الله قال رسول الله ﷺ تشعب أهواؤه وهمومه فى أودية الدنيا فلعل أجله أن يدركه فى بعض تلك الاودية فلا يبالى الله عز وجل فى أيها هلك قالوا فعاش ذلك الرجل فينا على أفضل حال وأزهده فى الدنيا وأقنعه بما رزق . فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن

---

(١) على وزن أعمى ، من ولده جماعة من أهل العلم .

الاسلام قام فى قومه فذكرهم الله والاسلام فلم يرجع منهم أحد . وجعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه يذكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب الى زياد بن لبيد يوصيه به خيراً .

﴿ وفد بنى ثعلبة ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة أربعة نفر فنزلوا دار رملة بنت الحارث وجاءهم بلال بجفنة[1] من ثريد بلبن وسمن فأكلوا وشهدوا الظهر مع النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا له إنه لا إسلام لمن لاهجرة له فقال عليه السلام حيثما كنتم واتقيتم الله فلا يضركم . ثم لما جاؤوا يدعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل رجل منهم خمس أواقى فضة .

﴿ وفد بنى سعد هذيم ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو سعد هذيم من قضاعة فى سنة تسع . ذكره الواقدى عن ابن النعمان منهم عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً فى نفر من قومى وقد أوطأ رسول الله ﷺ البلاد غلبة وأذاخ[2] العرب والناس صنفان إما داخل فى الاسلام راغب فيه وإما خائف من السيف فنزلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا نؤم المسجد حتى انتهينا الى بابه فنجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على جنازة فى المسجد فقمنا خلفه ناحية ولم ندخل مع الناس فى صلاتهم حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبايعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الينا فدعا بنا فقال من أنتم فقلنا من بنى سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم قال فهلا صليتم على أخيكم قلنا يارسول الله ظننا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبايعك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيدينا على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يارسول

---

(١) أى قصعة ، وفى الاصل بالحاء المهملة وهو غلط . (٢) أى قهرها .

الله إنه أصغرنا و إنه خادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال فكان والله خيرنا وأقرأنا للقرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا . ولما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواقى من فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام .

﴿ وفد بنى فزارة ﴾

قال أبو الربيع بن سالم فى كتابه المسمى بالاكتفاء فى مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازى الثلاثة الخلفاء : ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بنى فزارة بضعة عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس بن حصن ابن أخى عيينة بن حصن وهو أصغرهم فنزلوا فى دار بنت الحارث وجاؤوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام وهم مسنتون[1] على ركاب عجاف[2] فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم فقال أحدهم يارسول الله أسنتت بلادنا وهلكت مواشينا وأجدب جنابنا وغرث[3] عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واشفع لنا الى ربك وليشفع لنا ربك اليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله ويلك هذا أنا أشفع الى ربى عز وجل فمن ذا الذى يشفع ربنا اليه لا إله إلا هو العلى العظيم وسع كرسيه السموات والارض فهى تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد وقال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل ليضحك من شفقكم وأزلكم[4] وقرب غياثكم فقال الأعرابى يارسول الله ويضحك ربنا عز وجل قال نعم قال الأعرابى لن يعدمك من رب يضحك خير فضحك النبى صلى الله عليه وسلم من قوله وصعد المنبر فتكلم بكلمات وكان لا يرفع يديه فى شىء من الدعاء إلا رفع الاستسقاء[5] فرفع يديه حتى رؤى بياض إبطيه وكان مما حفظ من دعائه :

---

(١) أى أجدبوا وقحطوا . (٢) أى هزيلة . (٣) أى جاع . (٤) الازل الضيق .
(٥) نفى لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين كما فى مسلم وأبى داود ، وأما فى سائر الدعاء فقد كان يرفع بطونهما .

اللهم اسق بلادك وبهائمك وانشر رحمتك واحى بلدك الميت اللهم اسقنا غيثاً
مريحا مريعاً طبقا واسعاً عاجلا غير آجل نافعاً غير ضار اللهم اسقنا رحمة ولا
تسقنا عذاباً ولا هدماً ولا غرقا ولا محقا اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء
فقام أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصارى فقال يارسول الله التمر فى المرابد فقال
رسول الله ﷺ اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريانا يسد ثعلب[1] مربده بإزاره
قالوا لا والله مافى السماء سحاب ولا قزعة[2] وما بين المسجد و بين سلع من شجر
ولا دار فطلعت من وراء سلع سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت
ثم أمطرت فوالله مارأينا الشمس سبتاً وقام أبو لبابة عريانا يسد ثعلب مربده
بإزاره لئلا يخرج التمر منه فجاء ذلك الرجل أو غيره فقال يارسول الله هلكت
الأموال وانقطعت السبل فصعد رسول الله ﷺ المنبر فدعا ورفع يديه مدا حتى رؤى
بياض إبطيه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب[3] و بطون
الأودية ومنابت الشجر قال فانجابت السحابة السحاب عن المدينة انجياب الثوب .

﴿ وفد بنى اسد ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى أسد عشرة رهط فيهم وابصة
ابن معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد
مع أصحابه فسلموا وتكلموا فقال متكلمهم يارسول الله إنا شهدنا أن الله وحده
لاشريك له وأنك عبده ورسوله وجئناك يارسول الله ولم تبعث الينا بعثا ونحن
لمن ورائنا . قال محمد بن كعب القرظى فأنزل الله على رسوله عليه السلام (يمنون
عليك أن أسلموا قل لاتمنوا علىّ إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان
إن كنتم صادقين) . وكان مما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه يومئذ
العيافة[4] والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله فقالوا يارسول الله إن هذه
أمور كنا نفعلها فى الجاهلية قال رأيت خصلة بقيت قال وماهى قالوا الخط[5] قال

---

(١) مخرج ماء المطر من جرين التمر . (٢) قطعة غيم . (٣) أى الروابى الصغار .
(٤) العيافة معرفة الامور بالتقفى . والكهانة المعرفة بخبر الجن . (٥) علم الرمل .

علمه نبي من الأنبياء فمن صادف مثل علمه علم .

﴿ وفد بهراء ﴾

وذكر الواقدى عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمى ضباعة بنت الزبير ابن عبد المطلب تقول قدم وفد بهراء من اليمن وهم ثلاثة عشر رجلا فأقبلوا يقودون رواحلهم حتى انتهوا الى باب المقداد ونحن فى منازلنا ببنى حديلة فخرج اليهم المقداد فرحب بهم وأنزلهم وجاءهم بجفنة من حيس[1] كنا قد هيأناها قبل أن يحلوا لنجلس عليها فحملها أبو معبد المقداد وكان كريماً على الطعام فأكلوا منها حتى نهلوا وردت الينا القصعة وفيها أكل فجمعنا تلك الاكل فى قصعة صغيرة ثم بعثنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرة مولاتى فوجدته فى بيت أم سلمة فقال رسول الله ﷺ ضباعة أرسلت بهذا قالت سدرة نعم يا رسول الله قال ضعى ثم قال ما فعل ضيف أبى معبد قلت عندنا فأصاب منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أكلا هو ومن معه فى البيت حتى نهلوا وأكلت معهم سدرة ثم قال اذهبى بما بقى الى ضيفكم قالت سدرة فرجعت بما بقى فى القصعة الى مولاتى قالت فأكل منها الضيف ما أقاموا نرددها عليهم وما تغيض حتى جعل الضيف يقولون يا أبا معبد إنك لتنهلنا من أحب الطعام الينا وما كنا نقدر على مثل هذا إلا فى الحين وقد ذكر لنا أن بلادكم قليلة الطعام إنما هو العلق[2] أو نحوه ونحن عندك فى الشبع فأخبرهم أبو معبد بخبر رسول الله ﷺ أنه أكل منها أكلا وردها فهذه بركة أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل القوم يقولون نشهد أنه رسول الله وازدادوا يقيناً وذلك الذى أراد رسول الله ﷺ وتعلموا الفرائض وأقاموا أياما ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائزهم ثم انصرفوا الى أهليهم .

﴿ وفد بنى عذرة ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى عذرة فى صفر سنة تسع اثنا عشر رجلا فيهم جمرة بن النعمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) هو الطعام المتخذ من التمر والاقط والسمن (٢) جمع علقة وهي ما يتبلغ به من العيش .

القوم فقال متكلمهم من لا تنكر نحن بنو عذرة إخوة قصى لأمه نحن الذين عضدوا قصياً وأزاحوا من بطن مكة خزاعة و بنى بكر ولنا قرابات وأرحام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بكم وأهلا ماأعرفنى بكم فأسلموا و بشرهم رسول الله ﷺ بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة وعن الذبائح التى كانوا يذبحونها وأخبرهم أن ليس عليهم إلا الأضحية فأقاموا أياما بدار رملة ثم انصرفوا وقد أجيزوا .

﴿ وفد بلى ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بلى فى ربيع الاول سنة تسع فأنزلهم رويفع بن ثابت البلوى عنده وقدم بهم على رسول الله ﷺ فقال له هؤلاء قومى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحباً بك و بقومك فأسلموا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو فى النار . وقال له أبو الضبيب شيخ الوفد يارسول الله إن لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك أجر قال نعم وكل معروف صنعته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة . قال ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو صدقة . ولا يحل للضيف أن يقيم عندك فيحرجك قال يارسول الله أرأيت الضالة من الغنم أجدها فى الفلاة من الارض قال لك أو لأخيك أو للذئب قال فالبعير قال مالك وله دعه حتى يجده صاحبه ، قال رويفع ثم قاموا فرجعوا الى منزلى فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى منزلى يحمل تمراً فقال استعن بهذا التمر فكانوا يأكلون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثا ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم ورجعوا الى بلادهم .

﴿ وفد بنى مرة ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى مرة ثلاثة عشر رجلا رأسهم الحارث بن عوف فقال يارسول الله إنا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى لؤى بن غالب فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للحارث أين تركت أهلك قال

بسلاح وما والاها قال فكيف البلاد قال والله إنا لمسنتون وما فى المال مخ فادع
الله لنا قال رسول الله ﷺ اللهم اسقهم الغيث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف
الى بلادهم فجاؤوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له فأمر بلالا أن يجيزهم
فأجازهم بعشر أواقى عشر أواقى فضة وفضل الحارث بن عوف أعطاه اثنتى عشرة
أوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسألوا متى مطرتم فاذا هو ذلك
اليوم الذى دعا رسول الله ﷺ فيه وأخصبت بعد ذلك بلادهم .

﴿ وفد خولان ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شعبان سنة عشر وفد خولان
وهم عشرة فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز
وجل مصدقون برسوله قد ضربنا اليك آباط الابل وركبنا حزون[1] الارض وسهولها
والمنة لله ولرسوله علينا وقدمنا زائرين لك فقال رسول الله ﷺ أما ما ذكرتم
من مسيركم الى فان لكم بكل خطوة خطاها بعير أحدكم حسنة وأما قولكم زائرين
لك فانه من زارنى بالمدينة كان فى جوارى يوم القيامة قالوا يارسول الله هذا السفر
الذى لاتوى[2] عليه ثم قال رسول الله ﷺ مافعل عم أنس وهو صنم خولان الذى
كانوا يعبدونه قالوا بشر بدلنا الله ما جئت به وقد بقيت منا بعد بقايا من شيخ
كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد قدمنا عليه هدمناه إن شاء الله فقد كنا
منه فى غرور وفتنة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم مارأيتم من
فتنته قالوا لقد رأيتنا وأسنتنا حتى أكلنا الرمة فجمعنا ماقدرنا عليه وابتعنا مائة
ثور ونحرناها لعم أنس قربانا فى غداة واحدة وتركناها تردها السباع ونحن أحوج
اليها من السباع فجاءنا الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول
قائلنا أنعم علينا عم أنس . وذكروا لرسول الله ﷺ ما كانوا يقتسمون لصنمهم
هذا من أنعامهم وحروثهم وأنهم كانوا يجعلون من ذلك جزءاً له وجزءاً لله بزعمهم
قالوا كنا نزرع الزرع فنجعل له وسطه فنسميه له أو نسمى زرعاً آخر حجرة لله

---

(١) الامكنة الوعرة . (٢) أى لاضياع ولا خسارة وهو من التوى الهلاك .

فاذا مالت الريح فالذى سميناه لله جعلناه لعم أنس واذا مالت الريح فالذى جعلناه لعم أنس لم نجعله لله . فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل أنزل عليه فى ذلك (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيباً ـ الآية) قالوا وكنا نتحاكم اليه فنكلم فقال رسول الله ﷺ تلك الشياطين تكلمكم . وسألوه عن فرائض الدين فأخبرهم وأمرهم بالوفاء بالعهد وأداء الامانة وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحداً قال فان الظلم ظلمات يوم القيامة . ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا عم أنس . الحجرة الناحية .

﴿ وفد بنى محارب ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى محارب عام حجة الوداع وهم كانوا أغلظ العرب وأفظه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك المواسم أيام عرضه نفسه على القبائل يدعوهم الى الله فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عشرة نائبين عن من وراءهم من قومهم فأسلموا وكان بلال يأتيهم بغداء وعشاء الى أن جلسوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الظهر الى العصر فعرف رجلا منهم فأمده النظر فلما رآه المحاربى يديم النظر اليه قال كأنك يارسول الله توهمنى قال لقد رأيتك فقال المحاربى أى والله لقد رأيتنى وكلمتنى وكلمتك بأقبح الكلام ورددتك بأقبح الرد بعكاظ وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ثم قال المحاربى يارسول الله ما كان فى أصحابى أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الاسلام منى فاحمد الله الذى أبقانى حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معى على دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال المحاربى يا رسول الله استغفر لى من مراجعتى إياك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الاسلام يجب ما كان قبله من الكفر ثم انصرفوا الى أهليهم .[1]

﴿ وفد صداء ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد صداء فى سنة ثمان وذلك أن رسول

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثاً الى اليمن وهيأ بعثاً استعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة وعقد له لواء أبيض ودفع اليه راية سوداء وعسكر بناحية قناة فى أربعمائة من المسلمين وأمره أن يطأ ناحية من اليمن كان فيها صداء فقدم على رسول الله ﷺ رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله جئتك وافداً على من ورائى فاردد الجيش وأنا لك بقومى فرد رسول الله ﷺ قيس بن سعد من صدور قناة وخرج الصدائى الى قومه فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فقال سعد ابن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلوا على فنزلوا عليه فحباهم وأكرمهم وكساهم ثم راح بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل فى حجة الوداع . ذكر هذا الواقدى عن بعض بنى المصطلق . وذكر من حديث زياد بن الحارث الصدائى أنه الذى قدم على رسول الله ﷺ فقال له اردد الجيش وأنا لك بقومى فردهم قال وقدم وفد قومى عليه فقال لى يا أخا صداء إنك لمطاع فى قومك قال قلت بلى من الله عز وجل ومن رسوله . وكان زياد هذا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض أسفاره قال فاعتشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أى سار ليلا ـ واعتشينا معه وكنت رجلا قويا قال فجعل أصحابه يتفرقون عنه ولزمت غرزه[1] فلما كان فى السحر قال أذن ياأخا صداء فأذنت على راحلتى ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال ياأخا صداء هل معك ماء قلت معى شىء فى إداوتى[2] قال هاته فجئت به فقال صب فصببت مافى الاداوة فى القعب وجعل أصحابه يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت بين كل أصبعين من أصابعه عينا تفور ثم قال ياأخا صداء لولا أنى أستحيى من ربى عز وجل لسقينا واستقينا ثم توضأ وقال أذن فى أصحابى من كانت له حاجة بالوضوء فليرد فقال فوردوا من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله ﷺ

(١) أى ركابه . (٢) الاداوة بالكسر إناء صغير من جلد .

إن أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم فأقمت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى بنا وكنت سألته قبل أن يؤمرني على قومي ويكتب لي بذلك كتاباً ففعل فلما سلم - يريد من صلاته - قام رجل يتشكى من عامله فقال يارسول الله انه أخذنا بذحول[1] كانت بيننا وبينه في الجاهلية فقال رسول الله ﷺ لاخير في الامارة لرجل مسلم ثم قام رجل فقال يارسول الله اعطني من الصدقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يكل قسمها الى ملك مقرب ولا نبي مرسل حتى جزأها على ثمانية أجزاء فان كنت جزءاً منها أعطيتك وإن كنت غنياً عنها فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن فقلت في نفسي هاتان خصلتان حين سألت الامارة وأنا رجل مسلم وسألته من الصدقة وأنا غني عنها فقلت يارسول الله هذان كتاباك فاقبلهما فقال رسول الله ﷺ قلت إني سمعتك تقول لاخير في الامارة لرجل مسلم وأنا مسلم وسمعتك تقول من سأل من الصدقة وهو عنها غني فانما هو صداع في الرأس وداء في البطن وأنا غني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الذي قلت كما قلت فقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال دلني على رجل من قومك أستعمله فدللته على رجل منهم فاستعمله قلت يارسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء كفانا ماؤها وإذا كان الصيف قل علينا فتفرقنا على المياه والاسلام اليوم فينا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله ﷺ ناولني سبع حصيات فناولته فعركهن بيده ثم دفعهن الي وقال اذا انتهيت اليها فألق فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدركنا لها قعراً حتى الساعة .

﴿ وفد غسان ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غسان في شهر رمضان سنة عشر ثلاثة نفر فأسلموا وقالوا لاندري أيتبعنا قومنا أم لا وهم يحبون بقاء ملكهم وقرب قيصر فأجازهم رسول الله ﷺ بجوائز وانصرفوا راجعين فقدموا على قومهم فلم يستجيبوا لهم وكتموا إسلامهم حتى مات منهم رجلان على الاسلام وأدرك الثالث

(١) أي عداوات وضغائن .

منهم عمر بن الخطاب عام اليرموك فلقى أباعبيدة فخبره باسلامه فكان يكرمه .

﴿ وفد سلامان ﴾

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد سلامان سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو السلامى فأسلموا وقال حبيب فقلت أى رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة فى وقتها ثم ذكر حديثا طويلا وصلوا معه يومئذ الظهر والعصر قال فكانت صلاة العصر أخف فى القيام من الظهر ثم شكوا له جدب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اللهم اسقهم الغيث فى دارهم فقلت يارسول الله ارفع يديك فانه أكثر وأطيب فتبسم رسول الله ﷺ ورفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه ثم قام وقمنا عنه فأقمنا ثلاثاً وضيافته تجرى علينا ثم ودعناه وأمر لنا بجوائز فأعطينا خمس أواقى لكل رجل منا واعتذر الينا بلال وقال ليس عندنا اليوم مال فقلت ما أكثر هذا وأطيبه ثم رحلنا الى بلادنا فوجدناها قد مطرت فى اليوم الذى دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الساعة . قال الواقدى وكان مقدمهم فى شوال سنة عشر .

﴿ وفد بنى عبس ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بنى عبس فقالوا يارسول الله قدم علينا قراؤنا فأخبرونا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومواش وهى معايشنا فان كان لا إسلام لمن لا هجرة له فلا خير فى أموالنا بعناها وهاجرنا من آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم [1] من أعمالكم شيئا وسألهم رسول الله ﷺ عن خالد بن سنان هل له عقب فأخبروه أنه لا عقب له كانت له ابنة فانقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن خالد بن سنان فقال نبى ضيعه قومه .

﴿ وفد غامد ﴾

قال الواقدى وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد غامد سنة عشر

---

(١) ينقصكم .

وهم عشرة فنزلوا فى بقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفاء[١] ثم انطلقوا الى رسول الله ﷺ وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه وأتى سارق وسرق عيبة[٢] لأحدهم فيها أثواب له . وانتهى القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه وأقروا له بالاسلام وكتب لهم كتاباً فيه شرائع من شرائع الاسلام وقال لهم من خلفتم فى رحالكم قالوا أحدثنا يارسول الله قال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال أحد القوم يارسول الله مالأحد من القوم عيبة غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت وردت الى موضعها فخرج القوم سراعاً حتى أتوا رحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما خبرهم به رسول الله ﷺ فقال فزعت من نومى ففقدت العيبة فقمت فى طلبها فاذا رجل قد كان قاعدا فلما رآنى ثار يعدو منى فانتهيت الى حيث انتهى فاذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله فانه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم . وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أبى بن كعب فعلمهم قرآناً وأجازهم صلى الله عليه وسلم كما كان يجيز الوفود وانصرفوا .

﴿ وفد النخع ﴾

وقدم على رسول الله ﷺ وفد النخع وهم آخر وفد . قدموا للنصف من المحرم سنة إحدى عشرة فى مائتى رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاؤوا رسول الله ﷺ مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله إنى رأيت فى سفرى هذا عجباً قال وما رأيت قال رأيت أتانا تركتها فى الحى كأنها ولدت جدياً أسفع أحوى[٣] فقال له رسول الله ﷺ هل تركت أمة لك مصرة على حمل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يارسول الله فما باله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك من برص

(١) نوعان من الشجر متشابهان . (٢) العيبة مستودع الثياب . (٣) أسفع أى أسود مشربا حمرة . والاحوى الذى سواده ليس بخالص .

تكتمه قال والذى بعثك بالحق ماعلم بهأحد ولا اطلع عليه غيرك . قال فهوذلك قال يارسول الله ورأيت النعمان بن المنذر عليه قرطان ودملجان ومسكتان[1] قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زيه و بهجته . قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شمطاء خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى و بين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى أطعمونى أكلكم أهلكم ومالكم قال رسول الله ﷺ تلك فتنة تكون فى آخر الزمان قال يارسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس إمامهم و يشتجرون اشتجار أطباق الرأس ـ وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصابعه ـ يحسب المسىء فيها أنه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أحل من شرب الماء و إن مات ابنك أدركت الفتنة و إن مت أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله أن لا أدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات و بقى ابنه وكان ممن خلع عثمان . والمسك مفتوح الميم والسين المهملة الذبل والمسك الاسورة والخلاخل من الذبل والقرون والعاج واحدته مسكة . قاله ابن سيده .

﴿ ذكر بعثه ﷺ الى الملوك ﴾

يدعوهم الى الاسلام

بعث دحية الكلبى الى قيصر ملك الروم . وعبدالله بن حذافة السهمى الى كسرى ملك فارس . وعمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة . وحاطب بن أبى بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية . وعمرو بن العاص الى جيفر وعبد ابنى الجلندى ملكى عمان ، وسليط بن عمرو العامرى الى ثمامة بن أثال وهوذة بن على الحنفيين ملكى اليمامة ، والعلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى العبدى ملك البحرين . وشجاع بن وهب الأسدى الى الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك تخوم الشام و يقال بعثه الى جبلة بن الايهم الغسانى ، والمهاجر بن أبى أمية المخزومى الى الحارث بن عبد كلال الحميرى ملك اليمن .

---

(١) القرط الذى يعلق فى شحمة الاذن . والدملج المعضد من الحلى . والمسكة السوار .

﴿ ذكر كتاب النبي ﷺ إلى قيصر ﴾

وما كان من خبر دحية معه

ذكر الواقدي من حديث ابن عباس ومن حديثه خرج في الصحيحين أن رسول الله ﷺ كتب الى قيصر يدعوه الى الاسلام و بعث بكتابه مع دحية الكلبي وأمره أن يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر فدفعه عظيم بصرى الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه جنود فارس مشى من حمص الى إيلياء شكراً لله عز وجل فيما أبلاه من ذلك فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا لنا ههنا من قومه أحدا نسألهم عنه . قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان بن حرب أنه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا وذلك في الهدنة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم و بين كفار قريش قال فأتانا رسول قيصر فانطلق بنا حتى قدمنا إيلياء فأدخلنا عليه فاذا هو جالس في مجلس ملكه عليه التاج وحوله عظماء الروم فقال لترجمانه سلهم أيهم أقرب نسباً بهذا الذي يزعم أنه نبي قال أبو سفيان فقلت أنا أقربهم نسبا وليس في الركب يومئذ رجل من بني عبدمناف غيري قال قيصر ادنوه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه إنما قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي و إنما جعلتكم خلف كتفيه لتردوا عليه كذباً إن قاله . قال أبو سفيان فو الله لولا الحياء يومئذ أن يأثروا على كذباً لكذبت عليه ولكني استحييت فصدقت وأنا كاره ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ماقال قلت لا قال هل كان من آبائه ملك قلت لا قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال فهل يزيدون أو ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن الآن منه في مدة لا ندري ماهو فاعل فيها قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت دول

وسجال ندال عليه مرة و يدال علينا أخرى قال فما يأمركم به قلت يأمرنا أن نعبد
الله وحده لا نشرك به شيئا و ينهانا عما كان يعبد آباؤنا و يأمرنا بالصلاة والصدق
والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة فقال لترجمانه قل له إنى سألتك عن نسبه
فزعمت أنه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها وسألتك هل قال
هذا القول منكم أحد قبله فزعمت أن لا فلو كان أحد منكم قال هذا القول قبله
لقلت رجل يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن
يقول ماقال فزعمت أن لا فقد عرفت أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس
و يكذب على الله وسألتك هل كان من آبائه ملك قلت لا فقلت لو كان من
آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم
فقلت ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم
يزيدون و كذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن
يدخل فيه فزعمت أن لا و كذلك الايمان حين يخالط بشاشة القلوب لا يسخطه
أحد وسألتك هل قاتلتموه فقلت نعم وأن حربكم وحربه دول وسجال يدال
عليكم مرة وتدالون عليه أخرى وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك
ماذا يأمركم به فزعمت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء
الأمانة وهو نبى وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه فيكم وإن كان
ماأتانى عنه حقاً فيوشك أن يملك موضع قدمى هاتين ولو أعلم أنى أخلص اليه
لتجشمت لقيه ولو كنت عنده لغسلت قدميه . قال أبو سفيان ثم دعا بكتاب
رسول الله ﷺ فقرئ فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى
هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام
أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم اليريسيين
و ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك
به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا
مسلمون . قال أبو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من الكتاب علت أصوات الذين

حوله وكثر لغطهم فلا أدرى ما قالوا وأمر بنا فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابى وخلصنا قلت لهم قد أمر أمر ابن أبى كبشة هذا ملك بنى الاصفر يخافه قال فوالله مازلت ذليلا مستيقناً أن أمره سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام . ويروى فى خبر أبى سفيان أنه قال لقيصر لما سأله عن النبى ﷺ أيها الملك ألا أخبرك عنه خبراً نعرفه به أنه قد كذب قال وما هو قلت أنه زعم لنا أنه خرج من أرضنا أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيلياء[1] ورجع اليناقى تلك الليلة قبل الصباح قال وبطريق إيلياء عند رأس قيصر فقال صدق قال وما علمك بهذا قال إنى كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه عما لى ومن يحضرنى فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى فرجعت وتركت البابين مفتوحتين فلما أصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذى فى زاوية المسجد منقوب وإذا فيه أثر مربط الدابة فقلت لأصحابى ماحبس هذا الباب الليلة إلا على نبى وقد صلى الليلة فى مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يامعشر الروم ألستم تعلمون أن بين عيسى وبين الساعة نبياً بشركم به عيسى بن مريم ترجون أن يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله فى غيركم فى أقل منكم عددا وأضيق منكم بلدا وهى رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء . اليريسيون دهاقين القرى وكانوا إذ ذاك مجوسا .

﴿ ذكر توجه عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى بكتاب النبى ﷺ ﴾

ذكر الواقدى من حديث الشفاء بنت عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمى منصرفه من الحديبية الى كسرى وبعث معه كتاباً مختوما فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم

(١) أى بيت المقدس .

فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده
لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله أدعوك بداعية الله فانى أنا رسول الله الى
الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فان أبيت
فعليك إثم المجوس . قال عبد الله بن حذافة فانتهيت به الى بابه فطلبت الاذن
عليه حتى وصلت اليه فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرئ عليه فأخذه
ومزقه فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مزق ملكه . وذكر أيضاً
من حديث أبى هريرة وغيره أن كسرى بينا هو فى بيت كان يخلو فيه إذا رجل
قد خرج اليه وفى يده عصا فقال يا كسرى إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه
كتابا فأسلم تسلم واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى أخر هذا عنى آثرا ما فدعا
حجابه و بوابيه فتواعدهم وقال من هذا الذى دخل على قالوا والله مادخل عليك
أحد وما ضيعنا لك بابا ، ومكث حتى كان العام المقبل أتاه فقال له مثل ذلك
وقال الا تسلم أكسر العصا قال لاتفعل أخر ذلك آثرا ما ثم جاء العام المقبل
ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على رأسه فكسرها وخرج من عنده ويقال إن
ابنه قتله فى تلك الليلة وأعلم الله بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم لحدثان كونه
فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك رسل باذان اليه وكان باذان عامل كسرى
على اليمن فلما بلغه ظهور النبى ﷺ ودعاءه الى الله كتب الى باذان أن ابعث
الى هذا الرجل الذى خالف دين قومه فمره فليرجع الى دين قومه فان أبى فابعث
إلى برأسه ـ ويروى وإلا فليواعدك يوما تقتتلون فيه . فلما ورد كتابه الى باذان
بعث بكتابه مع رجلين من عنده فلما قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنزلهما وأمرهما بالمقام فأقاما أياما ثم أرسل اليهما رسول الله ﷺ ذات غداة فقال
انطلقا الى باذان فأعلماه أن ربى عز وجل قد قتل كسرى فى هذه الليلة فانطلقا حتى
قدما على باذان فأخبراه بذلك فقال إن يكن الأمر كما قال فوالله إن الرجل لنبى
وسيأتى الخبر بذلك الى يوم كذا فأتاه الخبر بذلك فبعث باذان باسلامه وإسلام
من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال إن الخبر أتاه بقتل كسرى

وهو مريض فاجتمعت اليه أساورته[1] فقالوا من تؤمر علينا فقال لهم ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا فى دينه واسلموا . ومات باذان فبعث رؤوسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم .

﴿ ذكر إسلام النجاشى ﴾

و كتاب رسول الله ﷺ اليه مع عمرو بن أمية الضمرى

ذكر ابن اسحق أن عمراً قال له يا أصحمة إن علىّ القول وعليك الاستماع إنك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا فى الثقة بك منك لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه ولم نخفك على شئ قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل بيننا و بينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفى ذلك الموقع الحز و إصابة المفصل و إلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى بن مريم وقد فرق النبى صلى الله عليه وسلم رسله الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشى أشهد بالله انه للنبى الذى تنتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر . وذكر الواقدى أن ذلك الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشى ملك الحبشة سلم أنت فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه و نفخه كما خلق آدم بيده و إنى أدعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فانى رسول الله و إنى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى .

فكتب اليه النجاشى : بسم الله الرحمن الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة سلام عليك يا نبى الله من الله ورحمة الله و بركاته والله الذى لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغنى كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء

---

(١) الاساورة للفرس جمع اسوار وهم الفرسان .

والارض إن عيسى بن مريم لا يزيد على ما ذكرت ثفروقاً إنه كما ذكرت . وقد عرفناما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقاوقد بايعتك وبايعت ابن عمك وأسلمت على يديه لله رب العالمين . الثفروق علاقةمابين النواة والقمع . وتوفى النجاشي سنة تسع بالحبشةوأخبررسول الله ﷺ بموته يومه وخرج بالناس الى المصلى فصلى عليه والناس خلفه صفوف وكبرعليه اربعاً .

﴿ كتاب النبي ﷺ الى المقوقس ﴾

مع حاطب بن أبي بلتعة

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بداعية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك إثم القبط ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم عليه الاسكندرية فانتهى إلى حاجبه فلم يلبثه أن أوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال حاطب للمقوقس لما لقيه إنه قد كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه واعتبر بغيرك ولا يعتبر بك . قال هات قال إن لنا ديناً لن ندعه إلا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافى به الله فقد ماسواه إن هذا النبي ﷺ دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداهم له يهود وأقربهم منه النصارى ولعمرى مابشارة موسى بعيسى بن مريم إلا كبشارة عيسى بمحمد ﷺ وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فأنت ممن أدرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به فقال المقوقس إنى قد نظرت فى أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ولا ينهى إلا عن مرغوب عنه ولم أجده

بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه آلة النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر . وأخذ كتاب النبي ﷺ فجعله فى حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتباً له يكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ماذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبياً بقى وكنت أظن أنه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك . ولم يزد على هذا . ولم يسلم الجاريتان مارية وسيرين والبغلة دلدل بقيت إلى زمن معاوية وكانت شهباء . وذكر الواقدى فى هذا الخبر أن المقوقس وصف لحاطب أشياء من صفة النبي ﷺ وقال القبط لايطاوعونى فى اتباعه ولا أحب أن تعلم بمحاورتى إياك وأنا أضمن بملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده حتى تظهر على من هاهنا فارجع إلى صاحبك فقد أمرت له بهدايا وجاريتين أختين وبغلة من مراكبي وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوباً وغير ذلك وأمرت لك بمائة دينار وخمسة أثواب فارحل من عندى ولا تسمع منك القبط حرفاً واحداً فرحلت من عنده وقد كان لى مكرماً فى الضيافة وقلة اللبث ببابه ما أقمت عنده إلا خمسة أيام . وإن الوفود وفود العجم ببابه منذ شهر وأكثر . قال حاطب فذكرت قوله لرسول الله ﷺ فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه . قال الدارقطنى اسمه جريج بن ميناء أثبته أبو عمر فى الصحابة ثم أمر بأن يضرب عليه . وقال يغلب على الظن أنه لم يسلم . وكانت شبهته فى إثباته إياه فى الصحابة أولا رواية رواها ابن إسحق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أخبرنى المقوقس أنه أهدى لرسول الله ﷺ قدحاً من قوارير فكان يشرب فيه .

﴿ كتاب رسول الله ﷺ الى المنذر بن ساوى العبدى ﴾

مع العلاء بن الحضرمى بعد انصرافه من الحديبية

ذكر الواقدى باسناد له عن عكرمة قال : وجدت هذا الكتاب فى كتب ابن

عباس بعد موته فنسخته فاذا فيه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى وكتب اليه رسول الله ﷺ كتاباً يدعوه فيه إلى الاسلام فكتب المنذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد يا رسول الله فانى قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه و بأرضى مجوس ويهود فأحدث إلى فى ذلك أمرك فكتب اليه رسول الله ﷺ بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله . أما بعد فانى أذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه فانه من يطع رسلى و يتبع أمرهم فقد أطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى و إن رسلى قد أثنوا عليك خيراً و إنى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم و إنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية . أسلم المنذر هذا بكتاب رسول الله ﷺ وحسن إسلامه ومات قبل ردة أهل البحرين . وذكر ابن قانع أنه وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو الربيع بن سالم ولا يصح ذلك .

﴿ كتاب النبى ﷺ الى جيفر وعبد ابنى الجُلنَدى الازديين ملكى عُمان مع عمرو بن العاص ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فانى أدعوكما بداعية الاسلام أسلما تسلما فانى رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين . و إنكما إن أقررتما بالاسلام وليتكما و إن أبيتما أن تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلى تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما . وكتب أبى بن كعب وختم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب . قال عمرو ثم خرجت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقاً فقلت إنى رسول رسول الله اليك و إلى أخيك فقال أخى المقدم على بالسن

والملك وأنا أوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ثم قال لى وما تدعو اليه قلت أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وتخلع ماعبد من دونه وتشهد أن محمداً عبده ورسوله قال ياعمرو إنك ابن سيد قومك فكيف صنع أبوك فان لنا فيه قدوة فقلت مات ولم يؤمن بمحمد ﷺ ووددت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هدانى الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريباً فسألنى أين كان إسلامى فقلت عندالنجاشى وأخبرته أن النجاشى قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان اتبعوه قلت نعم قال انظر ياعمرو ماتقول إنه ليس من خصلة فى رجل أفضح له من كذب قلت ماكذبت وما نستحله فى ديننا . ثم قال ماأرى هرقل علم باسلام النجاشى قلت بلى قال بأى شيء علمت ذلك قلت كان النجاشى يخرج له خرجاً فلما أسلم وصدق بمحمد ﷺ قال لا والله ولو سألنى درهماً واحداً ماأعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له يناق أخوه أتدع عبدك لايخرج لك خرجاً ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب فى دين واختاره لنفسه ما أصنع به والله لولا الضن بملكى لصنعت كما صنع . قال انظر ماتقول ياعمرو قلت والله صدقتك . قال عبد فأخبرنى ماالذى يأمر به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب فقال ما أحسن هذا الذى يدعو اليه لو كان أخى يتابعنى لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن أخى أضن بملكه من أن يدعه ويصير ذنباً قلت إنه إن أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم . قال إن هذا الخلق حسن وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات فى الاموال حتى انتهيت إلى الابل فقال ياعمرو تؤخذ من سوائم مواشينا التى ترعى الشجر وترد المياه قلت نعم فقال والله ما أرى قومى فى بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا . قال فمكثت ببابه أياماً وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبرى . ثم إنه دعانى يوماً فدخلت عليه فأخذ أعوانه بضبعى

فقال دعوه فأرسلت فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعونى أجلس فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قراءته إلا أنى رأيت أخاه أرق منه . ثم قال ألا تخبرنى عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه إما راغب فى الدين وإما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا فى الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله إياهم أنهم كانوا فى ضلال فما أعلم أحداً بقى غيرك فى هذه الحرجة وأنت إن تسلم اليوم وتتبعه يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال . قال دعنى يومى هذا وارجع إلى غداً فرجعت إلى أخيه فقال ياعمرو إنى لأرجو أن يسلم إن لم يضن بملكه حتى إذا كان الغد أتيت اليه فأبى أن يأذن لى فانصرفت إلى أخيه فأخبرته أنى لم أصل اليه فأوصلنى اليه فقال إنى فكرت فيما دعوتنى اليه فاذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما فى يدى وهو لاتبلغ خيله هاهنا ، وإن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى . قلت وأنا خارج غدا فلما أيقن بمخرجى خلا به أخوه فقال مانحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل اليه قد أجابه فأصبح فأرسل إلى فأجاب إلى الاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبى ﷺ وخليا بينى وبين الصدقة وبين الحكم فيما بينهم . وكانا لى عوناً على من خالفنى .

﴿ كتاب النبى ﷺ الى هوذة بن على ﴾

الحنفى صاحب اليمامة مع سليط بن عمرو العامرى

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هوذة بن على سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر أسلم تسلم وأجعل لك ماتحت يديك . فلما قدم عليه سليط بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم مختوما أنزله وحباه وقرأ عليه الكتاب فرد رداً دون رد وكتب إلى النبى ﷺ ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله وأنا شاعر قومى وخطيبهم والعرب تهاب مكانى فاجعل إلى بعض الامر أتبعك . وأجاز سليطا بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بذلك

على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره . وقرأ النبي ﷺ كتابه وقال لوسألني سبابة[1] من الارض مافعلت باد و باد مافي يديه . فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح جاءه جبريل عليه السلام بأن هوذة قد مات فقال صلى الله عليه وسلم أما إن اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبأ يقتل بعدى فقال قائل يا رسول الله من يقتله فقال له رسول الله ﷺ أنت وأصحابك فكان كذلك . وفيما ذكر الواقدى أن أركون دمشق عظيم من عظماء النصارى كان عند هوذة فسأله عن النبي ﷺ فقال جاءني كتابه يدعوني إلى الاسلام فلم أجبه قال الأركون لم لا تجيبه فقال ضننت بديني وأنا ملك قومى ولئن تبعته لم أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكنك وإن الخيرة لك فى اتباعه . وإنه للنبي العربي الذى بشر به عيسى بن مريم وإنه لمكتوب عندنا فى الانجيل محمد رسول الله . وذكر باقى الخبر .

﴿ كتاب النبي ﷺ إلى الحرث بن أبي شمر الغساني ﴾

مع شجاع بن وهب

ذكر الواقدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاعا إلى الحارث ابن أبي شمر وهو بغوطة دمشق فكتب اليه مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى الحرث بن أبي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق وإني أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لاشريك له يبقى لك ملكك . فختم الكتاب وخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت إلى حاجبه فأجده يومئذ وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص إلى إيلياء حيث كشف الله عنه جنود فارس شكراً لله تعالى . فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا . وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مرى يسألني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت أحدثه فيرق حتى يغلبه البكاء ويقول إني قرأت فى الانجيل وأجد صفة هذا النبي صلى الله عليه وسلم

(١) السبابة : البلحة .

بعينه فكنت أراه يخرج بالشام فأراه قد خرج بأرض القرظ فأنا أؤمن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني قال شجاع فكان يعني هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث يوما وجلس فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به . وقال من ينتزع مني ملكي أنا سائر اليه ولو كان باليمن جئته علي بالناس فلم يزل جالساً يعرض حتى الليل . وأمر بالخيل أن تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بايلياء وعنده دحية الكلبي وقد بعثه اليه رسول الله ﷺ فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه ألا تسر اليه واله عنه ووافني بايلياء . قال ورجع الكتاب وأنا مقيم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج إلى صاحبك قلت غداً فأمر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مرى بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام وأخبره أني متبع دينه . قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال باد ملكه وأقرأته من مرى السلام وأخبرته بما قال فقال رسول الله ﷺ صدق . وابن هشام يقول بأن المرسل اليه جبلة بن الايهم بدل الحارث بن أبي شمر . وقد تقدم فيما ذكرناه عن ابن إسحق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرث بن عبد كلال ومن معه باليمن .

﴿ سرية علي بن ابي طالب الى اليمن ﴾

قال ابن سعد يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة عشر من مهاجره وعقد له لواء وعممه بيده وقال امض ولا تلتفت فاذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك . فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أول خيل دخلت الى تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق أصحابه فأتوا بنهب غنائم وأطفال ونساء وشاء وغير ذلك وجعل على الغنائم بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فأبوا ورموا بالنبل والحجارة فصف أصحابه ودفع لواءه الى مسعود بن سنان السلمي ثم حمل عليهم علي بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلا

فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم ثم دعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وتابعه
نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا
فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجزأها على خمسة اجزاء فكتب فى سهم منها لله
وأقرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم علىّ على اصحابه بقية المغنم ثم
قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وقد قدمها للحج سنة عشر . قال الرشاطى
وفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على بن أبى طالب فى سرية
الى اليمن وذلك فى شهر رمضان سنة عشر من الهجرة فأسلمت همدان كلها فى يوم
واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرأ كتابه خر لله
ساجداً ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام . انتهى
كلام الرشاطى ويشبه ان تكون هذه هى السرية الاولى وما فى الاصل هو السرية
الثانية والله اعلم .

﴿حجة الوداع﴾

قال الفقيه الحافظ أبو محمد على بن أحمد بن سعيد الفارسى (١) أعلم عليه السلام الناس
انه حاج ثم أمر بالخروج معه فأصاب الناس بالمدينة جدرى أو حصبة منعت من
شاء الله تعالى ان تمنع من الحج معه فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمرة
فى رمضان تعدل حجة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام حجة
الوداع التى لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام اليها غيرها فأخذ على طريق
الشجرة وذلك يوم الخميس لست بقين من ذى القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن ترجل
وادهن و بعد أن صلى الظهر بالمدينة وصلى العصر من ذلك اليوم بذى الحليفة ليلة
الجمعة وطاف تلك الليلة على نسائه ثم اغتسل ثم صلى بها الصبح ثم طيبته عائشة أم
المؤمنين رضى الله عنها بيدها بذريرة (٢) و بطيب فيه مسك ثم أحرم ولم يغسل الطيب
ثم لبد رأسه وقلد بدنته نعلين وأشعرها فى جانبها الأيمن وسلت (٣) الدم عنها وكانت هدى
تطوع وكان عليه السلام ساق الهدى مع نفسه ثم ركب راحلته وأهل حين انبعثت

---

(١) هو ابن حزم . (٢) نوع من الطيب مجموع من أخلاط . (٣) أى مسح .

بهمن عند المسجد مسجد ذى الحليفة بالقرآن بالعمرة والحج معاً وذلك قبل الظهر بيسير وقال للناس بذى الحليفة من أراد منكم أن يهل بحج وعمرة فليفعل ومن أراد أن يهل بحج فليهل ومن أراد أن يهل بعمرة فليهل . وكان معه عليه السلام من الناس جموع لا يحصيها إلا خالقهم ورازقهم عز وجل . ثم لبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . وقد روى أنه عليه السلام زاد على ذلك فقال لبيك إله الخلق وأتاه جبريل ﷺ وأمره أن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية . وولدت اسماء بنت عميس الخثعمية زوج ابى بكر الصديق رضى الله عنه محمد بن أبى بكر فأمرها رسول الله ﷺ أن تغتسل وتستثفر[1] بثوب وتحرم وتهل ثم نهض عليه السلام وصلى الظهر بالبيداء ثم تمادى واستهل هلال ذى الحجة ليلة الخميس ليلة اليوم الثامن من خروجه من المدينة فلما كان بسرف حاضت عائشة رضى الله عنها وكانت قد أهلت بعمرة فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وتنقض رأسها وتمتشط وتترك العمرة وتدعها وترفضها ولم تحل منها وتدخل على العمرة حجاً وتعمل جميع أعمال الحج حاشى الطواف بالبيت مالم تطهر . وقال عليه السلام وهو بسرف للناس من لم يكن منكم معه هدى وأراد أن يجعلها عمرة فليفعل ومن كان معه هدى فلا . فنهم من جعلها عمرة كما أبيح له ومنهم من تمادى على نية الحج ولم يجعلها عمرة وهذا فيمن لا هدى معه وأما من معه الهدى فلم يجعلها عمرة أصلا . وأمر عليه السلام فى بعض طريقه ذلك من كان معه هدى أن يهل بالقران بالحج والعمرة معا ثم نهض عليه السلام الى أن نزل بذى طوى فبات بها ليلة الاحد لأربع خلون لذى الحجة فصلى الصبح بها ودخل مكة نهاراً من أعلاها من كداء من الثنية العليا صبيحة يوم الاحد المذكور المؤرخ فاستلم الحجر الاسود وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبه سبعاً ورمل ثلاثاً منها ومشى أربعاً يستلم الحجر الاسود والركن اليمانى فى كل طوفة ولا يمس الركنين الآخرين اللذين

---

(١) أى تشد على فرجها بخرقة عريضة بعد أن تحتشى قطنا فتمنع سيل الدم .

فى الحجر وقال بينهما (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة جسنة وقنا عذاب النار) ثم صلى عندمقام ابراهيم عليه السلام ركعتين يقرأ فيهما مع أم القرآن (قل ياأيها الكافرون) و(قل هوالله أحد) جعل المقام بينه وبين الكعبة وقرأ عليه السلام اذا أتى المقام (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) ثم رجع الى الحجر الاسود فاستلمه ثم خرج الى الصفا فقرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضاً سبعاً راكبا على بعيره يخب ثلاثا ويمشى أربعاً اذا رقى الصفا استقبل القبلة ونظر إلى البيت ووحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم يدعو ثم يفعل على المروة مثل ذلك . فلما اكمل عليه السلام الطواف والسعى أمر كل من لاهدى معه بالاحلال قارناً كان أو مفرداً وإن يحلوا الحل كله من وطىء النساء والطيب والمخيط وأن يبقوا كذلك الى يوم التروية وهو يوم منى فيهلوا حينئذ بالحج ويحرموا عند نهوضهم الى منى وأمر من معه الهدى بالبقاء على إحرامهم وقال لهم عليه السلام حينئذ اذ تردد بعضهم لو استقبلت من أمرى مااستدبرت ماسقت الهدى حتى أشتريه ولجعلتها عمرة ولأحللت كما أحللتم ولكنى سقت الهدى فلا أحل حتى انحر الهدى وكان أبو بكروعمر وطلحة والزبير وعلى ورجال من أهل الوفر[1] ساقوا الهدى فلم يحلوا وبقوا محرمين كما بقى هو عليه السلام محرماً لأنه كان ساق الهدى مع نفسه وكن أمهات المؤمنين لم يسقن هديا فأحللن وكن قارنات حجا وعمرة وكذلك فاطمة ابنة النبى ﷺ وأسماء بنت أبى بكر الصديق أحلتا حاشى عائشة رضى الله عنها من أجل حيضها لم تحل كما ذكرنا وشكا على فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم اذ حلت وصدقها عليه السلام فى انه امرها بذلك وحينئذ سأله سراقة بن مالك بن جعشم الكنانى فقال يارسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا أم للابد ولنا أم للابد فشبك عليه السلام اصابعه وقال بل لأبد الأبد دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . وأمر عليه السلام من جاء الى الحج على غير الطريق التى اتى عليه السلام عليها من أهل

(١) الوفر : المال الكثير .

باهلال كاهلاله بأن يبقوا على حالهم فمن ساق منهم الهدى لم يحل فكان على فى
أهل هذه الصفة ومن كان منهم لم يسق الهدى أن يحل فكان ابو موسى
الاشعرى من أهل هذه الصفة وأقام عليه السلام بمكة محرماً من أجل هديه يوم
الاحد المذكور والاثنين والثلاثاء والأربعاء وليلة الخميس ثم نهض ﷺ بكرة يوم
الخميس وهو يوم منى ويوم التروية مع الناس إلى منى وفى ذلك الوقت أحرم بالحج
من الابطح كل من كان احل من أصحابه رضى الله عنهم فأحرموا فى نهوضهم الى
منى فى اليوم المذكور فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى الظهر من يوم الخميس
المذكور والعصر والمغرب والعشاء الآخرة و بات بها ليلة الجمعة وصلى بها الصبح
من يوم الجمعة ثم نهض عليه السلام بعد طلوع الشمس من يوم الجمعة المذكور الى عرفة
بعد أن أمر عليه السلام بأن تضرب له قبة من شعر بنمرة فأتى عليه السلام عرفة
ونزل فى قبته التى ذكرنا حتى إذا زالت الشمس أمر بناقته القصواء فرحلت ثم
أتى بطن الوادى فخطب على راحلته خطبة ذكر فيها عليه السلام تحريم الدماء
والاموال والاعراض ووضع فيها أمور الجاهلية ودماءها واول ماوضع دم ابن ربيعة
بن الحرث ابن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى سعد بن بكر فقتله هذيل . و ذكر
النسابون أنه كان صغيرا يحبو امام البيوت وكان اسمه آدم فأصابه حجر عائر أو
سهم غرب من يد رجل من بنى هذيل فمات .

ثم نرجع الى وصف عمله عليه السلام

ووضع أيضا عليه السلام فى خطبته بعرفة ربا الجاهلية واول ربا وضعه ربا عمه
العباس رضى الله عنه وأوصى بالنساء خيراً وأباحهم ضربهن غير مبرح إن عصين
بما لايحل و قضى لهن بالرزق والكسوة بالمعروف على أزواجهن وأمر بالاعتصام
بعده بكتاب الله عز وجل وأخبر أنه لايضل من اعتصم به وأشهد الله عز وجل
على الناس أنه قد بلغهم مايلزمه فاعترف الناس بذلك وأمر عليه السلام أن يبلغ
ذلك الشاهد الغائب وبعثت اليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية وهى ام عبد الله بن
العباس لبناً فى قدح فشرب به عليه السلام أمام الناس وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله

عليه وسلم لم يكن صائما فى يومه ذلك فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالا فأذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً لكن صلاهما عليه السلام بالناس مجموعتين فى وقت الظهر بأذان واحد لهما معا وباقامتين لكل صلاة منهما إقامة ثم ركب عليه السلام راحلته حتى أتى الموقف فاستقبل القبلة وجعل جبل المشاة بين يديه فلم يزل واقفاً للدعاء وهنالك سقط رجل من المسلمين عن راحلته وهو محرم فى جملة الحجيج فمات فأمر رسول الله ﷺ بأن يكفن فى ثوبيه ولا يمس بطيب ولا يحنط ولا يغطى رأسه ولا وجهه . وأخبر عليه السلام أنه يبعث يوم القيامة ملبياً وسأله قوم من أهل نجد هنالك عن الحج فأعلمهم عليه السلام بوجوب الوقوف بعرفة ووقت الوقوف بها وأرسل الى الناس أن يقفوا على مشاعرهم فلم يزل عليه السلام واقفاً حتى غربت الشمس من يوم الجمعة المذكور وذهبت الصفرة أردف أسامة بن زيد خلفه ودفع عليه السلام وقد ضم زمام القصواء ناقته حتى أن رأسها ليصيب طرف رحله ثم مضى يسير العنق فاذا وجد فجوة نص — وكلاهما ضرب من السير والنص آكدهما والفجوة الفسحة من الناس — كلما أتى ربوة من تلك الروابى أرخى للناقة زمامها قليلا حتى يصعدها وهو عليه السلام يأمر الناس بالسكينة فى السير . فلما كان فى الطريق عند الشعب الايسر نزل عليه السلام فيه فبال وتوضأ وضوءاً خفيفاً وقال لأسامة المصلى أمامك . أو كلاماً هذا معناه ثم ركب حتى أتى المزدلفة ليلة السبت العاشر من ذى الحجة فتوضأ ثم صلى بها المغرب والعشاء الآخرة مجموعتين فى وقت العشاء الآخرة دون خطبة لكن بأذان واحد لهما معاً و باقامتين لكل صلاة منهما إقامة ولم يصل بينهما شيئا ثم اضطجع عليه السلام بها حتى طلع الفجر فقام وصلى الفجر بالناس بمزدلفة يوم السبت المذكور وهو يوم النحر وهو يوم الاضحى وهو يوم العيد وهو يوم الحج الاكبر مغلساً أول انصداع الفجر . وهنالك سأله عروة بن مضرس الطائى وقد ذكر له عمله أله حج فقال له عليه السلام إن من أدرك الصلاة يعنى صلاة الصبح بمزدلفة فى ذلك اليوم مع الناس فقد أدرك الحج و إلا فلم يدركه واستأذنته سودة وأم

حبيبة فى أن يدفعا من مزدلفة ليلا فأذن لهما ولأم سلمة فى ذلك وهن أمهات المؤمنين رضى الله عنهن وأذن أيضاً عليه السلام للنساء والضعفاء فى ذلك بعد وقوف جمعهم بمزدلفة وذكرهم الله تعالى بها . إلا أنه عليه السلام أذن للنساء فى الرمى بليل ولم يأذن للرجال فى ذلك لا لضعفائهم ولا لغير ضعفائهم وكان ذلك اليوم يوم كونه عليه السلام عند أم سلمة فلما صلى عليه السلام الصبح كما ذكرنا بمزدلفة أتى المشعر الحرام بها فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبر وهلل ووحد ولم يزل واقفاً بها حتى أسفر جدا وقبل أن تطلع الشمس فدفع عليه السلام حينئذ من مزدلفة وقد أردف الفضل بن عباس وانطلق أسامة على رجليه فى سباق قريش وهنالك سألت الخثعمية النبى عليه السلام الحج عن أبيها الذى لا يطيق الحج فأمرها أن تحج عنه وجعل عليه السلام يصرف بيده وجه الفضل بن عباس عن النظر إليها وإلى النساء وكان الفضل أبيض وسيما وسأله أيضا عليه السلام رجل عن مثل ما سألت الخثعمية فأمر عليه السلام بذلك ونهض عليه السلام يريد منى فلما أتى بطن محسر حرك ناقته قليلا وسلك عليه السلام الطريق الوسطى التى تخرج على الجمرة الكبرى حتى أتى منى فأتى الجمرة التى عند الشجرة وهى جمرة العقبة فرماها عليه السلام من أسفلها بعد طلوع الشمس من اليوم المؤرخ بحصى التقطها له عبد الله ابن عباس من موقفه الذى رمى فيه مثل حصى الخذف وأمر بمثلها ونهى عن أكبر منها وعن الغلو فى الدين فرماها عليه السلام وهو على راحلته بسبع حصيات كما ذكرنا يكبر مع كل حصاة منها وحينئذ قطع عليه السلام التلبية ولم يزل يلبى حتى رمى جمرة العقبة التى ذكرنا . ورماها عليه السلام راكبا وبلال وأسامة أحدهما يمسك بخطام ناقته عليه السلام والآخر يظله بثوبه من الحر . وخطب عليه السلام الناس فى اليوم المذكور وهو يوم النحر بمنى خطبة كررها أيضا فيها تحريم الدماء والاموال والاعراض والأبشار وأعلمهم عليه السلام فيها بتحريم يوم النحر وحرمة مكة على جميع البلاد وأمر بالسمع والطاعة لمن قام بكتاب الله عز وجل وأمر الناس بأخذ مناسكهم فلعله لا يحج بعد عامه ذلك وعلمهم مناسكهم وأنزل

المهاجرين والانصار والناس منازلهم وأمر أن لا يرجعوا بعده كفارا ولا يرجعوا بعده ضلالا يضرب بعضهم رقاب بعض وأمر بالتبليغ عنه وأخبر بأن رب مبلغ أوعى من سامع ثم انصرف عليه السلام إلى المنحر بمنى فنحر ثلاثا وستين بدنة ثم أمر عليا فنحر مابقى منها مما كان على أتى به من اليمن مع ماكان عليه السلام أتى به من المدينة وكانت تمام المائة . ثم حلق عليه السلام رأسه المقدس وقسم شعره فأعطى من نصفه الشعرة والشعرتين وأعطى نصفه الثانى كله ابا طلحة الانصارى وضحى عن نسائه بالبقر وأهدى عمن كان اعتمر منهن بقرة وضحى هو عليه السلام فى ذلك اليوم بكبشين أملحين وحلق بعض الصحابة وقصر بعضهم فدعا عليه السلام للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة وأمر عليه السلام أن يؤخذ من البدن التى ذكرنا من كل بدنة بضعة فجعلت فى قدر وطبخت فأكل هو عليه السلام وعلىّ من لحمها وشربا من مرقها وكان عليه السلام قد اشرك علياً فيها ثم أمر علياً بقسمة لحومها كلها وجلودها وجلالها وأن لا يعطى الجازر شيئاً منها على جزارتها واعطى عليه السلام الاجرة على ذلك من عند نفسه واخبر الناس أن عرفة كلها موقف حاشى بطن عرنة وأن مزدلفة كلها موقف حاشى بطن محسر وأن منى كلها منحر وان فجاج مكة كلها منحر ثم تطيب عليه السلام قبل أن يطوف طواف الافاضة ولاحلاله قبل أن يحل فى يوم النحر وهو يوم السبت المذكور طيبته عائشة رضى الله عنها أيضاً بطيب فيه مسك ثم نهض عليه السلام راكبا الى مكة فى يوم السبت المذكور نفسه فطاف فى يومه ذلك طواف الافاضة وهو طواف الصدر قبل الظهر وشرب من ماء زمزم بالدلو ومن نبيذ السقاية ثم رجع من يومه ذلك الى منى فصلى الظهر . هذا قول ابن عمر وقالت عائشة وجابر بل صلى الظهر ذلك اليوم بمكة وهذا هو الفصل الذى اشكل علينا الفصل فيه لصحة الطرق فى ذلك ولا شك أن احد الخبرين وهم والثانى صحيح ولا ندرى أيهما هو . وطافت أم سلمة فى ذلك اليوم على بعيرها من وراء الناس وهى شاكية فاستأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فأذن لها وطافت أيضاً عائشة ذلك اليوم وفيه طهرت وكانت رضى الله عنها

حائضاأيضاً يوم عرفة وطافت أيضاًصفية فى ذلك اليوم ثم حاضت بعد ذلك ليلة النفر
ثم رجع عليه السلام الى منى وسئل عليه السلام حينئذ عن ماتقدم بعضه على
بعض من الرمى والحلق والنحر والافاضة فقال فى كل ذلك لاحرج وكذلك قال
أيضاً فى تقديم السعى بين الصفا والمروة قبل الطواف بالكعبة وأخبر عليه السلام
بأن الله تعالى انزل لكل داء دواء إلا الهرم وعظم أثم من اقترض عرض امرىء
مسلم ظلماً . فأقام هنالك باقى يوم السبت وليلة الأحد ويوم الاحد وليلة الاثنين
ويوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء وهذه أيام منى وهذه هى أيام التشريق
يرمى الجمار الثلاث كل يوم من هذه الايام الثلاثة بعد الزوال بسبع حصيات كل
يوم لكل جمرة يبدأ بالدنيا وهى التى تلى مسجد منى ويقف عندها للدعاء
طويلا ثم التى تليها وهى الوسطى ويقف أيضاً عندها للدعاء كذلك ثم جمرة العقبة
ولا يقف عندها ويكبر عليه السلام مع كل حصاة . وخطب الناس أيضا يوم
الاحد ثانى يوم النحر وهو يوم الرؤوس. وقد روى أيضاً أنه عليه السلام خطبهم أيضاً
يوم الاثنين وهو يوم الاكارع . وأوصى بذى الارحام خيراً وأخبر عليه السلام أنه
لاتجنى نفس على أخرى واستأذنه العباس عمه فى المبيت بمكة من أجل سقايته فأذن له
عليه السلام وأذن للرعاء أيضاً فى مثل ذلك ثم نهض عليه السلام بعد زوال الشمس
من يوم الثلاثاء المؤرخ وهو آخر أيام التشريق وهو اليوم الثالث عشر من ذى الحجة
وهو يوم النفر الى المحصب وهو الابطح فضربت بها قبته ضربها أبو رافع مولاه
وكان على ثقله عليه السلام . وقد كان عليه السلام قال لأسامة إنه ينزل غداً بالمحصب
خيف بنى كنانة وهو المكان الذى ضرب فيه ابو رافع قبته وفاقا من الله عز وجل
دون أن يأمره عليه السلام بذلك . وحاضت صفية أم المؤمنين ليلة النفر بعد
أن أفاضت فأخبر بذلك النبى ﷺ فسأل أفاضت يوم النحر فقيل له نعم فامرها
أن تنفر وحكم فيمن كانت حاله كحالها أيضاً بذلك وصلى عليه السلام بالمحصب
الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة من ليلة الاربعاء الرابع عشر من ذى الحجة
وبات بها ليلة الاربعاء المذكورة ورقد رقدة . ولما كان يوم النحر ويوم النفر رغبت اليه

عائشة بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة مفردة فأخبرها عليه السلام انها قد حلت من حجها وعمرتها وأن طوافها يكفيها ويجزئها لحجها وعمرتها فأبت إلا أن تعمر عمرة مفردة فقال لها ألم تكونى طفت ليالى قدمت قالت لا فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر أخاها أن يردفها ويعمرها من التنعيم ففعلا ذلك وانتظرها عليه السلام بأعلى مكة حتى انصرفت من عمرتها تلك وقال لها هذه مكان عمرتك وأمر الناس أن لا ينصرفوا حتى يكون آخر عهدهم الطواف بالبيت ورخص فى ترك ذلك للحائض التى قد طافت طواف الافاضة قبل حيضها . ثم أنه عليه السلام دخل مكة فى الليل من ليلة الأربعاء المذكورة فطاف بالبيت طواف الوداع لم يرمل فى شيء منه سحراً قبل صلاة الصبح من يوم الأربعاء المذكور ثم خرج من كدى أسفل مكة من الثنية السفلى والتقى بعائشة رضى الله عنها وهو ناهض الى الطواف المذكور وهى راجعة من تلك العمرة التى ذكرنا ثم رجع عليه السلام وأمر بالرحيل ومضى عليه السلام من فوره راجعا الى المدينة وخرج من مكة من الثنية السفلى فكانت مدة اقامته عليه السلام بمكة منذ دخلها الى أن خرج منها الى منى الى عرفة إلى مزدلفة إلى منى إلى المحصب إلى أن وجه راجعاً عشرة أيام فلما أتى ذا الحليفة بات بها فلما رأى المدينة كبر ثلاث مرات وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده . ثم دخل عليه السلام المدينة نهارا من طريق المعرس والحمد لله وحده .

﴿ واما عمره عليه السلام فأربع ﴾

روينا من حديث قتادة قال قلت لأنس كم اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم قال أربعاً عمرته التى صده عنها المشركون عن البيت من الحديبية فى ذى القعدة وعمرته أيضاً من العام المقبل حين صالحوه فى ذى القعدة وعمرته حين قسم غنائم حنين من الجعرانة فى ذى القعدة وعمرته مع حجته . وقد روى عن ابن عباس أن عمرة الجعرانة كانت لليلتين بقيتا من شوال .

﴿ سرية أسامة بن زيد بن حارثة الى ابنى ﴾

وهى أرض الشراة ناحية البلقاء

قالوا لما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من مهاجره أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل ابيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحاً على أهل أبنى وحرق عليهم وأسرع السير تسبق الأخبار فان ظفرك الله فأقلل اللبث فيهم وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدىء برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فحم وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله وفى سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقوداً فدفعه الى بريدة بن الحصيب الاسلمى وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب فى تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم بن حريس فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم فى تأميرى أسامة ولئن طعنتم فى امارتى أسامة لقد طعنتم فى امارتى اياه من قبله وايم الله ان كان لخليقاً للامارة وان ابنه من بعده لخليق للامارة وإن كان لمن أحب الناس إلى و إنهما لمخيلان لكل خير — أى لمظنة لكل خير — فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك فى يوم السبت لعشر خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى المعسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث أسامة . فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم

وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبى صلى الله عليه وسلم مغمور وهو اليوم الذى لدوه[1] فيه فطأطأ أسامة فقبله والنبى صلى الله عليه وسلم لايتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت أنه يدعولى ورجع اسامة الى معسكره. ثم دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مفيقاً فقال له أغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج الى معسكره فأمر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول أمه أم أيمن قد جاءه يقول إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفى حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة ابن الحصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده فلما بويع لابى بكر أمر بريدة بن الحصيب ان يذهب باللواء الى بيت أسامة ليمضى لوجهه فمضى بهم الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم أبو بكر فى حبس أسامة فأبى وكلم أبو بكر أسامة فى عمر أن يأذن له فى التخلف ففعل فلما كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار الى أبنى[2] عشرين ليلة فشن عليهم الغارة وكان شعارهم «يامنصور أمت» فقتل من أشرف لهوسبى من قدم عليه وحرق فى طوائفها بالنار وحرق منازلهم وحرثهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدخاخين وأجال الخيل فى عرصاتهم وأقاموا يومهم ذلك من تعبئة ماأصابوا من الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه سبحة وقتل قاتل أبيه فى الغارة وأسهم للفرس سهمين وللفارس سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل ثم أغذ[3] السير فوردوا وادى القرى فى تسع ليال ثم بعث بشيراً الى المدينة بسلامتهم ثم قصد بعد فى السير فسار إلى المدينة ستاً وما أصيب من المسلمين أحد . وخرج أبو بكر فى المهاجرين وأهل المدينة يتلقونهم سروراً بسلامتهم ، ودخل على فرس أبيه سبحة واللواء أمامه يحمله بريدة بن الحصيب حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين

(١) أى جعلوا الدواء فى جانب فمه . (٢) بوزن حبلى . (٣) أى أسرع .

ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ماصنع أسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم تزل هنالك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما.

﴿ ذكر الحوادث جملة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ﴾

فى السنة الاولى : جعلت صلاة الحضر أربع ركعات وكانت ركعتين بعد مقدمه عليه السلام بشهر وفيها صلى الجمعة حين ارتحل من قباء إلى المدينة صلاها فى طريقه ببنى سالم وهى أول جمعة صلاها وأول خطبة خطبها فى الاسلام وفيها بنى رسول الله ﷺ مسجده ومساكنه ومسجد قباء وفيها بدء الاذان وفيها المؤاخاة بين المهاجرين والانصار بعد مقدمه بثمانية أشهر وفيها أسلم عبد الله بن سلام ومات أسعد بن زرارة وأعرس النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة وبعث حمزة بن عبد المطلب فى ثلاثين من المهاجرين يعترض عيراً لقريش فى رمضان وبعث عبيدة بن الحارث فى ستين رجلا من المهاجرين الى بطن رابغ وبعث سعد بن أبى وقاص الى الخرار فى ذى القعدة فى عشرين من المهاجرين يعترض لعير قريش وغزوة الابواء وغزوة ودان فى صفر .

وفى السنه الثانية : غزوة بواط وطلب كرز بن جابر . وغزوة ذى العشيرة وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وغزوة بدر الكبرى ووفاة رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وسرية عمير بن عدى وسرية سالم بن عمير وغزوة بنى قينقاع وغزوة السويق وغزوة كركرة الكدر وتحويل القبلة وفرض صوم شهر رمضان فى شعبان على رأس سبعة عشر شهراً وفرض زكاة الفطر قبل العيد بيومين ووفاة عثمان بن مظعون بعد مشهده بدراً وفيها ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أحدهما عن أمته والآخر عن محمد وآله ، ومولد عبد الله بن الزبير ومولد النعمان بن بشير وأعرس على بفاطمة .

وفى السنة الثالثة : السرية لكعب بن الأشرف وغزوة غطفان وغزوة بنى سليم وسرية زيد بن حارثة الى القردة وغزوة أحد وغزوة حمراء الاسد وسرية أبى سلمة

الى قطن وسرية عبدالله بن أنيس الى سفيان بن خالد بعرنة و بئر معونة والرجيع وتزويجه عليه السلام حفصة بنت عمر وتزويجه زينب بنت خزيمة وتزويج عثمان ابن عفان أم كلثوم بنت النبي ﷺ ومولد الحسن بن على وتحريم الخمر وقيل فى الرابعة .

وفى السنة الرابعة : تحريم الخمر وغزوة بنى النضير و بدر الموعد وذات الرقاع وصلاة الخوف ورجمه عليه السلام اليهودى واليهودية ومولد الحسين بن على ووفاة زينب بنت خزيمة وتزويجه عليه السلام أم سلمة وتزويجه أيضا زينب بنت جحش على الأصح ونزول الحجاب .

وفى السنة الخامسة : غزوة دومة الجندل وغزوة المريسيع وحديث الافك وقد تقدم الخلاف فى ذلك . وقول عبدالله بن أبى (لئن رجعنا الى المدينة) . وغزوة الخندق و بنى قريظة وتزويجه عليه السلام ريحانة بنت يزيد النضرية وجويرية بنت الحرث وسرية عبدالله بن عتيك الى أبى رافع وسرية محمد بن مسلمة الى القرطاء وفيها زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيعتبكم فاعتبوه . وفيها سابق بين الخيل .

وفى السنة السادسة : غزوة بنى لحيان وغزوة الغابة وسرية عكاشة الى الغمر ومحمد بن مسلمة الى ذى القصة فأصيبوا و بعث أبى عبيدة الى ذى القصة فهربوا . وسرية زيد بن حارثة الى بنى سليم وسريته الى العيص وسريته الى الطرف وسريته الى حسمى وسريته الى وادى القرى وسريته الى أم قرفة وسرية ابن عوف الى دومة الجندل وعلى الى بنى سعد بن بكر وابن عتيك الى أبى رافع على قول . وقد تقدم فى الخامسة . وسرية عمرو بن أمية الضمرى وسلمة بن أسلم لقتل أبى سفيان بمكة وعمرة الحديبية و بيعة الرضوان وفيها قحط الناس فاستسقى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا فى رمضان .

وفى السنة السابعة : غزوة خيبر وسرية عمر الى تربة وسرية أبى بكر الى بنى كلاب أو فزارة و بشير بن سعد الى بنى مرة وغالب الليثى الى الميفعة و بشير بن سعد الى يمن وجبار وعمرة القضية وسرية ابن أبى العوجاء الى بنى سليم وسرية غالب

الى بني الملوح وسريته الى فدك وتزويجه عليه السلام أم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي وميمونة بنت الحارث وقدوم جعفر من الحبشة وأبي موسى ومن معه و إسلام أبي هريرة وعمران بن الحصين . و بعثه عليه السلام الرسل الى الملوك واتخاذ الخاتم لختم الكتب وتحريم الحمر الاهلية والنهي عن متعة النساء .

وفى السنة الثامنة : قدم خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة وعمرو بن العاص فأسلموا . وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر و كعب بن عمرو الى ذات أطلاح غزوة مؤتة . سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسرية الخبط وسرية أبي قتادة الى خضرة ثم الى بطن إضم غزوة الفتح سرية خالد بن الوليد الى العزى وعمرو بن العاص الى سواع وسعد بن زيد الاشهلي الى مناة فى رمضان . سرية خالد ابن الوليد الى بني جزيمة . غزوة حنين . سرية الطفيل بن عمرو الى ذي الكفين . غزوة الطائف . سرية عيينة بن حصن الى بني تميم . سرية قطبة بن عامر الى خثعم بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق . اتخاذ المنبر والخطبة عليه وحنين الجذع وهو أول منبر عمل فى الاسلام . وفيها أقاد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بني ليث ومولد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ووفاة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفيها وهبت سودة يومها لعائشة حين أراد النبي صلى الله عليه وسلم طلاقها .

وفى السنة التاسعة : إيلاؤه عليه السلام من نسائه وسرية الضحاك الى بني كلاب وعلقمة الى الحبشة وعلي الى الفلس وعكاشة الى الجناب وتبوك وهدم مسجد الضرار وقدوم الوفود ولعان عويمر العجلاني مع امرأته وموت عبد الله بن أبي وحج أبي بكر بالناس ونداء علي بسورة براءة وموت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ وموت النجاشي .

وفى السنة العاشرة : سرية خالد بن الوليد الى بني عبد المدان بنجران وعلي الى اليمن وحجة الوداع ونزول (اليوم أكملت لكم دينكم) الآية ونزول (يأيها الذين آمنو ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) الآية . وكانوا لا يفعلونه قبل ذلك وموت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ ذكر نبذة من معجزاته عليه السلام ﴾

وإن كان أكثر مانورده هنا قد سبق ايراده لكن مفرقا والغرض الآن ذكره مجموعاً كما فعلنا فى الباب الذى قبله . فمن ذلك : القرآن وهو أعظمها ، وشق الصدر وإخباره عن البيت المقدس وانشقاق القمر وأن الملأ من قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا أبصارهم وسقطت اذقانهم فى صدورهم وأقبل حتى قام على رؤسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت الوجوه وحصبهم فما أصاب رجلا منهم شىء من ذلك الحصى إلا قتل يوم بدر ورمى يوم حنين بقبضة من تراب فى وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسج العنكبوت عليه فى الغار وما كان من أمر سراقة بن ملك بن جعشم إذ تبعه فى خبر الهجرة فساخت قوائم فرسه فى الارض الجلد ومسح على ضرع عناق(١) ولم ينز عليها الفحل فدرت وقصة شاة أم معبد ودعوته لعمر أن يعز الله به الاسلام ودعوته لعلى أن يذهب الله عنه الحر والبرد وتفل فى عينيه وهو أرمد فعوفى من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين قتادة ابن النعمان بعد أن سالت على خده فكانت أحسن عينيه ودعا لعبد الله بن عباس بالتأويل والفقه فى الدين ودعا لجمل جابر فصار سابقاً بعد أن كان مسبوقاً ودعا لأنس بطول العمر وكثرة المال والولد ودعا فى تمر حائط جابر بالبركة فأوفى غرماءه وفضل ثلاثة عشر وسقا واستسقى عليه السلام فمطروا أسبوعاً ثم استصحى لهم فانجابت السحابة ، ودعا على عتيبة بن أبى لهب فأكله الأسد بالزرقاء من الشام وشهدت له الشجر بالرسالة فى خبر الاعرابى الذى دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على ماتقول فقال نعم هذه السمرة(٢) ثم دعاها فأقبلت فاستشهدها فشهدت أنه كما قال ثلاثاً ثم رجعت الى منبتها وأمر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وأمر أنساً أن ينطلق إلى نخلات فيقول لهن أمركن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته أمره أن يأمرهن بالعود الى أماكنهن فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت له فقال هى شجرة

---

(١) الانثى من أولاد المعز . (٢) نوع من الشجر . وفى نسخة « الشجرة » .

استأذنت ربها فى أن تسلم على فأذن لها وسلم عليه الحجر والشجر ليالى بعث :
السلام عليك يارسول الله وقال انى لاعرف حجراً كان بمكة يسلم على قبل أن
أبعث إنى لأعرفه الآن وحن اليه الجذع وسبح الحصى فى كفه وسبح الطعام بين
أصابعه وأعلمته الشاة بسمها وشكا اليه البعير قلة العلف وكثرة العمل وسألته
الظبية أن يخلصها من الحبل لترضع ولديها وتعود فخلصها فعادت وتلفظت
بالشهادتين وأخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يعد واحد منهم مصرعه
وأخبر أن طائفة من أمته يغزون فى البحر وأن أم حرام بنت ملحان منهم فكان
كذلك وقال لعثمان بن عفان تصيبه بلوى شديدة فأصابته وقتل وقال للانصار
إنكم ستلقون بعدى أثرة فكانت زمن معاوية وقال فى الحسن إن ابنى هذا سيد
ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقن
دماء الفئتين من المسلمين وأخبر بقتل الاسود العنسى الكذاب وهو بصنعاء ليلة
قتله وبمن قتله وقال لثابت بن قيس تعيش حميداً وتقتل شهيداً فقتل يوم اليمامة
وارتد رجل ولحق بالمشركين فبلغه انه مات فقال ان الارض لاتقبله فكان كذلك
وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم
يطق أن يرفعها إلى فيه بعد . ودخل مكة عام الفتح والأصنام حول الكعبة معلقة
و بيده قضيب فجعل يشير به اليها و يقول جاء الحق وزهق الباطل وهى تتساقط .
وقصة مازن بن الغضوبة وخبر سواد بن قارب وأمثالها كثير وشهد الضب بنبوته وأطعم
ألفاً من صاع شعير بالخندق فشبعوا والطعام أكثر مما كان وأطعمهم من تمر يسير
أيضاً بالخندق وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها فى العسكر
فقامت بهم وأتاه أبو هريرة بتمرات قد صفهن فى يده وقال أدع لى فيهن بالبركة
ففعل قال أبو هريرة فأخرجت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا فى سبيل الله وكنا
نأكل منه ونطعم حتى انقطع فى زمن عثمان ودعا أهل الصفة لقصعة ثريد قال
أبو هريرة فجعلت أتطاول ليدعونى حتى قام القوم وليس فى القصعة إلا اليسير
فى نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على أصابعه وقال

لى كل بسم الله فوالذى نفسى بيده مازلت آ كل منهاحتى شبعت ونبع الماء من
بين أصابعه حتى شرب القوم وتوضؤا وهم ألف وأربعمائة وأتى بقدح فيه ماء فوضع
أصابعه فى القدح فلم تسع فوضع أربعة منها وقال هلموا فتوضؤا أجمعين وهم من
السبعين إلى الثمانين وورد فى غزوة تبوك على ماء لا يروى واحداً والقوم عطاش
فشكوا اليه فأخذ سهماً من كنانته وأمر بغرسه فيه ففار الماء وارتوى القوم وكانوا
ثلاثين ألفاً وشكا اليه قوم ملوحة فى مائهم فجاء فى نفر من أصحابه حتى وقف على
بئرهم فتفل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته إمرأة بصبى لها أقرع فمسح على
رأسه فاستوى شعره فذهب داؤه وانكسر سيف عكاشة بن محصن يوم بدر فأعطاه
جذلا من حطب فصار فى يده سيفاً ولم يزل بعد ذلك عنده وكذلك وقع لعبد الله
ابن جحش يوم أحد وعزت كدية[1] بالخندق عن أن يأخذها المعول فضربها فصارت
كثيباً أهيل[2] ومسح على رجل ابن عتيك فى خبر أبى رافع وقد انكسرت فكأنه
لم يشتكها قط . ومعجزاته ﷺ أكثر من أن يجمعها كتاب أو يحصرها ديوان .

﴿ ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا عن ابن سعد قال أنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن
أبى صالح عن ابن عباس قال كان أول من ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل النبوة القاسم وبه كان يكنى ثم ولدت له زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم
كلثوم ثم ولد له فى الاسلام عبد الله فسمى الطيب الطاهر وأمهم جميعاً خديجة بنت
خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فكان أول من مات من ولده القاسم .
ثم مات عبد الله بمكة فقال العاص بن وائل السهمى قد انقطع ولده فهو أبتر فأنزل
الله (إن شانئك هو الابتر) وقيل بل الطيب والطاهر ابنان سواه وقيل كان له الطاهر
والمطهر ولدا فى بطن وقيل كان له الطيب والمطيب ولدا فى بطن أيضاً وقيل إنهم
كلهم ماتوا قبل النبوة وقال الزبير بن بكار ولد له القاسم ثم زينب ثم أم كلثوم
ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله هكذا رأيته بخط شيخنا الحافظ أبى محمد الدمياطى

(١) أى صخرة . (٢) أى رملا سائلا.

رحمه الله قال وفيه نظر . وأما أبو عمر فحكى عن الزبير غير ذلك قال ولد له القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب ثم عبدالله وكان يقال له الطيب ويقال له الطاهر ولد بعد النبوة ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية هكذا الاول فالأول ثم مات القسم بمكة وهو أول ميت مات من ولده ثم عبدالله مات أيضاً بمكة . وقال ابن إسحق ولدت له خديجة زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية . وأما بناته فكلهن أدركن الاسلام وأسلمن وهاجرن معه . قال أبو عمر وقال على بن عبد العزيز الجرجانى : أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم القاسم وهو أكبر ولده ثم زينب . وقال ابن الكلبى زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر . قال وهذا هو الصحيح وغيره تخليط وكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب تقبل خديجة فى أولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وعن الجارية بشاة . وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادها . فأما زينب فتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف أمه هالة بنت خويلد فولدت له علياً أردفه النبى صلى الله عليه وسلم وراءه يوم الفتح . ومات مراهقا وأمامة تزوجها على بعد خالتها فاطمة زوجها منه الزبير بن العوام . وكان أبوها أبو العاص أوصى بها الى الزبير فلما قتل على رضى الله عنه وأمت أمامة منه قالت أم الهيثم النخعية :

أشاب ذؤابتى وأذل ركنى ... أمامة حين فارقت القرينا

تطيف به لحاجتها اليه ... فلما استيأست رفعت رنينا

ثم تزوجها بعد على المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فولدت له يحيى ابن المغيرة وهلكت عنده وقد قيل إنها لم تلد لعلى ولا للمغيرة . ولدت زينب سنة ثلاثين من مولد رسول الله ﷺ وماتت سنة ثمان من الهجرة وكان رسول الله ﷺ يحبها وكان زوجها أبو العاص محبا فيها وهو القائل فى بعض أسفاره الى الشام :

ذكرتُ زينب لما وركت أرما ... فقلت سقياً لشخص يسكن الحرما

بنت الأمين جزاها الله صالحة وكل بعل سيثنى بالذى علما

وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له عبدالله مات بعدها وقد بلغ ست سنين . وتوفيت رقية يوم قدوم زيد بن حارثة بشيراً بقتلى بدر وقيل كان مولدها سنة ثلاث وثلاثين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم . وأما أم كلثوم فتزوجها عثمان بعد موت رقية وماتت سنة تسع من الهجرة ولم تلد له . وأما فاطمة فتزوجها على و بنى بها مرجعهم من بدر فولدت له حسناً وحسيناً ومحسناً مات صغيراً وأم كلثوم وزينب وماتت فاطمة بعد أبيها بثلاثة أشهر وقيل بستة وقيل بثمانية وكذلك اختلف فى مولدها . قال المدائنى قبل النبوة بخمس سنين . وقال ابن السراج سمعت عبيدالله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمى يقول ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبى صلى الله عليه وسلم . قال أبو عمر وذكر الزبير أن عبد الله بن حسن بن حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبد الله بن حسن ياأبا محمد كم بلغت فاطمة من السن فقال ثلاثين سنة فقال هشام للكلبى كم بلغت من السن فقال خمساً وثلاثين سنة فقال هشام لعبد الله ابن حسن اسمع الكلبى يقول ما تسمع وقد عنى بهذا الشأن فقال عبد الله ابن حسن ياأمير المؤمنين سلنى عن أمى وسل الكلبى عن أمه وكان على رضى الله عنه قد خطب عليها ابنة أبى جهل فأنكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة . روينا من طريق مسلم حدثنا أحمد بن حنبل فثنا يعقوب بن ابراهيم فثنا أبى عن الوليد بن كثير قال حدثنى محمد بن عمرو بن حلحلة الدولى أن ابن شهاب حدثه أن على بن الحسين حدثه أنهم حين قدموا المدينة لقيه المسور بن مخرمة فذكر حديثاً وفيه أن على بن أبى طالب خطب بنت أبى جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس فى ذلك على منبره هذا وأنا يومئذ محتلم وفيه قوله عليه السلام والله لا تجتمع بنت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» و بنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً . قلت كذا وقع فى هذا الحديث قوله عن

المسور وأنا يومئذ محتلم وهو وهم فان المسور ممن ولد فى السنة الثانية من الهجرة بعد مولد ابن الزبير بأربعة أشهر فلم يدرك من حياة النبى ﷺ إلا نحو الثمانية أعوام ولا يعد من كانت هذه سنه محتلماً . وقد روى الاسماعيلى فى صحيحه هذا الحديث من هذا الوجه عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار فثنا يحيى بن معين عن يعقوب فذكره بسنده وفيه عن المسور «وأنا يومئذ كالمحتلم» يعنى فى ثبته وحفظه مايسمعه فبينت هذه الرواية الصواب ودار الحمل فيه على من دون يعقوب بين أحمد ومسلم ووجدت الطبرانى فى معجمه الكبير قد رواه عن عبد الله بن أحمد عن أبيه كرواية مسلم فبرىء مسلم من عهدته أيضاً كما برىء يعقوب ومن فوقه وقد رواه البخارى عن سعيد بن محمد الجرمى عن يعقوب كرواية مسلم عن أحمد فهو حديث اختلف فيه على يعقوب جوده يحيى بن معين . ثم ولدت له ﷺ مارية بنت شمعون القبطية ابراهيم وعق عنه بكبش يوم سابعه وحلق رأسه حلقه أبو هند فتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وأمر بشعره فدفن فى الارض وسماه يومئذ فيما قال الزبير والصحيح أنه سماه ليلة مولده وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله ﷺ فخرجت إلى زوجها أبى رافع فأخبرته أنها قد ولدت له غلاماً فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبداً وكان مولده فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات فى ربيع الأول سنة عشر وقد بلغ ستة عشر شهراً . وقد قيل فى سنه ووفاته غير ذلك مات فى بنى مازن عند ظئره أم بردة خولة بنت المنذر ابن زيد بن لبيد وغسلته وحمل من بيتها على سرير صغير وصلى عليه وكبر أربعاً ودفن بالبقيع ورش عليه الماء وقال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقال ان له ظئراً[١] تتم رضاعه فى الجنة وقال لو عاش لوضعت الجزية عن كل قبطى . وقال لو عاش ابراهيم مارق له خال[٢] .

﴿ ذكر اعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم ﴾

أبو طالب عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وأم حكيم وعاتكة وبرة وأروى وأميمة

---

(١) الظئر المرضعة . (٢) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد.

وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وعبد الله والد رسول الله ﷺ شقيق هؤلاء وقد تقدم ذكره وحمزة والمقوم وجحل واسمه المغيرة وصفية وزاد بعضهم العوام وأمهم هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس وضرار وأمهما نتلة وقيل نتيلة بنت جناب بن كلب من النمر بن قاسط والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى وشقيقه قثم وهلك قثم صغيراً وأمهما صفية بنت جندب بن حجير ابن زياب بن حبيب بن سواءة وأبو لهب عبد العزى وأمه لبنى بنت هاجر بن عبدمناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة والغيداق واسمه مصعب وقيل نوفل ولقب الغيداق لجوده وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك من خزاعة فأعمامه عليه السلام اثنا عشر ومن الناس من يعدهم عشرة فيسقط عبد الكعبة ويقول هو المقوم ويجعل الغيداق وحجلا واحداً ومن الناس من يعدهم تسعة فيسقط قثم .

وأما عماته فست لا خلاف في ذلك وكلهن بنات فاطمة المخزومية إلا صفية فهي من هالة الزهرية هذا هو المشهور عند أهل النسب . وقد ذكر أن أروى لفاطمة المخزومية . ولم يسلم من أعمامه عليه السلام إلا حمزة والعباس على الصحيح . وقد حكى إسلام أبي طالب وقد سبق ذكره . وأما العمات فاسلام صفية معروف محقق وفي أروى خلاف . ذكرها العقيلي في الصحابة قال أبو عمر وأبى غيره من ذلك وذكر الواقدي في خبر أنها أسلمت وكذلك اختلف في إسلام عاتكة والمشهور عندهم أن عاتكة لم تسلم هي صاحبة الرؤيا يوم بدر . فأما أبو طالب فولده طالب وعقيل وجعفر وعلي وكان كل من هؤلاء أكبر من الذي يليه بعشر سنين وأختهم أم هانئ فاختة أسلموا ويقال هند قيل وحمانة بنت أبي طالب أخت ثانية لهم قسم لها رسول الله ﷺ ثلاثين وسقاً من خيبر وهي أم عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب أسلموا كلهم إلا طالبا . وأما الزبير فولده عبدالله شهد يوم حنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثبت معه وكان فارسا مشهورا كان النبي ﷺ يقول ابن عمي وحبي ومنهم من يروى أنه كان يقول ابن أمي وحبي.

قال أبو عمر لا أحفظ له رواية عن النبي ﷺ وقد روت أختاه ضباعة وأم الحكم وكانت سنه يوم توفى النبي صلى الله عليه وسلم نحواً من ثلاثين سنة وقتل شهيداً بأجنادين فى خلافة أبى بكر سنة ثلاث عشرة بعد أن أبلى بها بلاءً حسناً . وضباعة وصفية وأم الحكم وأم الزبير بنات الزبير لهن صحبة ولا عقب لعبدالله بن الزبير هذا . وأما حمزة فأسلم قديماً وعز به الاسلام وكفت قريش عن النبي ﷺ عن بعض ما كانوا ينالون منه خوفاً من حمزة رضى الله عنه وعلما منهم أنه سيمنعه وكان عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخاه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة الاسلمية وكان أسن منه بيسير وأم كل منهما ابنة عم لأم الآخر شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم وأحداً وبها مات شهيداً قتله وحشى بن حرب قبل كان يقاتل بين يدى النبي صلى الله عليه وسلم بسيفين ويقول أنا أسد الله . ذكره الحاكم وروى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل فأخبرنى أن حمزة مكتوب فى أهل السموات أسد الله ورسوله . وروى أن حمزة قتل جنباً فغسلته الملائكة وقال صحيح الاسناد . وكان له من الولد يعلى وعمارة وقال مصعب ولد لحمزة خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا وقال الزبير ولم يعقب أحد من بنى حمزة إلا يعلى وحده فانه ولد له خمسة رجال لصلبه وماتوا ولم يعقبوا . ومن أولاد حمزة أمامة ويقال أمة الله . وكان الواقدى يقول فيها عمارة قال أبو بكر الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول وإنما عمارة ابنه لا ابنته وقد تقدم ذكره . وله أيضا ابنة تسمى أم الفضل وابنة تسمى فاطمة ومن الناس من يعدهما واحدة وفاطمة هذه إحدى الفواطم التى قال عليه السلام لعلى وقد بعث له حلة تشقها خمراً بين الفواطم وهن فاطمة بنت أسد أم على وفاطمة بنت محمد زوجه عليه السلام وفاطمة ابنة حمزة هذه وفاطمة ابنة عتبة . وأما العباس فيكنى أبا الفضل بابنه وكان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين أو ثلاث وكان رئيسا فى قريش وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية شهد العقبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشترط له على الأنصار وشهد بدراً مع المشركين مكرها وفدى يومئذ نفسه ، وعقيلا ونوفلا ابنى أخويه أبى طالب والحارث

وأسلم قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه الى يوم فتح مكة فأظهره وقيل أسلم قبل يوم بدر وكان يكتم ذلك وشهد يوم حنين وثبت . وهو القائل :

ألا هل أتى عرسى مكرّى ومقدمى … بوادى حنين والأسنة تشرع
وكيف رددت الخيل وهى مغيرة … بزوراء تعطى فى اليدين وتمنع
نصرنا رسول الله فى الحرب سبعة … وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه … بما مسه فى الله لا يتوجع

وكان النبي ﷺ يقول فيه : العباس أجود قريش كفاً وأوصلها . وروى أن العباس لم يمر بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا حتى يجوز إجلالا له وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجله واستسقى به عمر عام الرمادة سنة سبع عشرة فسقوا ففى ذلك يقول الفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب :

بعمى سقى الله الحجاز وأهله … عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغباً … فما كر حتى جاء بالديمة المطر

وكان من دعاء العباس وهو يستسقى : اللهم أنت الراعى لا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى فأنت تعلم السر وأخفى اللهم فأغثهم بغياثك من قبل أن يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس من روحك إلا القوم الكافرون . وفضائل العباس كثيرة ومناقبه مشهورة توفى سنة اثنتين وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل فى وفاته غير ذلك . وولد العباس سبعة لأم الفضل لبابة بنت الحارث وسيأتى ذكر نسبها عند ذكر أختها ميمونة فى زوجات النبي ﷺ وهم الفضل وعبد الله وعبيد الله ومعبد وقثم وعبد الرحمن وأم حبيبة شقيقتهم وتمام وكثير لأم ولد والحارث وأمه من هذيل وعون بن العباس . قال أبو عمر لم أقف على اسم أمه قال وكل بنى العباس لهم رواية وللفضل وعبد الله وعبيد الله سماع ورواية . وكان الفضل أكبرهم وتمام أصغرهم وقد روى تمام عن النبي ﷺ لا تدخلوا على قلحاً[1] استاكوا . وكان الفضل جميلا وعبد الله عالما

(١) القلح : صفرة تعلو الاسنان ووسخ يركبها ، وهو حث على استعمال السواك .

وعبيدالله سخياً جواداوكان تمام من أشد الناس بطشاوكان العباس يحمل تماما و يقول:

تموا بتمام فصاروا عشره يارب فاجعلهم كراماً بررہ
واجعل لهم ذكراً وأنم الثمره

و يقال مارؤيت قبور أشد تباعداً بعضها من بعض من قبور بنى العباس ابن عبد المطلب . استشهد الفضل بأجنادين ومات معبد وعبد الرحمن بافريقية وعبد الله بالطائف وعبيد الله باليمن وقثم بسمرقند و كثير بالينبع وقد يقع فى ذلك خلاف ليس هذا موضعه . وأما الحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب و به كان يكنى : قال الحافظ عبد الغنى المقدسى رحمه الله تعالى لم يدرك الاسلام وأسلم من أولاده أربعة نوفل وربيعة وأبو سفيان وعبد الله فكان نوفل أسن إخوته وأسن من أسلم من بنى هاشم ولم يذكر المغيرة فيهم وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر فى كتابه فى الصحابة فيكون خامساً لهم غير أنه قال ومنهم من يجعل المغيرة اسم أبى سفيان والصحيح الأول يعنى أنه غيره . وأما أبو لهب فأبوه كناه بذلك لحسن وجهه . قال السهيلى كنى بأبى لهب مقدمة لما يصير اليه من اللهب وكان بعد نزول السورة فيه لايشك مؤمن أنه من أهل النار بخلاف غيره من الكفار ـ يعنى الموجودين ـ فان الأطماع لم تنقطع من إسلامهم . وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية اسمها العوراء فولد أبو لهب عتبة ومعتباً شهدا حنيناً وثبتا فيه وأختهما درة لها صحبة وأخوهم عتيبة قتله الأسد بالزرقاء من أرض الشام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم عليه و بعضهم يجعل عتبة المكبر عقير الأسد وعتيبة الصحابى والمشهور الأول . وأما ضرار فانه مات أيام أوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم ولم يسلم وكان من فتيان قريش جمالا وسخاء . وأما الغيداق فكان أكثر قريش مالا وكان جوادا . وأما المقوم وجحل فولد لهما وانقطع العقب منهما . وأما عبد الكعبة فلم يدرك الاسلام ولم يعقب . وأما قثم فهلك صغيراً كما تقدم . وأما أم حكيم وهى البيضاء فكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف فولدت له عامراً و بنات منهن أروى أم عثمان بن عفان وهى توءمة

عبد الله والد رسـول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف فى ذلك . وهى التى وضعت جفنة الطيب للمطيبين فى حلفهم ، وكانت تقول إنى لحصان[1] فما أكلم وصناع[2] فما أعلم . وأما عاتكة فكانت عند أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له عبد الله له صحبة وزهيرا وقريبة مختلف فى صحبتهما وهم إخوة أم سلمة لأبيها وهى صاحبة الرؤيا بمكة يوم بدر وقد تقدمت . وأما برة فكانت عند أبى رهم بن عبد العزى بن أبى قيس بن عبدود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤى فولدت له أبا سبرة له صحبة شهد بدرا والمشاهد مع رسول الله ﷺ ثم خلف عليها عبد الأسد بن هـلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقيل بل كانت عنده قبل أبى رهم فولدت لعبد الاسد أبا سلمة عبد الله زوج أم سلمة صحابى مشهور توفى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بعد وفاته تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة زوجه . وأما أميمة فكانت عند جحش بن رئاب ابن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة فولدت له عبد الله المجدع فى الله بدعائه المقتول يوم أحد شهيدا رضى الله عنه وأبا أحمد الشاعر الأعمى وعبيد الله أسلما أيضا وهاجروا الى أرض الحبشة ثم تنصر هنالك عبيد الله . وزينب أم المؤمنين وحمنة وكانت عند مصعب بن عمير ثم خلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له محمداً وعمران وكانت تستحاض وكانت ممن خاض فى حديث الافك وجلد فيه ان صح أنهم جلدوا وتكنى حمنة هذه أم حبيبة عند قوم وعند الاكثرين أم حبيبة غيرها وكانت أم حبيبة تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض . حديثها فى صحيح مسلم وكان شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله يقول هن زينب وحمنة وأم حبيب و يعد ما عدا ذلك وهما وقيده بخطه على صحيح مسلم فى الفوائد التى كتبها على نسخته وقد علقت عنه هذه الفوائد . وأما أروى فمختلف فى إسلامها كما تقدم . وحكاه أبو عمر عن الواقدى فى خبر يسنده أن ابنها طليب بن عمير حملها على ذلك فوافقته وأسلمت وكانت بعد ذلك

---

(١) أى عفيفة . (١) يقال امرأة صناع إذا كان لها صنعة تعملها بيديها وتكسب بها.

تعاضد النبي ﷺ وتحض ابنها على نصرته . وقد رواه الحاكم وزعم أنه على شرط البخارى . وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد الدار بن قصى فولدت له طليب بن عمير كان بدرياً من فضلاء الصحابة وقتل بأجنادين شهيداً ولا عقب له ثم خلف عليها كلدة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى - وهو عند أبى عمر كلدة ابن عبد مناف والصحيح الأول - فولدت له فاطمة . ورأيته فى كتاب أبى عمر أروى وليس بشىء . فولدت فاطمة هذه زينب بنت أرطاة بن عبد شرحبيل بن هاشم المذكور آنفاً فولدت زينب كيسة بنت الحارث بن كريز بن ربيعة زوج مسيلمة ابن حبيب الكذاب . ثم خلف على كيسة ابن عمها عبد الله بن عامر بن كريز ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعوذه وتفل فى فيه فجعل يتسوغ ريق رسول الله ﷺ فقال عليه السلام إنه لمسقى فكان لا يعالج أرضاً إلا ظهر له الماء وهو الذى عمل السقايات بعرفة وشق نهر البصرة ، جمع له عثمان بين ولاية البصرة وفارس وهو ابن أربع وعشرين سنة وكان سخياً جواداً وفيه يقول زياد الأعجم :

أخ لك لا تراه الدهر إلا ... على العلات مبتسما جوادا

أخ لك ما مودته بمذق[1] ... إذا ما عاد فقر أخيه عادا

سألناه الجزيل فما تلكى ... وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا ... فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما رجعت اليه إلا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

وأما صفية فأسلمت وهاجرت وكانت عند الحرث بن حرب أخى أبى سفيان بن حرب فولدت له صيفى بن الحارث ثم خلف عليها العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى فولدت له الزبير والسائب صحابيين مشهورين وعبد الكعبة وأم حبيب تزوجها خالد بن حزام فولدت له أم حسين لا عقب لها . توفيت صفية رضى الله عنها سنة عشرين ودفنت بالبقيع ولها ثلاث وسبعون سنة .

---

(١) أى صافية غير مدخولة .

﴿ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل﴾

سوى ما تقدم

جحل بتقديم الجيم على الحاء المهملة . وهو السقاء الضخم قال ابن دريد واسمه مصعب وجحل لقب وغيره يقول اسمه المغيرة كما سبق والجحل نوع من اليعاسيب عن صاحب العين وقال أبوحنيفة كل شيء ضخم فهو جحل ذكره السهيلي وكان الدارقطني يقول هو حجل بتقديم الحاء ويفسر بالخلخال أو القيد . وقثم قد ذكرنا أنه شقيق الحارث وكان ابن قدامة يقول الحارث لاشقيق له والذي رواه ابن سعد بسنده عن ابن الكلبي أن قثم شقيق العباس وضرار . قال ابن سيدة قثم الشيء يقثمه قثما جمعه ويقال قثام أي أقثم مطرد عند سيبويه وموقوف عند أبي العباس. وقثم له من العطاء قثما أكثر وقثم اسم رجل مشتق منه . وقثام من أسماء الضبع وقثم الذكر من الضباع وكلاهما معدول عن فاعل وفاعلة وقد تكرر هذا الاسم لابن عبد المطلب ولابن عباس . وكان قثم بن العباس والياً لعلي على مكة أردفه النبي ﷺ ودعا له واستشهد بسمرقند . قال ابن عبد البر وقال الزبير في الشعر الذي أوله :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته　　والبيت يعرفه والحل والحرم

انه قاله بعض شعراء المدينة في قثم بن العباس ، وزاد الزبير في الشعر بيتين أو ثلاثة منها قوله : كم صارخ بك مكروب وصارخة　　يدعوك ياقثم الخيرات ياقثم

قال ولا يصح في قثم بن العباس وذلك شعر آخر على عروضه وقافيته . وما قاله الزبير فغير صحيح ثم قال أبو عمر وفي قثم بن العباس هذا يقول داود بن أسلم :

عتقت من حلي ومن رحلتي　　ياناق إن بلغتني من قثم

إنك إن أدنيت منه غداً　　حالفني البؤس ومات العدم

في كفه بحر وفي وجهه　　بدر وفي العرنين [1] منه شمم

أصم عن قيل الخنا سمعه　　وما عن الخير به من صمم

لم يدر ما «لا» وبلى قد درى　　فعافها واعتاض منها «نعم»

---

(١) أي الأنف . والشمم ارتفاع في قصبة الأنف مع استواء أعلاه .

كذا قال أبو عمر وإنما الشعر فى قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان والياً على اليمامة لأبى جعفر المنصور وكان داود بن أسلم من شعراء الدولة العباسية فأين هو من ذلك الزمان . وتقدم ذكر أبى سفيان بن الحرث وكان عليه السلام يقول أبو سفيان خير أهلى أو من خير أهلى وفيه كان يقول عليه السلام كل الصيد فى جوف الفرا . وقيل فى أبى سفيان بن حرب وكان أبو سفيان بن الحارث أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة وابن عمه وكان فارساً مشهوراً وشاعراً مطبوعاً أنشد له أبو عمر :

لقد علمت قريش غير فخر ... بأنا نحن أجودهم حصانا

وأكثرهم دروعاً سابغات ... وأمضاهم إذا طعنوا سنانا

وأدفعهم لدى الضراء عنهم ... وأبينهم إذا نطقوا لسانا

قال أبو عمر وكان أحد الخمسة المشبهين بالنبى صلى الله عليه وسلم وهم جعفر بن أبى طالب والحسن بن على وقثم بن العباس وأبو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف . ولم يزد على ذلك وإلى السائب هذا ينسب الامام الشافعى قال المؤلف فقلت فى ذلك شعراً :

بخمسة شبه المختار من مضر ... ياحسن ماخولوا من شبهه الحسن

بجعفر وابن عم المصطفى قثم ... وسائب وأبى سفيان والحسن

قلت وممن كان يشبه بالنبى صلى الله عليه وسلم أيضاً عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس رآه رسول الله ﷺ صغيراً فقال هذا شبهنا . وروى أنه عليه السلام قال إذا رآه يابنى عبد شمس هذا أشبه بنا منه بكم . وأبو لهب اسمه لبنى كذا هو عند الجماعة وفسره السهيلى بشىء يتميع من بعض الشجر عن أبى حنيفة قال ويقال لبعضه الميعة . والذى ذكره أبو عمر فى اسم أمه لبى على وزن فعلى من اللب على قياس قول ابن دريد فى حبى من الحب وقال السهيلى بنت هاجر بكسر الجيم . (١)

---

(١) فى حاشية الأصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

﴿ ذكر أزواجه وسراريه ﴾

سلام الله عليه وعليهن

روى عبد الملك بن محمد النيسابورى بسنده عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئاً من نسائى ولا زوجت شيئاً من بناتى إلا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل . فأول من تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة وقد تقدم ذكرها . ثم سودة بنت زمعة بن قيس ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى بعد خديجة على الصحيح ومن الناس من يقول تزوج عائشة قبلها ، وأصدق النبى ﷺ سودة أربعمائة . وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر ابن غنم بن عدى بن النجار بنت أخى سلمى بنت عمرو بن زيد أم عبد المطلب . وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود أخى سهل وسهيل وسليط وحاطب ولكلهم صحبة ، وهاجر بها السكران إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها إلى مكة فمات عنها فلما حلت تزوجها عليه السلام فى السنة العاشرة من النبوة وقيل فى الثامنة وماتت بعده بالمدينة فى آخر خلافة عمر بن الخطاب هذا هو المشهور فى وفاتها وابن سعد يقول عن الواقدى توفيت سنة أربع وخمسين فى خلافة معاوية وكانت قد كبرت عنده فأراد طلاقها فوهبت يومها لعائشة فأمسكها وقيل بل طلقها وراجعها والصحيح الأول قاله الدمياطى وقال أبو عمر أسنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فهم بطلاقها فقالت لا تطلقنى وأنت فى حل من شأنى فانما أريد أن أحشر فى أزواجك وانى قد وهبت يومى لعائشة وانى لا أريد ما تريد النساء فأمسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى عنها .

ثم عائشة بنت أبى بكر الصديق أم عبد الله اكتنت بابن أختها عبد الله بن الزبير باذن رسول الله ﷺ لها بذلك وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وقيل بنت عمير بن عامر من بنى دهمان بن الحارث . كانت تسمى لجبير بن مطعم فسلها أبو بكر منهم وزوجها النبى صلى الله عليه وسلم . روى أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم

عن الأسود عن عائشة قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بنت سبع سنين و بنى بى وأنا بنت تسع وقبض عنى وأنا بنت ثمان عشرة . رويناه من طريق النسائى عن أبى كريب وأحمد بن حرب عن أبى معاوية . وتزوجها عليه السلام بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة . فلما هاجر إلى المدينة بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى مكة يأتيان بعياله سودة وأم كلثوم وفاطمة وأم أيمن وابنها أسامة وخرج معهم عبد الله بن أبى بكر بعيال أبى بكر أم رومان وعائشة وأسماء فقدموا المدينة فأنزلهم فى بيت لحارثة بن النعمان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يبنى مسجده فلما فرغ من بنائه بنى بيتاً لعائشة و بيتاً لسودة وأعرس بعائشة فى شوال على رأس ثمانية أشهر من مهاجره وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر . وكان مقامه فى بيت أبى أيوب إلى أن تحول إلى مساكنه سبعة أشهر وقبض عنها وهى بنت ثمان عشرة ومكثت عنده تسع سنين وخمسة أشهر ولم يتزوج بكراً غيرها يقال انها أتت من النبى ﷺ بسقط ولا يثبت وكانت فضائلها جمة ومناقبها كثيرة قال عليه السلام فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وقيل له أى النساء [1] أحب اليك قال عائشة قيل فمن الرجال قال أبوها . ونزلت براءتها فى القرآن وقبض عليه السلام ورأسه فى حجرها ودفن فى بيتها وقال أبو الضحى عن مسروق ورأيت مشيخة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض . وقال عطاء بن أبى رباح كانت عائشة أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة . وقال هشام بن عروة عن أبيه ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة . وقال الزهرى لو جمع علم جميع أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل . وفيها يقول حسان يمدحها و يعتذر اليها :

حصان رزان [2] ما تزن بريبة ··· وتصبح غرثى من لحوم الغوافل [3]

---

(١) فى نسخة « أى الناس » وهو غلط . (٢) أى عفيفة رزينة .
(٣) الغرث الجوع وهو إستعارة عن كفها عن الغيبة .

عقيلة(١) أصل من لؤى بن غالب   كرام المساعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها (٢)   وطهرها من كل بغى و باطل
فان كان ماقد قيل عنى قلته   فلا رفعت سوطى إلىّ أناملى
وكيف وودى ماحييت ونصرتى   لآل رسول الله زين المحافل

توفيت سنة ست وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وخمسين وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ليلا . ونزل فى قبرها القاسم بن محمد وابن عمه عبد الله بن عبد الرحمن وعبدالله بن أبى عتيق وعبدالله وعروة ابنا الزبير وقد قاربت سبعاً وستين سنة ومولدها سنة أربع من النبوة .

ثم حفصة بنت عمر بن الخطاب وأمها قدامة بنت مظعون وهى شقيقة عبدالله ابن عمر وأسن منه . مولدها قبل النبوة بخمس سنين كانت تحت خنيس بن حذافة السهمى فتوفى عنها من جراحات أصابته ببدر وقيل بأحد والأول أشهر . فتزوجها رسول الله ﷺ فى شعبان على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره على القول الأول أو بعد أحد على الثانى . وكان عمر قد عرضها على أبى بكر قبل أن يتزوجها عليه السلام فلم يرجع اليه أبو بكر كلمة فغضب من ذلك ثم عرضها على عثمان حين ماتت رقية فقال ماأريد أن أتزوج اليوم فانطلق عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا اليه عثمان وأخبره بعرض حفصة عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تتزوج حفصة خيراً من عثمان ويتزوج عثمان خيراً من حفصة ثم تزوج عليه السلام حفصة وزوج ابنته أم كلثوم عثمان وطلق عليه السلام حفصة تطليقة ثم راجعها وذلك أن جبريل نزل عليه فقال له راجع حفصة فانها صوامة قوامة وانها زوجتك فى الجنة ومن حديث عقبة بن عامر قال طلق رسول الله ﷺ حفصة فبلغ ذلك عمر فحثا(٣) على رأسه التراب وقال مايعبأ الله بعمر وابنته بعدها فنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم من الغد وقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر ثم أراد أن يطلقها ثانية فقال له جبريل لا تطلقها فانها صوامة قوامة

---

(١) أى كريمة . (٢) بكسر الخاء أى طبيعتها وسجيتها . (٣) أى رمى .

الحديث . توفيت فى شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة وحمل سريرها بعض الطريق ثم حمله أبو هريرة إلى قبرها ونزل فى قبرها عبد الله وعاصم ابنا عمر وسالم وعبد الله وحمزة بنو عبدالله بن عمر وقد بلغت ثلاثاً وستين سنة وقيل ماتت سنة إحدى وأربعين وأوصت إلى عبدالله أخيها بما أوصى اليها عمر و بصدقة تصدقت بها بمال وقفته بالغابة .

ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبدالله بن عمرو بن عبدمناف بن هلال ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان كانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم كانت عند الطفيل ابن الحارث فطلقها فتزوجها أخوه عبيدة فقتل يوم بدر شهيداً كما سبق فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهراً من الهجرة ومكثت عنده ثمانية أشهر وتوفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً من الهجرة وصلى عليها رسول الله ﷺ ودفنها بالبقيع وقد بلغت ثلاثين سنة أو نحوها . ولم يمت من أزواجه فى حياته إلا هى وخديجة وفى ريحانة خلاف وقال أبو عمر كانت قبل النبى صلى الله عليه وسلم عند عبدالله بن جحش حكاه عن ابن شهاب قال وقتل عنها يوم أحد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ولم تلبث عنده إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة . وحكى عن على بن عبدالعزيز الجرجانى انها كانت أخت ميمونة لأمها قال ولم أر ذلك لغيره ولما خطبها عليه السلام جعلت أمرها اليه فتزوجها واشهدوا صداقها اثنتى عشرة أوقية ونشاً (١) وأرادت أن تعتق جارية لها سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تفدين بها بنى أخيك أو أختك من رعاية الغنم .

ثم أم سلمة واسمها هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبى سلمة عبد الله بن عبد الأسد وهما أول من هاجر إلى أرض الحبشة ولدت له برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وسلمة وعمر ودرة

---

(١) بفتح النون وتشديد الشين وهو عشرون درهماً .

شهد أبو سلمة بدراً وأحداً ورمى بها بسهم فى غضده فمكث شهراً يداويه ثم برأ
الجرح وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هلال المحرم على رأس خمسة وثلاثين
شهراً من مهاجره وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار إلى
قطن وهو جبل بناحية فيد فغاب تسعاً وعشرين ليلة ثم رجع إلى المدينة فانتقض
جرحه فمات منه لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع فاعتدت أم سلمة وحلت
لعشر بقين من شوال سنة أربع فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليال
بقين من شوال المذكور وأبو عمر يقول تزوجها فى شوال سنة اثنتين وليس بشىء
لأنه قال فى وفاة أبى سلمة انها فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وهو لم يتزوجها إلا
بعد انقضاء عدتها من أبى سلمة بالوفاة وقال لها إن شئت سبعت لك وسبعت
لنسائى وإن شئت ثلثت ودرت فقالت بل ثلث . وخطبها عليه السلام فقالت أنى
مسنة وذات أيتام وشديدة الغيرة فقال أنا أسن منك وعيالك عيال الله ورسوله
وأدعو الله لك فيذهب عنك الغيرة فدعا لها فكان كذلك . توفيت فى خلافة
يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح . وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن
مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس وقد قيل فى اسم أم سلمة رملة وليس بشىء .

ثم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم
ابن دودان بن أسد بن خزيمة وكان اسمها برة فسماها زينب . أمها أميمة عمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه ثم طلقها فلما حلت
زوجه الله إياها من السماء سنة أربع وقيل سنة ثلاث وقيل سنة خمس وهى يومئذ
بنت خمس وثلاثين سنة وأولم عليها وأطعم المسلمين خبزاً ولحماً وفيها نزل الحجاب
وهى التى قال الله فى حقها (فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها) ولما تزوجها تكلم
فى ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نساء الولد وقد تزوج إمرأة ابنه فأنزل الله عز وجل
(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) الآية وقال (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)
فدعى زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد وكانت تفتخر على نسائه عليه السلام
تقول آباؤكن أنكحوكن وان الله تعالى أنكحنى إياه من فوق سبع سموات وغضب

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقولها لصفية بنت حيى تلك اليهودية فهجرها لذلك ذا الحجة والمحرم و بعض صفر ثم أتاها وكانت كثيرة الصدقة والايثار وهى أول نسائه لحوقاً به توفيت سنة عشرين أو إحدى وعشرين وكانت عائشة تقول هى التى تساميني فى المنزلة عند رسول الله ﷺ وما رأيت إمرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة . وقال عليه السلام لعمر بن الخطاب فى حقها إنها لأواهة قال رجل أى رسول الله وما الأواه قال الخاشع المتضرع وان ابراهيم لحليم أواه منيب .

ثم جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعيد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء بن عامر ماء السماء سباها يوم المريسيع فى غزوة بنى المصطلق . وقد تقدم ذكرها وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس كاتبها على تسع أواقى فأدى عليه السلام عنها كتابتها وتزوجها وقال الشعبى كانت جويرية من ملك اليمين فأعتقها عليه السلام وتزوجها وقال الحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على جويرية وتزوجها وقيل جاء أبوها فافتداها ثم أنكحها رسول الله بعد ذلك . وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماها جويرية . وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مسافع بن صفوان المصطلقى . وكانت جميلة قالت عائشة كانت جويرية عليها ملاحة وحلاوة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت بنفسه وعندما تزوجها عليه السلام قال الناس صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما بأيديهم من سبايا بنى المصطلق قالت عائشة فلا نعلم إمرأة كانت أكثر بركة على قومها منها . توفيت بالمدينة فى شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان بن الحكم وهو أمير المدينة وقد بلغت سبعين سنة لأنه تزوجها وهى بنت عشرين سنة . وقيل توفيت سنة خمسين وهى بنت خمس وستين سنة ولأبيها الحارث بن أبى ضرار صحبة وكان قد قدم فى فداء ابنته جويرية بأباعر فاستحسن منها بعيرين فغيبهما بالعقيق فى شعب ولم يعترف بهما لرسول الله ﷺ فأخبره النبى ﷺ عنهما فقال والله

لم يطلع على ذلك أحد أشهد أنك رسول الله وأسلم . ذكره ابن إسحق والواقدى .

ثم ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة بن شمعون بن زيد من بنى النضير و بعضهم يقول من بنى قريظة وكانت متزوجة فيهم رجلا يقال له الحكم وكانت جميلة وسيمة وقعت فى سبى بنى قريظة فكانت صفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فأعتقها وتزوجها وأصدقها إثنتى عشرة أوقية ونشاً وأعرس بها فى المحرم سنة ست فى بيت سلمى بنت قيس النجارية بعد أن حاضت حيضة وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فأكثرت البكاء فدخل عليها وهى على تلك الحال فراجعها . ولم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع سنة عشر . وقيل كانت موطوءة له بملك اليمين والأول أثبت عند الواقدى وأما أبو عمر فقال ريحانة سرية النبى صلى الله عليه وسلم . لم يزد على ذلك ووالدها شمعون يأتى ذكره فى موالى النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف الأموية . أمها صفية بنت أبى العاص بن أمية عمة عثمان بن عفان هاجرت مع زوجها عبيدالله بن جحش إلى أرض الحبشة فى الهجرة الثانية فولدت له حبيبة وبها كانت تكنى وتنصر عبيدالله هناك وثبتت هى على الاسلام و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فزوجه إياها والذى عقد عليها خالد بن سعيد بن العاص وأصدقها النجاشى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة دينار على خلاف محكى فى الصداق والعاقد من كان و بعثها مع شرحبيل بن حسنة وجهزها من عنده كل ذلك فى سنة سبع . وقد قيل فى اسمها هند وزوجها من النبى صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان وكان الصداق مائتى دينار وقيل أربعة آلاف درهم وقد عقد عليها النجاشى وكان قد أسلم وقيل إنما تزوجها عليه السلام بالمدينة مرجعها من الحبشة والأول أثبت فى ذلك كله وكان أبو سفيان فى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له إن محمداً قد نكح ابنتك فقال هو الفحل لا يقدع أنفه وكان أبو عبيدة يقول تزوجها عليه السلام سنة

ست وليس بشيء وقد وقع في الصحيح(١) قول أبي سفيان يوم الفتح للنبي صلى الله عليه وسلم أسألك ثلاثاً فذكر منهن أن تتزوج يارسول الله أم حبيبة يعني ابنته فأجابه عليه السلام لما سأل . وهذا مخالف لما اتفق عليه أرباب السير والعلم بالخبر وقد أجاب عنه الحافظ المنذري جواباً يتساوك(٢) هزلا فقال يكون أبوسفيان ظن أن بما حصل له من الاسلام تجددت له عليها ولاية فأراد تجديد العقد يوم ذلك لا غير . توفيت أم حبيبة سنة أربع وأربعين و بعد موتها إستلحق معاوية زياداً وقيل قبله والأول أشبه تحرجاً من دخوله عليها وكان الذي جسره على إستلحاقه إياه الأبيات التي لأبي سفيان يخاطب بها علياً :

أما والله لولا خوف واش يراني ياعلي من الأعادي
لأظهر أمره(٣) صخر بن حرب وإن تكن(٤) المقالة عن زياد
فقد طالت مجاملتي ثقيفاً وتركي فيهم ثمر الفؤاد (٥)

ثم صفية بنت حي بن أخطب بن سعية بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج ابن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون ابن عمران عليه السلام كان أبوها سيد بني النضير فقتل مع بني قريظة . وأمها برة بنت شموال أخت رفاعة بن شموال القرظي وكانت عند سلام بن مشكم . ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق الشاعر النضري فقتل عنها يوم خيبر ولم تلد لأحد منهما شيئاً فاصطفاها النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها . و بعض العلماء يعد ذلك من خصائصه عليه السلام . وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة . روى حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ إشترى صفية بنت حي بسبعة أرؤس وخالفه عبدالعزيز بن صهيب وغيره عن أنس فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جمع سبي خيبر جاءه دحية الكلبي فقال

---

(١) أي صحيح مسلم . قال العز بن جماعة في سيرته : وقد عد هذا من أوهام مسلم .
(٢) التساوك : السير الضعيف . (٣) في النسخة الظاهرية «شره» .
(٤) في نسخة «ولم يكن» . (٥) في هامش الأصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

أعطنى جارية من السبى فقال إذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حيى فقيل يارسول الله إنها سيدة قريظة والنضير و إنها لاتصلح إلا لك فقال له النبى صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبى غيرها . وقال ابن شهاب كانت مما أفاء الله عليه فحجبها وأولم عليها بتمر وسويق وقسم لها ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على صفية وهى تبكى فقال لها مايبكيك قالت بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى ويقولان نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه قال أفلا قلت لهن كيف تكن خيراً منى وأبى هرون وعمى موسى وزوجى محمد صلى الله عليه وسلم وكانت صفية حليمة عاقلة فاضلة قال أبو عمر روينا أن جارية لها أتت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقالت ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث اليها عمر فسألها فقالت أما السبت فانى لم أحبه منذ أبدلنى الله به يوم الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحماً فأنا أصلها ثم قالت للجارية ماحملك على ماصنعت قالت الشيطان قالت إذهبى فأنت حرة وكانت صفية قد رأت قبل ذلك أن قمراً وقع فى حجرها فذكرت ذلك لأبيها فضرب وجهها ضربة أثرت فيه وقال إنك لتمدين عنقك إلى أن تكونى عند ملك العرب فلم يزل الأثر بها حتى أتى بها رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فأخبرته الخبر . وماتت صفية سنة خمسين فى رمضان وقيل سنة اثنتين وخمسين . ودفنت بالبقيع وورثت مائة ألف درهم بقيمة أرض وعرض وأوصت لابن أختها بالثلث وكان يهودياً .

ثم ميمونة بنت الحرث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة وكان إسمها برة فسماها ميمونة زوجه إياها العباس عمه وكانت خالة ابن عباس وهى أخت لبابة الكبرى أم بنى العباس ولبابة الصغرى أم خالد بن الوليد وعصماء وعزة وأم حفيد هزيلة لأب وأم وأخواتهن لأمهن أسماء وسلمى وسلامة بنات عميس . وزاد بعضهم زينب بنت خزيمة وأمهن هند بنت عوف ابن زهير بن الحارث بن حماطة الحميرية وكانت ميمونة فى الجاهلية عند مسعود ابن عمرو بن عمير الثقفى ففارقها وخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بن أبى قيس ابن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى فتوفى عنها فتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شوال سنة سبع وفيها اعتمر عمرة القضية فى ذى القعدة وقد اختلفت الرواية هل تزوجها عليه السلام وهو محرم أو وهو حلال فلما قدم مكة أقام بها عليه السلام ثلاثاً فجاءه سهيل بن عمرو فى نفر من أصحابه من أهل مكة فقال يامحمد أخرج عنا اليوم آخر شرطك فقال دعونى ابتنى بامرأتى وأصنع لكم طعاماً فقال لاحاجة لنا بك ولا بطعامك أخرج عنا فقال سعد ياعاض بظر أمه أرضك وأرض أمك دونه لايخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم فانهم زارونا لا نؤذيهم فخرج فبنى بها بسرف حيث تزوج بها وهنالك ماتت فى حياة عائشة سنة إحدى وخمسين وقد بلغت ثمانين سنة وقد قيل فى وفاتها غير ذلك وهى آخر من تزوج عليه السلام وقال ابن شهاب هى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم . وقال السهيلى لما جاءها الخاطب وكانت على بعير رمت بنفسها من على البعير وقالت البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فهؤلاء نساؤه المدخول بهن اثنتا عشرة امرأة منهن ريحانة وقد ذكرنا الخلاف فيها ومات عليه السلام عن تسع منهن .

قال الحافظ أبو محمد الدمياطى وأما من لم يدخل بها ومن وهبت نفسها له ومن خطبها ولم يتفق تزويجها فثلاثون امرأة على اختلاف فى بعضهن والله اعلم .

قال المؤلف ولنذكر من تيسر لنا ذكره منهن فمنهن أسماء بنت الصلت السلمية وأسماء بنت النعمان بن الجون بن شراحيل . وقيل بنت النعمان بن الاسود بن حارثة ابن شراحيل من كندة . وأسماء بنت كعب الجونية ذكرها ابن إسحق من رواية يونس بن بكير عنه ولا أراها والتى قبلها إلا واحدة . وجمرة بنت الحارث الغطفانى خطبها عليه السلام لابيها فقال إن بها سوءاً ولم يكن فرجع فوجدها قد برصت . وأميمة بنت شراحيل لها ذكر فى صحيح البخارى . وحبيبة بنت سهل الانصارية التى اختلعت من ثابت بن قيس كان النبى صلى الله عليه وسلم أراد أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها ثابت قاله ابن الاثير . وخولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة

ابن الحارث بن حبيب التغلبية ذكرها أبو عمر عن الجرجانى . وخولة أو خويلة بنت حكيم السلمية كانت امرأة صالحة فاضلة تكنى أم شريك قيل هى التى وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقد يكونا اثنتين فالله أعلم . وسنا بنت الصلت وهى عند أبى عمر بنت أسماء بنت الصلت وقيل أسماء أخ لها وقيل تزوجها ثم طلقها وقيل ماتت قبل أن تصل اليه وقيل لما علمت أنه تزوجها عليه السلام ماتت من الفرح . وسودة القرشية كانت مصبية خطبها عليه السلام فاعتذرت ببنيها وكانوا خمسة أو ستة فقال لها خيراً . وشراف بنت خليفة أخت دحية الكلبى تزوجها فهلكت قبل دخوله بها . وصفية بنت بشامة بن نضلة أخت الأعور بن بشامة أصابها سباء فخيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن شئت أنا و إن شئت زوجك قالت زوجى فأرسلها اليه فلعنتها بنو تميم . والعالية بنت ظبيان بن عمر ابن عوف بن عبد بن أبى بكر بن كلاب تزوجها عليه السلام وكانت عنده ماشاء الله ثم طلقها قاله أبو عمر وقال قل من ذكرها . وعمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية تزوجها فبلغه أن بها برصاً فطلقها ولم يدخل بها وقيل هى التى تعوذت منه فقال لها لقد عذت بمعاذ فطلقها وأمر أسامة فمتعها بثلاثة أثواب . وعمرة بنت معاوية الكندية ذكرها ابن الأثير . وأم شريك العامرية قال ابن عبد البر إسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عمرو بن عامر بن رفاعة بن حجر و يقال حجير بن عبد ابن معيص بن عامر بن لؤى يقال هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ وقد قيل ذلك فى جماعة سواها . أم شريك بنت جابر الغفارية ذكرها أحمد بن صالح فى أزواج النبى صلى الله عليه وسلم . فاختة بنت أبى طالب بن عبد المطلب خطبها عليه السلام لأبيها عمه أبى طالب وخطبها هبيرة بن أبى وهب فزوجها أبو طالب من هبيرة . فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى تزوجها وخيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول أنا الشقية إخترت الدنيا . حكاه أبو عمر ورده وقيل التى تقول أنا الشقية هى المستعيذة منه وقيل غير ذلك . فاطمة بنت شريح قال ابن الأمين ذكرها أبو عبيدة فى أزواج

النبي صلى الله عليه وسلم . قتيلة بنت قيس بن معدى كرب أخت الاشعث تزوجها قبل موته بيسير ولم تسكن قدمت عليه ولا رآها قيل وأوصى أن تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب وحرمت على المؤمنين وإن شاءت طلقت ونكحت من شاءت فاختارت النكاح فتزوجها بعد عكرمة بن أبي جهل . وليلى بنت الخطيم أخت قيس الأنصارية عرضت نفسها على النبي صلى الله عليه وسلم فتزوجها ثم رجعت فقالت أقلني فقال قد فعلت . مليكة بنت داود ذكرها ابن حبيب . مليكة بنت كعب الليثي تزوجها، قيل دخل بها وقيل لم يدخل بها . هند بنت يزيد بن البرصاء من بني أبي بكر بن كلاب . ذكرها أبو عبيدة في أزواج النبي ﷺ وقال أحمد ابن صالح هي عمرة بنت يزيد قال أبو عمر فيه نظر لأن الاضطراب فيه كثير جداً .

وأما سراريه فكن أربعة مارية بنت شمعون القبطية أم ولده ابراهيم وكانت من جفنى من كورة أنصنا من صعيد مصر أهداها اليه المقوقس ومعها أختها سيرين وألف مثقال وعشرون ثوباً من قباطي مصر والبغلة الشهباء دلدل وحمار أشهب يقال له يعفور أو عفير وخصي يسمى مابور وقيل إنه ابن عمها ومن عسل بنها[1] فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم العسل ودعا في عسل بنها بالبركة فولدت له عليه السلام مارية ابراهيم . وقد تقدم ذكره . وريحانة بنت يزيد النضرية وقد سبق ذكرها . وقال أبو عبيدة كان له أربع مارية وريحانة وأخرى جميلة أصابها في السبي وجارية وهبتها له زينب بنت جحش . وقال قتادة كان للنبي صلى الله عليه وسلم وليدتان مارية وريحانة و بعضهم يقول ربيحة القرظية .

﴿ ذكر خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أنس بن مالك الأنصاري وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان . وربيعة بن كعب الأسلمي . وكان عبد الله بن مسعود صاحب نعليه كان إذا قام ألبسه إياهما وإذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم . وكان عقبة بن عامر الجهني صاحب بغلته يقود به في الأسفار . وأسلع بن شريك صاحب راحلته . و بلال بن رباح المؤذن . وسعد

---

(١) قرية في مصر على النيل .

مولى أبى بكر الصديق . وأبوالحمراء قيل اسمه هلال بن الحارث وقيل هلال بن ظفر حديثه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يمر ببيت على وفاطمة فيقول : (السلام عليكم أهل البيت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) وذو مخمر ابن أخى النجاشى ويقال ابن أخته ويقال ذو مخبر . وبكير بن شداخ الليثى . ويقال بكر وأبو ذر الغفارى ورزينة إمرأة حديثها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى فضل يوم عاشوراء عند أهل البصرة . وأربد كذا وجدته فيهم غير منسوب وقد ذكر ابراهيم بن سعد عن ابن إسحق فيمن هاجر إلى المدينة أربد بن حمير فلا أدرى أهو هو أم لا والأسود بن مالك الأسدى اليمانى وأخوه الحدرجان بن مالك وجزء بن الحدرجان ذكرهم ابن مندة وثعلبة بن عبدالرحمن الانصارى له حديث حسن طويل من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر قال كان فتى من الأنصار يخف برسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثه أنه مر بباب رجل من الانصار فاطلع فيه فوجد إمرأة الانصارى تغتسل فكرر النظر ، وذكر باقى الحديث بطوله فى سبب توبته . ذكره أبو محمد الرشاطى وقال أغفله أبو عمر ولم ينبه عليه ابن فتحون وقد رأيت عن أبى حاتم البستى قال فى ثعلبة هذا مات خوفاً من الله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو إشارة إلى هذا الحديث . وسالم خادمه عليه السلام وبعضهم يقول مولاه ومنهم من يقول أبوسلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد ذكر بعضهم سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو سالم المذكور . وسابق ذكره أبوعمر وقال وقد روى عنه حديث واحد من حديث الكوفيين اختلف فيه على شعبة ومسعر والصحيح فيه عنهما مارواه هشيم وغيره عن أبى سفيان عن سابق بن ناجية عن أبى سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولا يصح سابق فى الصحابة والله أعلم . والحديث الذى أشار اليه عن أبى سلام خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يقول حين يمسى وحين يصبح ثلاث مرات رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً إلا كان حقاً على الله أن يرضيه يوم القيامة

قال أبو عمر ومن قال فى أبى سلام هذا أبوسلامة فقد أخطأ. هو أبوسلام الهاشمى ذكره فى الصحابة وفى خدم النبى ﷺ خليفة بن خياط . وصفية خدمت النبى صلى الله عليه وسلم روت عنها أمة الله بنت رزينة فى الكسوف مرفوعاً قاله ابن عبد البر . ومهاجر مولى أم سلمة روى أبو عمر من حديثه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سنين لم يقل لشىء صنعته لم صنعته ولا لشىء تركته لم تركته . ونعيم بن ربيعة بن كعب ذكر عن ابن مندة . وأبو نعيم وأبو عبيدة قال أبوعمر قيل خادم رسول الله ﷺ وقيل مولاه لاأقف له على اسم . ومن النساء سوى ماتقدم : أمة الله بنت رزينة وقد تقدم ذكر أمها . وخولة جدة حفص بن سعيد ذكرها أبو عمر وقال لها حديث فى تفسير قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى ماودعك ربك وما قلى) . ليس إسناده مما يحتج به . ومارية جدة المثنى ابن صالح لها حديث عند الكوفيين . ومارية أم الرباب لها حديث عند البصريين ذكرهما أبو عمر وذكر حديثيهما ، وقال فى الثانية لاأدرى أهى التى قبلها أم لا .

﴿ ذكر موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبى وابنه أسامة بن زيد وأخوه لأمه أيمن ابن عبيد بن أم أيمن ، استشهد أيمن يوم حنين وكان على مطهرة النبى ﷺ . وأسلم ابن عبيد . وأبو رافع واسمه أسلم وقيل ابراهيم وقيل هرمز وكان للعباس بن عبد المطلب وقيل كان لسعيد بن العاص أبى أحيحة . وأبو رافع أيضاً والد البهى بن أبى رافع وقيل كان اسمه رافعاً كان لأبى أحيحة سعيد بن العاص فمات فورثه بنوه فعتق بعضهم وبعضهم وهب نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الأول عند ابن أبى خيثمة والبخارى ومصعب الزبيرى ومنهم من يقول هما اثنان . وأبو أثيلة رأيته بخط شيخنا الحافظ أبى محمد الدمياطى ولم يسمه ولم ألق له ذكراً أكثر من أن أباعمر قال فى الصحابة أبو أثلة قيل اسمه

وأشد حجازى له صحبة . وكذلك قال أبو أحمد الحاكم وكناه أبا أثيلة مصغراً .
وأبو كبشة واسمه سليم شهد بدراً . وأنسة يكنى أبا مسرح . وثوبان ويكنى أبا
عبد الله . وشقران واسمه صالح ، ورباح أسود كان يأذن على النبى صلى الله عليه
وسلم ، ويسار نوبى ، وفضالة وأبو السمح قيل اسمه إياد ضل فلا يدرى أين مات ،
وأبو مويهبة ، ورافع وكان لسعيد بن العاص . وأفلح ومابور ومدعم أسود وهبه له
رفاعة بن زيد الجذامى ، وكركرة كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم . وزيد جد
بلال بن يسار بن زيد . وعبيد وطهمان وكيسان وذكوان ومروان وواقد وأبو واقد
وسندر وهشام وحنين وسعيد وأبو عسيب واسمه أحمر وأبو لبابة وأبو لقيط وسفينة
واسمه مهران بن فروخ مولى أم سلمة . وأبو عبيد وسعد وضميرة بن أبى ضميرة
جد الحسين بن عبد الله بن ضميرة . وأبو هند وأبو بكرة نفيع وأخوه نافع وأبو
كبشة يرسعيد وسلمان الفارسى وسالم وسابق . وقد تقدم فى الخدم ذكر شىء من
ذلك . وعبيد الله بن أسلم ونبيه وهشام ووردان وأنجشة وكان حادياً وهو الذى قال
له : رفقاً بالقوارير . وباذام ذكره النووى عن أبى موسى ونقل له حديثاً . وحاتم
ذكره ابن الأثير عن أبى موسى . وزيد بن بولا ودوس ورفيع وأبو ريحانة شمعون
وتقدم ذكر ريحانة هذه . وعبيد بن عبد الغفار وغيلان وقفيز غلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ذكره عبد الغنى بن سعيد والدارقطنى فى المؤتلف والمختلف
من طريق أنس بن مالك . وكريب ومحمد بن عبد الرحمن . ومحمد غير منسوب
ومكحول وذكر أنه عليه السلام وهبه أخته من الرضاعة الشيماء ، ونبيل وهرمز
وأبو البشير وأبو صفية وكان يسبح بالنوى . ومن النساء أم أيمن الحبشية واسمها
بركة ، وسلمى أم رافع ، ومارية وريحانة وربيحة . وقد تقدم ذكرهن ، وخضرة
ورضوى وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبى عسيب ، وأم ضميرة وأم عياش
وأميمة مولاة النبى صلى الله عليه وسلم روى عنها جبير بن نفير قاله أبو عمر وقيسر
القبطية أهداها له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه عليه السلام وهبها لأبى
جهم بن حذيفة وقيل وهبها لجهم بن قيس العبدى وذكر ابن يونس أن زكرياء بن

الجهم بن قيس لقيسر أخت مارية هذه وأماسيرين فوهبها لحسان بن ثابت فولدت عبد الرحمن منها . وقد ذكرنا فى هذا الفصل ميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبى عسيب ذكرهما أبو عمر . وذكر معهما ميمونة ثالثة وقال فى كل منهن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم ولم ينسب الثالثة غير انه فرق بينهن برواياتهن . وذكر لكل واحدة حديثاً غير الآخر .

﴿ ذكر اسمائه ﴾
عليه الصلاة والسلام

قد قدمنا فى أول الكتاب حديث الترمذى إن لى أسماء انا محمد وانا أحمد وانا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وانا العاقب الذى ليس بعدى نبى . وقد ذكر فى أسمائه الرسول والمرسل النبى الامى الشهيد المصدق النور المعلم البشير المبشر النذير المنذر المبين الامين العبد الداعى السراج المنير الامام الذكر المذكر الهادى المهاجر العامل المبارك الرحمة الآمر الناهى الطيب الكريم المحلل المحرم الواضع الرافع المجير خاتم النبيين ثانى اثنين منصور أذن خير مصطفى مأمون قاسم نقيب المزمل المدثر العلى الحكيم المؤمن الرءوف الرحيم الصاحب الشفيع المشفع المتوكل نبى التوبة نبى الرحمة نبى الملحمة ﷺ .

﴿ ذكر كتابه ﴾
عليه أفضل الصلاة والسلام

أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعامر بن فهيرة وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص أبى أحيحة . وذكر شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى أيضاً أخاهما سعيداً وعبد الله ابن الارقم الزهرى وحنظلة بن الربيع الاسدى وأبى بن كعب وهو أول من كتب له من الانصار وثابت بن قيس بن شماس ، وزيد بن ثابت وشرحبيل بن حسنة ومعاوية بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة وعبدالله بن زيد وجهيم بن الصلت والزبير ابن العوام وخالد بن الوليد والعلاء بن الحضرمى وعمرو بن العاص وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عبدالله بن أبى ومعيقيب بن أبى فاطمة وعبد

الله بن سعد بن أبى سرح العامرى . وهو أول من كتب له من قريش ثم ارتد فنزلت فيه(فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وذكر فى كتابه عليه السلام أيضاً طلحة ويزيد بن أبى سفيان والأرقم بن أبى الأرقم الزهرى والعلاء بن عتبة وأبو أيوب الأنصارى خالد بن زيد وبريدة بن الحصيب والحصين بن نمير وأبو سلمة المخزومى عبدالله بن عبدالاسد وحويطب بن عبدالعزى وأبوسفيان بن حرب وحاطب ابن عمرو . وروينا من طريق أبى داود من حديث أبى الجوزاء عن ابن عباس قال السجل[1] كان كاتباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وروينا من طريق النزال بن سبرة عن على قال كان ابن خطل يكتب قدام النبى ﷺ فكان إذا نزل (غفور رحيم) كتب رحيم غفور وإذا نزل (سميع عليم) كتب عليم سميع . وفيه فقال ابن خطل ما كنت أكتب إلا ما أريد ثم كفر ولحق بمكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل ابن خطل فهو فى الجنة فقتل يوم الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة . هذا وهم والنزال بن سبرة له صحبة وروايته عن على مخرجة فى الكتب وإنما الحمل فيه على من هو دونه وهذه الواقعة معروفة عن ابن أبى سرح وهو ممن كان النبى عليه السلام أهدر دمه يوم الفتح كابن خطل فقتل ابن خطل ، ودخل بابن أبى سرح على رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فراجع الاسلام بين يديه عليه السلام فقبله بعد تلوم وقد أوردنا ذلك قبل هذا فى يوم الفتح . ولم ينقم على ابن أبى سرح بعد ذلك شىء فى إسلامه . ومات ساجداً رحمه الله ورضى عنه . وذكر ابن دحية فيهم رجلا من بنى النجار غير مسمى قال كان يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تنصر فلما مات لم تقبله الارض .

﴿ ذكر حراسه ومن كان يضرب الاعناق ﴾

بين يديه ومؤذنيه

حرسه يوم بدر حين نام فى العريش سعد بن معاذ . ويوم أحد محمد بن مسلمة

---

(١) لا يعرف فى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى أصحابه من اسمه «السجل» ولا وجد إلا فى هذا الخبر . من التعريف والاعلام بما أبهم فى القرآن من الاعلام للسهيلى .

ويوم الخندق الزبير بن العوام . وحرسه ليلة بنى بصفية أبو أيوب الانصارى بخيبر أو ببعض طريقها فذكر أن رسول الله ﷺ قال اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظنى . وحرسه بوادى القرى بلال وسعد بن أبى وقاص وذكوان بن عبد قيس . وكان على حرسه عباد بن بشر فلما نزلت (والله يعصمك من الناس) ترك الحرس . وكان الذين يضربون بين يديه الاعناق على بن أبى طالب والزبير والمقداد ومحمد ابن مسلمة وعاصم بن ثابت ، ومؤذنوه بلال وعمرو بن أم مكتوم الاعمى وسعد القرظ ابن عائذ مولى عمار بن ياسر ، وأبو محذورة سمرة بن معير وقيل أوس .

﴿ العشرة من اصحابه والحواريون ﴾
وأهل الصفة

وليس من العشرة والحواريين إلا من تقدم نسبه فلينظر[1] فى موضعه وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وسعد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنهم . وأنشدت بيتاً جمعهم فيه ناظمه والذى تقدم توطئة له :

لقد بشرت بعد النبى محمد بجنة عدن زمرةٌ سعداء
سعيد وسعد والزبير وعامر وطلحة والزهرى والخلفاء

وأما الحواريون : والحوارى الخليل وقيل الناصر وقيل الصاحب المستخاص فكلهم من قريش وهم الخلفاء الأربعة حمزة وجعفر وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحة والزبير .

وأما أصحاب الصفة فقوم فقراء لا منزل لهم غير المسجد . روينا عن ابن سعد قال أنا محمد بن عمر قال حدثنى محمد بن نعيم المجمر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول رأيت ثلاثين رجلا من أهل الصفة يصلون خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليهم أردية . عد منهم أبو هريرة وأبو ذر وواثلة بن الأسقع وقيس بن طخفة الغفارى . وقد ذكر فى عددهم أكثر من ذلك بكثير .

---

(١) فى نسخة «فينظر» .

﴿ ذكر سلاحه عليه السلام ﴾

سيف يقال له مأثور ورثه من أبيه وقدم به المدينة . والعضب أرسل اليه به سعد ابن عبادة عند توجهه إلى بدر . وذو الفقار كان فى وسطه مثل فقرات الظهر غنمه يوم بدر وكان للعاص بن منبه السهمى وكان ذو الفقار مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد فى حروبه كلها ، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته فضة وهى بكسر الفاء وقيد أيضاً بفتحها . والصمصامة سيف عمرو بن معدى كرب وكان مشهوراً . وأصاب من سلاح بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفاً قلعياً بفتح اللام نسبة إلى مرج قلعة بالبادية والبتار والحتف ، وكان له أيضاً الرسوب والمخذم أصابهما بما كان على الفلس صنم طىء وهو بضم الفاء وسكون اللام . والقضيب فتلك عشرة .

وكانت له درع يقال لها ذات الفضول لطولها أرسل اليه بها سعد بن عبادة حين سار إلى بدر . وذات الوشاح . وذات الحواشى. ودرعان أصابهما من بنى قينقاع السغدية وفضى يقال السغدية كانت درع داود لبسها لقتال جالوت . والبتراء والخرتق فتلك سبع .

وكان له من القسى خمس : الروحاء والصفراء من نبع والبيضاء من شوحط أصابهما من بنى قينقاع . والزوراء والكتوم لانخفاض صوتها إذا رمى عنها .

وكانت له جعبة وهى الكنانة يجمع فيها نبله ، ومنطقة من أديم مبشور ثلاث حلقها ، وأبزيمها وطرفها فضة وثلاثة أتراس الزلوق وفتق ، وأهدى له ترس فيه تمثال عقاب أو كبش فوضع يده عليه فأذهب الله ذلك التمثال ، وخمسة أرماح ثلاثة من بنى قينقاع والمثوى والمثنى .

وكانت له حربة تسمى النبعة ذكرها السهيلى وحربة كبيرة إسمها البيضاء وحربة صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة ، وكان له مغفران الموشح والمسبوغ أو ذو السبوغ وراية سوداء مربعة يقال لها العقاب وراية بيضاء يقال لها الزينة وربما جعل فيها الأسود . وروى أبو داود فى سننه من حديث سماك بن حرب عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفراء . وروى أبو الشيخ بن حيان من حديث ابن عباس قال كان مكتوباً بأعلى راياته لا إله إلا الله محمد رسول الله . وقال الحافظ أبو محمد الدمياطي قال يوسف ابن الجوزى روى أن لواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان فسطاطه يسمى الكن وكان له محجن قدر ذراع أو أكثر يمشى و يركب به و يعلقه بين يديه على بعيره وكان له مخصرة تسمى العرجون وقضيب يسمى المشوق من شوحط[1] وقدح يسمى الريان وآخر مضبب يقدر أكثر من نصف المد فيه ثلاث ضبات من فضة وحلقة كانت للسفر . وثالث من زجاج وكان له تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ فيه وكان له مخضب من شبه[2] يكون فيه الحناء وركوة تسمى الصادرة ومغسل من صفر[3] وربعة اسكندرانية من هدية المقوقس يجعل فيها مشطاً من عاج ومكحلة ومقراضاً ومسواكاً ومرآة . وكانت له أربعة أزواج خفاف أصابها من خيبر ونعلان سبتيتان وخف ساذج أسود من هدية النجاشي وقصعة وسرير وقطيفة . وقد اختلفت الروايات في صفة الخاتم فيحتمل أن تكون خواتم متعددة . وقد كان له خاتم من فضة وخاتم من ذهب لبسه ثم طرحه ، وخاتم حديد ملوى بفضة نقشه « محمد رسول الله » . وكان يتبخر بالعود و يطرح معه الكافور . وقال ابن فارس ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبى حبرة وازاراً عمانياً وثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً وآخر سحولياً وجبة يمانية وكساء أبيض وقلانس صغاراً لاطئة ثلاثاً أو أربعاً . وازاراً طوله خمسة أشبار وخميصة وملحفة مورسة ، وكان يلبس يوم الجمعة برده الاحمر ويعتم . وكان له صلى الله عليه وسلم عمامة يعتم بها يقال لها السحاب وهبها لعلى وعمامة سوداء ويلبس يوم الجمعة ثوباً غير ثيابه المعتادة كل يوم ولا يخرج يوم الجمعة إلا معتما بعمامة يرسلها بين كتفيه ويديرها ويغرزها . وكان له رداء مربع وكان له فراش من أدم حشوه ليف وكساء أحمر وكساء من شعر وكساء أسود ومنديل يمسح به وجهه . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت مسح يثنيه ثنيتين فينام عليه فلما كان ليلة ثنيته بأربع ثنيات ليكون أوطأ فلما

---

(١) نوع من الشجر ، وكذا النبع . (٢) أرفع النحاس . (٣) الصفر : النحاس .

أصبح قال مافرشتم لى قلنا هو فراشك ثنيناه أربعاً قال ردوه لحاله الأول فانه منعتنى وطأته صلاة الليل . ذكره الترمذى فى الشمائل . وكان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل، رواه أبوداود والنسائى . وكان له سرير ينام عليه قوائمه من ساج بعث به اليه أسعد بن زرارة فكان الناس بعده يستحملون عليه موتاهم تبركاً به .

﴿ ذكر فوائد تتعلق بهذا الفصل ﴾

سوى ماتقدم

البتار والمخذم القاطع . والحتف الموت . والرسوب من رسب فى الماء إذاغاص فيه لأن ضربته تغوص فى المضروب به . ومرج القلعة قريب من حلوان على طريق همدان . والسغد موضع تصنع به الدروع عن ابن القطاع . والخرنق ولد الأرنب . والفسطاط البيت من الشعر . والكن ما يستر من الحر والبرد . والمغفر ما يلبسه الدارع على رأسه من زرد أو نحوه . ورداء مربع طوله أربعة أذرع و إنما اختلف فى عرضه فقيل ذراع وشبر وقيل ذراعان وشبر . وقدح من عيدان مفتوح العين المهملة ساكن الياء آخر الحروف . والعيدان النخلة السحوق قال الشاعر :

إن الرياح إذاما أعصفت قصفت ... عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم
بنات نعش ونعش لا كسوف لها ... والشمس والبدر منها الدهر فى الرقم (١)

﴿ ذكر خيله عليه أفضل الصلاة والسلام ﴾

وما له من الدواب والنعم

السكب وكان اسمه قبل أن يشتريه الضرس إشتراه بعشرة أواق . أول ماغزا عليه أحداً ليس للمسلمين غيره . وفرس أبى بردة بن نيار و يسمى ملاوح وكان أغر طلق اليمين محجلا كميتاً وقيل كان أدهم روى ذلك عن ابن عباس ، شبه بفيض الماء وانسكابه والضرس الصعب السىء الخلق . والملاوح الضامر الذى لا يسمن والعظيم الألواح وهو الملواح أيضاً . وكان له فرس يقال له المرتجز سمى بذلك لحسن صهيله

(١) فى حاشية الاصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

كأنه ينشد رجزاً وكان أبيض وهو الذى شهد له فيه خزيمة بن ثابت فجعل شهادته شهادة رجلين وقيل هو الطرف بكسر الطاء المهملة نعت المذكر خاصة وقيل هو النجيب والطرف والنجيب الكريم من الخيل . وكان له أيضاً اللحيف ولزاز والظرب فأما اللحيف فأهداه له ربيعة بن أبى البراء وأما لزاز فأهداه له المقوقس وأما الظرب فأهداه له فروة بن عمرو الجذامى . اللحيف فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقيل فيه بضم اللام وفتح الحاء على التصغير . ولزاز من قولهم لازرته أى لاصقته كأنه يلتصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق ، والظرب واحد الظراب وهى الروابى الصغار سمى به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته ، وفرس يقال له الورد أهداه له تميم الدارى فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله ثم وجده يباع برخص فقال له لا تشتره ، والورد لون بين الكميت والاشقر . وفرس يدعى سبحة من قولهم فرس سابح إذا كان حسن مد اليدين فى الجرى وسبح الفرس جريه . قال شيخنا الحافظ أبو محمد الدمياطى رحمه الله فهذه سبعة متفق عليها : وهى السكب والمرتجز واللحيف ولزاز والظرب والورد وسبحة . وكان الذى يمتطى عليه ويركب السكب . وقيل كانت له أفراس أخر غيرها : وهى الابلق حمل عليه بعض أصحابه وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والمرواح والسرحان واليعسوب واليعبوب والبحر وهو كميت والأدهم والشحاء والسجل وملاوح والطرف والنجيب . هذه خمسة عشر مختلف فيها . وذكر السهيلى فى خيله عليه السلام الضريس وذكر ابن عساكر فيها مندوباً وذو العقال بضم العين و بعضهم يشدد قافه و بعضهم يخففها وهو ظلع[1] فى قوائم الدواب . واللمة بين الوفرة والجمة فاذا وصل شعر الرأس إلى شحمة الاذن فهى وفرة فاذا زادت حتى ألمت بالمنكبين فهى لمة فاذا زادت فهى جمة . والارتجال خلط الفرس العنق بالهملجة وهما ضربان من السير . والمرواح من الريح لسرعته . والسرحان الذئب وهذيل تسمى الاسد سرحاناً . واليعسوب طائر وهو أيضاً أمير النحل . والسيد يعسوب قومه واليعسوب غرة تستطيل فى وجه الفرس . واليعبوب

(١) أى عرج .

الفرس الجوادوجدول يعبوب شديد الجرى والشحاء من قولهم فرس بعيد الشحوة أى بعيد الخطوة . ومندوب من ندبه فانتدب أى دعاه فأجاب .

وأما البغال والحمر فكانت له بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له المقوقس مع حمار يقال له عفير . و بغلة يقال لها فضة أهداها له فروة بن عمرو الجذامى مع حمار يقال له يعفور فوهب البغلة لأبى بكر الصديق رضى الله عنه . و بغلة أهداها له ابن العلماء صاحب أيلة . و بعث صاحب دومة الجندل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببغلة وجبة من سندس . وقيل أهدى له كسرى بغلة ولا يثبت . وعن ابن عباس أهدى النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فكان يركبها . فهذه ست .

وأما النعم فكانت له ناقة التى هاجر عليها تسمى القصواء والجدعاء والعضباء وكانت شهباء . وعن قدامة بن عبدالله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يرمى على ناقة صهباء والصهباء الشقراء . وعن نبيط بن شريط قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته على جمل أحمر . و بعث عليه السلام خراش ابن أمية يوم الحديبية إلى قريش على جمل يقال له الثعلب . وكان فى هديه عام الحديبية جمل كان لأبى جهل فى رأسه برة من فضة غنمه يوم بدر ليغيظ به المشركين وكان مهريا[1] وكانت له عشرون لقحة[2] بالغابة وهى التى أغار عليها عيينة بن حصن الفزارى وقد سبق خبرها ولقحة غزيرة تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان أهداها له الضحاك بن سفيان . وكانت له خمس عشرة لقحة بذى الجدر[3] يرعاها يسار أغار عليها العرنيون . وقد تقدم الخبر عن ذلك . وكانت له بذى الجدر أيضاً سبع لقائح . وكانت له لقحة تسمى الحفدة السريعة ومهرية بعث اليه بها سعد بن عبادة من نعم ابن عقيل . وكانت له لقحة تسمى مروة . وكان له صلى الله عليه وسلم من الغنم مائة شاة لا يريد أن تزيد على ذلك كلما ولد الراعى بهمة ذبح مكانها شاة وكانت له شاة

---

(١) نسبة لقبيلة كما تقدم . (٢) اللقحة بالفتح والكسر الناقة ذات اللبن .
(٣) ذو الجدر على ستة أميال من المدينة من ناحية قباء . قاله الصغانى .

تسمى غوثة وقيل غيثة وشاة تسمى قمر وعنز تسمى اليمن وكانت له سبعة أعنز منائح ترعاهن أم أيمن . وأما البقر فلم ينقل أن رسول الله ﷺ ملك منها شيئاً .

ذكر صفته

صلى الله عليه وسلم

قد تقدم فى حديث أم معبد شىء من ذلك . وقرىء على أبى[1] عبد الله محمد ابن عبد المؤمن بن أبى الفتح الصورى وأنا أسمع بدمشق أخبركم الشيخان أبو اليمن زيد ابن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى قراءة عليه وأنت تسمع وأبو أحمد عبد الوهاب ابن على بن سكينة إجازة قالا أنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد سماعاً عليه زاد ابن سكينة والحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندى سماعاً قالا أنا أبو الحسين بن النقور قال ابن سكينة . وأخبرتنا فاطمة بنت أبى حكيم الخبرى قالت أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عمر بن المسلمة قالا أنا أبو القاسم عيسى بن على ابن عيسى بن الجراح الوزير . قال أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوى فثنا عمر بن زرارة فثنا الفياض بن محمد عن عبد الله بن منصور عن سعد بن طريق عن الاصبغ عن نباتة عن على قال كان الحسين بن على يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم بأحاديث سمع بعضها منه وسأله أن يحلى لنا النبى صلى الله عليه وسلم قال كان فخماً مفخماً يتلألأ وجهه كالقمر ليلة البدر أقصر من المشذب وأطول من المربوع عظيم الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون واسع الجبين أزج الحاجبين سوابغ فى غير قرن أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم سهل الخدين أشنب مفلج الأسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادناً متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن وما سوى ذلك أشعر الذراعين والمناكب وأعالى الصدر طويل الزندين سائر الأصابع

(١) «أبى» ساقطة من الاصل ، والتصحيح من النسخة الظاهرية .

شثن الكفين والقدمين سبط العظام خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء صلى الله عليه وسلم . وقد روينا حديث الحسن بن على فثنا خالى هند ابن أبى هالة عن صفة النبى صلى الله عليه وسلم كما سبق وفيه أزج الحاجبين سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب . وفيه كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم وفيه إذا زال زال تقلعاً ويخطو تكفؤاً و يمشى هوناً ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صبب و إذا التفت التفت جميعاً خافض الطرف نظره إلى الارض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه و يبدأ من لقيه بالسلام . قلت صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فضلا لافضول فيه ولا تقصير دمثاً ليس بالجافى ولا بالمهين يعظم النعمة وان دقت ولا يذم شيئاً لم يكن يذم ذواقاً ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشىء حتى ينتصر له لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها إذا أشار أشار بكفه كلها و إذا تعجب قلبها و إذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى و إذا غضب أعرض وأشاح و إذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم و يفترعن مثل حب الغمام . قال الحسن فكتمتها الحسين بن على زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه فسأل أباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئاً قال الحسين سألت أبى عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه مأذوناً له فى ذلك فكان إذا أوى إلى مجلسه جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءاً لله تعالى وجزءاً لأهله وجزءاً لنفسه ثم جزأ جزأه بينه و بين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئاً فكان من سيرته فى جزء الأمة إيثار أهل ذى الفضل باذنه قسمته على قدر فضلهم فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم و يشغلهم فيما أصلحهم والأمة فى مسألته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم و يقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغونى حاجة من لا يستطيع

إبلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لايذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره يدخلون رواداً ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء . قلت فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف ولا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد لايقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجلس ولايقوم إلا على ذكر ولايوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لايحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول . وقد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا عنده في الحق سواء متفاضلين فيه بالتقوى مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لاترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب .

فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لايشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار ومالا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان لايذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لايتنازعون عنده الحديث من تكلم

عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم . يضحك مما يضحكون منه ويعجب مما يعجبون ويصبر للغريب على الجفوة فى المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا تطلبوا الثناء إلا من مكافىء ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أوقيام . قلت كيف كان سكوته قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فأما تقديره ففى تسوية النظر والاستماع من الناس وأما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم فى الصبر فكان لايغضبه شىء يستفزه وجمع له فى الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الرأى بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة . قال القاضى أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى رحمه الله بعد إيراده حديث هند بن أبى هالة هذا :

﴿ فصل ﴾

فى تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب أى البائن الطول فى نحافة وهو مثل قوله فى الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط . والشعر الرجل الذى كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد . والعقيقة شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى عقيصته . وأزهر اللون نيره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أى زينتها وهذا كما قال فى الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم . والأمهق هو الناصع البياض والآدم الأسمر اللون ومثله فى الحديث الآخر أبيض مشرب أى فيه حمرة . والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر . والأقنى السائل الأنف المرتفع وسطه والأشم الطويل قصبة الأنف . والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده البلج ووقع فى حديث أم معبد[1] وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة وفى الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذى فى بياضه حمرة . والضليع الواسع . والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزين فيها كما يوجد فى أسنان الشباب

---

(١) قصتها مشهورة وقد تقدمت ، وفى نسخة « أبى سعيد » .

والفلج فرق بين الثنايا . ودقيق المسربة خيط الشعر الذى بين الصدر والسرة . بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق يمسك بعضه بعضا مثل قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم أى ليس بمسترخى اللحم والمكلثم القصير الذقن . وسواء البطن والصدر أى مستويهما . ومشيح الصدر إن صحت هذه اللفظة فيكون من الاقبال وهو أحد معانى أشاح أى أنه كان بادى الصدر ولم يكن فى صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر أى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ مسيح بالسين المهملة وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع فى الرواية الاخرى . وحكاه ابن دريد . والكراديس رءوس العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رءوس المناكب والكتد مجتمع الكتفين . وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف أى طويل الاصابع . وذكر ابن الانبارى أنه روى ساين بالنون وهما بمعنى تبدل اللام من النون إن صحت الرواية بها . وأما الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث . ورحب الراحة أى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود . خمصان الاخمصين أى متجافى أخمص القدم . وهو الموضع الذى لا تناله الارض من وسط القدم . ومسيح القدمين أى أملسهما لهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث أبى هريرة خلاف هذا قال فيه اذا وطىء بقدمه وطىء بكلها ليس له أخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمى المسيح ابن مريم أى لم يكن له أخمص . وقال السهيلى فى المسيح بن مريم فعيل بمعنى فاعل لأنه كان يؤتى بذوى العاهات فيمسح على مواضعها فتزول والمسيح الدجال بمعنى مفعول أى ممسوح العين كما جاء فى الحديث . رجع الى الاول وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا أيضا يخالف قوله شثن القدمين . والتقلع رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشى وقصده والهون الرفق والوقار . والذريع الواسع الخطو أى أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كأنما ينحط من صبب . وقوله يفتتح الكلام

ويختمه بأشداقه أى لسعة فمه والعرب تمادح بهذا وتذم بصغر الفم . وأشاح مال وانقبض . وحب الغمام البرد . وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبذلها فى جزء آخر للعامة و يدخلون رواداً أى محتاجين اليه . ولا ينصرفون إلا عن ذواق وقيل عن علم يتعلمونه و يشبه أن يكون على ظاهره أى فى الغالب والأكثر . والعتاد العدة والشىء الحاضر المعد . والمؤازرة المعاونة . وقوله لا يوطن المواطن أى لا يتخذ لمصلاه موضعاً معلوماً وقد ورد نهيه عن هذا مفسراً فى غير هذا الحديث . وصابره أى حبس نفسه على ما يريد صاحبه . ولا تؤبن فيه الحرم أى لا يذكرن بسوء . ولا تنثى فلتاته أى لا يتحدث بها أى لم يكن فيه فلتة . و يرفدون يعينون ، والسخاب الكثير الصياح . وقوله ولا يقبل الثناء إلا من مكافىء قيل مقتصد فى ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من مكافىء على يد سبقت من النبى صلى الله عليه وسلم . ويستفزه يستخفه . وفى حديث آخر فى وصفه منهوس العقب أى قليل لحمها وأهدب الاشفار أى طويل شعرها .

﴿ ذكر خاتم النبوة ﴾

عن جابر بن سمرة قال رأيت للنبى صلى الله عليه وسلم عند كتفيه مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وفى لفظ سلعة مثل بيضة الحمامة . وقد روى عن أبى رمثة أنه شعر مجتمع عند كتفيه . وروى عنه أيضاً أنه مثل بيض الحمامة وأنه قال يارسول الله ألا أداويك منها فقال يداويها الذى وضعها . وروى عنه أيضاً قال مثل التفاحة وعن سلمان الفارسى أنه قال كان مثل بيضة الحمامة بين كتفيه وقيل على نغض كتفه الأيسر وقيل كانت بضعة لحم كلون بدنه وقيل كانت كزر الحجلة وقيل كانت ثلاث شعرات مجتمعات وقيل كانت شامة خضراء محتفرة فى اللحم وقال عبد الله بن سرجس رأيت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان كأنها الثا ليل عند ناغض وروى عند غضروف كتفه اليسرى وفى رواية سود رواه مسلم وقيل مثل البندقة وقيل كأثر المحجم وقيل كركبة العنز أسنده أبو عمر عن عباد بن عمرو وقيل نور عن ابن عائذ .

فى مغازيه بسنده الى شداد بن أوس فذكر حديث الرضاع وشق الصدر . وفيه وأقبل الثالث يعنى الملك وفى يديه خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه ووجد برده زماناً وقيل ولد وهو به . وذكر الواقدى عن شيوخه قالوا لما شكوا فى موت النبى ﷺ وضعت اسماء بنت عميس يدها بين كتفى رسول الله ﷺ فقالت إنه قد توفى وقد رفع الخاتم من بين كتفيه . فهذا الذى عرف به موته عليه السلام .

﴿ ذكر جمل من اخلاقه ﴾
عليه أفضل الصلاة والسلام

قال الله تعالى (و إنك لعلى خلق عظيم) قالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن يعنى التأدب بآدابه والتخلق بمحاسنه والالتزام لأوامره وزواجره وقد قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق . وقال أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان عليه السلام أرجح الناس حلماً . وروى أنه لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم أحد شق ذلك على أصحابه وقالوا لو دعوت عليهم فقال انى لم أبعث لعاناً ولكنى بعثت داعياً ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون . وكان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس عفواً لاينتقم لنفسه . ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيف بيده وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من يمنعك منى قال له «الله» فسقط السيف من يده فقال له عليه السلام وقد أخذ السيف « من يمنعك منى » فقال كن خير آخذ . فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس . وعفا عليه السلام عن اليهودية التى سمته فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح ، ولم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره ولا عبدالله بن أبى وأشباهه من المنافقين بعظيم مانقل عنهم قولا وفعلا . وكان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس كفاً ماسئل شيئاً فقال لا . وأعطى صفوان بن أمية غنما ملأت وادياً بين جبلين فقال أرى محمداً يعطى عطاء من لايخشى الفقر . ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب مالم يطق حمله . وحملت اليه تسعون الف

درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها . وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني طبقاً واجر زغب يريد قثاء فأعطاني ملء كفه حلياً وذهباً . وروينا عن الشافعي فثنا الحسين ابن عبد الله القطان بالرقة فثنا عمر بن حفص فثنا أبو عبد الصمد العمي فثنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طبخت فأكثر المرق واقسم في أهلك وجيرانك . رواه مسلم عن أبي كامل واسحق بن ابراهيم عن عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران به . وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس سئل البراء أفررتم يوم حنين قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر . وفيه فما رئي يومئذ أحد كان أشد منه . وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عرى والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعو . وقال عمران بن حصين مالقى النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب . وقال علي بن أبي طالب كنا اذا حمى أو اشتد اليأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم بقربه من العدو وكان ﷺ أشد الناس حياء واكثرهم عن العورات إغضاء قال الله تعالى (ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق) . وعن أبي سعيد الخدري كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه ـ الحديث . وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام

يصنعون أو يقولون كذا . ينهى عنه ولا يسمى فاعله . وعن أنس فى حديث أنه عليه السلام كان لا يواجه أحداً بما يكره . وعن عائشة لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة . ولكن يعفو ويصفح . وعنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط . وروىَ عنه أنه كان من حيائه لا يثبت بصره فى وجه أحد وأنه كان يكنى عن ما اضطره الكلام اليه مما يكره . وكان صلى الله عليه وسلم أوسع الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة ، هذا من كلام على فى صفته . وعن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حماراً وطأ عليه بقطيفة[1] فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله ﷺ قال قيس فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت ، وفى رواية اركب أمامى فصاحب الدابة احق بمقدمها . وعن عائشة فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته الا قال لبيك . وقال جرير ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رآنى الا تبسم . وكان صلى الله عليه وسلم يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر ، قال أنس ما التقم أحد اذن النبى ﷺ فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه ، وما أخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ . ولم ير مقدماً ركبتيه بين يدى جليس له ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ، لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم ، ولا يقطع على أحد حديثه . وروى أنه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلى إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته

---

(١) هى كساء له خمل .

فاذا فرغ عاد إلى صلاته ، وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفساً مالم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يخطب ، قال عبدالله بن الحارث مارأيت أحداً أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما شفقته صلى الله عليه وسلم على خلق الله ورأفته بهم ورحمته لهم فقد قال الله تعالى فيه (عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) وقال (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله أعطاه إسمين من أسمائه فقال (بالمؤمنين رءوف رحيم) ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء ، وخبر صلاة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهية دخول الكعبة ليلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وانه كان يسمع بكاء الصبى فيتجوز فى صلاته ، ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بماشئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرنى بماشئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين[1] قال النبى ﷺ بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً . وروى ابن المنكدر أن جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه وسلم إن الله أمر السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتى لعل الله أن يتوب عليهم ، قالت عائشة ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ، وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا[2] بالموعظة مخافة السآمة علينا . وروى أنه عليه السلام قال لا يبلغنى أحد منكم عن أحد من أصحابى شيئاً فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر ، وكان ﷺ أوصل الناس لرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد .

وروينا من طريق أبى داود فثنا محمد بن سنان فثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبدالكريم عن عبدالله بن شقيق عن أبيه عن عبدالله بن أبى الحمساء قال بايعت

(١) الأخشبان : الجبلان المطيفان بمكة وهما أبو قبيس والأحمر . (٢) أى يتعاهدنا .

النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث و بقيت له بقية فوعدته أن آتيه بها في مكانه ثم نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئته فاذا هو فى مكانه ، فقال يافتى لقد شققت على أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك . وعن أنس كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتى بهدية قال إذهبوا بها إلى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة ، ودخلت عليه إمرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة و إن حسن العهد من الايمان ، وقال عليه السلام إن آل أبى فلان ليسوا لى بأولياء غير أن لى رحماً سأبلها ببلالها[1] . وعن أبى قتادة وفد وفد للنجاشى فقام النبى ﷺ يخدمهم ، فقال له أصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لأصحابنا مكرمين و إنى أحب أن أكافئهم . ولما جىء بأخته من الرضاعة الشيماء فى سبي هوازن بسط لها رداءه وخيرها بين المقام عنده والتوجه إلى أهلها فاختارت قومها فمتعها ، وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً على علو منصبه فمن ذلك أن الله خيره بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبدا فقال له إسرافيل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت إنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع ، وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً ، وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ، وكان يركب الحمار و يردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس ، وقال لامرأة أتته فى حاجة إجلسى ياأم فلان فى أى طرق المدينة شئت أجلس إليك حتى أقضى حاجتك فجلست وجلس ، وكان يدعى إلى خبز الشعير والاهالة السنخة[2] فيجيب ، وحج على رحل رث عليه قطيفة ماتساوى أربعة دراهم ، وأهدى فى حجه ذلك مائة بدنة ، وكان يبدأ من لقيه بالسلام . وروينا عن أبى بكر الشافعى فثنا أبوجعفر

---

(١) أى أصلهم فى الدنيا ولا أغنى عنهم من الله شيئاً . (٢) الاهالة كل مايؤتدم به ، وقيل هو ما أذيب من الألية والشحم وقيل الدسم الجامد . والسنخة المتغيرة الريح.

محمد بن حماد بن ماهان فثنا محمد بن عبد الرحمن بن بكر فثنا محمد بن سواء عن سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على صبيان فسلم عليهم ، وكان فى بيته فى مهنة أهـله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم[1] البيت ويعقل[2] البعير ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق . وعن أنس إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها ، وكان صلى الله عليه وسلم يسمى الأمين قبل النبوة لما عرفوا من أمانته وعدله . وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية قبل الاسلام ، وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم فى صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر . وفى الحديث عنه ما لمست يده يد إمرأة قط لا يملك رقها وقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل . وعن الحسن ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ أحداً بقرف[3] أحد ولا يصدق أحداً على أحد ، وكان أوقر الناس فى مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من أطرافه ، وكان ﷺ يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيراً ويحض عليها ، ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ فى الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلى والامر بالسواك وانقاء البراجم والرواجب[4] واستعمال خصال الفطرة .

وأما زهده فى الدنيا وعبادته وخوفه ربه عز وجل فقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودى فى نفقة عياله ، وكان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً . وعن عائشة قالت ماشبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيام تباعاً من خبز بر حتى مضى لسبيله ، وفى رواية من خبز شعير يومين متواليين ، وقالت عائشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ، قالت ولقد مات وما فى بيتى شىء يأكله ذو كبد

---

(١) أى يكنس . (٢) أى يربط . (٣) القرف : التهمة . (٤) البراجم هى العقد التى فى ظهور الاصابع ، يجتمع فيها الوسخ ، والرواجب هى ما بين عقد الاصابع من داخل .

إلا شطر شعير فى رف لى ، وقال لى إنى عرض على أن يجعل لى بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب بل أجوع يوماً وأشبع يوما فأما اليوم الذى أجوع فيه فأتضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذى أشبع فيه فأحمدك وأثنى عليك ، وقال ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالى المتتابعة طاوياً لا يجدون عشاء . وكان يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً ، وفى حديث المغيرة صلى رسول الله ﷺ حتى انتفخت قدماه ، وقالت عائشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة[1] وأيكم يطيق ما كان يطيق ، وقالت كان يصوم حتى تقول لا يفطر ويفطر حتى تقول لا يصوم . وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله ﷺ ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلى فقمت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ولا بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت والملكوت والعظمة ، ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ، ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك . وعن عائشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة ، وقال ﷺ انى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة .[2]

﴿ ذكر مصيبة الأولين والآخرين من المسلمين ﴾

بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما قفل صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع أقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفراً وضرب على الناس بعثاً أميره أسامة بن زيد . وقد تقدم ذكره وهو آخر بعوثه فبينا الناس على ذلك ابتدئ صلوات الله عليه وسلامه بشكواه الذى قبضه الله فيه إلى ما أراد من رحمته وكرامته فى ليال بقين من صفر أو فى أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به صلى الله عليه وسلم أنه خرج إلى بقيع الغرقد مقبرتهم من جوف الليل فاستغفر لهم . ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدىء بوجعه من يومه ذلك . قالت عائشة رجع رسول الله ﷺ من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعاً

(١) الديمة : المطر الدائم فى سكون ، شبهت عمله فى دوامه بديمة المطر .

(٢) فى حاشية الأصل : بلغ مقابلة لله الحمد .

فى رأسى وأنا أقول وارأساه فقال بل أنا والله ياعائشة وارأساه . قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قلت والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك لرجعت إلى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز[1] به وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض فى بيتى فأذن له . قالت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه الأرض حتى دخل بيتى . قال ابن عباس الرجل الآخر على بن أبى طالب ، ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال أهريقوا علىّ من سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم فأقعدناه فى مخضب[2] لحفصة بنت عمر ، ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول حسبكم حسبكم . وعن الزهرى قال حدثنى أيوب بن بشير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ، ثم كان أول ماتكلم به انه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم . ثم قال ان عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا و بين ماعنده فاختار ماعند الله ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد . فقال نفديك بأنفسنا وأبنائنا . فقال على رسلك ياأبا بكر ثم قال أنظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد فسدوها إلا باب أبى بكر فانى لاأعلم أحداً كان أفضل فى الصحبة عندى يداً منه ، وأراد عمر فتح كوة لينظر إلى النبى ﷺ منها فمنعه من ذلك ، وقال عليه السلام للعباس مافتحت عن امرى ولا سددت عن امرى واستبطأ الناس فى بعث أسامة فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ــ وقد كان الناس قالوا فى إمرة أسامة أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والانصار ــ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمرى لئن قلتم فى إمارته لقد قلتم فى إمارة أبيه من قبله وانه لخليق للامارة وإن كان أبوه لخليقاً بها . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى اشتد وجعه . (٢) المخضب إجانة تغسل فيها الثياب .

وانكمش [(١)] الناس فى جهازهم واستعز برسول الله وجعه فخرج اسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتام اليه الناس وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس لينظروا ماالله قاض فى رسوله عليه السلام .

ومن حديث عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالانصار يوم صلى واستغفر لاصحاب أحد وذكر من أمرهم ما ذكر فقال يامعشر المهاجرين استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وان الانصار على على هيئتها لا تزيد فانهم كانوا عيبتى التى أويت اليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم . ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يوعك [(٢)] وعكا شديداً دخل عليه أبوسعيد الخدرى وعليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرارتها فوق القطيفة فقال ماأشد حماك فقال إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الاجر . وعن علقمة قال دخل عبدالله بن مسعود على النبى صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه ثم قال يارسول الله انك لتوعك وعكا شديداً . قال أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم . قال قلت يارسول الله ذلك بأن لك أجرين . الحديث . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلى بالناس فصلى بهم فيما روينا سبع عشرة صلاة وصلى النبى صلى الله عليه وسلم مؤتما به ركعة ثانية من صلاة الصبح . ثم قضى الركعة الباقية وقال لم يقبض نبى حتى يؤمه رجل من قومه . وقال عليه السلام فى مرضه ذلك مر الناس فليصلوا يقول ذلك لعبد الله ابن زمعة بن الأسود فذهب ابن زمعة فقدم عمر لغيبة أبى بكر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته أخرج رأسه حتى أطلعه للناس من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل لهم ابن أبى قحافة . وعن أبى سعيد الخدرى فى هذا الخبر قال فانفضت الصفوف وانصرف عمر فما برحنا حتى طلع ابن أبى قحافة وكان بالسنح [(٣)] فتقدم فصلى بالناس وتبسم عليه السلام لما رأى من هيئة المسلمين فى صلاتهم مسروراً بذلك . وقال ائتونى أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فتنازعوا فلم يكتب .

---

(١) أى أسرع . (٢) أى يتألم . (٣) منازل بنى الحارث بن الخزرج فى المدينة .

وقالت عائشة آخر ماعهد الينا أن لايترك بجزيرة العرب دينان . وقالت أم سلمة عامة وصيته عند الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم . وقالت عائشة سمعته يقول قبل ذلك ما من نبي يموت حتى يخير قالت فسمعته وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى فعلمت انه ذاهب . وفي خبر عنها فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله ﷺ . وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعني على سكرات الموت . وذكر ابن سعد في وفاته عليه السلام خبراً فيه انه لما بقي من أجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا أحمد إن الله أرسلني اليك إكراماً لك وتفضيلا لك وخاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجدك وفيه إن ذلك ثلاث المرة بعد المرة وفي الثالثة صحبه ملك الموت فاستأذن عليه فأذن له ثم استأذنه في قبض نفسه أو تركها وان الله أمره بطاعته في ذلك . فقال جبريل يا أحمد ان الله قد إشتاق اليك قال فاقبض ياملك الموت كما أمرت به . قال جبريل السلام عليك يارسول الله هذا آخر موطىء الارض . فتوفي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم ياأهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة إن في الله عزاءً عن كل مصيبة وخلفاً من كل هالك ودركا من كل مافات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد ذكر أن هذا المعزي هو الخضر عليه السلام . واختلف أهل العلم في اليوم الذي توفي فيه بعد اتفاقهم على انه يوم الاثنين في شهر ربيع الاول : فذكر الواقدي وجمهور الناس أنه الثاني عشر . قال الربيع بن سالم وهذا لايصح وقد جرى فيه على العلماء من الغلط ما علينا بيانه . وقد تقدمه السهيلي إلى بيانه لان حجة الوداع كانت وقفتها يوم الجمعة . فلا يستقيم أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سواء أتمت الاشهر كلها أو نقصت كلها أوتم بعضها ونقص بعضها . قال الطبراني يوم الاثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الاول . قال أبو بكر الخوارزمي أول يوم منه وكلاهما ممكن .

ولما توفى رسول الله ﷺ وسجته (١) الملائكة دهش الناس وطاشت عقولهم واختلفت أحوالهم فى ذلك فأما عمر فكان ممن خبل فجعل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم . وأما عثمان فأخرس حتى جعل يذهب به ويجاء وهو لا يتكلم . وأقعد على وأضنى عبد الله بن أنيس من الضنى وهو المرض . وبلغ أبا بكر الخبر وكان بالسنح فجاء وعيناه تهملان فقبل النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبكى . وقال بأبى أنت وأمى طبت حياً وميتاً . وتكلم كلاماً بليغاً سكن به نفوس المسلمين وثبت جأشهم . وكان أثبت القوم رضى الله عنه وغسله عليه السلام على والعباس وابناه الفضل وقثم ومولياه اسامة وشقران . وحضرهم أوس بن خولى الانصارى . وكفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة . وصلى عليه المسلمون أفذاذاً لم يؤمهم أحد وفرش تحته قطيفة حمراء كان يتغطى بها . ودخل قبره العباس وعلى والفضل وقثم وشقران وأطبق عليه تسع لبنات . ودفن فى الموضع الذى توفاه الله فيه حول فراشه . وكانوا قد اختلفوا فى غسله فقالوا والله ماندرى أنجرد رسول الله من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه . فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم وكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : إغسلوا النبى ﷺ وعليه ثيابه فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون عليه الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم : فأسنده على إلى صدره والعباس والفضل وقثم يقلبونه معهم وأسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله بيده . واختلفوا فى موضع دفنه هل يكون فى مسجده أو مع أصحابه : فقال أبو بكر ادفنوه فى الموضع الذى قبض فيه فان الله لم يقبض روحه إلا فى مكان طيب فعلموا ان قد صدق . وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحفر أهل مكة . وأبو طلحة زيد بن سهل يلحد كأهل المدينة فاختلفوا كيف يصنع بالنبى ﷺ فوجه العباس رجلين أحدهما لأبى عبيدة بن الجراح والآخر لأبى طلحة . وقال اللهم خر لنبيك

(١) أى غطته .

فحضر أبو طلحة فلحد له . ولما فرغ من جهازه يوم الثلاثاء وكانت وفاته يوم الاثنين حين زاغت الشمس قال على لقد سمعنا همهمة ولم نر شخصاً سمعنا هاتفاً يقول : أدخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم . ثم دفن من وسط الليل ليلة الأربعاء وكانت مدة شكواه ثلاث عشرة ليلة . ولما دفن عليه السلام قالت فاطمة ابنته عليها السلام :

اغبرّ آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي كئيبة أسفاً عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان

ياخاتم الرسل المبارك ضوءه صلى عليك منزل الفرقان

ويروى أنها تمثلت بشعر فاطمة بنت الاحجم :

قد كنت لى جبلاً ألوذ بظله فتركتنى أمشى بأجرد ضاح

قد كنت ذات حمية ماعشت لى أمشى البراز وكنت أنت جناحى

فاليوم أخضع للذليل وأتقى منه وأدفع ظالمى بالراح

وإذا دعت قمرية شجناً لها ليلا على فنن دعوت صباح

ومما ينسب لعلى أو فاطمة رضى الله عنهما :

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا

صبت علىّ مصائب لو أنها صبت على الايام عدن لياليا

وقال أنس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله ﷺ يعنى المدينة أضاء منها كل شيء . فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شيء . وما نفضنا الايدى من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . وقد روى عنه عليه السلام انه قال لتعز المسلمين فى مصائبهم المصيبة بى . وفى حديث عنه أنا فرط لأمتى لن يصابوا بمثلى ، وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يرثيه :

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول

وأسعدنى البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل

لقد عظمت مصيبتنا وجلت — عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها — تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا — يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ماسالت عليه — نفوس الناس أو كربت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا — بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا ولا نخشى ضلالا — علينا والرسول لنا دليل
أفاطم ان جزعت فذاك عذر — وان لم تجزعى ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر — وفيه سيد الناس الرسول

ولو فتحنا باب الا كثار وسمحنا بايراد مايستحسن فى هذا الباب من الاشعار لخرجنا عما جنحنا اليه من الايجاز والاختصار فالاشعار فى هذا كثيرة ولأنواع الاسى والأسف مثيرة فياله من خطب جل عن الخطوب ومصائب علم دمع العين كيف يصوب ورزء غربت له النيرات ولا تعلل بشروقها بعد الغروب . وحادث هجم هجوم الليل فلا نجاء منه لهارب ولا فرار منه لمطلوب ولا صباح له فيجلو غياهبه المملة ودياجيه المدلهمة ، ولكل ليل إذا دجى صباح يؤوب . ومن سر أهل الارض ثم بكى أسى بكى بعيون سرها وقلوب فانا لله وإنا اليه راجعون من نار حنيت عليها الأضالع لا تخبو ولا تخمد ومصيبة تستك منها المسامع لا يبلى على مر الجديدين حزنها المجدد :

وهل عدلت يوماً رزيئة هالك — رزيئة يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد — ولا مثله حتى القيامة يفقد

صلى الله عليه وسلم تسليما كثيراً .

* * *

قد انتهى بنا الغرض فيما أوردناه إلى ما أردناه ، ولم نسلك بعون الله فيه غير الاقتصاد الذى قصدناه فمن عثر فيه على وهم أو تحريف أوخطأ أو تصحيف فليصلح ماعثر عليه من ذلك وليسلك سبيل العلماء فى قبول العذر هنالك .ومن مر بخبر

لم أذكره أو ذكرت بعضه فلعه بحسب موضعه من التبويب أو نسقه فى الترتيب أو الاختصار الذى اقتضاه التهذيب أو لنكارة فى متنه تنقم على واضعه أو لأنى مامررت به فى مواضعه . ومن برىء من الاحاطة أيها الناظر اليك فليس لك أن تلزمه بكل مايرد عليك .

* * *

﴿ ذكر الاسانيد التى وقعت لى من المصنفين ﴾

الذين أخرجت من كتبهم فى هذا المجموع ما اخرجته

وما كان فيه من (صحيح البخارى) فأخبرنا به الشيخ أبو العز عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن نصر الحرانى بقراءة والدى رحمة الله عليه وأنا أسمع قال أنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن هبة الله بن البيع الحافظ قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد سنة ستمائة وغيره إجازة . قالوا أنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى قال أناأبو الحسن الداودى قال أنا أبومحمد بن حموية قال أناأبو عبدالله الفربرى عنه .

وما كان فيه من (صحيح مسلم) فأخبرنا به أبو محمد عبد العزيز بن الحافظ أبى الفتوح نصر بن أبى الفرج بن على الحصرى قراءة وأنا أسمع لجميعه قال أنا أبوالحسين المؤيد بن محمد بن على الطوسى إجازة قال أنا أبو عبدالله محمد بن الفضل ابن أحمد الصاعدى الفراوى قال أنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى قال أنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن عيسى بن عمروية الجلودى قال أنا أبو سفيان قال أنامسلم . وقد سمعت قطعة منه على أبى بكر محمد بن الحافظ أبى الطاهر اسماعيل ابن عبدالله بن الأنماطى بسماعه من أبى القاسم عبدالصمد بن محمد بن أبى الفضل الانصارى بن الحرستانى . وباجازته من المؤيد بن محمد قال الاول أنبأنا وقال الثانى أخبرنا أبو عبد الله الفراوى بسنده .

وما كان فيه من (سنن أبى داود) فأخبرنا به أبوالفضل عبدالرحيم بن يوسف ابن يحيى بن العلم الموصلى قراءة عليه وأنا أسمع لجميعه خلا من قوله باب المستبان إلى باب الارجوحة فاجازة قال أنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قراءة عليه

في الخامسة . وهو سمع الكتاب كاملا من أبي البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخي بعضه . ومن أبي الفتح مفلح بن أحمد بن محمد الدومي كما هو مثبت عندي على الاصل . قال أنا أبو بكر الخطيب الحافظ قال أنا أبو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي عن أبي علي اللؤلؤي عنه .

وما كان فيه من كتاب (الجامع لأبي عيسى الترمذي) فأخبرنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ترجم المازني قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه و بقراءتي عليه لبعضه قال أنا أبو الحسن علي بن أبي الكرم نصر بن البنا قراءة عليه وأنا أسمع لبعضه قال أنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي قال أنا بجميعه القاضي أبو عامر محمود بن القاسم الازدي وأبو بكر أحمد بن عبد الصمد الغورجي . وأخبرنا من أول الكتاب إلى مناقب عبد الله بن عباس أبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقي . ومن مناقب ابن عباس إلى آخر كتاب العلل أبو المظفر عبيد الله بن علي بن يس قال أنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي . قال أنا أبو العباس أحمد بن محمد المحبوبي فثنا الترمذي .

وما كان فيه من (سنن أبي عبد الرحمن النسائي) فأخبرنا به غير واحد من شيوخنا سماعاً . قال أنا عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن باقا البغدادي . قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمد بن الحسن الدوني قال أنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن الكسار قال أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحق بن السني عنه .

وما كان فيه من (سنن ابن ماجه) فقد قرأت الكتاب كاملا على أبي علي يعقوب بن أحمد بن فضائل الحلبي . قلت له أخبرك الامام موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قراءة عليه وأنت تسمع بحلب فأقر به قال أنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي قال أنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومي إجازة إن لم يكن سماعاً ثم ظهر سماعه قال أنا أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الخطيب قال أنا أبو الحسن علي بن ابراهيم القطان عنه

وما كان فيه عن ابن إسحق فمن كتاب (السيرة النبوية) من رواية أبى محمد عبد الملك بن هشام النحوى وتهذيبه عن زياد بن عبد الله البكائى عنه . وقد قرأتها على أبى المعالى أحمد بن إسحق الأبرقوهى إلايسيراً فسمعته بقراءة غيرى عليه قال أنا أبو محمد عبد القوى بن عبد الله بن الجباب قراءة عليه وانا أسمع و إجازة لما خالف المسموع ان خالف . ومن أصل ابن الجباب كانت القراءة قال انا ابو محمد عبد الله بن رفاعة بن غدير السعدى قال انا القاضى ابو الحسن الخلعى قال انا ابن النحاس قال انا ابن الورد عن ابن البرقى عن ابن هشام . ولى فى هذا الكتاب أسانيد أخر .

وما كان فيه من (كتاب المغازى عن موسى بن عقبة) فقد سمعت من شيخنا الامام عز الدين أحمد بن ابراهيم بن الفرج الفاروثى أكثر هذا الكتاب ، وأجاز لى سائره بسماعه من أبى محمد اسماعيل بن على بن مانكين الجوهرى بسماعه من أبى بكر احمد بن المقرب الكرخى قال انا ابو طاهر احمد بن الحسن بن أحمد بن الباقلانى عن أبى طالب حمزة بن الحسين بن أحمد بن سعيد بن القاسم بن شعيب بن الكوفى عن أبى الحسن على بن محمد الشونيزى عن أحمد بن زنجوية المخرمى عن ابراهيم بن المنذر عن محمد بن فليح عنه .

وما كان فيه من (كتاب المغازى عن أبى عبد الله محمد بن عائذ القرشى الكاتب) فقد قرأت على أبى القاسم الخضر بن أبى الحسين بن الخضر بن عبدان الأزدى الدمشقى بها بعض هذا الكتاب ، وأجازنى سائره وناولنى جميعه قال انا أبو محمد الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن محمد بن البن الأسدى قراءة عليه وانا أسمع بجامع دمشق قال انا جدى قال أنا أبو القاسم بن أبى العلاء قال انا أبو محمد بن أبى نصر قال انا أبو القاسم على بن يعقوب بن أبراهيم بن أبى العقب قال انا أبو عبد الملك أحمد بن ابراهيم القرشى .

وما كان فيه عن محمد بن سعد فمن (كتاب الطبقات الكبير) له . وقد قرأت معظم هذا الكتاب على الشيخ الامام بهاء الدين أبى محمد عبد المحسن بن الصاحب

محيي الدين محمد بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي وأجاز لي جميع مايرويه وكان سمعه كاملا من الحافظ أبي الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي وذهب يسير من أصل سماعه فلم يقدر عليه حين قراءتي إياه عليه قال ابن خليل أنا أبو محمد عبد الله بن دهبل بن علي بن منصور بن ابراهيم بن كارة سماعاً عليه ببغداد قال انا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله الانصاري عن أبي محمد الحسن بن علي الجوهري قال انا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن معروف بن بشر بن موسى الخشاب وانا أسمع في شعبان سنة ثمان عشرة وثلاثمائة قال انا أبو محمد الحارث بن محمد ابن أبي أسامة التميمي قال انا ابن سعد. هذا الاسناد من أول الكتاب إلى آخر مافيه من خبر النبي ﷺ وهو الذي أخرج منه في هذا المجموع ماأخرج. وقد يتغير إسناده في باقي الكتاب ولا حاجة بنا إلى بيانه غير أني رأيت بعض من كتبه عن ابن دهبل أسنده عن القاضي ابي بكر سماعاً لجميع ماذكر عن الجوهري إجازة من اول الكتاب إلى قوله ذكر مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من حين نبيء إلى الهجرة. وعن أبي إسحق البرمكي أيضاً إجازة قالا انا ابن حيوية والذي وقع لي في إسناد ابن خليل بالعنعنة لم يتبين فيه السماع من الاجازة. وقد أخبرنا به إجازة الشيخ المسند أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علي ابن نصر بن منصور الحراني قال انا أبو محمد عبد الله بن علي بن كارة قراءة عليه وانا أسمع بسنده لبعضه و إجازة لسائره بسنده المذكور أيضاً.

وما كان فيه عن أبي القاسم سليمان بن أحمد (الطبراني) فأخبرني أبو عبد الله محمد بن عبد المؤمن بن أبي الفتح الصوري بقراءتي عليه و بقراءة الحافظ أبي الحجاج المزي أخبركم الشيخان أبو الفخر أسعد بن سعيد بن روح الصالحاني وأم حبيبة عائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة من أصبهان قالا أخبرتنا أم ابراهيم فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية وعائشة حاضرة قالت أم ابراهيم انا أبو بكر بن ريذة قال انا الطبراني.

وما كان فيه عن (أبى يعلى الموصلى) فأخبرنا به أيضاً ابن عبد المؤمن بقراءتى عليه قال انا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن الاخوة وعائشة بنت معمر بن الفاخر إجازة قالا انا أبو الفرج سعيد بن أبى الرجاء الصيرفى قال انا أبو نصر ابراهيم بن محمد بن على الكسائى قال انا أبو بكر محمد بن ابراهيم المقرىء عنه.

وما كان فيه عن (أبى بشر الدولابى) فهو مما قرأته بدمشق على الشيخ الامام أبى العباس أحمد بن ابراهيم الفاروثى أخبركم الامير أبو محمد الحسن بن على بن الحسن السيدى قال انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر سماعاً قال انا ابوطاهر محمد بن احمد بن أبى الصقر الانبارى قال انا ابوالبركات احمد بن عبدالواحد بن الفضل ابن نظيف الفراء قال انا ابو محمد الحسن بن رشيق عنه .

وما كان فيه عن ابى بكر الشافعى فمن (الفوائد المعروفة بالغيلانيات) من رواية ابى طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار عنه وقد سمعتها عنه بقراءة والدى رحمه الله على ابى الفضل عبدالرحيم بن يوسف بن يحيى بن العلم ثم قرأتها على أبى الهيجاء غازى بن ابى الفضل بن عبد الوهاب الدمشقى قالا اخبرنا ابو ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزذ قال انا ابو القاسم هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين عن ابن غيلان .

وما كان فيه عن (أبى عروبة الحسين بن ابى معشر الحرانى) فمما سمعته على الشيخ ابى عبد الله بن عبد المؤمن بن ابى الفتح بظاهر دمشق عن زاهر بن ابى طاهر ومحمود بن احمد الثقفيين وهشام بن عبدالرحيم الاصبهانيين إجازة بسماعهم من ابى نصر محمد بن حميد الكبريتى قال انا ابو مسلم محمد بن على بن مهربرد النحوى قال انا ابو بكر المقرىء عنه .

وما كان فيه عن (ابى الحسين بن جميع الغسانى) فمن معجمه وقد قرأته على الشيخ ابى حفص عمر بن عبدالمنعم بن عذير القواس بعربيل بظاهر دمشق بمنوطنه أخبركم القاضى ابوالقاسم عبدالصمد بن محمد بن الحرستانى حضوراً فى الرابعة سنة تسع وستمائة قال انا جمال الاسلام ابو الحسن على بن المسلم بن محمد السلمى قال انا

الحسين بن احمد بن طالب الخطيب عنه .

وما كان فيه عن ابى عمر فمن (كتاب الدرر فى إختصار المغازى والسير) له وهو مما رويته عن والدى رحمه الله عن شيخه ابى الحسين محمد بن احمد بن السراج عن خاله ابى بكر بن خير عن ابى الحجاج الشنتمرى عن ابى على الغسانى عنه .

وما كان فيه عن أبى محمد عبد الله بن على (الرشاطى) فمن كتابه فى (الانساب) وأخبرنا به والدى عن أبى الحسين بن السراج إجازة قال انا أبو محمد عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن عبيد الله الحجرى إجازة إن لم يكن سماعاً عليه قال أخبرنا الرشاطى قراءة عليه .

وما كان فيه عن القاضى أبى الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى فمن كتابه المسمى (بالشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم) وقد سمعته كاملا بقراءة والدى رحمه الله بمصر على القاضى الامام علم الدين أبى الحسن محمد ابن الشيخ الامام جمال الدين أبى على الحسين بن عتيق بن رشيق بمصر فى سنة سبع وسبعين وستمائة قال أنا الامام أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكنانى سماعاً عليه سنة تسع وستمائة قال أنا الامام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن عيسى التميمى إجازة قال انا القاضى عياض سماعاً .

وما كان فيه عن الأستاذ أبى القاسم (السهيلى) فمن روايتى عن والدى رحمه الله قال انا الشيخ الراوية الزاهد أبو الحسين محمد بن أحمد بن السراج إجازة إن لم يكن سماعاً . وقد سمع عليه الكثير بقراءة والده قال قرىء كتاب (الروض الانف) والمشرع الروى على أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى الحسن الخثعمى السهيلى مصنفه من أوله إلى آخره مرتين وأنا أسمع . ومن كتابه هذا أثبت ما أثبت عنه هنا .

وربما أثبت فوائد فى الفصول المتعلقة بشرح الأخبار السابقة لها وما اشتملت عليه من الغريب من فوائد ألفيتها بخط جدى أبى بكر محمد بن أحمد علقها عن شيخه الأستاذ أبى على عمر بن محمد الأزدى بن الشلوبين عند قراءة السيرة الهشامية عليه وأثبتها فى طرر كتابه رحم الله جميعهم ونفعنا بما يسر لنا من ذلك بمنه وكرمه آمين .

هذا آخر كتاب السيرة النبوية والحمدلله رب العالمين لاشريك لهوصلواته وسلامه على خير خلقه وصفوته وخاتم رسله محمد وآله وصحبه وسلم .

تمت بتاريخ ضحوة الخميس ٧ شعبان المنير عام

١٠٧٩ عرفنا الله خيره ووقانا ضيره آمين

وجد فى آخر الأصل :

بلغ مقابلة وتصحيحاً بقدر الطاقة والامكان فى النسخة المنسوخ منها وهى نسخة جيدة مكتوب بةعليها : بلغ مقابلة على أصلين صحيحين بحمدالله تعالى وحسن عونه وتوفيقه على يد محصله لنفسه ليفوز ببركته و بركةمؤلفه يوم الأربعاء الثالث عشر من المحرم الفاتح عام ثمانين وألف أرانا الله خيره ووقانا ضيره أحمد بن أحمد قل ابن المختار بن يوسف بن دنبسل الفلانى كتبه له الأخ الفاضل ولده نسباً أحمد ابن محمد طاعو بن محمد بن أبى بكر بن على بن دنبسل والد يوسف المذكور جزاه الله تعالى أفضل الجزاء وختم لنا وله بالحسنى بعد طول العمر فى نعمة وسرور ورزقنا وإياه ذرية طيبةوغفر لنا وله ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين يارب العالمين انه سميع مجيب صلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهوصحبه وسلم تسليما .

وقد نظم هذا الكتاب القاضى فتح الدين النابلسى فى أرجوزة سماها الفتح القريب فى سيرة الحبيب) وهى فى ثلاث مجلدات قال فى خطبتها نظمت منها فى خمسين نهاراً تسعة آلاف بيت استوفت هذه الجلة متون عيون الأثر .

ثم كمل تطريزاً لله الحمد وله الشكر وعنده المزيد والمنة بتاريخ نهار الاثنين ١٧ من المحرم أول شهورالعام المكمل ١٠٨٠ أرانا الله خيره وكفانا شره آمين .

• • •

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى و بعد فقد قرأت هذا الكتاب من أوله إلى آخره على مؤدبنا شيخ الاسلام خطيب الخطباء فصيح البلغاء جمال الأنام حسنة الأيام أبى محمد عبد الله بن العلاء شيخ الاسلام الحظى النجم أبى عبدالله محمد بن جماعة الكنانى أدام الله تعالى رفعته وفسح مدته وأجزت به عن

الشيخ الامام شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن على القرشى الفرسيسى سماعاً عليه لجميع الكتاب قال أنا الامام العالم الحافظ محمد بن سيد الناس اليعمرى المصنف سماعاً عليه لجميعه .

* * *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى و بعد فقد قرأ علىهذه السيرة الشريفة من تأليف الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس اليعمرى رحمه الله من أولها إلى آخرها باجازتى لها ولغيرها من الامامين العالمين العلامتين الحافظ سراج الدين أبى حفص عمر بن الامام أبى الحسن الوادياشى الشهير بابن الملقن والفقيه شهاب الدين أبى العباس أحمد بن حمدان الازرعى الشافعيان قالا أنا بها إجازة المؤلف ابن سيد الناس المشار اليه الشيخ الفاضل الصالح الخير المحصل عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن الشيخ برهان الدين أبى إسحق ابراهيم بن أبى رحمة المغربى نفع الله به ونفعه . وصح ذلك وثبت فى مجالس كثيرة آخرها يوم الخميس عاشر شهر ربيع الآخر من سنة خمس بل ست وثلاثين وثمانمائة وقد أجزت له ما يجوز لى روايته وأجزت له رواية ما ألفته . قاله ابراهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمى الحلبى وكتب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما . « انتهى ما فى آخر الاصل » .

وقوبلت على النسخة الموجودة فى دار الكتب الظاهرية بدمشق وقد كتب عليها : هذا ما وقفه الوزير والمشير المفخم جناب الحاج أسعد باشا والى الشام وأمير الحاج على مدرسة والده المغفور له الحاج اسماعيل باشا طاب ثراه واشرط الواقف المذكور أنه لا يخرج من مكانه .

ومما كتب فيها : بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله .
و بعد فلما كان فى سنة سبع وثمانين بعد الألف أخبرنا سيدنا ومولانا العالم العلامة ولى الدين الشيخ منصور الطوخى عن شيخه شيخ الاسلام العالم العلامة الشيخ

محمد البابلى قال أخبرنا العلامة الشيخ ابراهيم اللقانى قال أخبرنا العلامة الشيخ السنهورى قال أخبرنا الشيخ نجم الدين الغيطى قال أخبرنا شيخ الاسلام زكريا الأنصارى قال أخبرنا الحافظ ابن حجر العسقلانى قال أخبرنا الشمس الفرسيسي قال أخبرنا الامام أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمرى رضى الله عنه . رويناه عنه بهذا السند ورحمهم الله تعالى أجمعين ونفعنا ببركاتهم . وكاتب الأحرف الفقير أبو بكر بن أبي الفتح الدلجى قرأه على المذكور فى الدرس .

• • •

وجاء فى خاتمة أقدم نسخة صححناعليها من نسخ الخزانة التيمورية ودار الكتب المصرية ما يأتى :

آخر كتاب السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكان الفراغ من كتابتها يوم الجمعة ضحى عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة على يد الفقير الى عفو الله تعالى وغفرانه حسين بن شبل بن ابراهيم بن على بن حسن الشافعى عفا الله تعالى عنه بمنه وكرمه وغفر له ولوالديه .

وفى آخرها كتابة بخط البرهان الحلبى الشهير بسبط ابن العجمى تاريخها سنة ٨٢٥ تفيد قراءة كاتبها حسين بن شبل المذكور لها عليه قراءة صحيحة وأنه جازه بها وبسائر ما تجوز له روايته .

والحواشى التى علقتها مقتبسة من (الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس للجمال بن عبد الهادى) ولم يغننى عن المراجعة والاستدراك عليه فى كثير من المواطن .

• • •

تم طبع الكتاب والحمد لله
فى مطبعة القدسي ومطبعة السعادة

﴿ جريدة الخطأ والصواب ﴾

فى الجزء الأول

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٢	١٣	آتيناكم	آتيتكم
٨٣	١١	خمس سنين	خمسين سنة
١٢٩	١٠	عينهم	أعينهم
١٣٧	١٠	أنا	أخبرنا
١٦٩	٤	بدل	تشطب لأنها مكررة تأتى فى السطر الذى يلى
٢٢٤	٣	بريع	بزيع
٢٥١	٥	ونحسيرنا	و بسيرنا

(فى الجزء الثانى)

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١	١٤	التقلى	لقتلى
١١٣	١	حريش	حريس
١١٥	٥	من «مهبط» إلى «رأت» مقحم. فيتصل الكلام «المرار بركب»	
١٢٨	١٣	استتنى	أسلمتنى
١٦٦	٢	الدم	الدر
٢٠٦	٣	أدينه	أدنيه
٢٠٧	١٤	التارىح	التاريخ
٢٢٤	١٤	برذاه	برداه
٢٣٣	١٦	يجير	يحير
٢٧٠	٢٨	جائى	جاء
٣٣٤	٢٠	خيربر	خبزبر
٣٣٤	٢٠	من حير	من خبز

﴿ فهرس الجزء الثانى ﴾
من سيرة ابن سيد الناس

الصفحة

(تم)

الضوء اللامع

لأهل القرن التاسع

تأليف المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

هو أوفى مرجع فى تاريخ القرن التاسع وبعض الثامن والعاشر : استدرك فيه المؤلف على شيخه الحافظ ابن حجر مافاته من أعيان المائة الثامنة ، وبسط تاريخ أهل القرن التاسع - من رجال ونساء - ممن توفوا فى العصر نفسه أو تأخروا إلى القرن العاشر .

وقد ترجم فيه للعلماء والقضاة والصلحاء والرواة والأدباء والشعراء والخلفاء والملوك والامراء والمباشرين والوزراء ، مصرياً كان أو شامياً حجازياً أو يمنيا رومياً أو هنديا مشرقياً أو مغربياً .

وقد بلغت بعض تراجمه إحدى وثلاثين صفحة . ولم يدع شخصية بارزة إلا بعد تحليلها تحليلا دقيقا بطريقة نقدية خاصة اشتهر بها المؤلف .

وقال الشوكانى فى البدر الطالع : لو لم يكن للسخاوى إلا (الضوء اللامع) لكان أعظم دليل على إمامته فانه ترجم فيه أهل الديار الاسلامية ، وسرد فى ترجمة كل واحد محفوظاته ومقروآته وشيوخه ومصنفاته وأحواله ومولده ووفاته ، على نمط حسن وأسلوب لطيف ينبهر به من لديه معرفة بهذا الشأن ، ويتعجب من إحاطته بذلك وسعة اطلاعه على أحوال الناس . ومن قرن الضوء اللامع بالدرر الكامنة عرف فضل الأول بل وجد بينهما من التفاوت مابين الثرى والثريا ، ولعل العذر لابن حجر فى تقصيره فى هذا أنه لم يعش فى المائة الثامنة إلا سبعاً وعشرين سنة بخلاف السخاوى فانه عاش فى المائة التاسعة تسعاً وستين سنة فهو مشاهد لغالب أهلها .

وقد تم طبعه فى ١٢ جزءاً ، الحادى عشر منها كفهارس منوعة له ، والثانى عشر خاص بتراجم النساء ، وثمنه جنيه ونصف .

فتاوى السبكى

للإمام أبى الحسن تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى

هذه الفتاوى جمعها أحد تلامذة التقى السبكى من خطه ، ورتبها على الابواب الفقهية فى العبادات والمعاملات . وابتدأها بالفتاوى القرآنية فأورد تفسيرات مهمة لآيات متفرقة ناقش فيها الزمخشرى وغيره من المفسرين فصوب ماراه صواباً منهم وخطأ ماوجده خطأ . ثم أورد الفتاوى الفقهية مرتبة على الكتب والأبواب الفقهية .

وختمها بكتاب جامع ذكر فيه الفتاوى المتنوعة فى النحو واللغة والتصوف وغيرها . وخص بعض المسائل بتصانيف خاصة أدرجها فى محلها منها :

﴿ اسماء المؤلفات المدرجة فى أثناء الفتاوى ﴾

١ ـ التعظيم والمنة فى « لتؤمنن به ولتنصرنه » ٢ ـ بذل الهمة فى إفراد العم وجمع العمة ٣ ـ الحلم والاناه فى إعراب قوله تعالى « غير ناظرين إناه » ٤ ـ الفهم السديد من إنزال الحديد ٥ ـ إشراق المصابيح فى صلاة التراويح ٦ ـ الاعتصام بالواحد الأحد من إقامة جمعتين فى بلد ٧ ـ مختصر فصل المقال فى هدايا العمال ٨ ـ حفظ الصيام من فوت التمام ٩ ـ قدر الامكان المختطف فى دلالة « كان إذا اعتكف » ١٠ ـ تنزل السكينة على قناديل المدينة ١١ ـ نثر الجمان فى عقود الرهن والضمان ١٢ ـ منبه الباحث فى دين الوارث ١٣ ـ الطريقة النافعة فى الاجارة والمساقاة والمزارعة ١٤ ـ مؤلف فى مياه دمشق ١٥ ـ موقف الرماه فى وقف حماه ١٦ ـ الغيث المغدق فى ميراث ابن المعتق ١٧ ـ النظر المحقق فى الحلف بالطلاق المعلق ١٨ ـ مؤلف خاص فى ترميم الكنائس ١٩ ـ الدلالة على عموم الرسالة

وهى فى مجلدين كبيرين الاول ٥٢٧ صفحة ، والثانى ٦٤٥ صفحة ، والثمن أربعون قرشاً .

